

جمع وتصنيف

ابراهيم الأبياري

المجلد الثاني

١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م

الموسوعة القرآنية

جمع وتصنيف

ابراهيم الابياري

المجلد الثاني

١٤٠٥ — ١٩٨٤

الناشر
مؤسسة سجل العرب
بإشراف الأستاذ الدكتور ابراهيم عبده

الباب الثالث

علوم القرآن

١

المكى والمدنى

المنزل من القرآن على أربعة أقسام : مكى ، ومدنى ، وما بعضه مكى وبعضه مدنى ، وماليس بمكى ولا مدنى . وللناس فى المكى والمدنى اصطلاحات ثلاثة .

أشهرها أن المكى ما نزل قبل الهجرة .

والمدنى مانزل بعدها ، نزل بمكة أم المدينة عام الفتح ، أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار .

وقيل : مانزل بمكة ومانزل فى طريق المدينة قبل أن يبلغ النبى ﷺ المدينة فهو من المكى ، وما نزل على النبى ﷺ فى أسفاره بعد ماقدم المدينة فهو من المدنى .

الثانى : أن المكى مانزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدنى مانزل بالمدينة ، وعلى هذا تثبت الواسطة ، فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكى ولا مدنى .

قال رسول الله ﷺ :«أنزل القرآن فى ثلاثة أمكنة : مكة ، والمدينة ، والشام» يعنى بيت المقدس ويدخل فى مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية ، وفى المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع .

الثالث : أن المكى ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدنى ماوقع خطاباً لأهل المدينة ، ولم يرد عن النبى ﷺ فى ذلك قول ، لأنه لم يؤمر به ، وعن ابن عباس قال : سألت أبىّ بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة ، فقال : بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة .

وقال ابن عباس : سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة ، فهى مكية ، إلا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة﴿ قل تعالوا أتل ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث ، وما تقدم من السور مدنيات . ونزلت بمكة سورة الأعراف ، ويونس ، وهود ، ويوسف ، والرعد ، وإبراهيم ، والحجر ، والنحل ، سوى ثلاث آيات من آخرها ، فإنهن نزلن بين مكة

والمدينة فى منصرفه من أحد ، وسورة بنى إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء ، والحج ، سوى ثلاث آيات :﴿ هذان خصمان ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث ، فإنهن نزلن بالمدينة . وسورة المؤمنون ، والفرقان ، وسورة الشعراء ، سوى خمس آيات من آخرها نزلن بالمدينة :﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ إلى آخرها ، وسورة النمل ، والقصص ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ، سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة :﴿ ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام ﴾ إلى تمام الآيات . وسورة السجدة ، سوى ثلاث آيات :﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث . وسورة سبأ ، وفاطر ، ويسٓ ، والصافات ، وصٓ ، والزمر ، سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة فى وحشى قاتل حمزة : ﴿ ياعبادى الذين أسرفوا ﴾ إلى تمام الثلاث آيات . والحواميم السبع ، وقٓ ، والذاريات ، والطور ، والنجم ، والقمر ، والرحمن ، والواقعة ، والصف ، والتغابن ، إلا آيات من آخرها نزلن بالمدينة ، والملك ، ونٓ ، والحاقة ، وسأل ، وسورة نوح ، والجن ، والمزمل ، إلا آيتين : ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم ﴾ والمدثر ، إلى آخر القرآن ، إلا :﴿ إذا زلزلت ﴾ و ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ و:﴿ قل الله أحد ﴾ و:﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و:﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فإنهن مدنيات .

ونزل بالمدينة سورة الأنفال ، وبراءة ، والنور ، والأحزاب ، وسورة محمد ، والفتح ، والحجرات ، والحديد ، وما بعدها إلى التحريم .

عن عكرمة ، والحسين بن أبى الحسن ، قالا : أنزل الله من القرآن بمكة : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ونٓ ، والمزمل ، والمدثر ، وتبت يدا أبى لهب ، وإذا الشمس كورت ، وسبح اسم ربك الأعلى ، والليل إذا يغشى ، والفجر ، والضحى ، وألم نشرح ، والعصر ، والعاديات ، والكوثر ، وألهاكم التكاثر ، وأرأيت ، وقل ياأيها الكافرون ، وأصحاب الفيل ، والفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وقل هو الله أحد ، والنجم ، وعبس ، وإنا أنزلناه ، والشمس وضحاها ، والسماء ذات البروج ، والتين والزيتون ، ولإيلاف قريش ، والقارعة ، ولا أقسم بيوم القيامة ، والهمزة ، والمرسلات ، وقٓ ، ولا أقسم بهذا البلد ، والسماء والطارق ، واقتربت الساعة ، وصٓ ، والجن ، ويسٓ ، والفرقان ، والملائكة ، وطه ، والواقعة ، وطسم ، وطس ، وطسم ، وبنى إسرائيل ،

ويونس ، وهود ، ويوسف ، وأصحاب الحجر ، والأنعام ، والصافات ، ولقمان ، وسبأ ، والزمر ، وحم المؤمن ، وحم الدخان ، وحم السجدة ، وحمعسق ، وحم الزخرف ، والجاثية ، والأحقاف ، والذاريات ، والغاشية ، وأصحاب الكهف ، والنحل ، ونوح ، وإبراهيم ، والأنبياء ، والمؤمنون ، والم السجدة ، والطور ، وتبارك ، والحاقة ، وسأل ، وعم يتساءلون ، والنازعات ، وإذا السماء انشقت ، وإذا السماء انفطرت ، والروم ، والعنكبوت .

وما نزل بالمدينة : ويل للمطففين ، والبقرة ، وآل عمران ، والأنفال ، والأحزاب ، والمائدة ، والممتحنة ، والنساء ، وإذا زلزلت ، والحديد ، ومحمد ، والرعد ، والرحمن ، وهل أتى على الإنسان ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ، وإذا جاء نصر الله ، والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، ويأيها النبى لم تحرّم ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والفتح ، وبراءة . ، والفاتحة ، والأعراف ، وكهيعص .

عن ابن عباس ، قال : كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ماشاء ، وكان أول ما أنزل من القرآن:﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ثم نٓ ، ثم يا أيها المزمل ، ثم يا أيها المدثر ، ثم تبت يدا أبى لهب ، ثم إذا الشمس كورت ، ثم سبح اسم ربك الأعلى ، ثم والليل إذا يغشى ، ثم والفجر ، ثم والضحى ، ثم ألم نشرح ، ثم والعصر ، ثم والعاديات ، ثم إنا أعطيناك ، ثم ألهاكم التكاثر ، ثم أرأيت الذى يكذب ، ثم قل يا أيها الكافرون ، ثم ألم تر كيف فعل ربك ، ثم قل أعوذ برب الفلق ، ثم قل أعوذ برب الناس ، ثم قل هو الله أحد،ثم والنجم ، ثم عبس ، ثم إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، ثم والشمس وضحاها ، ثم والسماء ذات البروج ، ثم والتين ، ثم لإيلاف قريش ، ثم القارعة ، ثم لا أقسم بيوم القيامة ، ثم ويل لكل همزة ، ثم والمرسلات ، ثم قٓ ، ثم لا أقسم بهذا البلد ، ثم والسماء والطارق ، ثم اقتربت الساعة ، ثم صٓ ، ثم الأعراف ، ثم قل أوحى ، ثم يسٓ ، ثم الفرقان ، ثم الملائكة ، ثم كهيعص ، ثم طه ، ثم الواقعة ، ثم طسم الشعراء ، ثم طس ، ثم القصص ، ثم بنى إسرائيل ، ثم يونس ، ثم هود ، ثم يوسف ، ثم الحجر ، ثم الأنعام ، ثم الصافات ، ثم لقمان ، ثم سبأ ، ثم الزمر ، ثم حم ، ثم حم السجدة ، ثم حمعسق ، ثم حم الزخرف ، ثم الدخان ، ثم الحاثية ، ثم الأحقاف ، ثم الذاريات ، ثم

الكهف ، ثم النحل ، ثم إنا أرسلنا نوحاً ، ثم سورة إبراهيم ، ثم الأنبياء ، ثم المؤمنون ، ثم تنزيل السجدة ، ثم الطور ، ثم تبارك الملك ، ثم الحاقة ، ثم عم يتساءلون ، ثم النازعات ، ثم إذا السماء انفطرت ، ثم إذا السماء انشقت ، ثم الروم ، ثم العنكبوت ، ثم ويل للمطففين .

فهذا ما أنزل الله بمكة ، ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة ، ثم الأنفال ، ثم آل عمران ، ثم الأحزاب ، ثم الممتحنة ، ثم النساء ، ثم إذا زلزلت ، ثم الحديد ، ثم القتال ، ثم الرعد ، ثم الرحمن ، ثم الإنسان ، ثم الطلاق ، ثم لم يكن ، ثم الحشر ، ثم إذا جاء نصر الله ، ثم النور ، ثم الحج ، ثم المنافقون ، ثم المجادلة ، ثم الحجرات ، ثم التحريم ، ثم الجمعة ، ثم التغابن ، ثم الصف ، ثم الفتح ، ثم المائدة ، ثم براءة .

وعن على بن أبى طلحة ، قال : نزلت بالمدينة سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والتوبة ، والحج ، والنور ، والأحزاب ، والذين كفروا ، والفتح ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والصف ، والتغابن ، ويا أيها النبىّ إذا طلقتم النساء ، ويا أيها النبىّ لم تحرّم ، والفجر ، والليل ، وإنا أنزلناه فى ليلة القدر ، ولم يكن ، وإذا زلزلت ، وإذا جاء نصر الله ، وسائر ذلك بمكة .

وعن قتادة . قال : نزل فى المدينة من القرآن : البقرة وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، وبراءة ، والرعد ، والنحل ، والحج ، والنور ، والأحزاب ، ومحمد ، والفتح ، والحجرات ، والحديد ، والرحمن ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والصف ، والجمعة ، والمنافقون ، والتغابن ، والطلاق ، ويا أيها النبىّ لم تحرم ، إلى رأس العشر ، وإذا زلزلت ، وإذا جاء نصر الله ، وسائر القرآن نزل بمكة .

وقيل : المدنى باتفاق عشرون سورة ، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة ، وما عدا ذلك مكى باتفاق .

٢

السور المختلف فيها

(سورة الفاتحة) الأكثرون على أنها مكية ، وورد أنها أول مانزل .

(سورة الحجر) مكية باتفاق .

(سورة النساء) زعم النحاس أنها مكية . وقيل نزلت عند الهجرة .

(سورة يونس) المشهور أنها مكية ،

(سورة الرعد) عن ابن عباس وعن عليّ بن أبي طلحة أنها مكية ، وفي بقية الآثار أنها مدنية .

ويؤيد القول بأنها مدنية ما أخرجه الطبراني وغيره عن أنس أن قوله : ﴿ الله يعلم ماتحمل كل أنثى ﴾ إلى قوله:﴿ وهو شديد المحال ﴾ نزل في قصة أربد بن قيس ، وعامر بن الطفيل ، حين قدما المدينة على رسول الله ﷺ.

وقيل : إنها مكية إلا:﴿ هذان خصمان ﴾ الآيات ، وقيل : إلا عشر آيات ، وقيل : مدنية إلا أربع آيات : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾ إلى: ﴿ عقيم ﴾ وقيل : كلها مدنية ، وقيل : هي مختلطة فيها مدني ومكي ، وهو قول الجمهور .

(سورة الفرقان) الجمهور على أنها مكية ، وقال الضحاك : مدنية .

(سورة يسّ) حكي أبو سليمان الدمشقي قولا أنها مدنية ، قال:وليس بالمشهور .

(سورة ص) حكى الجعبري قولا أنها مدنية ، خلاف حكاية جماعة الإجماع على أنها مكية .

(سورة محمد) حكى النسفي قولا غريباً أنها مكية .

(سورة الحجرات) حكى قول شاذ أنها مكية .

(سورة الرحمن) الجمهور على أنها مكية ، وهو الصواب .

(سورة الحديد) الجمهور على أنها مدنية ، وقال قوم : إنها مكية ، ولا خلاف أن فيها قرآناً مدنياً، لكن يشبه صدرها ، أن يكون مكياً .

(سورة الصف) المختار أنها مدنية .

(سورة الجمعة) الصحيح أنها مدنية .

(سورة التغابن) قيل : مدنية ، وقيل : مكية إلا آخرها .

(سورة الملك) فيها قول غريب ، أنها مدنية .

(سورة الإنسان) قيل : مدنية ، وقيل مكية إلا آية واحدة: ﴿ ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً ﴾

(سورة المطففين) قيل : إنها مكية لذكر الأساطير فيها ، وقيل : مدنية لأن أهل المدينة كانوا أشد الناس فساداً فى الكيد ، وقيل : نزلت بمكة إلا قصة التطفيف ، وقال قوم : نزلت بين مكة والمدينة .

(سورة الأعلى) الجمهور على أنها مكية. وقيل : إنها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها

(سورة الفجر) فيها قولان حكاهما ابن الغرس ، قال ابن الغرس : قال أبو حيان : والجمهور أنها مكية .

(سورة البلد) قيل فيها قولان . وقوله : ﴿ بهذا البلد ﴾ يردّ القول بأنها مدنية .

(سورة الليل) الأشهر أنها مكية ، وقيل : مدنية لما ورد فى سبب نزولها من قصة النخلة ، وقيل : فيها مكى ومدنى .

(سورة القدر) فيها قولان ، والأكثر أنها مكية .

(سورة لم يكن) الأشهر أنها مكية .

(سورة الزلزلة) فيها قولان .

(سورة والعاديات) فيها قولان .

(سورة ألهاكم) الأشهر أنها مكية .

(سورة أرأيت) فيها قولان .

(سورة الكوثر) الصواب أنها مدنية .

(سورة الإخلاص) فيها قولان .

(المعوّذتان) المختار أنهما مدنيتان لأنهما نزلتا فى قصة سحر لبيد بن الأعصم .

فى بعض السور التى نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها . و كل نوع من المكى والمدنى منه آيات مستثناة . (البقرة) استثنى منها آيتان : ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ . (الأنعام) استثنى منها تسع آيات وقيل : نزلت الأنعام كلها بمكة . إلا آيتين نزلتا بالمدينة فى رجل من اليهود ، وهو الذى قال : ﴿ ما أنزل الله على بشر من شىء ﴾ وقيل : الأنعام مكية إلا : ﴿ قل تعالوا أتل ﴾ والآية التى بعدها .

(الأعراف) مكية إلا آية : ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ .

(الأنفال) استثنى منها : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية نزلت بمكة .

(براءة) مدنية إلا آيتين : ﴿ لقد جاءكم رسول ﴾ إلى آخرها .

(يونس) استثنى منها : ﴿ فإن كنت فى شك ﴾ الآيتين . وقوله : ﴿ ومنهم من يؤمن به ﴾ الآية ، قيل : نزلت فى اليهود ، وقيل من أولها إلى رأس أربعين مكى والباقى مدنى .

(هود) استثنى منها ثلاث آيات : ﴿ فلعلك تارك ﴾، ﴿ فمن كن على بينة من ربه ﴾، ﴿ وأقم الصلاة طرف النهار ﴾.

(يوسف) استثنى منها ثلاث آيات من أولها .

(الرعد) مدنية إلا آية قوله : ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ ، وعلى القول بأنها مكية يستثنى قول : ﴿ الله يعلم ﴾ إلى قوله : ﴿ شديد المحال ﴾ ، والآية آخرها .

(إبراهيم) مكية غير آيتين مدنيتين : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ إلى : ﴿ فبئس القرار ﴾ .

(الحجر) استثنى بعضهم منها : ﴿ ولقد آتيناك سبعا ﴾ الآية .

(النحل) عن ابن عباس أنه استثنى آخرها .

(الإسراء) استثنى منها : ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ الآية فإنها نزلت بالمدينة فى جواب سؤال اليهود عن الروح . واستثنى منها أيضا : ﴿ وإن كادوا ليفتنونك ﴾ إلى قوله : ﴿ إن الباطل كان زهوقا ﴾ وقوله : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ وما جعلنا الرؤيا ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ إن الذين أوتوا العلم من قبله ﴾ .

(الكهف) استثنى من أولها إلى : ﴿ جرزا ﴾ وقوله : ﴿ واصبر نفسك ﴾ الآية ﴿ وإن الذين آمنوا ﴾ إلى آخر السورة .

(مريم) استثنى منها آية السجدة ، وقوله : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ .

(طه) استثنى منها : ﴿ فاصبر على مايقولون ﴾ الآية .

(الأنبياء) استثنى منها : ﴿ أفلا يرون أنا نأتى الأرض ﴾ الآية .

(الحج) تقدم ما يستثنى منها .

(المؤمنون) استثنى منها : ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم ﴾ إلى قوله ﴿ مبلسون ﴾ .

(الفرقان) استثنى منها : ﴿ والذين لا يدعون ﴾ إلى : ﴿ رحيما ﴾ .

(الشعراء) استثنى : ﴿ والشعراء ﴾ إلى آخرها .

(القصص) استثنى منها : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ إلى قوله : ﴿ الجاهلين ﴾ .

(العنكبوت) استثنى منها ﴿ وليعلمنّ المنافقين ﴾ .

(لقمان) استثنى منها : ﴿ ولو أن مافى الأرض ﴾ الآيات الثلاث .

(السجدة) استثنى منها : ﴿ أفمن كان مؤمنا ﴾ الآيات الثلاث وزيد : ﴿ تتجافى جنوبهم ﴾ .

(يسٓ) استثنى منها : ﴿ إنا نحن نحي الموتى ﴾ الآية .

(الزمر) استثنى منها : ﴿ قل ياعبادى ﴾ الآيات الثلاث وزيد : ﴿ قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ الآية ، و ﴿ الله نزّل أحسن الحديث ﴾ الآية .

(غافر) استثنى منها : ﴿ إن الذين يجادلون ﴾ إلى قوله : ﴿ لا يعلمون ﴾ .

(شورى) استثنى منها : ﴿ أم يقولون افترى ﴾ إلى قوله : ﴿ بصير ﴾ .

(الزخرف) استثنى منها : ﴿ واسأل من أرسلنا ﴾ الآية . قيل : نزلت بالمدينة

(الجاثية) استثنى منها : ﴿ قل للذين آمنوا ﴾ الآية .

الأحقاف) استثنى منها : ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله ﴾ الآية .

(قٓ) استثنى منها : ﴿ ولقد خلقنا السموات ﴾ إلى : ﴿ لغوب ﴾ .

(النجم) استثنى منها : ﴿ الذين يجتنبون ﴾ إلى : ﴿ أبقى ﴾ وقيل : ﴿ أفرأيت الذى تولى ﴾ الآيات التسع .

(القمر) استثنى منها : ﴿ سيهزم الجمع ﴾ الآية ، وقيل : ﴿ إن المتقين ﴾ الآيتين .

(الرحمن) استثنى منها : ﴿ يسأله ﴾ الآية .

(الواقعة) استثنى منها : ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ وقوله : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ إلى : ﴿ يكذبون ﴾ .

(الحديد) يستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها .

(المجادلة) استثنى منها : ﴿ مايكون من نجوى ثلاثة ﴾ الآية .

(التغابن) يستثنى منها على أنها مكية آخرها .

(التحريم) المدنى منها إلى رأس العشر ، والباقى مكى .

(تبارك) أنزلت فى أهل مكة إلا آيات .

(نٓ) استثنى منها : ﴿ إنا بلوناهم ﴾ إلى : ﴿ يعلمون ﴾ ، ومن : ﴿ فاصبر ﴾ إلى : ﴿ الصالحين ﴾ فإنه مدنى .

(المزمل) استثنى منها : ﴿ واصبر على مايقولون ﴾ الآيتين ، وقوله : ﴿ إن ربك يعلم ﴾ إلى آخر السورة .

(الإنسان) استثنى منها : ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ .

(المرسلات) استثنى منها : ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لايركعون ﴾ .

(المطففين) قيل : مكية إلا ست آيات من أولها .

(البلد) قيل : مدنية إلا اربع آيات من أولها .

(الليل) قيل : مكية إلا أولها .

(أرأيت) قيل : نزل ثلاث آيات من أولها بمكة والباقى بالمدينة .

وعن عبد الله قال : ماكان : ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ أنزل بالمدينة . وما كان : ﴿ ياأيها الناس ﴾ فبمكة . وقيل : ماكان فى القرآن : ﴿ ياأيها الناس ﴾ أو : ﴿ يابنى آدم ﴾ فإنه مكى ، وما كان : ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ فإنه مدنى .

قيل : هو فى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ صحيح ، وأما ﴿ يا أيها الناس ﴾ فقد يأتى فى المدنى .

وقيل : لمعرفة المكى والمدنى طريقان : سماعى ، وقياسى .

فالسماعى ، ما وصل إلينا نزوله بأحدهما ، والقياسى ، كل سورة فيها : ﴿ ياأيها الناس ﴾ فقط أو ﴿ كلا ﴾ أو أولها حرف تهجّ سوى الزهراوين والرعد ، وفيها قصة آدم وإبليس سوى البقرة ، فهى مكية .

وقيل : وكل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية ، وكل سورة فيها فريضة أو حدّ فهى مدنية .

وقيل : كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية ، سوى العنكبوت .

وقيل : كل سورة فيها سجدة فهى مكية .

٣

الحضرى والسفرى

أمثلة الحضرى كثيرة .

وأما السفرى فله أمثلة منها : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ نزلت بمكة عام حجة الوداع .

ومنها : ﴿ وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ الآية .

وقيل : نزلت فى حجة الوداع .

ومنها : ﴿ وأتموا الحجّ والعمرة لله ﴾ ، عن صفوان بن أمية ، قال : جاء رجل إلى النبىّ ﷺ مضمخ بالزعفران عليه جبة فقال : كيف تأمرنى فى عمرتى ؟ فنزلت ، فقال: « أين السائل عن العمرة ؟ ألق عنك ثيابك ثم اغتسل » .

ومنها : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ﴾ الآية ، نزلت بالحديبية .

ومنها : ﴿ آمن الرسول ﴾ الآية ، قيل: نزلت يوم فتح مكة .

ومنها : ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه ﴾ الآية نزلت بمنى عام حجة الوداع .

ومنها : ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ نزلت بحمراء الأسد .

ومنها : آية التيمم فى النساء فإنها نزلت فى بعض أسفار النبىّ ﷺ .

ومنها : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ نزلت يوم الفتح فى جوف الكعبة .

ومنها : ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الآية ، نزلت بعسفان بين الظهر والعصر .

ومنها : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ نزلت على النبىّ ﷺ فى مسير له .

ومنها : أول المائدة ، نزلت بمنى ، وقيل : نزلت فى مسير له . وقيل : نزلت فى حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة .

ومنها : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فى الصحيح نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع ، وقيل : نزلت يوم غدير خُم . وقيل : نزلت فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة مرجعه من حجة الوداع .

ومنها : آية التيمم نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة . أو بذات الجيش .

ومنها : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ﴾ الآية . نزلت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخل فى الغزوة السابعة حين أراد بنو ثعلبة ، وبنو محارب ، أن يفتكوا به فأطلعه الله على ذلك .

ومنها : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ نزلت فى السفر ، وقيل : نزلت فى ذات الرقاع بأعلى نخل فى غزوة بنى أنمار .

ومنها : أول الأنفال ، نزلت ببدر عقب الواقعة .

ومنها : ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾ الآية ، نزلت ببدر .

ومنها : ﴿ والذين يكنزون الذهب ﴾ الآية ، نزلت فى بعض أسفاره .

ومنها : ﴿ لو كان عرضاً قريباً ﴾ الآيات ، نزلت فى غزوة تبوك .

ومنها : ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ نزلت فى غزوة تبوك .

ومنها : ﴿ ما كان للنبىّ والذين آمنوا ﴾ الآية . نزلت لما خرج النبى ﷺ معتمراً وهبط من ثنية عسفان فزار قبر أمه واستأذن فى الاستغفار لها .

ومنها : خاتمة النحل . نزلت بأحد ، والنبىّ ﷺ واقف على حمزة حين استشهد وقيل : نزلت يوم فتح مكة .

ومنها : ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ﴾ نزلت فى تبوك .

ومنها : أول الحج ، وقيل : لما نزلت على النبى ﷺ :﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ إلى قوله : ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ أنزلت عنيه هذه وهو فى سفر. وقيل : نزلت فى مسيرة فى غزوة بنى المصطلق .

ومنها : ﴿ هذان خصمان ﴾ الآيات ، الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه الإشارة : بـ ﴿ هذان ﴾ .

ومنها : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية . وقيل : لما أخرج النبى ﷺ من مكة ، قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ليهلكنّ ، فنزلت . وقيل نزلت : فى سفر الهجرة .

ومنها : ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ﴾ الآية ، نزلت بالطائف .

ومنها : ﴿ إن الذى فرض عليك القرآن ﴾ نزلت بالجحفة فى سفر الهجرة .

ومنها : أول الروم ، وقيل : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت : ﴿ الم غلبت الروم ﴾ إلى قوله : ﴿ بنصر الله ﴾ .

ومنها : ﴿ واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ الآية ، نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء .

ومنها : ﴿ وكأين من قرية هى أشدّ قوة ﴾ الآية . قيل : إن النبى ﷺ لما توجه مهاجراً إلى المدينة وقف فنظر إلى مكة وبكى، فنزلت .

ومنها : سورة الفتح . نزلت بين مكة والمدينة ، فى شأن الحديبية من أولها إلى آخرها. وقيل : إن أولها نزل بكراع الغميم .

ومنها : ﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ الآية . نزلت بمكة يوم الفتح .

ومنها : ﴿ سيهزم الجمع ﴾ الآية قيل ، إنها نزلت يوم بدر .

ومنها : ﴿ ثلة من الأولين ﴾ وقوله : ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ نزلتا فى سفره ﷺ إلى المدينة .

ومنها : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ نزلت فى رجل من الأنصار فى غزوة تبوك لما نزلوا الحجر ، فأمرهم رسول الله ﷺ ألا يحملوا من مائها شيئاً ثم ارتحل ، ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك ، فدعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من المنافقين : إنما مطرنا بنوء كذا ، فنزلت .

ومنها آية الامتحان : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ الآية . نزلت بأسفل الحديبية .

ومنها : سورة المنافقون . نزلت ليلا فى غزوة تبوك .وقيل : إنها نزلت فى غزوة بنى المصطلق .

ومنها : سورة المرسلات ، عن ابن مسعود قال : بينما نحن مع النبى ﷺ فى غار بمنى إذا نزلت عليه (والمرسلات) .

ومنها : سورة المطففين ، أو بعضها ، نزلت فى سفر الهجرة ، قبل دخوله ﷺ المدينة .

ومنها : أول سورة ﴿ اقرأ ﴾ نزلت بغار حراء .

ومنها : سورة الكوثر . نزلت يوم الحديبية .

ومنها : سورة النصر، أنزلت على رسول الله ﷺ أيام التشريق ، فعرف أنه و الوداع ، فأمر بناقته القصواء فرحلت ، ثم قام فخطب الناس .

٤

النهارى والليلى

أمثلة النهارى كثيرة ، قال ابن حبيب : نزل أكثر القرآن نهاراً .

وأما أمثلة الليلى فمنها : آية تحويل القبلة ، ففى الصحيحين من حديث ابن عمر : « بقباء فى صلاة الصبح إذ أتاهم آت فقال : إن النبى ، ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة » .

وروى مسلم ، عن أنس : أن النبى ﷺ ، كان يصلى نحو بيت المقدس ، فنزلت : ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء ﴾ الآية ، فمر رجل من بنى سنمة ، وهم ركوع فى صلاة الفجر ، وقد صلوا ركعة ، فنادى : ألا إن القبلة قد حولت ، فمالوا كلهم نحو القبلة .

عن البراء ، أن النبى ، ﷺ ، صلى قبل بيت المقدس ستة عشر ، أو سبعة عشرة شهرا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وإن أول صلاة صلاها العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه فمرّ على أهل مسجد وهم راكعون ، فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ ، قبل الكعبة ، فداروا كما هم قبل البيت .

فهذا يقضى أنها نزلت نهاراً بين الظهر والعصر .

قال القاضى جلال الدين : والأرجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل ، لأن قضية أهل قباء كانت فى الصبح ، وقباء قريبة من المدينة ، فيبعد أن يكون رسول الله ﷺ آخر البيان لهم من العصر إلى الصبح .

وقال ابن حجر : الأقوى أن نزولها كان نهاراً . والجواب عن حديث ابن عمر : أن الخبر وصل وقت العصر ، إلى من هو داخل المدينة ، وهم بنو حارثة ،

ووصل وقت الصبح ، إلى من هو خارج المدينة ، وهم بنو عمرو بن عوف ، أهل قباء ، وقوله : قد أنزل عليه الليلة ، مجاز ، من إطلاق الليلة على بعض اليوم الماضى والذى يليه .

ويؤيد هذا ما أخرجه النسائى عن أبى سعيد بن المعلى ، قال : مررنا يوما ورسول الله ﷺ ، قاعد على المنبر ، فقلت : لقد حدث أمر ، فجلست ، فقرأ رسول الله ﷺ ، هذه الآية : ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء ﴾ حتى فرغ منها ، ثم نزل فصلى الظهر .

ومنها : أواخر آل عمران .

عن عائشة : أن بلالا أتى النبى ، ﷺ ، يؤذنه لصلاة الصبح ، فوجده يبكى ، فقال : يارسول الله ، مايبكيك ؟ قال : « وما يمنعنى أن أبكى وقد أنزل علىّ هذه الليلة : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾ ، ثم قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكر » .

ومنها : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ .

عن عائشة قالت : كان النبى ، ﷺ ، يحرس حتى نزلت ، فأخرج رأسه من القبة ، فقال : أيها الناس، انصرفوا فقد عصمنى الله .

وعن عصمة بن مالك الخطمى ، قال : كنا نحرس رسول الله ، ﷺ ، بالليل حتى نزلت ، فترك الحرس .

ومنها : سورة الأنعام .

عن ابن عباس قال : نزلت سورة الأنعام بمكة ليلًا جملة ومنها : آية ﴿ الثلاثة الذين خلفوا ﴾ ، ففى الصحيحين من حديث كعب : فأنزل الله توبتنا حين بقى الثلث الأخير من الليل .

ومنها : سورة مريم .

عن أبى مريم الغسانى قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : ولدت لى الليلة جارية ، فقال : « والليلة نزلت علىّ سورة مريم ، سمها مريم » .

ومنها : أول الحج .

عن عمران بن حصين أنها نزلت والنبى ، ﷺ ، فى سفر ، وقد نعس بعض القوم ، وتفرّق بعضهم ، فرفع بها صوته .

ومنها : آية الإذن فى خروج النسوة فى الأحزاب ، وهى : ﴿ ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ﴾ الآية ، ففى البخارى عن عائشة : « خرجت سودة بعد ماضرب الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأة جسيمة لاتخفى على من يعرفها ، فرآها عمر فقال : ياسودة ، أما والله ماتخفين علينا ، فانظرى كيف تخرجين ، قالت : فانكفأت راجعة إلى رسول الله ، ﷺ وإنه ليتعشى ، وفى يده عرق ، فقالت : يارسول الله ، خرجت لبعض حاجتى ، فقال لى عمر ، كذا وكذا ، فأوحى الله إليه ، وإن العرق فى يده ماوضعه ، فقال : إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن » ويرجح أن ذلك ليلا ، لأنهن إنما كن يخرجن للحاجة ليلا .

ومنها : ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ قيل : إنها نزلت ليلة الإسراء .

ومنها : أول الفتح .

ففى البخارى من حديث عمر : « لقد نزلت علىّ الليلة سورة هى أحبّ إلىّ مما طلعت عليه الشمس ، فقرأ : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ الحديث .

ومنها : سورة المنافقون ، كما أخرجه الترمذى عن زيد بن أرقم .

ومنها : سورة والمرسلات . فقد روى عن ابن مسعود أنها نزلت ليلة الجنّ بحراء ، أى ليلة التاسع من ذى الحجة ، فإنها التى كان النبى ﷺ يبيتها بمنى .

ومنها : المعوّذتان .

عن عقبة بن عامر الجهنى ، قال : قال رسول الله ، ﷺ ، « أنزلت علىّ الليلة آيات لم ير مثلهن : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ .

ومنها : مانزل بين الليل والنهار فى وقت الصبح ، وذلك آيات .

ومنها : آية التيمم فى المائدة ففي الصحيح عن عائشة : حضرته الصبح فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ إلى قوله : ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ .

ومنها : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ففى الصحيح ، أنها نزلت وهو فى الركعة الأخيرة من صلاة الصبح ، حين أراد أن يقنت يدعو على أبى سفيان ومن ذكر معه .

٥

الصيفى والشتائى

أنزل الله فى الكلالة آيتين : إحداهما فى الشتاء ، وهى التى فى أول النساء ، والأخرى فى الصيف ، وهى التى فى آخرها .

وفى صحيح مسلم ، عن عمر : « ماراجعت رسول الله ، ﷺ فى شيء ماراجعته فى الكلالة ، وما أغلظ فى شيء ما أغلظ لى فيه ، حتى طعن بإصبعه فى صدرى ، قال : عمر ألا تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء » .

عن أبى هريرة ، أن رجلا قال : يارسول الله ما الكلالة ؟ قال : أما سمعت الآية التى نزلت فى الصيف : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ وكان ذلك فى سفر حجة الوداع .

ومنه : الآيات النازلة فى غزوة تبوك ، فقد كانت فى شدّة الحرّ ففى الخبر : « أن رسول الله ، ﷺ ما كان يخرج فى وجه من مغازيه إلا أظهر أنه يريد غيره ، غير أنه فى غزوة تبوك قال : ياأيها الناس ، إنى أريد الروم ، فأعلمهم ، وذلك فى زمان البأس وشدة الحر وجدب البلاد ، فبينا رسول الله ، ﷺ ، ذات يوم فى جهازه إذ قال للجد بن قيس : هل لك فى بنات بنى الأصفر ؟ قال : يارسول الله لقد علم قومى أنه ليس أحد أشدّ عجباً بالنساء منى ، وإنى أخاف إن رأيت نساء بنى الأصفر أن يفتننى ، فأذن لى ، فأنزل الله : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لى ﴾ الآية . وقال رجل من المنافقين : لا تنفروا فى الحرّ ، فأنزل الله : ﴿ قل نار جهنم أشدّ حراً ﴾ .

ومن أمثلة الشتائى : قوله : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك ﴾ إلى قوله : ﴿ ورزق كريم ﴾ ففى الصحيح عن عائشة أنها نزلت فى يوم شات .

والآيات التى فى غزوة الخندق ، من سورة الأحزاب ، فقد كانت فى البرد ، ففى حديث حذيفة : « تفرّق الناس عن رسول الله ، ﷺ ، ليلة الأحزاب إلا اثنى عشر رجلا ، فأتانى رسول الله ، ﷺ ، فقال : قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب ، قلت : يارسول الله ، والذى بعثك بالحق ماقمت لك إلا حياء من البرد » فأنزل الله : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذا جاءتكم جنود ﴾ إلى آخرها.

٦

الفراشي والنومي

ومن أمثلة الفراشي : قوله : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ، وآية الثلاثة الذين خلفوا ، ففي الصحيح أنها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه ، وهو ﷺ ، عند أم سلمة .

وأما النومي ، ففي أمثلته ، سورة الكوثر ، لما روى مسلم عن أنس ، قال : « بينا رسول الله ﷺ ، بين أظهرنا إذ غفا إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسما ، فقلنا : ما أضحكك يارسول الله ؟ فقال : أنزل عليّ آنفا سورة ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر * فصلّ لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر ﴾ » . فمن الوحي ما كان يأتيه في النوم ، لأن رؤيا الأنبياء وحي .

٧

الأرضى والسمائى

إن من القرآن سمائياً وأرضياً ، وما نزل بين السماء والأرض ، وما نزل تحت الأرض في الغار . قال هبة الله المفسر : نزل القرآن بين مكة والمدينة ، إلا ست آيات نزلت لا في الأرض ولا في السماء ، يعني في الفضاء بين السماء والأرض : ثلاث في سورة الصافات : ﴿ ومامنا إلا له مقام معلوم ﴾ الآيات الثلاث . وواحدة في الزخرف : ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ الآية . والآيتان من آخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج .

وأما مانزل تحت الأرض في الغار فسورة المرسلات .

٨

أول مانزل

اختلف فى أول مانزل من القرآن على أقوال .

القول الأول : هو الصحيح : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ فعن عائشة قالت ، «أول مابدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، فكان يأتى حراء فيتحنث فيه الليالى ذوات العَدد ، ويتزوّد لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، رضى الله عنها ، فتزوده لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فيه ، فقال : اقرأ ، قال رسول الله ، ﷺ : فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، قال رسول الله ،ﷺ : ما أنا بقارئ ، فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، فقلت ، ما أنا بقارئ ، فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى ، فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ حتى بلغ ﴿ مالم يعلم ﴾ فرجع بها رسول الله ، ﷺ ، ترجف بوادره » .

وعن عائشة قالت : أول سورة نزلت من القرآن : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ .

وعن أبى رجاء العطاردى ، قال : كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقاً ، عليه ثوبان أبيضان ، فإذا تلا هذه السورة : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ قال : هذه أول سورة أنزلت على محمد ﷺ .

وعن مجاهد قال : إن أول مانزل من القرآن : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ و﴿ نون والقلم ﴾

القول الثانى : ﴿ يأيها المدثر ﴾ .

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، قال : سألت جابر بن عبد الله : أىّ القرآن أنزل قبل ؟ قال : ﴿ يأيها المدثر ﴾ قلت : أو ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ؟

قال : أحدثكم ماحدثنا به رسول الله ، ﷺ ، قال رسول الله ، ﷺ : « إنى جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى ، فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وشمالى ، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو - يعنى جبريل فأخذتنى رجفة ، فأتيت خديجة فأمرتهم فدثرونى ، فأنزل الله ﴿ يا أيها المدثر * قم فأنذر ﴾ » .

القول الثالث : سورة الفاتحة . فقد ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أن أول سورة نزلت : ﴿ اقرأ ﴾ وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت ، فاتحة الكتاب .

وقال ابن حجر : والذى ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول .

وعن عمرو بن شرحبيل : « أن رسول الله ، ﷺ ، قال لخديجة : إنى إذا خلوت وحدى سمعت نداء ، فقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً ، فقالت : معاذ الله ، ما كان الله ليفعل بك ، فوالله إنك لتؤدى الأمانة ، وتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له ، وقالت : اذهب مع محمد إلى ورقة ، فانطلقا فقصا عليه ، فقال : إذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى ، يامحمد يامحمد ، فأنطلق هارباً فى الأفق ، فقال : لاتفعل إذا أتاك ، فاثبت حتى تسمع مايقول ، ثم ائتنى فأخبرنى ، فلما خلا ناداه ، يامحمد قل : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين ﴾ حتى بلغ : ﴿ ولا الضالين ﴾ »

القول الرابع : عن عكرمة والحسن ، قالا : أول مانزل من القرآن ، بسم الله الرحمن الرحيم ، وأول سورة : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ .

وعن ابن عباس ، قال : أول مانزل جبريل على النبى ، ﷺ ، قال : يامحمد ، استعذ ثم قل : بسم الله الرحمن الرحيم .

وعن عائشة قالت : إن أول مانزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام .

والمراد سورة المدثر ، فإنه أول مانزل بعد فترة الوحى ، وفى آخرها ذكر الجنة والنار ، فلعل آخرها قبل نزول بقية (اقرأ) .

وقال الحسين بن واقد : سمعت علىّ بن الحسين يقول : أول سورة نزلت بمكة : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ وآخر سورة نزلت بها : ﴿ المؤمنون ﴾ ويقال : ﴿ العنكبوت ﴾ وأول سورة نزلت بالمدينة : ﴿ ويل للمطففين ﴾ وآخر سورة نزلت بها ﴿ براءة ﴾ ، وأول سورة أعلنها رسول الله ﷺ ، بمكة ﴿ والنجم ﴾ .

وفى شرح البخارى لابن حجر : اتفقوا على أن سورة البقرة أول سورة نزلت بالمدينة ، وفى تفسير النسفى عن الواقدى : أن أول سورة نزلت بالمدينة سورة القدر .

وعن جابر بن زيد قال : أول ما أنزل الله من القرآن بمكة : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ثم : ﴿ نٓ والقلم ﴾ ثم : ﴿ يأأيها المزمل ﴾ ثم : ﴿ يأأيها المدثر ﴾ ثم : ﴿ الفاتحة ﴾ ثم : ﴿ تبت يدا أبى لهب ﴾ ثم : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ ثم : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ثم : ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ ثم : ﴿ والفجر ﴾ ثم : ﴿ والضحى ﴾ ثم : ﴿ ألم نشرح ﴾ ثم : ﴿ والعصر ﴾ ثم : ﴿ والعاديات ﴾ ثم : ﴿ الكوثر ﴾ ثم : ﴿ ألهاكم ﴾ ثم : ﴿ أرأيت الذى يكذب ﴾ ثم : ﴿ الكافرون ﴾ ثم : ﴿ ألم تر كيف ﴾ ثم : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ثم : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ثم : ﴿ قل هو ﴾ ثم : ﴿ والنجم ﴾ ثم : ﴿ إنا أنزلناه ﴾ ثم : ﴿ والشمس وضحاها ﴾ ثم : ﴿ البروج ﴾ ثم : ﴿ والتين ﴾ ثم : ﴿ لإيلاف ﴾ ثم : ﴿ القارعة ﴾ ثم : ﴿ القيامة ﴾ ثم : ﴿ ويل لكل همزة ﴾ ثم : ﴿ والمرسلات ﴾ ثم : ﴿ قٓ ﴾ ثم : ﴿ البلد ﴾ ثم : ﴿ الطارق ﴾ ثم : ﴿ اقتربت الساعة ﴾ ثم : ﴿ صٓ ﴾ ثم : ﴿ الأعراف ﴾ ثم : ﴿ الجن ﴾ ثم : ﴿ يسٓ ﴾ ثم : ﴿ الفرقان ﴾ ثم : ﴿ الملائكة ﴾ ثم : ﴿ كهيعصٓ ﴾ ثم : ﴿ طه ﴾ ثم : ﴿ الواقعة ﴾ ثم : ﴿ الشعر ﴾ ثم : ﴿ طس سليمان ﴾ ثم : ﴿ طسم القصص ﴾ ثم : ﴿ بنى إسرائيل ﴾ ثم التاسعة ، يعنى ﴿ يونس ﴾ ثم : ﴿ هود ﴾ ثم : ﴿ يوسف ﴾ ثم : ﴿ الحجر ﴾ ثم : ﴿ الأنعام ﴾ ثم : ﴿ الصافات ﴾ ثم : ﴿ لقمان ﴾ ثم : ﴿ الزمر ﴾ ثم : ﴿ حم المؤمن ﴾ ثم : ﴿ حم السجدة ﴾ ثم : ﴿ حم الزخرف ﴾ ثم : ﴿ حم الدخان ﴾ ثم : ﴿ حم الجاثية ﴾

ثم : ﴿ حم الأحقاف ﴾ ثم : ﴿ الذاريات ﴾ ثم : ﴿ الغاشية ﴾ ثم : ﴿ الكهف ﴾ ثم : ﴿ حمعسق ﴾ ثم : ﴿ تنزيل السجدة ﴾ ثم : ﴿ الأنبياء ﴾ ثم : ﴿ النحل ﴾ أربعين، وبقيتها بالمدينة ، ثم : ﴿ إنا أرسلنا نوحاً ﴾ ثم : ﴿ الطور ﴾ ثم : ﴿ المؤمنون ﴾ ثم : ﴿ تبارك ﴾ ثم : ﴿ الحاقة ﴾ ثم : ﴿ سأل ﴾ ثم : ﴿ عم يتساءلون ﴾ ثم : ﴿ والنازعات ﴾ ثم : ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ ثم : ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ ثم : ﴿ الروم ﴾ ثم : ﴿ العنكبوت ﴾ ثم : ﴿ ويل للمطففين ﴾ فذاك ما أنزل بمكة .

وأنزل بالمدينة سورة ﴿ البقرة ﴾ ثم : ﴿ آل عمران ﴾ ثم : ﴿ الأنفال ﴾ ثم : ﴿ الأحزاب ﴾ ثم : ﴿ المائدة ﴾ ثم : ﴿ الممتحنة ﴾ ثم : ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ ثم : ﴿ النور ﴾ ثم : ﴿ الحج ﴾ ثم : ﴿ المنافقون ﴾ ثم : ﴿ المجادلة ﴾ ثم : ﴿ الحجرات ﴾ ثم : ﴿ التحريم ﴾ ثم : ﴿ الجمعة ﴾ ثم : ﴿ التغابن ﴾ ثم : ﴿ سبح الحواريين ﴾ ثم : ﴿ الفتح ﴾ ثم : ﴿ التوبة ﴾ ثم : ﴿ خاتمة القرآن ﴾

٩
أوائل مخصوصة

أول ما نزل فى القتال :

عن ابن عباس قال : أول آية نزلت فى القتال : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ .

عن أبى العالية قال : أول آية نزلت فى القتال بالمدينة : ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ .

وقيل : إن أول مانزل فى القتال : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ أول مانزل فى شأن القتلُ آية الإسراء : ﴿ ومن قتل مظلوماً ﴾ الآية .

أول مانزل فى الخمر :

عن ابن عمر قال : « نزل فى الخمر ثلاث آيات ، فأول شىء ﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر ﴾ الآية ، فقيل : حرمت الخمر ، فقالوا : يارسول الله ، دعنا ننتفع بها كما قال الله ، فسكت عنهم ، ثم نزلت هذه الآية : ﴿ لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ ، فقيل : حرمت الخمر ، فقالوا : يارسول الله ، لا نشربها قرب الصلاة ، فسكت عنهم ، ثم نزلت : ﴿ يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ﴾ فقال رسول الله ، ﷺ : حرمت الخمر » .

أول آية نزلت فى الأطعمة بمكة آية الأنعام : ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما ﴾ ثم آية النحل : ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ إلى آخرها . وبالمدينة آية البقرة : ﴿ إنما حرّم عليكم الميتة ﴾ الآية ، ثم المائدة : ﴿ حرّمت عليكم الميتة ﴾ الآية .

أول سورة نزلت فيها سجدة : النجم :

عن مجاهد فى قوله : ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ﴾ قال : هى أول ما أنزل الله من سورة براءة .

عن أبى الضحى ، قال : أول مانزل من براءة : ﴿ انفروا خفافاً وثقالا ﴾ ثم نزل أولها ، ثم نزل آخرها .

عن سعيد بن جبير ، قال : أول مانزل من آل عمران : ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ ثم أنزلت بقيتها يوم أحد .

١٠
آخر مانزل

عن البراء بن عازب ، قال : آخر آية نزلت : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ وآخر سورة نزلت ، براءة .

عن ابن عباس ، قال : آخر آية نزلت آية الربا ، والمراد بها قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ﴾ .

عن عمر : من آخر ما نزل آية الربا .

عن أبى سعيد الخدرى ، قال : خطبنا عمر فقال : إن من آخر القرآن نزولا آية الربا .

عن ابن عباس ، قال : آخر شىء نزل من القرآن : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه ﴾ الآية .

وكان بين نزولها وبين موت النبى ﷺ أحد وثمانون يوما . وقيل : عاش النبى ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول .

عن ابن شهاب قال : آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين .

عن سعيد بن المسيب أنه بلغه ، أن أحدث القرآن عهداً بالعرش آية الدين . وقال البراء : آخر مانزل : ﴿ يستفتونك ﴾ أى فى شأن الفرائض .

عن أُبَىّ بن كعب قال : آخر آية نزلت : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ إلى آخر السورة .

عن أُبىّ أنهم جمعوا القرآن فى خلافة أبى بكر ، وكان رجال يكتبون ، فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة : ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن ، فقال لهم أُبىّ بن كعب : إن رسول الله ، ﷺ ، أقرأنى بعدها آيتين : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ إلى

قوله : ﴿ وهو ربّ العرش العظيم ﴾ وقال : هذا آخر ما نزل من القرآن .

عن أبيّ أيضا ، قال : آخر القرآن عهداً بالله هاتان الآيتان : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ .

وعن ابن عباس ، قال : آخر سورة نزلت : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ .

وعن عائشة قالت : آخر سورة نزلت المائدة ، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه .

وعن عبد الله بن عمرو ، قال : آخر سورة نزلت سورة المائدة ، والفتح . يعنى : ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ .

وفى حديث عثمان : براءة من آخر القرآن نزولا .

عن معاوية بن أبى سفيان أنه تلا هذه الآية : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية وقال : إنها آخر آية نزلت من القرآن .

قال ابن كثير : ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها ، بل هى مثبتة محكمة .

يزكى هذا ما جاء عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ هى آخر ما نزل ، وما نسخها شىء ، وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت : آخر آية نزلت هذه الآية : ﴿ فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل ﴾ إلى آخرها . قلت : وذلك أنها قالت : يارسول الله ، أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء ، فنزلت : ﴿ ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض ﴾ ونزلت : ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ ونزلت هذه الآية ، فهى آخر الثلاث نزولا ، أو آخر ما نزل بعد ما كان فى الرجال خاصة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده ، وعبادته لاشريك له ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راض » .

قال أنس : وتصديق ذلك فى كتاب الله فى آخر مانزل : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ الآية . يعنى فى آخر سورة نزلت .

١١
سبب النزول

نزول القرآن على قسمين :

قسم نزل ابتداء .

وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال . وفى هذا النوع مسائل :

المسألة الأولى : أن له فوائد .

منها : معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .

ومنها ، تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب .

ومنها : أن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه ، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ماعدا صورته ، فإن دخول صورة السبب قطعىّ وإخراجها بالاجتهاد ممنوع .

ومنها : الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال ، فإنه لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها . فبيان سبب النزول طريق قوىّ فى فهم معانى القرآن . كما أنه يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب . وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى : ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ الآية ، وقال : لئن كان كل امرىء فرح بما أوتى ، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً ، لنعذبن أجمعون ، حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت فى أهل الكتاب ، حين سألهم النبى ﷺ عن شيء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك إليه .

وحكى عن عثمان بن مظعون ، وعمرو بن معدى كرب أنهما كانا يقولان : الخمر

مباحة ، ويحتجان بقوله تعالى : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ الآية ، ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك ، وهو أن ناساً قالوا لما حرمت الخمر : كيف بمن قتلوا فى سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر ، وهى رجس ؟ فنزلت .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ﴾ فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآيسة لاعدة عليها إذا لم ترتب ، وقد بين ذلك سبب النزول ، وهو أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء ، قالوا : قد بقى عدد من النساء لم يذكرن الصغار والكبار ، فنزلت ، فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ماحكمهن فى العدّة ، وارتاب ، هل عليهن عدّة أو لا ؟ وهل عدتهن كاللائى فى سورة البقرة أو لا ؟ فمعنى : ﴿ إن ارتبتم ﴾ إن أشكل عليكم حكمهن ، وجهلتم كيف يعتددن ، فهذا حكمهن .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ فإنا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفراً ولا حضراً ، وهو خلاف الإجماع ، فلما عرف سبب نزولها علم أنها فى نافلة السفر ، أو فمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ ، على اختلاف الروايات فى ذلك .

ومن ذلك قوله : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ الآية ، فإن ظاهر لفظها لا يقتضى أن السعى فرض ، وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكاً بذلك ، وقد ردت عائشة على عروة فى فهمه ذلك بسبب نزولها ، وهو أن الصحابة تأثموا من السعى بينهما ، لأنه من عمل الجاهلية ، فنزلت .

ومنها : دفع توهم الحصر . قال الشافعى مامعناه فى قوله تعالى : ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرّماً ﴾ الآية ، إن الكفار لما حرّموا ما أحل الله ، وأحلوا ماحرّم الله ، وكانوا على المضادة والمحادة ، فجاءت الآية مناقضة لغرضهم ، فكأنه قال : لا حلال إلا ما حرّمتموه ، ولا حرام إلا ما أحللتموه ، نازلا منزلة من يقول : لا تأكل اليوم حلاوة،فتقول لا آكل اليوم إلا حلاوة ، والغرض المضادة لا النفى والإثبات على

الحقيقة ، فكأنه تعالى قال : لاحرام إلا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به ، ولم يقص حلّ ماوراءه ، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحلّ

ومنها : معرفة اسم النازل فيه الآية ، وتعيين المبهم فيها ، ولقد قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر : إنه الذى أنزل فيه : ﴿ والذى قال لوالديه أفّ لكما ﴾ حتى ردّت عليه عائشة وبينت له سبب نزولها .

المسألة الثانية : اختلف أهل الأصول : هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟ والأصح الأول ، وقد نزلت آيات فى : أسباب ، واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها كنزول آية الظهار فى سلمة بن صخر ، وآية اللعان فى شأن هلال بن أمية ، وحدّ القذف فى رماة عائشة ، ثم تعدى إلى غيرهم .

ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال : خرجت هذه الآية ونحوها لدليل آخر ، كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقاً لدليل قام على ذلك .

قال الزمخشرى فى سورة الهمزة : يجوز أن يكون السبب خاصاً والوعيد عاماً ، ليتناول كل من باشر ذلك القبيح ، وليكون ذلك جارياً مجرى التعريض .

المسألة الثالثة : تقدّم أن صورة السبب قطعية الدخول فى العام ، وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مع ماينا سبها من الآى العامة ، رعاية لنظم القرآن وحسن السياق ، فيكون ذلك الخاص قريباً من صورة السبب فى كونه قطعى الدخول فى العام ، مثاله : قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ إلى آخره ، فإنها إشارة إلى كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود ، لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر ، حرّضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبى ، ﷺ ، فسألوهم ، من أهدى سبيلا ، محمد وأصحابه أم نحن ؟ فقالوا : أنتم ، مع علمهم بما فى كتابهم من نعت النبى ، ﷺ ، المنطبق عليه ، وأخذ المواثيق عليهم لا يكتموه . فكان ذلك أمانة لازمة لهم ، ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار : ﴿ أنتم أهدى سبيلا ﴾ حسداً للنبى ﷺ ، فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول المتوعد عليه المفيد للأمر بمقابلة المشتمل على أداء الأمانة ، التى هى ببيان

صفة النبى ﷺ بإفادة أنه الموصوف فى كتابهم ، وذلك مناسب لقوله : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ فهذا علم فى كل أمانة ، وذاك خاص بأمانة ، هى صفة النبى ، ﷺ ، بالطريق السابق ، والعام تال للخاص فى الرسم ، متراخ عنه فى النزول ، والمناسبة تقتضى دخول مادل عليه الخاص والعام .

المسألة الرابعة : قال الواحدى : لايحلّ القول فى أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها .

وقد قال محمد بن سيرين : سألت عبيدة عن آية من القرآن ، فقال : اتق الله وقل سداداً ، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القرآن .

وقيل : معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا ، وربما لم يجزم بعضهم فقال : أحسب هذه الآية نزلت فى كذا . فعن عبد الله بن الزبير قال : خاصم الزبير رجلا من الأنصار فى شراج الحرة ، فقال النبى ، ﷺ : اسق يازبير ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصارى : يارسول الله إن كان ابن عمتك ، فتلوّن وجهه .

قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت فى ذلك : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ .

وقيل : إذا أخبر الصحابى ، الذى شهد الوحى والتنزيل ، عن آية من القرآن أنها نزلت فى كذا ، فإنه حديث مسند .

وقال ابن تيمية : قولهم نزلت هذه الآية فى كذا ، يراد به تارة سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل فى الآية ، وإن لم يكن السبب ، كما تقول عنى بهذه الآية كذا .

وقد تنازع العلماء فى قول الصحابى : نزلت هذه الآية فى كذا ، هل يجرى مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذى نزلت لأجله ، أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند ؟ فالبخارى يدخله فى المسند ، وغيره لا يدخله فيه ، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره ، بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه ، فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند .

وقيل : قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال:نزلت هذه الآية فى كذا،فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم ، لا أن هذا كان السبب فى نزولها ، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع .

المسألة الخامسة : كثيراً ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسباباً متعددة ، وطريق الاعتماد فى ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة ، فإن عبر أحدهم بقوله : نزلت فى كذا، والآخر نزلت فى كذا،وذكر أمراً آخر.فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول ، فلا منافاة بين قولهما ، إذا كان اللفظ يتناولهما ، وإن عبر واحد بقوله : نزلت فى كذا ، وصرّح الآخر بذكر سبب خلافه ، فهو المعتمد ، وذاك استنباط .

١٢

فيما نزل من القرآن

على لسان بعض الصحابة

هو فى الحقيقة نوع من أسباب النزول ،والأصل فيه موافقات عمر ، فعن ابن عمر ، أن رسول الله ،ﷺ ، قال : « إن الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه » وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال إلا نزل القرآن على نحو ماقال عمر .

وعن مجاهد قال : كان عمر يرى الرأى فينزل به القرآن .

عن أنس قال : قال عمر : وافقت ربى فى ثلاث : قلت : يا رسول الله ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ وقلت : يا رسول الله ، إن نساءك يدخل عليهن البّر والفاجر ، فلو أمرتهم أن يحتجبن ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله ، ﷺ ، نساؤه فى الغيرة ، فقلت لهن : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن ، فنزلت كذلك .

وعن عمر قال : وافقت ربى فى ثلاث : الحجاب ، وفى أسرى بدر ، وفى مقام إبراهيم .

قال عمر : وافقت ربى ، أو وافقنى ربى ، فى أربع : نزلت هذه الآية : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ الآية ، فلما نزلت قلت أنا : فتبارك الله أحسن الخالقين ، فنزلت : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

ولقى يهودى عمر بن الخطاب ، فقال : إن جبريل الذى يذكره صاحبكم عدوّ لنا ، فقال عمر : من كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدوّ للكافرين . قال : فنزلت على لسان عمر .

وعن سعيد بن جبير ، أن سعد بن معاذ لما سمع ماقيل فى أمر عائشة قال : سبحانك هذا بهتان عظيم ، فنزلت كذلك .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان رجلان من أصحاب النبى عليه السلام ، إذا سمعا شيئا من ذلك قالا : سبحانك هذا بهتان عظيم ، فنزلت كذلك .

وعن عكرمة قال : لما أبطأ على النساء الخبر فى أحد خرجن يستخبرن ، فإذا رجلان مقبلان على بعير ، فقالت امرأة : مافعل رسول الله عليه السلام ، قال : حىّ ، قالت : فلا أبالى ، يتخذ الله من عباده الشهداء ، فنزل القرآن على ما قالت : ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ .

وفى الخبر : حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد ، فقطعت يده اليمنى ، فأخذ اللواء بيده اليسرى ، وهو يقول : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ ، ثم قطعت يده اليسرى ، فحنى على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره ، وهو يقول : ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية ، ثم قتل ، فسقط اللواء . فما نزلت هذه الآية ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ يومئذ ، وحتى نزلت بعد ذلك .

١٣

ماتكرّر نزوله

صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ماتكرّر نزوله .

وقال ابن الحصار : قد يتكرر نزول الآية تذكيراً وموعظة ، وذكر من ذلك خواتيم سورة النحر ، وأول سورة الروم .

وذكر قوم منه الفاتحه .

وذكر بعضهم منه قوله : ﴿ ماكان للنبى والذين آمنوا ﴾ الآية .

الآية .

وقال الزركشي فى البرهان : قد ينزل الشيء مرّتين تعظيماً لشأنه ، وتذكيراً عند حدوث سببه وخوف نسيانه . ثم ذكر منه آية الروح . وقوله : ﴿ أقم الصلاة طرفى النهار ﴾ الآية .

قال : فإن سورة الإسراء وهود مكيتان ، وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة ، ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ، ولا إشكال ، لأنها نزلت مرة بعد مرة

قال : كذلك ماورد فى سورة الإخلاص من أنها جواب للمشركين بمكة ، وجواب لأهل الكتاب بالمدينة ، وكذلك قوله : ﴿ ماكان للنبى والذين آمنوا ﴾ الآية .

وقال : والحكمة فى ذلك كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضى نزول آية ، وقد نزل قبل ذلك مايتضمنها ، فيوحى إلى النبى ﷺ تلك الآية بعينها تذكيراً لهم .

١٤

ما تأخر حكمه عن نزوله
وما تأخر نزوله عن حكمه

قال الزركشى فى البرهان : قد يكون النزول سابقاً على الحكم ؛ كقوله : ﴿ قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى ﴾ ، لأن السورة مكية ، ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم .

ويجوز أن يكون النزول سابقاً على الحكم ، كما قال : ﴿ لا أقسم بهذا البلد * وأنت حلّ بهذا البلد ﴾ فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحلّ يوم فتح مكة ، حتى قال عليه الصلاة والسلام : « أحلت لى ساعة من نهار » .

وكذلك نزلت بمكة : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ قال عمر بن الخطاب : فقلت أىّ جمع ؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ فى آثارهم مصلتاً بالسيف ، يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ فكانت ليوم بدر .

وكذلك قوله : ﴿ جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب ﴾ فإن الله وعده ، وهو يومئذ بمكة ، أنه سيهزم جنداً من المشركين ، فجاء تأويلها يوم بدر .

ومثله أيضا قوله تعالى : ﴿ قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ﴾ .

عن ابن مسعود فى قوله : ﴿ قل جاء الحق ﴾ قال : السيف ، والآية مكية متقدمة على فرض القتال .

ومن أمثلة ماتأخر نزوله عن حكمه : آية الوضوء فعن عائشة قالت : سقطت قلادة لى بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فأناخ رسول الله ﷺ ، ونزل فثنى رأسه فى حجرى راقداً ، وأقبل أبو بكر فلكزنى لكزة شديدة وقال : حبست الناس فى

قلادة ، ثم إن النبى ، ﷺ ، استيقظ وحضرت الصبح ، فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت : ﴿ ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ إلى قوله : ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ فالآية مدنية إجماعاً ، وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة، فمعلوم عند جميع أهل المغازى أنه ، ﷺ ، لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ، والحكمة فى نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلواً بالتنزيل .

ومن أمثلته أيضاً : آية الجمعة ، فإنها مدنية والجمعة فرضت بمكة .

ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء ﴾ الآية ، فإنها نزلت سنة تسع ، وقد فرضت الزكاة قبلها فى أوائل الهجرة .

١٥

مانزل مفرقاً ومانزل جمعاً

الأول: غالب القرآن ، ومن أمثلته فى السور القصار: ﴿ اقرأ ﴾ أول مانزل منها إلى قوله : ﴿ مالم يعلم ﴾، والضحى، أول مانزل منها إلى قوله : ﴿ فترضى ﴾ .

ومن أمثلة الثانى : سورة الفاتحة ، والإخلاص ، والكوثر ، وتبت ، ولم يكن ، والنصر ، والمعوذتان نزلتا معا .

ومنه فى السور الطوال ، المرسلات . فعن ابن مسعود قال : كنا مع النبى ﷺ فى غار ، فنزلت عليه : ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾، فأخذتها من فيه ، وإن فاه رطب بها ، فلا أدرى بأيها ختم : ﴿ فبأىّ حديث بعده يؤمنون ﴾، أو : ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ .

ومنه: سورة الصف .

ومنه: سورة الأنعام ، فعن ابن عباس قال : نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة .

١٦

ماأنزل منه على بعض الأنبياء ومالم ينزل منه على أحد قبل النبىّ ﷺ

من الثانى : الفاتحة ، وآية الكرسى ، وخاتمة البقرة .

وعن ابن عباس : « أتى النبى ﷺ ملك فقال : أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبىّ قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقر » .

وعن كعب قال : إن محمداً ﷺ ، أعطى أربع آيات لم يعطهن موسى ، وإن موسى أعطى آية لم يعطها محمد . قال : والآيات التى أعطيهن محمد : ﴿ لله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ حتى ختم البقر ، فتلك ثلاث آيات ، وآية الكرسى . والآية التى أعطيها موسى : اللهم لا تولج الشيطان فى قلوبنا وخلصنا منه من أجل أن لك الملكوت والأبد والسلطان والملك والحمد والأرض والسماء الدهر الداهر أبدا أبدا آمين آمين .

وعن ابن عباس قال : السبع الطوال لم يعطهن أحد إلا النبىّ ﷺ ، وأعطى موسى منها اثنتين .

وعن ابن عباس : أعطيت أمتى شيئا لم يعطه أحد من الأمم عند المصيبة : إنا لله وإنا إليه راجعون .

ومن أمثلة الأول : عن ابن عباس قال : لما نزلت : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال ﷺ : كلها فى صحف إبراهيم وموسى ، فلما نزلت : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ فلبغ : ﴿ وإبراهيم الذى وفى ﴾ قال : وفى : ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ إلى قوله : ﴿ هذا نذير من النذر الأولى ﴾ .

وعن السدى قال : إن هذه السورة ﴿ فى صحف إبراهيم وموسى ﴾ مثل ما نزلت على النبى ، ﷺ .

وقال الفريابى : أنبأنا سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن أبى أمامه . قال : أنزل الله على

إبراهيم مما أنزل على محمد : ﴿ التائبون العابدون ﴾ إلى قوله : ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ و : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ إلى قوله : ﴿ فيها خالدون ﴾ و:﴿ إنَّ المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . والتى فى (سأل) : ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ إلى قوله : ﴿ قائمون ﴾ فلم يف بهذه السهام إلا إبراهيم ومحمد ﷺ .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : إنه – يعنى النبى ﷺ – الموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن : ﴿ يأيها النبىّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾ .

وعن كعب قال : فتحت التوراة بـ ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ وختم بـ ﴿ الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ﴾ إلى قوله : ﴿ وكبره تكبيراً ﴾ .

وأخرج أيضا عنه ، قال : فاتحة التوراة فاتحة الأنعام : ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾، وخاتمة التوراة خاتمة هود : ﴿ فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ .

وأخرج من وجه آخر عنه ، قال : أول ما أنزل فى التوراة عشر آيات من سورة الأنعام : ﴿ قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ﴾ إلى آخرها ، يعنى أن هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التى كتبها الله لموسى فى التوراة ، أول ماكتب ، وهى توحيد الله ، والنهى عن الشرك ، واليمين الكاذبة ، والعقوق ، والقتل ، والزنى ، والسرقة ، والزور ، ومدّ العين إلى مافى يد الغير ، والأمر بتعظيم السبت

وعن ابن عباس قال : « أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد قبل النبى ﷺ ، إلا أن يكون سليمان بن داود : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

١٧

فى كيفية إنزاله

المسألة الأولى : قال الله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾ وقال : ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ اختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال .

القول الأول ؛ وهو الأصح الأشهر : أنه نزل سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجماً فى عشرين سنة ، أو ثلاثة وعشرين ، أو خمسة عشرين ، على حسب الخلاف فى مدة إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة .

القول الثانى : أنه نزل إلى سماء الدنيا فى عشرين ليلة قدر ، وثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين فى كل ليلة مايقدر الله إنزاله فى كل السنة ، ثم أنزل بعد ذلك منجماً فى جميع السنة .

القول الثالث : أنه ابتدئ إنزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً فى أوقات مختلفة من سائر الأوقات .

والذى استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها ان القرآن كان ينزل بحسب الحاجة ، خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل ، وقد صح نزول العشر آيات فى قصة الإفك جملة ، وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة ، وصح نزول : ﴿ غير أولى الضرر ﴾ وحدها ، وهى بعض آية ، وكذا قوله : ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ إلى آخر الآية ، نزلت بعد نزول أول الآية وذلك بعض آية .

المسألة الثانية : فى كيفية الإنزال والوحى : اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل ، واختلفوا فى معنى الإنزال .

فمنهم من قال : إظهار القراءة .

ومنهم من قال : إن الله تعالى ألهم كلامه جبريل ، وهو فى السماء ، وهو عال المكان ، وعلمه قراءته،ثم جبريل أداه فى الأرض وهو يهبط فى المكان .

وفى التنزيل طريقان :

أحدهما : أن النبى ،ﷺ انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل .

والثانى : أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه .

وقيل : لعل نزول القرآن على النبى ، ﷺ ، أن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفاً روحانياً ، أو يحفظه من اللوح المحفوظ ، فينزل به إلى الرسول فيلقيه عليه .

والإنزال : لغة بمعنى الإيواء،وبمعنى تحريك الشىء من العلو إلى أسفل ، وكلاهما يتحققان فى الكلام ، فهو مستعمل فيه فى معنى مجازى .

فمن قال : القرآن معنى قائم بذات الله تعالى ، فإنزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ، ويثبتها فى اللوح المحفوظ .

ومن قال : القرآن هو الألفاظ ، فإنزاله مجرد إثباته فى اللوح المحفوظ ، وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن المعنيين اللغويين . ويمكن أن يكون المراد بإنزاله إثباته فى السماء الدنيا بعد الإثبات فى اللوح المحفوظ ، وهذا مناسب للمعنى الثانى . والمراد بإنزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفاً روحانياً ، أو يحفظها من اللوح المحفوظ ، وينزل بها فيلقيها عليهم .

وفى المنزل على النبى ،ﷺ ، ثلاثة أقوال :

أعرفها : أنه اللفظ والمعنى . وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به .

وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات :

إحداها : أن يأتيه الملك فى مثل صلصلة الجرس،وعن عبد الله بن عمر : سألت النبى ﷺ ، هل تحس بالوحي ؟ فقال : أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك ، فما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أن نفسي تقبض .

والمراد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتثبته أول مايسمعه حتى يفهمه بعد .

والحكمة فى تقدمه أن يفرغ سمعه للوحي فلا يبقى فيه مكاناً لغيره .

الثانية : أن ينفث فى روعه الكلام نفثاً،كما قال ﷺ : « إن روح القدس نفث فى روعى » .

الثالثة : أن يأتيه فى صورة الرجل فيكلمه . « وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول » .

الرابعة : أن يأتيه الملك فى النوم .

الخامسة : أن يكلمه الله إما فى اليقظة ، كما فى ليلة الإسراء ، أو فى النوم ، كما فى حديث معاذ : « أتانى ربى فقال : فيم يختصم الملأ الأعلى » ، وليس فى القرآن من هذا النوع شيء ، وقد يمكن أن يعدّ منه آخر سورة البقرة وبعض سورة الضحى ، وألم نشرح ، فقد قال رسول الله ﷺ ، : « سألت ربى مسألة وددت أنى لم أكن سألته ، قلت : أى رب ، اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما ، فقال يامحمد ، ألم أجدك يتيما فآويت ، وضالا فهديت ، وعائلا فأغنيت ، وشرحت لك صدرك ، وحططت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكرت معى »

المسألة الثالثة : فى الأحرف السبعة التى نزل القرآن عليها .

ففى حديث : « نزل القرآن على سبعة أحرف » وسمع رجل النبى ،ﷺ ، يقول : « أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف » .

وفى الصحيحين : أن رسول الله ،ﷺ ، قال : أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف .

قال ابن قتيبة : إن المراد بها الأوجه التى يقع بها التغاير .

فأولها : مايتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته ، مثل : ﴿ ولا يضار كاتب ﴾ بالفتح والرفع .

وثانيها : مايتغير بالفعل ، مثل: بعد، وباعد ، بلفظ الطلب والماضى .

وثالثها : مايتغير باللفظ ، مثل : ﴿ ننشزها ﴾ .

ورابعها : مايتغير بإبدال حرف قريب المخرج ، مثل: ﴿ طلح منضود ﴾ وطلع .

وخامسها : مايتغير بالتقديم والتأخير ، مثل : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ و ﴿ سكرة الحق بالموت ﴾ .

وسادسها : مايتغير بزيادة أو نقصان ، مثل : ﴿ والذكر والأنثى ﴾، ﴿ وماخلق الذكر والأنثى ﴾ .

وسابعها : مايتغير بإبدال كلمة بأخرى ، مثل : ﴿ كالعهن المنفوش ﴾ وكالصوف المنفوش .

وقال أبو الفضل الرازى : الكلام لايخرج عن سبعة أوجه فى الاختلاف .

الأول : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث .

الثانى : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر .

الثالث : وجوه الإعراب .

الرابع : النقص والزيادة .

الخامس : التقديم والتأخير .

السادس : الإبدال .

السابع : اختلاف اللغات ، كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإدغام والإظهار ، ونحو ذلك .

وقال ابن الجزرى : قد تتبعت صحيح القراءات وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا

هى يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها ، وذلك .

إمـا فى الحركات بلا تغير فى المعنـى ، والصورة نحو : البخـل بأربعـة ويحسب بوجهين ، أو متغير فى المعنى فقط ، نحو : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ .

وإما فى الحروف بتغير المعنى لا الصورة ، نحو : تبلو ، وتتلو ، وعكس ذلك ، نحو : الصراط، والسراط .

أو بتغيرهما ، نحو : فامضوا ، فاسعوا .

وإما فى التقديم والتأخير نحو : فيقتلون ، ويقتلون ، أو فى الزيادة والنقصان نحو : أوصى ، ووصى .

فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها .

وقيل : إن المراد سبعة أوجه من المعانى المتفقة بألفاظ مختلفة ، نحو : أقبل ، وتعالَ ، وعلم ، وعجل ، وأسرع .

وعن ابن عباس قال : نزل القرآن على سبع لغات ، منها خمس بلغة العجز من هوازن . قال : والعجز : سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف ، وهؤلاء كلهم من هوازن ، ويقال لهم : عليا هوازن ، ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب : عليا هوازن ، وسفلى تميم ، يعنى بنى دارم .

وعن ابن عباس قال : نزل القرآن بلغة الكعبين : كعب قريش ، وكعب خزاعة ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأن الدار واحدة ؛ يعنى أن خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم .

وقال أبو حاتم السجستانى : نزل بلغة قريش ، وهذيل ، وتميم ، والأزد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر .

وقال أبو عبيد : ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات ، بل اللغات السبع مفرقة فيه ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة اليمن وغيرهم .

قال : وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيباً .

وقيل : نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر : نزل القرآن بلغة مضر . وعين بعضهم السبع من مضر أنهم : هذيل ، وكنانة ، وقيس ، وضبة ، وتيم الرباب ، وأسد بن خزيمة ، وقريش ، فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات .

وقيل : انزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التى جرت عادتهم باستعمالها عن اختلافهم فى الألفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحداً منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة ، ولما كان فيهم من الحمية ، ولطلب تسهيل فهم المراد .

وقيل :المراد سبعة أصناف : أمر ، ونهى ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال .

وقيل : المراد بها :الحذف ، والصلة ، والتقديم ، والتأخير ، والاستعارة ، والتكرار ، والكناية ، والحقيقة ، والمجاز ، والمجمل ، والمفسر ، والظاهر ، والغريب .

وقيل: المراد بها:التذكير ، والتأنيث ، والشرط ، والجزاء ، والتصريف ، والإعراب ، والأقسام وجوابها ، والجمع ، والإفراد ، والتصغير ، والتعظيم ، واختلاف الأدوات .

وقيل : المراد بها سبعة أنواع من المعاملات : الزهد ، والقناعة مع اليقين ، والجزم ، والخدمة مع الحياء ، والكرم ، والفتوة مع الفقر ، والمجاهدة ، والمراقبة مع الخوف ، والرجاء ، والتضرع ، والاستغفار مع الرضا ، والشكر ، والصبر مع المحاسبة ، والمحبة ، والشوق مع المشاهدة .

وقيل : إن المراد بها سبعة علوم : علم الإنشاء والإيجاد ، وعلم التوحيد والتنزيه ، وعلم صفات الذات ، وعلم صفات الفعل ، وعلم صفات العفو والعذاب ، وعلم الحشر والحساب ، وعلم النبوات .

١٨

أسماؤه

قال الجاحظ : سمى الله كتابه اسما مخالفاً لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل ، سمى جملته قرآناً كما سموا ديوانا ، وبعضه سورة كقصيدة ، وبعضها اية كالبيت ، وآخرها فاصلة كقافية .

وقيل : إن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً : سماه كتاباً ومبيناً فى قوله : ﴿ حمٓ والكتاب المبين ﴾ . وقرآناً وكريماً فى قوله : ﴿ إنه لقرآن كريم ﴾ وكلاماً : ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ ونوراً : ﴿ وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾ . وهدى ورحمة : ﴿ هدى ورحمة للمؤمنين ﴾ وفرقاناً : ﴿ نزل الفرقان على عبده ﴾ وشفاء : ﴿ وننزّل من القرآن ماهو شفاء ﴾ وموعظة : ﴿ قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ﴾ وذكراً ومباركاً : ﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه ﴾ وعلياً : ﴿ وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ﴾ وحكمة : ﴿ حكمة بالغة ﴾ وحكيم : ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ ومهيمناً : ﴿ مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ﴾ وحبلا : ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ وصراطاً مستقيماً : ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما ﴾ وقيماً : ﴿ قيما لينذر به ﴾ وقولا وفصلا : ﴿ إنه لقول فصل ﴾ ونبأ عظيماً : ﴿ عم يتساءلون * عن النبأ العظيم ﴾ وأحسن الحديث ومثانى ومتشابها : ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثانى ﴾ وتنزيل : ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ﴾ وروحاً : ﴿ أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ ووحياً : ﴿ إنما أنذركم بالوحى ﴾ وعربياً : ﴿ قرآنا عربياً ﴾ وبصائر : ﴿ هذا بصائر ﴾ وبياناً : ﴿ هذا بيان للناس ﴾ وعلماً : ﴿ من بعد ماجاءك من العلم ﴾ وحقاً : ﴿ إن هذا لهو القصص الحق ﴾ وهاديا : ﴿ إن هذا القرآن يهدى ﴾ وعجباً : ﴿ قرآناً عجيباً ﴾ وتذكرة : ﴿ وإنه لتذكرة ﴾ والعروة الوثقى : ﴿ استمسك بالعروة الوثقى ﴾ وصدقاً : ﴿ والذى جاء بالصدق ﴾ عدلا : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ﴾ وأمرا : ﴿ ذلك أمر الله أنزله إليكم ﴾

ومنادياً : ﴿ ينادي للإيمان ﴾ وبشرى : ﴿ هدًى وبشرى ﴾ ومجيداً : ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ وزبوراً : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ وبشيراً ونذيراً : ﴿ كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ، بشيراً ونذيراً ﴾ وعزيزاً: ﴿ وإنه لكتاب عزيز ﴾ وبلاغاً : ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ وقصصاً : ﴿ أحسن القصص ﴾ .

وسماه أربعة أسماء في آية واحدة : ﴿ في صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة ﴾ .

فأما تسميته كتاباً : فلجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه . والكتاب لغة : الجمع .

والمبين : لأنه أبان : أي أظهر الحق من الباطل .

وأما القرآن فاختلف فيه ، فقال جماعة : هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله ، فهو غير مهموز ، وبه قرأ ابن كثير ، وهو مرويّ عن الشافعي . فإنه كان يهمز قراءة ولا يهمز القرآن ، ويقول : القرآن اسم وليس بمهموز ، ولم يؤخذ من قراءة ، ولكنه اسم لكتاب الله ، مثل التوراة والإنجيل .

وقال الأشعري : هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء : إذا ضممت أحدهما إلى الآخر ، وسمي به القرآن السور والآيات والحروف فيه .

وقال الفراء : هو مشتق من القرائن ، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ويشابه بعضها بعضاً وهي قرائن .

وعلى القولين بلا همز أيضاً ونونه أصلية .

وقال الزجاج : هذا القول سهو ، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف ، ونقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها .

واختلف القائلون بأنه مهموز ، فقال قوم منهم اللحياني : هو مصدر لقرأت ، كالرجحان والغفران ، سمي به الكتاب المقروء ، من باب تسمية المفعول بالمصدر .

وقال آخرون : منهم الزجاج : هو وصف على فعلان ، مشتق من القرء ، بمعنى الجمع ، ومنه: قرأت الماء في الحوض أي جمعته

قال أبو عبيدة : وسمى بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض .

وقال الراغب : لا يقال لكل جمع قرآن ، ولا لجمع كل كلام قرآن . قال : وإنما سمى قرآناً لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة .

وقيل ، لأنه جمع أنواع العلوم كلها .

وحكى قطرب قال : إنه سمى قرآناً لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه ، أخذاً من قول العرب ، ما قرأت الناقة سلا قط : أى ما رمت بولد ، أى ما أسقطت ولداً ، أى ما حملت قط ، والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه ، فسمى قرآناً .

وأما الكلام ، فمشتق من الكلم ، بمعنى التأثير ، لأنه يؤثر فى ذهن السامع فائدة لم تكن عنده .

وأما النور ، فلأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام .

وأما الهدى ، فلأن فيه الدلالة على الحق ، وهو من باب إطلاق المصدر على الفاعل مبالغة .

وأما الفرقان ، فلأنه فرق بين الحق والباطل .

وأما الشفاء ، فلأنه يشفى من الأمراض القلبية ، كالكفر والجهل والغل ، والبدنية أيضاً .

وأما الذكر ، فلما فيه من المواعظ وأخبار الأمم الماضية ، والذكر أيضا الشرف ، قال تعالى : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ أى شرف ، لأنه بلغتهم .

وأما الحكمة ، فلأنه نزل على القانون المعتبر من وضع كل شيء فى محله ، أو لأنه مشتمل على الحكمة .

وأما الحكيم ، فلأنه أحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعانى ، وأحكمت عن تطرق التبديل والتحريف والاختلاف والتباين .

وأما المهيمن ، فلأنه شاهد على جميع الكتب والأمم السالفة .

وأما الحبل ، فلأنه من تمسك به وصل إلى الجنة أو الهدى ، والحبل : السبب .

وأما الصراط المستقيم ، فلأنه طريق إلى الجنة قويم لا عوج فيه .

وأما الثانى ، فلأنه فيه بيان قصص الأمم الماضية ، فهو ثان لما تقدمه ، وقيل : لتكرار القصص والمواعظ فيه ، وقيل : لأنه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى، لقوله : ﴿ إن هذا لفى الصحف الأولى ﴾ .

وأما المتشابه ، فلأنه يشبه بعضه بعضاً فى الحسن والصدق .

وأما الروح ، فلأنه تحيا به القلوب والأنفس .

وأما المجيد ، فلشرفه .

وأما العزيز ، فلأنه يعزّ على من يروم معارضته .

وأما البلاغ ، فلأنه أبلغ به الناس ما أمروا به ونهوا عنه ، أو لأن فيه بلاغة وكفاية عن غيره .

١٩

أسماء السور

السورة، تهمز ولا تهمز ، فمن همزها جعلها من:أسأرت ، أى أفضلت ، من السؤر ، وهو مابقى من الشراب فى الإناء ، كأنها قطعة من القرآن . ومن لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها .

ومنهم من يشبهها بسورة البناء ، أى القطعة منه ، أى منزلة بعد منزلة . وقيل : من سور المدينة ، لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ، ومنه السوار ، لإحاطته بالساعد . وقيل : لارتفاعها ، لأنها كلام الله ، والسورة : المنزلة الرفيعة ، قال النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة   ترى كل ملك حولها يتذبذب

وقيل : لتركيب بعضها على بعض ، من التسوّر ، بمعنى التصاعد والتركيب ، ومنه : ﴿ إذ تسوروا المحراب ﴾ .

وحدّ السورة قرآن يشتمل على آى ذى فاتحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات .

وقيل : السورة ، الطائفة المترجمة توقيفا ، أى المسماة باسم خاص بتوقيف من النبى ﷺ .

وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار .

وقد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير ، وقد يكون لها اسمان فأكثر . من ذلك الفاتحة : فلها نيف وعشرون اسما ، وذلك يدل على شرفها ، فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى .

أحدها : فاتحة الكتاب ، عن رسول الله ﷺ قال : « هى أم القرآن، وهى فاتحة الكتاب، وهى السبع المثانى » وسميت بذلك لأنه يفتتح بها فى المصاحف وفى التعليم وفى القراءة فى الصلاة .

وقيل : لأنها أول سورة نزلت .

وقيل : لأنها أول سورة كتبت فى اللوح المحفوظ .

وقيل : لأن الحمد فاتحة كل كلام .

وقيل : لأنها فاتحة كل كتاب .

ثانيها : فاتحة القرآن .

وثالثها،ورابعها : أم الكتاب ، وأم القرآن .

واختلف لم سميت بذلك ؟

فقيل : لأنها يبدأ بكتابتها فى المصاحف ، وبقراءتها فى الصلاة قبل السورة .

وقيل : سميت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعاً لها ، لأنها أمته ، أى تقدمته ، ولهذا يقال لراية الحرب : أم ، لتقدمها واتباع الجيش لها ، ويقال لما مضى من سنى إنسان : أم لتقدمها ، ولمكة : أم القرى ، لتقدمها على سائر القرى .

وقيل : أم الشيء أصله ، وهى أصل القرآن لانطوائها على جميع أغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم .

وقيل : سميت بذلك لأنها أفضل السور ، كما يقال لرئيس القوم : أم القوم .

وقيل : لأن حرمتها كحرمة القرآن كله .

وقيل : لأن مفزع أهل الإيمان إليها ، كما يقال للراية : أم لأن مفزع العسكر إليها .

وقيل : لأنها محكمة ، والمحكمات أم الكتاب .

خامسها : القرآن العظيم، فعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال لأم القرآن : « هى أم القرآن ، وهى السبع المثانى ، وهى القرآن العظيم » .

وسميت بذلك لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن .

سادسها : السبع المثانى ، أما تسميتها سبعاً فلأنها سبع آيات .

وقيل : فيها سبعة آداب ، فى كل آية أدب .

وقيل : لأنها خلت من سبعة أحرف : التاء والجيم والزاى والشين والظاء والفاء .

وأما المثانى : فيحتمل أن يكون مشتقاً من الثناء ، لما فيها من الثناء على الله تعالى ، ويحتمل أن يكون من الثنيا ، لأن الله استثناها لهذه الأمة ، ويحتمل أن يكون من التثنية ، قيل : لأنها تثنى فى كل ركعة .

وقيل : لأنها تثنى بسورة أخرى .

وقيل : لأنها نزلت مرتين .

وقيل : لأنها نزلت على قسمين : ثناء ودعاء .

وقيل : لأنها كلما قرأ العبد منها آية ثناه الله بالإخبار عن فعله .

وقيل : لأنها اجتمع فيها فصاحة المبانى وبلاغة المعانى .

سابعها : الوافية ، لأنها وافية بما فى القرآن من المعانى

وقيل : لأنها لا تقبل التنصيف ،فإن كل سورة من القرآن،لو قرئ نصفها فى ركعة ، والنصف الثانى فى أخرى ، لجاز ، بخلافها .

وقيل : لأنها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد .

ثامنها : الكنز ، لما تقدم فى أم القرآن .

تاسعها : الكافية ، لأنها تكفى فى الصلاة عن غيرها ولا يكفى غيرها عنها .

عاشرها : الأساس ، لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه .

حادى عشرها : النور .

ثانى عشرها،وثالث عشرها : سورة الحمد ، وسورة الشكر .

رابع عشرها،وخامس عشرها : سورة الحمد الأولى ، وسورة الحمد القصرى .

سادس عشرها وسابع عشرها ، وثامن عشرها : الراقية ، والشفاء ، والشافية .

تاسع عشرها : سورة الصلاة ، لتوقف الصلاة عليها .

وقيل : إن من أسمائها الصلاة أيضا،لحديث : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين » أى السورة،لأنها من لوازمها ، فهو من باب تسمية الشىء باسم لازمه ، وهذا الاسم العشرون .

والحادى والعشرون : سورة الدعاء ، لاشتمالها عليه فى قوله : ﴿ اهدنا ﴾ .

الثانى والعشرون : سورة السؤال .

الثالث والعشرون : سورة تعليم المسألة ، لأن فيها آداب السؤال ، لأنها بدئت بالثناء قبله .

الرابع والعشرون : سورة المناجاة ، لأن العبد يناجى فيها ربه بقوله : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ .

والخامس والعشرون : سورة التفويض ، لاشتمالها عليه فى قوله : ﴿ وإياك نستعين ﴾ .

ومن ذلك : (سورة البقرة)، فإنها تسمى:فسطاط القرآن،وذلك لعظمها ولما فيها من الأحكام التى لم تذكر فى غيرها .

وفى حديث:سنام القرآن ، وسنام كل شىء:أعلاه .

(وآل عمران)،فاسم آل عمران فى التوراة:طيبة ، وفى صحيح مسلم:تسميتها والبقرة:الزهراوين .

(والمائدة) تسمى أيضا ، العقود ،والمنقذة . لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب .

(والأنفال)- قال ابن عباس : تلك سورة بدر .

(وبراءة) تسمى أيضا : التوبة،لقوله : ﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ الآية . والفاضحة .

قال ابن عباس : التوبة هى الفاضحة ، مازالت تنزل : ومنهم ، ومنهم ، حتى ظننا أن لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها .

وعن عكرمة قال : قال عمر : مافرغ من تنزيل براءة حتى ظنناأنه لم يبق منا أحد إلا سينزل فيه ، وكانت تسمى الفاضحة ، وسورة العذاب .

وكان عمر بن الخطاب إذا ذكر له سورة براءة فقيل:سورة التوبة ، قال : هي إلى العذاب أقرب . ما كادت تقلع عن الناس حتى ما كادت تبقى منهم أحداً .

والمقشقشة ، عن زيد بن أسلم أن رجلا قال لابن عمر : سورة التوبة . فقال : وأيهن سورة التوبة ؟ فقال : براءة ، فقال : وهل فعل بالناس الأفاعيل إلا هي ؟ ماكنا ندعوها إلا المقشقشة ؛ أى المبرئة من النفاق والمنقرة .

وعن عبيد بن عمير قال : كانت تسمى براءة : المنقرة ، نقرت عما فى قلوب المشركين .

والبحوث ، بفتح الباء ، عن المقداد أنه قيل له : لو قعدت العام عن الغزو ؟ قال : أتت علينا البحوث : يعنى براءة .

والحافرة ، لأنها حفرت عن المنافقين .

والمثيرة ، عن قتادة قال : كانت هذه السورة تسمى:الفاضحة ، فاضحة المنافقين ، وكان يقال لها:المثيرة ، أنبأت بمثالبهم وعوراتهم .

ومن أسمائها:المبعثرة ، لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين .

ومن أسمائها: المخزية ، والمنكلة ، والمشردة ، والمدمدمة .

(النحل) وتسمى:سورة النعم،لما عد الله فيها من النعم على عباده .

(الإسراء) تسمى أيضاً:سورة سبحان ، وسورة بنى إسرائيل .

(الكهف) ويقال لها : سورة الكهف ، وتدعى فى التوراة : الحائلة،لأنها تحول بين قارئها وبين النار .

(طه) تسمى أيضا:سورة الكليم .

(الشعراء) وتسمى : بسورة الجامعة .

(النمل) تسمى أيضا: سورة سليمان .

(السجدة) تسمى أيضا: المضاجع .

(فاطر) تسمى: سورة الملائكة .

(يس) سماها ﷺ: قلب القرآن ، تدعى فى التوراة : المعمة ، تعم صاحبها بخيرى الدنيا والآخرة ، وتدعى: المدافعة ، والقاضية : تدفع عن صاحبها كل سوء ، وتقضى له كل حاجة .

(الزمر) تسمى: سورة الغرف .

(غافر) تسمى : سورة الطول ، والمؤمن ، لقوله تعالى فيها : ﴿ وقال رجل مؤمن ﴾ .

(فصلت) تسمى: السجدة ، وسورة المصابيح .

(الجاثية) تسمى: الشريعة ، وسورة الدهر .

(سورة محمد ﷺ) تسمى : القتال .

(ق) تسمى : بسورة الباسقات .

(اقتربت) تسمى : القمر، وتدعى فى التوراة: المبيضة ، تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه .

(الرحمن) سميت فى حديث : عروس القرآن .

(المجادلة) سميت : فى مصحف أبيّ : الظهار .

(الحشر) عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قال : قل: سورة بنى النضير . كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة ، وإنما المراد ها هنا إخراج بنى النضير .

(الممتحنة) المشهور فى هذه التسمية أنها بفتح الحاء وقد تكسر ، فعلى الأول هى

صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها ، وعلى الثاني هي صفة السورة .

كما قيل لبراءة : الفاضحة ، وتسمى أيضا : سورة الامتحان ، وسورة المرأة .

(الصف) تسمى أيضا : سورة الحواريين .

(الطلاق) تسمى : سورة النساء القصرى .

(التحريم) يقال لها : سورة المتحرم ، وسورة ، لم تحرم .

(تبارك) تسمى : سورة الملك .وهي في التوراة ، سورة الملك ، وهي المانعة ، تمنع من عذاب القبر . وقيل : هي المانعة ، هي المنجية ، تنجيه من عذاب القبر .

والمجادلة ، تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وفي حديث أنس:أن رسول الله ﷺ سماها المنجية .

وعن ابن مسعود قال : كنا نسميها في عهد الرسول الله ﷺ:المانعة .وتسمى أيضا:الواقية،والمانعة .

(سأل) تسمى : المعارج ، والواقع .

(عم) يقال لها : النبأ ، والتساؤل ، والمعصرات .

(لم يكن) تسمى : سورة أهل الكتاب ، وكذلك سميت في مصحف أبيّ ، وسورة البينة ، وسورة القيامة ، وسورة البرية ، وسورة الانفكاك .

(أرأيت) تسمى : سورة الدين ، وسورة الماعون .

(الكافرون) تسمى ، المقشقشة ، وتسمى أيضاً:سورة العبادة .

(النصر) تسمى : سورة التوديع ، لما فيها من الإيماء إلى وفاته ﷺ .

(تبت) تسمى : سورة المسد .

(الإخلاص) تسمى : الأساس ، لاشتمالها على توحيد الله ، وهو أساس الدين .

(الفلق) و (الناس)، يقال لهما: المعوّذتان ، بكسر الواو، والمشقشقتان .

ولا شك أن العرب تراعى فى كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشيء من خلق أو صفة تخصه ، أو تكون معه أحكام أو أكثر أو أسبق ، لإدراك الرائى للمسمى ، ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها ، وعلى ذلك جرت أسماء سورة القرآن ، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها ، وعجيب الحكمة فيها ، وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردّد فيها شيء كثير من أحكام النساء ، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها ، وإن كان ورد لفظ الأنعام فى غيرها ، إلا أن التفصيل الوارد فى قوله تعالى : ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ إلى قوله : ﴿ أم كنتم شهداء ﴾ لم يرد فى غيرها ، كما ورد ذكر النساء فى سور ، إلا أن ماتكرّر وبسط من أحكامهن لم يرد فى غير سورة النساء . وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة فى غيرها فسميت بما يخصها .

فإن قيل : قد ورد فى سورة هو ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى ، فلم خصت باسم هود وحده مع أن قصة نوح فيها أو عب وأطول ؟

قيل : تكررت هذه القصص فى سورة الأعراف ، وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت فى غيرها ، ولم يتكرر فى واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره فى سورته ، فإنه تكرر فيها فى أربعة مواضع ، والتكرار من أقوى الأسباب التى ذكرنا .

قال : فإن قيل : فقد تكرر اسم نوح فيها فى ستة مواضع ؟

وقيل : لما أفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك ، وكانت أولى بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره .

قلت : قد سميت سور جرت فيها قصص أنبياء بأسمائهم كسورة نوح ، وسورة هود ، وسورة إبراهيم ، وسورة يونس ، وسورة آل عمران ، وسورة طس سليمان ،

وسورة يوسف، وسورة محمد ﷺ ، وسورة مريم ، وسورة لقمان ، وسورة المؤمن ، وقصة أقوام ، كذلك سورة بنى إسرائيل ، وسورة أصحاب الكهف ، وسورة الحجر ، وسورة سبأ ، وسورة الملائكة ، وسورة الجن ، وسورة المنافقون ، وسورة المطففين ، ومع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره فى القرآن حتى قال بعضهم : كاد القرآن أن يكون كله لموسى ، وكان أولى سورة أن تسمى به سورة طه ، وسورة القصص ، أو الأعراف ، لبسط قصته فى الثلاثة مالم يبسط فى غيرها ، وكذلك قصة آدم ذكرت فى عدّة سور ولم تسمّ به سورة كأنه اكتفاء بسورة الإنسان ، وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص ولم تسم به سورة الصافات ، وقصة داود ذكرت فى صٓ ولم تسم به .

وكما سميت السورة الواحدة بأسماء سميت سورة باسم واحد ، كالسور المسماة بالٓمٓ، والٓرٓ ، على القول بأن فواتح السور بأسمائها .

٢٠

إعراب أسماء السور

ماسمي منها بجملة تحكى ، نحو : ﴿ قل أوحي ﴾ و ﴿ أتى أمر الله ﴾ أو بفعل لاضمير فيه ، أعرب إعراب ، مالا ينصرف ، إلا مافى أوله همزة وصل ، فتقطع ألفه وتقلب تاؤه هاء فى الوقف ، وتكتب هاء على سورة الوقف ، فتقول : قرأت (اقتربه) ، وفى الوقف (اقتربَة) .

أما الإعراب فلأنها صارت اسما ، والأسماء معربة إلا لموجب بناء .

وأما قطع الوصل ، فلأنها لا تكون فى الأسماء إلا فى ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها .

وأما قلب تائها هاء ، فلأن ذلك حكم تاء التأنيث التى فى الأسماء .

وأما كتبها هاء ، فلأن الخط تابع للوقف غالبا .

وما سمي منها باسم ، فإن كان من حروف الهجاء ، وهو حرف واحد ، وأضفت إليه سورة ، فهو موقوف لا إعراب فيه . وقيل : يجوز فيه وجهان : الوقف ، والإعراب .

أما الأول ، ويعبر عنه بالحكاية ، فلأنها حروف مقطعة تحكى كما هي .

وأما الثانى ، فعلى جعله أسماء لحروف الهجاء ، وعلى هذا يجوز صرفه ، بناء على تذكير الحرف ، ومنعه بناء على تأنيثه .

فإن لم تضف إليه سورة ، لا لفظاً ولا تقديراً ، فلك الوقف والإعراب مصروفاً ، وممنوعاً ، وإن كان أكثر من حرف ، فإن وازن الأسماء الأعجمية ، كطَس ، وحَم ، وأضيف إليه سورة أم لا ، فلك الحكاية والإعراب ، ممنوعاً لموازنة قابيل وهابيل ، وإن يوازن فإن أمكن فيه التركيب كطسم ، وأضيفت إليه سورة ، فلك الحكاية والإعراب ، إما مركباً مفتوح النون كحضرموت ، أو معرب النون مضافاً لما بعده ومصروفاً وممنوعاً ، على اعتقاد التذكير والتأنيث ، وإن لم تضف إليه سورة فالوقف على الحكاية والبناء ، كخمسة عشر ، والإعراب ممنوعاً ، وإن لم يكن التركيب فالوقف

ليس إلا ، أضفت إليه سورة أم لا ، نحو : كهيعص ، وحمعسق ، ولا يجوز إعرابه ، لأنه لا نظير له في الأسماء المعربة ، ولا تركيبه مزجاً ، لأنه لا يركب كذلك أسماء كثيرة . وجاز إعرابه ممنوعاً .

وما سمي منها باسم غير حرف هجاء ، فإن كان فيه اللام انجر ، نحو : الأنفال ، والأعراف ، والأنعام ، وإلا منع الصرف ، إن لم تضف إليه سورة ، نحو : هذه هود ، ونوح ، وقرأت هوداً ، ونوحاً .

وإن أضيفت بقي على ما كان عليه قبل .

فإن كان فيه ما يوجب المنع منع ، نحو : قرأت سورة يونس ، إلا صرف ، نحو : سورة نوح ، وسورة هود .

٢١

أقسام القرآن

قُسم القرآن أربعة أقسام ، وجعل لكل قسم منه اسم . فعن رسول الله ﷺ قال : « أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، وأعطيت مكان الزبور المئين ، وأعطيت مكان الإنجيل المثانى ، وفضلت بالمفصل » .

٢٢

جمعه وترتيبه

قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع فى شىء ، ولم يجمع ﷺ القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك ، وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر . وقد كان القرآن كتب كله فى عهد رسول الله ﷺ ، لكن غير مجموع فى موضع واحد ، ولا مرتب السور .

وعن زيد بن ثابت قال : أرسل إلىّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر : إن عمر أتانى فقال : إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنى أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هو والله خير ، فلم يزل يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك،ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن اجمعه ، فوالله لو كلفونى نقل جبل ماكان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى ، لم أجدها مع غيره : ﴿ لقد جاءكم رسول ﴾ حتى خاتمة براءة .

فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر .

ويقول علىّ : لما مات رسول الله ﷺ آليت أن لا آخذ علىّ ردائى إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته .

وعن عكرمة قال : لما كان بعد بيعة أبى بكر قعد علىّ بن أبى طالب فى بيته ، فقيل لأبى بكر : قد كره بيعتك ، فأرسل إليه ، فقال : أكرهت بيعتى ؟ قال : لا والله ، قال : ما أقعدك عنى ؟ قال : رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسى ألا ألبس ردائى إلا لصلاة حتى أجمعه ، قال له أبو بكر : فإنك نعم ما رأيته وقيل : إن عمر سأل عن آية من كتاب الله ، فقيل : كانت مع فلان قتل يوم اليمامة . فقال : إنا لله ، وأمر بجمع القرآن ، فكان أول من جمعه فى المصحف .

وعن ابن بريدة قال : أول من جمع القرآن فى مصحف سالم مولى أبى حذيفة ، أقسم لايرتدى برداء حتى يجمعه فجمعه .

ثم ائتمروا مايسمونه ، فقال بعضهم : سموه السفر ،قال : ذلك تسمية اليهود، فكرهوه ، فقال : رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف ، فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف .

وقدم عمر فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأت به ، وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والألواح والعُسُب ، وكان لايقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان ، وهذا يدل على أن زيداً كان لايكتفى بمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعا ، مع كون زيد كان يحفظ ، فكان يفعل ذلك مبالغة فى الاحتياط ، وقيل : إن أبا بكر قال لعمر ولزيد : اقعدا على باب المسجد ، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه ، والمراد بالشاهدين الحفظ والكتاب وقيل : المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدى رسول الله ﷺ ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التى نزل بها القرآن .

وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ماكتب بين يدى رسول الله ﷺ لا من مجرد الحفظ ، ولذلك قال : زيد فى آخر سورة التوبة : لم أجدها مع غيره ، أى لم أجدها مكتوبة مع غيره ، لأنه كان لايكتفى بالحفظ ، والمراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبى ﷺ عام وفاته .

وعن الليث بن سعد قال : أول من جمع القرآن أبو بكر ، وكتبه زيد ، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدى عدل ، وإن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع أبى خزيمة بن ثابت ، فقال : اكتبوها ، فإن رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين ، فكتب ، وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده .

وكتابة القرآن ليست بمحدثة ، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته ، ولكنه كان مفرقاً فى الرقاع والاكتاف والعُسُب ، فإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً ، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشراً ، فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شىء .

٢٣

جمع أبي بكر وعثمان للقرآن

وعن ابن شهاب قال : لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة ، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد أبى بكر فى الورق ، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى المصحف .

ويقول زيد بن ثابت : فأمرنى أبو بكر فكتبته فى قطع الأديم والعسب ، فلما توفى أبو بكر وكان عمر ، كتبت ذلك فى صحيفة واحدة فكانت عنده .

وعن أنس : أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان ، مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة ، فقال لعثمان : أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل إلى حفصة ، أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردّها إليك ، فأرسلت بها إليه حفصة ، فأمر زيد بن ثابت : عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها فى المصاحف .

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنه إنما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا . وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .

قال زيد : ففقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف ، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ ، يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ﴾ فألحقناها فى سورتها فى المصحف .

وكان ذلك فى سنة خمس وعشرين .

ويقال : إن المسلمين اختلفوا فى القرآن على عهد عثمان ، حتى اقتتل الغلمان والمعلمون . فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال : عندى تكذبون به وتلحنون فيه ! فمن نأى

عنى كان أشد تكذيباً وأكثر لحناً ، يا أصحاب محمد ، اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً ، فاجتمعوا فكتبوا ، فكانوا إذا اختلفوا وتدارءاوا فى أى آية قالوا : هذه أقرأها رسول الله ﷺ فلاناً ، فيرسل إليه ، وهو على رأس ثلاث من المدينة ، فيقال له : كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا ؟ فيقول : كذا وكذا ، فيكتبونها ، وقد تركوا لذلك مكانا .

ولما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار ، فبعثوا إلى الربعة التى فى بيت عمر فجىء بها ، وكان عثمان يتعاهدهم ، فكانوا إذا اندرءوا فى شىء أخروه .

وعن علىّ قال : لا تقولوا فى عثمان إلا خيراً . فوالله مافعل الذى يفعل فى المصاحف إلا عن ملأ منا ، قال : ما تقولون فى هذه القراءة ، فقد بلغنى أن بعضهم يقول : إن قراءتى خير من قراءتك ، وهذا يكاد يكون كفراً ، قلنا : فما ترى ؟ قال أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف ، قلنا : فنعم ما رأيت .

والفرق بين جمع أبى كبر وجمع عثمان أن جمع أبى بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شىء بذهاب حملته ، لأنه لم يكن مجموعاً فى موضع واحد ، فجمعه فى صحائف مرتباً لآيات سوره على ماوقفهم عليه النبى ﷺ ، وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القراءة حتى قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات ، فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض ، فخشى من تفاقم الأمر فى ذلك ، فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتباً لسوره ، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم ، وإن كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم ، رفعاً للحرج والمشقة فى ابتداء الأمر ، فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت ، فاقتصر على لغة واحدة .

ولم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن بين لوحين ، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبى ، ﷺ ، وإلغاء ماليس كذلك ، وأخذهم بمصحف لاتقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ، ولا منسوخ

تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته ، وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعد .

واختلف فى عدة المصاحف التى أرسل بها عثمان إلى الآفاق ، المشهور أنها خمسة ، وقيل : أرسل عثمان أربعة مصاحف.وقيل : كتب سبعة مصاحف ، فأرسل إلى مكة ، والشام ، وإلى اليمن ، وإلى البحرين ، وإلى البصرة ، وإلى الكوفة ، وحبس بالمدينة واحداً .

٢٤

ترتيب الآيات

والإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توفيقي لا شبهة في ذلك .

أما الإجماع فنقله غير واحد ، وقالوا : ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ ، وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين .

وأما النصوص،فمنها حديث زيد : « كنا عند النبي ، ﷺ ، نؤلف القرآن من الرقاع »

ومنها قول ابن عباس : قلت لعثمان : ماحملكم على أن عمدتم إلى الأنفال ، وهي من المثاني ، وإلى براءة ، وهي من المئين ، فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ووضعتموهما في السبع الطوال ؟ فقال عثمان : كان رسول الله ، ﷺ ، تنزل عليه السورة ذات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة آخر القرآن نزولا ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها ، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ووضعتها في السبع الطوال .

ومنها : قول عثمان بن أبي العاص : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوّبه ثم قال : أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ﴾ إلى آخرها .

ومنها : قول ابن الزبير : قلت لعثمان : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ قد نسختها الآية الأخرى ، فلم تكتبها أو تدعها ؟ قال : يا بن أخي ، لا أغير شيئاً منه من مكانه .

ومنها : قول عمر : « ما سألت النبي ، ﷺ ، عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة ، حتى طعن بإصبعه فى صدرى ، وقال : تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء » .

ومنها : الأحاديث فى خواتيم سورة البقرة .

ومنها : قول أبى الدرداء : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال » .

ومن النصوص الدالة على ذلك إجمالا : ماثبت من قراءته ﷺ لسورةعديدة ، كسورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والأعراف ، وقد أفلح ، والروم ، والم تنزيل ، وهل أتى على الإنسان ، والرحمن ، واقتربت ، والجمعة ، والمنافقون ، والصف ، وتدل قراءته ﷺ لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفى ، وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيباً سمعوا النبى ﷺ ، يقرأ على خلافه ، فبلغ ذلك مبلغ التواتر . ويروى عن الزبير أنه قال : أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال : أشهد أنى سمعتها من رسول الله ، ﷺ ، ووعيتهما ، فقال عمر : وأنا أشهد ، لقد سمعتهما ، ثم قال : لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها فى آخرها ، وظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم ، وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلو شيئا من ذلك إلا بتوقيف .

وعن أبىّ بن كعب أنهم جمعوا القرآن ، فلما انتهوا إلى الآية التى فى سورة براءة : ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لايفقهون ﴾ ظنوا أن هذا آخر ما أنزل ، فقال أبىّ : إن رسول الله ، ﷺ ، أقرأنى آيتين : ﴿ لقد جاءكم رسول ﴾ إلى آخر السورة .

وترتيب الآيات فى السور بأمر من النبى ، ﷺ ، ولم يأمر بذلك فى أول براءة تركت بلا بسملة . وقيل : ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم ، فقد كان جبريل يقول : ضعوا آية كذا فى موضع كذا . والذى نذهب إليه أن جميع القرآن الذى أنزله الله وأمر بإثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف عثمان ، وأنه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه ، وأن ترتيبه ونظمه ثابت على مانظمه الله تعالى ، ورتبه عليه رسوله من آى السور لم يقدم

من ذلك مؤخر، ولا أخر منه مقدم ، وإن الأمة ضبطت عن النبى ﷺ ترتيب آى كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها، كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة ، وأنه يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد رتب سوره ، وأن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ولم يتولّ ذلك بنفسه .

وقال مالك : إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبى ﷺ .

وقال البغوى : الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته ، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ ، من غير أن قدموا شيئاً وأخروا ، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ، ﷺ ، يلقن أصحابه ويعلمهم مانزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا ، بتوقيف جبريل إياه على ذلك ، وإعلامه عند نزول كل آية ، أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا، فثبت أن سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه ، فإن القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب ، أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا ، ثم كان ينزله مفرّقاً عند الحاجة . وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة .

وقال ابن الحصار : ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحى ، كان رسول الله ﷺ يقول : ضعوا آية كذا فى موضع كذا) وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف .

وأما ترتيب السورة ، فهل هو توقيفى أيضا ؟ أو باجتهاد من الصحابة ؟ .

فجمهور العلماء على الثانى .

قال ابن فارس : جمع القرآن على ضربين : أحدهما تأليف السور ، كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمثين ، فهذا هو الذى تولته الصحابة ، وأما الجمع الآخر ، وهو جمع الآيات فى السور فهو توقيفى ، تولاه النبى ، ﷺ ، كما أخبر به جبريل عن أمر ربه مما استدل به ، ولذلك اختلاف مصاحف السلف فى ترتيب السور . فمنهم من رتبها على النزول ، وهو مصحف علىّ ، كان أوله : اقرأ ، ثم المدثر ، ثم نون ، ثم

المزمل ، ثم تبت ، ثم التكوير ، وهكذا إلى آخر المكى والمدنى ، وكان أول مصحف ابن مسعود ، البقرة ، ثم النساء ، ثم المزمل ، ثم آل عمران ، على اختلاف شديد ، وكذا مصحف أبىّ وغيره .

وعن أبى محمد القرشى قال : أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال ، فجعلت سورة الأنفال وسورة التوبة فى السبع ، ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم .

وقال أبو بكر بن الأنبارى : أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرّقه فى بضع وعشرين ، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جواباً لمستخبر ، ويوقف جبريل النبى ﷺ على موضع الآية والسورة ، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كلها عن النبى ﷺ ، فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن .

٢٥

السبع الطوال

أولها البقرة وآخرها براءة . كذا قال جماعة .

وقال ابن عباس : السبع الطوال : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس .

والمئون : ماوليها ، سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها .

والمثانى : ماولى المئين ، لأنها ثنتها ، أى كانت بعدها فهى لها ثوان ، والمئون لها أوائل .

وقال الفراء : هى السورة التي آيها أقل من مائة آية ، لأنها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون . وقيل : لتثنية الأمثال فيها بالعبر والخبر .

وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة .

والمفصل : ماولى الثانى من قصار السور ، سمى بذلك لكثرة الفصول التى بين السور بالبسملة .

وقيل : لقلة المنسوخ منه ، ولهذا يسمى بالمحكم أيضا ، وعن سعيد بن جبير قال : إن الذى تدعونه المفصل هو المحكم ، وآخره سورة الناس بلا نزاع .

وللمفصل طوال وأوساط وقصار ، فطواله إلى عم ، وأوساطه منها إلى الضحى ، ومنها إلى آخر القرآن قصاره .

٢٦

مصحف أبى

هذا تأليف مصحف أبى : الحمد ، ثم البقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران ، ثم الأنعام ، ثم الأعراف ، ثم المائدة ، ثم يونس ، ثم الأنفال ، ثم براءة ، ثم هود ، ثم مريم ، ثم الشعراء ، ثم الحج ، ثم يوسف ، ثم الكهف ، ثم النحل ، ثم الأحزاب ، ثم بنى إسرائيل ، ثم الزمز، أو لهاحم ، ثم طه ، ثم الأنبياء ، ثم النور ، ثم المؤمنون ، ثم سبأ ، ثم العنكبوت ، ثم المؤمن ، ثم الرعد ، ثم القصص ، ثم النمل ، ثم الصافات ، ثم صٓ ، ثم يسٓ ، ثم الحجر ، ثم حمٓعسٓقٓ ، ثم الروم ، ثم الحديد ، ثم الفتح ، ثم القتال ، ثم الظهار ، ثم تبارك الملك ، ثم السجدة ، ثم إنا أرسلنا نوحاً ، ثم الأحقاف ، ثم قٓ ، ثم الرحمٰن ، ثم الواقعة ، ثم الجن ، ثم النجم ، ثم سأل سائل ، ثم المزمل ، ثم المدثر ، ثم اقتربت ، ثم حم الدخان ، ثم لقمان ، ثم الجاثية ، ثم الطور ، ثم الذاريات ، ثم نٓ ، ثم الحاقة ، ثم الحشر ، ثم الممتحنة ، ثم المرسلات ، ثم عم يتساءلون ، ثم لا أقسم بيوم القيامة ، ثم إذا الشمس كورت ، ثم ياأيها النبى إذا طلقتم النساء ، ثم النازعات ، ثم التغابن ، ثم عبس ، ثم المطففين ، ثم إذا السماء انشقت ، ثم والتين والزيتون ، ثم اقرأ باسم ربك ، ثم الحجرات ، ثم المنافقون ، ثم الجمعة ، ثم لم تحرم ، ثم الفجر ، ثم لا أقسم بهذا البلد ، ثم والليل ، ثم إذا السماء انفطرت ، ثم والشمس وضحاها ، ثم والسماء والطارق ، ثم سبح اسم ربك ، ثم الغاشية ، ثم الصف ، ثم التغابن ، ثم سورة أهل الكتاب وهى لم يكن ، ثم الضحى ، ثم ألم نشرح ، ثم القارعة ، ثم التكاثر ، ثم العصر ، ثم سورة الخلع ، ثم سورة الحفد ، ثم ويل لكل همزة ، ثم إذا زلزلت ، ثم العاديات ، ثم الفيل ، ثم لئيلاف قريش ، ثم أرأيت ، ثم إنا أعطيناك ، ثم القدر ، ثم الكافرون ، ثم إذا جاء نصر الله ، ثم تبت ، ثم الصمد ، ثم الفلق ، ثم الناس .

٢٧

مصحف عبد الله بن مسعود

تأليف مصحف عيد الله بن مسعود .

الطوال : البقرة ، والنساء ، وآل عمران ، والأعراف ، والأنعام ، والمائدة ، ويونس .

والمئين : براءة ، والنحل ، وهود ، ويوسف ، والكهف ، وبنى إسرائيل ، والأنبياء ، وطه ، والمؤمنون ، والشعراء ، والصافات .

والمثانى : الأحزاب ، والحج ، والقصص ، و (النمل ، والنور ، والأنفال ، ومريم ، والعنكبوت ، والروم ، ويسٓ ، والفرقان ، والحجر ، والرعد ، وسبأ ، والملائكة ، وإبراهيم ، وصٓ ، والذين كفروا ، ولقمان ، والزمر ، والحواميم : حم المؤمن ، والزخرف ، والسجدة ، حمٓعسٓقٓ ، والأحقاف ، والجاثية ، والدخان ، والممتحنات ، إنا فتحنا لك ، والحشر ، ولم تنزيل ، السجد ، والطلاق ، ونٓ والقلم ، والحجرات ، وتبارك ، والتغابن ، وإذا جاءك المنافقون ، والجمعة ، والصف ، وقل أوحى ، وإنا أرسلنا ، والمجادلة ، والممتحنة ، ويا أيها النبى لم تحرم .

والمفصل : الرحمٰن ، والنجم ، والطور ، والذاريات ، واقتربت الساعة ، والواقعة ، والنازعات ، وسأل سائل ، والمدثر ، والمزمل ، والمطففين ، وعبس ، وهل أتى ، والمرسلات ، والقيامة ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كوّرت ، وإذا السماء انفطرت ، والغاشية ، وسبح ، والليل ، والفجر ، والبروج ، وإذا السماء انشقت ، واقرأ باسم ربك ، والبلد ، والضحى ، والطارق ، والعاديات ، وأرأيت ، والقارعة ، ولم يكن ، والشمس وضحاها ، والتين ، وويل لكل همزة ، وألم تر كيف ، ولئيلاف قريش ، وألهاكم ، وإنا أنزلناه ، وإذا زلزلت ، والعصر ، وإذا جاء نصر الله . والكوثر ، وقل يا أيها الكافرون ، وتبت ، وقل هو الله أحد ، وألم نشرح .

وليس فيه الحمد ولا المعوذتان .

٢٨

عـــدد السور

أما سوره فمائة وأربع عشرة سورة بإجماع من يعتدّ به ، وقيل : وثلاث عشرة ، بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة .

وفى مصحف ابن مسعود : مائة واثنتا عشرة سورة ، لأنه لم يكتب المعوذتين .

وفى مصحف أبىّ : ست عشرة ، لأنه كتب فى آخره سورتى الحفد والخلع ، وعلى حين كتب أبىّ بن كعب فى مصحفه فاتحة الكتـاب ، والمعـوّذتين ، واللهم إنـا نستعينك ، واللهم إياك نعبد ، وتركهن ابن مسعود .

والحكمة فى تسوير القرآن سوراً تحقيق كون السورة بمجردها معجزة ، وآية من آيات الله ، والإشارة إلى أن كل سورة نمط مستقل ، فسورة يوسف تترجم عن قصته ، وسورة إبراهيم تترجم عن قصته ، وسورة براءة تترجـم عن أحـوال المنافـقين وأسرارهم ، إلى غير ذلك .

والسور سوراً طوالا وأوساطاً وقصاراً ، تنبيهاً على أن الطول ليس من شرط الإعجاز ، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزة إعجاز سورة البقرة ، ثم ظهرت لذلك حكمة فى التعليم وتدريج الأطفال من السور القصار إلى مافوقها تيسيراً من الله على عباده لحفظ كتابه .

الفائـــدة فى تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً ، كثيرة :

منها : الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون بابا واحدا .

ومنها : أن القارىء إذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ فى آخر كان أنشط له وأبعث على التحصيل منه لو استقر على الكتاب بطوله ، ومن ثم جزىء القرآن أجـزاء وأخماسا .

ومنها : أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ماحفظه .

٢٩

عدد الآى

حدّ الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ، ذو مبدأ ومقطع مندرج فى سورة ، وأصلها العلامة . ومنه : (إن آية ملكه) ، لأنها علامة للفضل والصدق ، والجماعة ، لأنها جماعة كلمة .

وقيل : الآية : طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها .

وقيل : هى الواحدة من المعدودات فى السور ، سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها ، وعلى عجز المتحدى بها .

وقيل : لأنها علامة على انقطاع ماقبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها .

وقال أبو عمرو الدانى : لا أعلم كلمة هى وحدها آية إلا قوله : ﴿ مدهامتان ﴾ .

وقال غيره : بل فيه غيرها ، مثل : والنجم ، والضحى ، والعصر ، وكذا فواتح السور ، عند من عدها .

والصحيح أن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذى بعدها فى أول القرآن ، وعن الكلام الذى قبلها فى آخر القرآن ، وعما قبلها وما بعدها فى غيرهما ، غير مشتمل على مثل ذلك .

وبهذا القيد خرجت السورة .

وقال الزمخشرى : الآيات ، علم توقيفى لا مجال للقياس فيه ، ولذلك عدّوا ﴿ الم ﴾ آية حيث وقعت ، والمصّ ، ولم يعدّوا : المر ، والر ، وعدوا ﴿ حمٓ ﴾ آية فى سورها ، وطه ، ويسٓ ، ولم يعدوا (طس) .

ومما يدل على أنه توقيفى قول ابن مسعود : أقرأنى رسول الله ﷺ ، سورة من الثلاثين من آل حم . يعنى الأحقاف .

وقال : كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين .

وتعديد الآى من معضلات القرآن ، وفى آياته طويل وقصير ، ومنه ماينقطع ، ومنه ماينتهى إلى تمام الكلام ، ومنه مايكون فى أثنائه .

وسبب الاختلاف فى عدد الآى أن النبى ، ﷺ ، كان يقف على رءوس الآى للتوقيف ، فإذا علم محلها وصل للتمام ، فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة .

وعن ابن عباس قال : جميع آى القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية ، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وأحد وسبعون حرفاً .

وقد أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك ، فمنهم من لم يزد ، ومنهم من قال : ومائتا آية وأربع آيات ، وقيل : وأربع عشرة ، وقيل : وتسع عشرة ، وقيل : وخمس وعشرون ، وقيل : وست وثلاثون.

وتقسم سور القرآن إلى ثلاثة أقسام :

قسم لم يختلف فيه لا فى إجمالى ولا فى تفصيلى

وقسم اختلف فيه تفصيلا لا إجمالا .

وقسم اختلف فيه إجمالا وتفصيلا .

فالأول : أربعون سورة .

يوسف : مائة وإحدى عشرة .

الحجرات : تسع وتسعون .

النحل : مائة وثمانية وعسرون .

الفرقان : سبع وسبعون .

الأحزاب : ثلاث وسبعون .

الفتح : تسع وعشرون .

الحجرات ، والتغابن : ثمان عشرة .

قٓ : خمس وأربعون .

الذاريات : ستون .

القمر : خمس وخمسون .

الحشر: أربع وعشرون .

الممتحنة : ثلاث عشرة .

الصف : أربع عشرة .

الجمعة ، والمنافقون ، والضحى ، والعاديات : إحدى عشرة إحدى عشرة .

التحريم : اثنتا عشرة.

ن : اثنتان وخمسون .

الإنسان : إحدى وثلاثون .

المرسلات : خمسون .

التكوير : تسع وعشرون .

الانفطار ، وسبح : تسع عشرة .

التطفيف : ست وثلاثون .

البروج : اثنتان وعشرون .

الغاشية : ست وعشرون .

البلد : عشرون .

الليل : إحدى وعشرون .

ألم نشرح ، والتين ، وألهاكم : ثمان .

الهمزة : تسع .

الفيل ، والفلق ، وتبت : خمس .

الكافرون : ست .

الكوثر، والنصر : ثلاث .

والقسم الثانى : أربع سور .

القصص : ثمان وثمانون ، عدّ أهل الكوفة ﴿ طسم ﴾ والباقون بدلها : ﴿ أمة من الناس يسقون ﴾ .

العنكبوت : تسع وستون ، عدّ أهل الكوفة ﴿ الم ﴾ والبصرة بدلها ﴿ مخلصين له الدين ﴾ والشام ﴿ وتقطعون السبيل ﴾ .

الجن : ثمان وعشرون ، عدّ المكى ﴿ لن يجيرنى من الله أحد ﴾ ، والباقون بدلها ﴿ ولن أجد من دونه ملتحداً ﴾ .

والعصر : ثلاث ، عدّ المدنى الأخير ﴿ وتواصلوا بالحق ﴾ دون ﴿ والعصر ﴾ . وعكس الباقون .

والقسم الثالث سبعون .

سورة الفاتحة ، الجمهور : سبع ، فعدّ الكوفى والمكى والبسملة دون : ﴿ أنعمت عليهم ﴾ وعكس الباقون . وقال الحسن : ثمان فعدهما ، وبعضهم ست ، فلم يعدهما ، وآخر تسع ، فعدهما ﴿ وإياك نعبد ﴾ .

البقرة : مائتان وثمانون وخمس ، وقيل : ست ، وقيل : سبع .

آل عمران : مائتان ، وقيل : إلا آية .

النساء : مائة وسبعون وخمس ، وقيل : ست ، وقيل : سبع .

المائدة : مائة وعشرون ، وقيل : واثنتان ، وقيل : ثلاث .

الأنعام : مائة وستون وخمس ، وقيل : ست ، وقيل : سبع .

الأعراف : مائتان وخمس ، وقيل : ست .

الأنفال : سبعون وخمس ، وقيل : ست ، وقيل : سبع .

براءة : مائة وثلاثون ، وقيل : إلا آية .

يونس : مائة وعشرة ، وقيل : إلا آية .

هود : مائة وإحدى وعشرون ، وقيل : اثنتان ، وقيل : ثلاث .

الرعد : أربعون وثلاث ، وقيل : أربع ، وقيل : سبع .

إبراهيم : إحدى وخمسون ، وقيل : اثنتان ، وقيل : أربع ، وقيل : خمس .

الإسراء : مائة وعشر ، وقيل : وإحدى عشرة .

الكهف : مائة وخمس ، وقيل : وست ، وقيل : وعشر ، وقيل : وإحدى عشرة .

مريم : تسعون وتسع ، وقيل : ثمان .

طه : مائة وثلاثون واثنتان ، وقيل : أربع ، وقيل : خمس ، وقيل : وأربعون .

الأنبياء : مائة وإحدى عشرة ، وقيل : واثنتا عشرة .

الحج : سبعون وأربع ، وقيل : وخمس ، وقيل : وست ، وقيل : وثمان .

قد أفلح : مائة وثمان عشرة ، وقيل : تسع عشرة .

النور : ستون واثنتان ، وقيل : أربع .

الشعراء : مائتان وعشرون وست ، وقيل : سبع .

النمل : تسعون واثنتان ، وقيل : أربع ، وقيل : خمس .

الروم : ستون ، وقيل : إلا آية .

لقمان : ثلاثون وثلاث ، وقيل : أربع .

السجدة : ثلاثون ، وقيل : إلا آية .

سبأ : خمسون وأربع ، وقيل : خمس .

فاطر : أربعون وست . وقيل : خمس .

يس : ثمانون وثلاث ، وقيل : اثنتان .

الصافات : مائة وثمانون وآية ، وقيل : آيتان .

ص : ثمانون وخمس ، وقيل : ست ، وقيل : ثمان .

الزمر : سبعون وآيتان ، وقيل : ثلاث ، وقيل : خمس .

غافر : ثمانون وآيتان ، وقيل: أربع ، وقيل : خمس ، وقيل : ست .

فصلت : خمسون واثنتان ، وقيل : ثلاث ، وقيل : أربع .

الشورى : خمسون ، وقيل : ثلاث .

الزخرف : ثمانون وتسع ، وقيل : ثمان .

الدخان : خمسون وست ، وقيل : سبع ، وقيل : تسع .

الجاثية : ثلاثون وست ، وقيل : سبع .

الأحقاف : ثلاثون وأربع ، وقيل : خمس .

القتال : أربعون ، وقيل : إلا آية ، وقيل : إلا آيتين .

الطور : أربعون وسبع ، وقيل : ثمان ، وقيل : تسع .

النجم : إحدى وستون ، وقيل : اثنتان .

الرحمن :سبعون وسبع ، وقيل : ست . وقيل : ثمانون .

الواقعة : تسعون وتسع ، وقيل : سبع ، وقيل : ست .

الحديد : ثلاثون وثمان ، وقيل : تسع .

قد سمع : اثنتان ، - وقيل : إحدى - وعشرون .

الطلاق : إحدى عشرة ، وقيل : اثنتا عشرة .

تبارك : ثلاثون : وقيل : إحدى وثلاثون بعد قالوا : ﴿ بلى قد جاءنا نذير ﴾ والصحيح الأول .

الحاقة : إحدى – وقيل : اثنتان – وخمسون .

المعارج : أربعون وأربع ، وقيل : ثلاث .

نوح : ثلاثون ، وقيل : إلا آية ، وقيل : إلا آيتين .

المزمل : عشرون ، وقيل : إلا آية ، وقيل : إلا آيتين .

المدثر : خمسون وخمس ، وقيل : ست .

القيامة : أربعون ، وقيل : إلا آية .

عم : أربعون ، وقيل : وآية .

النازعات : أربعون وخمس ، وقيل : ست .

عبس : أربعون ، وقيل : وآية ، وقيل : وآيتان .

الانشقاق : عشرون وثلاثة ، وقيل : أربع ، وقيل : خمس .

الطارق : سبع عشرة ، وقيل : ست عشرة .

الفجر : ثلاثون ، وقيل : إلا آية ، وقيل : اثنتان وثلاثون .

الشمس : خمس عشرة ، وقيل : ست عشرة .

اقرأ : عشرون ، وقيل : إلا آية .

القدر : خمس ، وقيل : ست .

لم يكن : ثمان ، وقيل : تسع .

الزلزلة : تسع ، وقيل : ثمان .

القارعة : ثمان ، وقيل : عشر ، وقيل : إحدى عشرة .

قريش : أربع ، وقيل : خمس .

أرأيت : سبع ، وقيل : ست .

الإخلاص : أربع ، وقيل : خمس .

الناس : سبع ، وقيل : ست .

ويترتب على معرفة الآى وعدّها وفواصلها أحكام فقهية .

منها : اعتبارها فيمن جهل الفاتحة ، فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات .

ومنها : اعتبارها فى الخطبة ، فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة ، ولا يكفى شطرها ، إن لم تكن طويلة .

ومنها : اعتبارها فى السورة التى تقرأ فى الصلاة أو مايقوم مقامها .

ومنها : اعتبارها فى قراءة الليل . ففى أحاديث : من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ بخمسين آية فى ليلة كتب من الحافظين ، ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ بمائتى آية كتب من الفائزين ، ومن قرأ بثلثمائة آية كتب له قنطار من الأجر ، ومن قرأ بخمسمائة وبسبعمائة وألف آية .

ومنها : اعتبارها فى الوقف عليها .

٣٠
عــدد كلمـات القرآن

وعدّ قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعاً وثلاثين كلمة . ٧٧٩٣٤

وقيل : وأربعمائة وسبعاً وثلاثين . ٧٧٤٣٧

وقيل : مائتان وسبع وسبعون ، وقيل غير ذلك . ٧٧٢٧٧

وقيل : وسبب الاختلاف فى عد الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار ، كل منها جائز ، وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز . والقرآن العظيم له أنصاف باعتبارات :

فنصفه بالحروف : النون من : ﴿ نكرا ﴾ فى الكهف ، والكاف من النصف الثانى .

ونصفه بالكلمات ﴿ الدال ﴾ من قوله : ﴿ والجلود ﴾ فى الحج ، وقوله : ﴿ ولهم مقامع ﴾ من النصف الثانى .

ونصف بالآيات ﴿ ياء ﴾ يأفكون ، من سورة الشعراء ، وقوله : ﴿ فألقى السحرة ﴾ من النصف الثانى .

ونصفه على عدد السور آخر الحديد ، والمجادلة من النصف الثانى ، وهو عشرة بالأحزاب .

وقيل : إن النصف بالحروف الكاف من :﴿ نكرا ﴾ وقيل : الفاء من قوله (وليتلطف) .

٣١

حفاظه ورواته

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت النبى ، ﷺ ، يقول : « خذوا القرآن من أربعة ، من : عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبىّ بن كعب » أى تعلموا منهم ، والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين ، وهما : المبدوء بهما ، واثنان من الأنصار .

وسالم ، هو ابن معقل مولى أبى حذيفة ، ومعاذ ، هو ابن جبل ، وقد قتل سالم مولى أبى حذيفة فى واقعة اليمامة ، ومات معاذ فى خلافة عمر ، ومات أبىّ ، وابن مسعود فى خلافة عثمان ، وقد تأخر زيد بن ثابت ، وانتهت إليه الرياسة فى القراءة وعاش بعدهم زمناً طويلا .

والظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم فى الوقت الذى صدر فيه ذلك القول ، ولا يلزم من ذلك ألا يكون أحد فى ذلك الوقت شاركهم فى حفظ القرآن ، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة . وفى الصحيح فى غزوة بئر معونة : أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء ، وكانوا سبعين رجلا .

وعن قتادة قال : سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : أربعة كلهم من الأنصار : أبىّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

قلت : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتى .

وروى أيضاً من طريق ثابت عن أنس قال : مات النبى ، ﷺ ، ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد

٣٢

العالى والنازل من أسانيده

إن طلب علوّ الإسناد سنة ، فإنه قرب إلى الله تعالى ، وقد قسمه أهل الحديث إلى خمسة أقسام :

الأول : القرب من رسول الله ﷺ من حيث العدد بإسناد نظيف غير ضعيف ، وهو أفضل أنواع العلوّ وأجلها .

الثانى من أقسام العلو عند المحدثين : القرب إلى إمام من أئمة الحديث ، كالأعمش ، وهشيم ، وابن جريج ، وارروزاعى ، ومالك .

الثالث عند المحدثين : العلوّ بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة ، بأن يروى حديثاً لو رواه من طريق كتاب من الستة وقع أنزل مما لو رواه من غير طريقها .

الرابع : من أقسام العلو : تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذى أخذ عن شيخه .

والخامس : العلوّ بموت الشيخ لا مع التفات لأمر آخر أو شيخ آخر متى يكون .

٣٣

المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج

القراءة تنقسم إلى : متواتر ، وآحاد ، وشاذ .

فالمتواتر : القراءات السبعة المشهورة .

والآحاد : قراءات الثلاثة التى هى تمام العشر ، ويلحق بها قراءة الصحابة .

والشاذ : قراءة التابعين كالأعمش ، ويحيى بن وثاب ، وابن جبير ، ونحوهم .

وكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها ، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كنت عن السبعة ، أم عمن هو أكبر منهم .

وإن القراءة المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه فى قراءتهم تركن النفس إلى مانقل عنهم فوق ماينقل عن غيرهم .

والقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن ، هو الوحى المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز .

والقراءات : اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما .

والقراءات السبع متواترة عند الجمهور ، وقيل : بل هى مشهورة . والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة .

أما تواترها عن النبى ﷺ ففيه نظر ، فإن إسنادهم بهذه القراءات السبعة موجود فى كتب القراءات ، وهى نقل الواحد عن الواحد .

٣٤
الوقف والابتداء

الوقف على ثلاثة أوجه : تام ، وحسن ، وقبيح .

فالتام : الذى يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، ولا يكون بعده مايتعلق به. كقوله : ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾،وقوله : ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ .

والحسن : هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله : ﴿ الحمد لله ﴾،لأن الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله .

والقبيح : هو الذى ليس بتام ولا حسن ، كالوقف على ﴿ بسم ﴾ من قوله : ﴿ بسم الله ﴾ .

ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه ، ولا المنعوت دون نعته ، ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ، ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ، ولا المؤكد دون توكيده ، ولا المعطوف دون المعطوف عليه ، ولا البدل دون مبدله ، ولا ، إن ، أو كان ، أو ظن وأخواتها ، دون اسمها ، ولا اسمها دون خبرها ، ولا المستثنى منه دون الاستثناء ، ولا الموصول دون صلته ، اسمياً أو حرفياً ، ولا الفعل دون مصدره ، ولا الحرف دون متعلقه ، ولا شرط دون جزائه .

وقيل : الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام : تام مختار ، وكاف جائز ، وحسن مفهوم ، وقبيح متروك .

فالتام : هو الذى لا يتعلق بشى مما بعده فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، وأكثر ما يوجد عند رءوس الآى غالباً كقوله : ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ . وقد يوجد فى أثنائها ، كقوله : ﴿ وجعلوا أعزّة أهلها أذلة ﴾ هنا التمام ، لأنه انقضى كلام بلقيس ، ثم قال تعالى : ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ ، وكذلك : ﴿ لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى ﴾ هنا التمام ، لأنه انقضى ، ثم قال تعالى : ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾ . وقد يوجد بعدها كقوله : ﴿ مصبحين . وبالليل ﴾ ، هنا التمام ، لأنه معطوف على المعنى : أى بالصبح وبالليل ، ومثله : يتكئون ، وزخرفاً ، رأس

الآية : يتكئون ، وزخرفاً ، هو التمام ، لأنه معطوف على ما قبله ، وآخر كل قصة ، وما قبل أولها ، وآخر كل سورة .

وقبل ياء النداء ، وفعل الأمر ، والقسم ولامه دون القول . والشرط : مالم يتقدم جوابه ، وكان الله وما كان ، وذلك، ولولا، غالبهن تام مالم يتقدمهن قسم، أو قول، أو ما فى معناه .

والكافى : منقطع فى اللفظ متعلق فى المعنى ، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضا نحو : ﴿ حرّمت عليكم أمهاتكم ﴾ هنا الوقف ، ويبتدئ، بما بعد ذلك ، وهكذا كل رأس آية بعدها لام كى ، وإلا، بمعنى لكن ، وإن، الشديدة المكسورة، والاستفهام ، وبل ، وألا المخففة ، والسين ، وسوف ، ونعم ، وبئس ، وكيلا، مالم يتقدمهن قول أو قسم .

والحسن : هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كالحمد لله .

والقبيح : هو الذى لا يفهم منه المراد كالحمد ، وأقبح منه الوقف على : ﴿ لقد كفر الذين قالوا ﴾ ويبتدأ : ﴿ إن الله هو المسيح ﴾ لأن المعنى مستحيل بهذا الابتداء ، ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر .

وقيل : الوقف عن خمس مراتب : لازم ، ومطلق ، وجائز ، ومجوز بوجه ، ومرخص ضرورة .

فاللازم : مالو وصل طرفاه غير المراد، نحو قوله : ﴿ وماهم بمؤمنين ﴾، يلزم الوقف هنا ، إذ لو وصل بقوله : ﴿ يخدعون الله ﴾ توهم أن الجملة صفة لقوله (بمؤمنين) ، فانتفى الخداع عنهم وتقرّر الإيمان خالصا عن الخداع ، كما تقول ، ماهو بمؤمن مخادع . وكما فى قوله : ﴿ لا ذلول تثير الأرض ﴾ فإن جملة (تثير) صفة لذلول داخلة فى حيز النفى : أى ليست ذلولا مثيرة ، والقصد فى الآية إثبات الخداع بعد نفى الإيمان ، ونحو : ﴿ سبحانه أن يكون له ولد ﴾ فلو وصلها بقوله : ﴿ له ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ لأوهم أنه صفة لولد ، وأن المنفى (ولد) موصوف بأنه له مافى السموات ، والمراد نفى الولد مطلقا .

والمطلق : مايحسن الابتداء بما بعده، كالاسم المبتدأ به نحو : ﴿ الله يجتبى ﴾ والفعل المستأنف نحو : ﴿ يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ﴾ ، و﴿ سيقول

السفهاء ﴾ ، ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾ .

ومفعول المحذوف نحو : ﴿ وعد الله ﴾ ، ﴿ سنة الله ﴾ .

والشرط ، نحو : ﴿ من يشأ الله يضلله ﴾ .

مقدار ، نحو : ﴿ أتريدون أن تهدوا ﴾ ، و ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ .
والنفى نحو : ﴿ ما كان لهم الخير ﴾ ، و ﴿ إن يريدون إلا فرارا ﴾ حيث لم يكن كل ذلك مقولا لقول سابق .

والجائز : مايجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين،نحو : ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾،فإن واو العطف تقتضى الوصل،وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم ، فإن التقدير : ويوقنون بالآخرة .

والمجوز لوجه : نحو : ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ لأن الفاء فى قوله : ﴿ فلا يخفف عنهم ﴾ تقتضى التسبب والجزاء ، وذلك يوجب الوصل ، وكون لفظ الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجها .

والمرخص ضرورة : مالا يستغنى مابعده عما قبله ، ولكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ، ولا يلزمه الوصل بالعود ، لأن مابعده جملة مفهومة. كقوله : ﴿ والسماء بناء ﴾ لأن قوله : ﴿ وأنزل ﴾ لا يستغنى عن سياق الكلام ، فإن فاعله ضمير يعود إلى ماقبله ، غير أن الجملة مفهومة .

وأما مالا يجوز الوقف عليه : فكالشرط دون جزائه ، والمبتدأ دون خبره ونحو ذلك .

وقيل : الوقف فى التنزيل على ثمانية أضرب : تام ، وشبيه به ، وناقص ، وشبيه به ، وحسن ، وقبيح ، وشبيه به .

وقيل : الوقف ينقسم إلى اختيارى واضطرارى ، لأن الكلام إما أن يتم ، أو لا ، فإن تم كان اختيارياً وكونه تاماً لا يخلو إما ألا يكون له تعلق بما بعده ، ألبتة ، أى لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى ، فالوقف المسمى بالتام لتمامه المطلق يوقف عليه ، ويبدأ بما بعده ، ثم مثله بما تقدم فى التام .

وقد يكون الوقف تاماً فى تفسير وإعراب وقراءة ، غير تام على آخر،نحو : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ تام ، إن كان مابعده مستأنفاً ، غير تام إن كان معطوفاً ، ونحو فواتح السور ،الوقف عليها تام ، إن أعربت مبتدأ والخبر محذوف،أو عكسه .

وكل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده .

للوقف فى كلام العرب أوجه متعددة ، والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسع : السكون ، والروم ، والإشمام ، والإبدال ، والنقل ، والإدغام ، والحذف ، والإثبات ، والإلحاق .

فأما السكون : فهو الأصل فى الوقف على الكلمة المحركة وصلا ، لأن معنى الوقف : الترك والقطع ، ولأنه ضد الابتداء ، فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرّك ، وهو اختيار كثير من القراءة .

وأما الروم : فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة .

وقيل : تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، وكلا القولين واحد ، ويختص بالمرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور ، بخلاف المفتوح ، لأن الفتحة خفيفة إذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض .

وأما الإشمام : فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ، وقيل : أن تجعل شفتيك على صورتها ، وكلاهما واحد . وتختص بالضمة سواء كانت حركة إعراب أم بناء،إذا كانت لازمة . أما العارضة وميم الجمع عند من ضم ، وهاء التأنيث،فلا روم فى ذلك ولا إشمام .

ثم إن الوقف بالروم والإشمام ورد عن أبى عمرو والكوفيين نصاً ولم يأت عن الباقين فيه شىء ، واستحبه أهل الأداء فى قراءتهم أيضا .

وفائدته بيان الحركة التى تثبت فى الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها .

وأما الإبدال : ففى الاسم المنصوب المنوّن يوقف عليه بالألف بدلا من التنوين ، ومثله ، إذن . وفى الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلا منها ، وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف ، فإنه يوقف عليه عند حمزة بإبدالها حرف مدّ من جنس ماقبلها ، ثم إن كان ألفاً جاز حذفها نحو : اقرأ ، ونبئ ، وبدأ ، وإن أمره ، ومن شاطئ ، ويشاء ، ومن السماء ، ومن ماء .

وأما النقل : ففيما آخره همزة بعد ساكن ، فإنه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتهاإليه فيحرك بها ثم تحذف هى،سواء كان الساكن صحيحا ، نحو : دفء ،

ملء ، ينظر المرء ، لكل باب منهم جزء ، بين المرء وقلبه ، وبين المرء وزوجه ، يخرج الخبء ، ولا ثامن لها، أم ياء أو، واو، أصليتين ، وسواء كانتا حرف مد ، نحو : المسيء ، وجيء ، ويضيء ، أن تبوء ، لتنوء ، وما عملت من سوء ، أم لين ، نحو : سيء ، قوم سواء ، مثل السوء .

وأما الإدغام : ففيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين ، فإنه يوقف عليه عند حمزة أيضاً بالإدغام بعد إبدال الهمز من جنس ماقبله نحو : النسيء ، وبريء ، وقروء .

وأما الحذف : ففى الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفاً ، وياءات الزوائد هى التى لم ترسم مائة وإحدى وعشرون ، ومنها خمس وثلاثون فى حشو الآى ، والباقى فى رءوس الآى ، فنافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائى ، وأبو جعفر بثبوتها فى الوصل دون الوقف ، وابن كثير، ويعقوب يثبتان فى الحالين ، وابن عامر، وعاصم، وخلف يحذفون فى الحالين ، وربما خرج بعضهم عن أصله فى بعضها .

وأما الإثبات : ففى الياءات المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفاً، نحو هاد ، وال ، وواق ، وباق .

وأما الإلحاق : فما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها فى : عم ، وفيم ، وبم ، ولم ، ومم ، والنون المشددة من جمع الإناث، نحو : هن ، ومثلهن ، والنون المفتوحة ، نحو : العالمين ، والذين ، والمفلحون ، والمشدد المبنى ، نحو : ألا تعلوا علىّ ، وخلقت بيدىّ ، ومصرخىّ ، ولدىّ .

٣٥

الإمالة والفتح

الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، فالفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس ، والأصل فيها حديث حذيفة مرفوعاً : « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين » ، فالإمالة لاشك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها ، كانوا يرون أن الألف والياء فى القراءة سواء ، يعنى بالألف والياء التفخيم والإمالة .

ويقال إن رجلا قرأ على عبد الله بن مسعود (طه) ، ولم يكسر ، فقال عبد الله : طه ، وكسر الطاء والهاء ، فقال الرجل : طه ، ولم يكسر ، فقال عبد الله ، طه ، وكسر ، ثم قال : والله هكذا علمنى رسول الله ﷺ .

والإمالة : أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء كثيراً ، وهو المحض .

ويقال له أيضاً : الاضطجاع ، والبطح ، والكسر ، وهو بين اللفظين .

ويقال له أيضاً : التقليل ، والتلطيف ، وبين بين .

فهى قسمان : شديدة ، ومتوسطة ، وكلاهما جائز فى القراءة .

والشديدة ، يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه .

والمتوسطة ، بين الفتح والإمالة الشديدة .

٣٦

الإدغام والإظهار والإخفاء

الإدغام : هو اللفظ بحرفين حرفا كالثانى مشدداً ، وينقسم إلى : كبير وصغير .

فالكبير ، ماكان أول الحرفين متحركاً فيه ، سواء كانا مثلين ، أم جنسين ، أم متقاربين ، وسمى كبيراً لكثرة وقوعه ، إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل : لتأثيره فى إسكان المتحرك قبل إدغامه ، وقيل ، لما فيه من الصعوبة ، وقيل:لشموله نوعى المثلين والجنسين والمتقاربين ، والمشهور بنسبته إليه من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء ، وورد عن جماعة خارج العشرة ، كالحسن البصرى ، والأعمش ، وابن محيصن ، وغيرهم .

وأما الإدغام الصغير : فهو ماكان الحرف الأول فيه ساكناً ، وهو واجب،وممتنع وجائز ، والذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز ، لأنه الذى اختلف القراء فيه ، وهو قسمان :

الأول : إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة ، وتنحصر فى : إذ ، وقد ، وتاء التأنيث ، وهل ، وبل ، فإذا اختلف فى إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف : التاء ، والجيم ، والدال ، والزاى ، والسين ، والصاد .

وقد اختلف فيها عند ثمانية أحرف : الجيم ، والذال ، والزاى ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والظاء .

وتاء التأنيث اختلف فيها عند ستة أحرف : الثاء ، والجيم ، والزاى ، والسين ، والصاد ، والظاء .

لام : هل ، وبل ، اختلفت فيها عند ثمانية أحرف تختص (بل) منها بخمسة : الزاى ، والسين ، والضاد ، والطاء .

وتختص ، هل ، بالثاء ، ويشتركان فى التاء والنون .

القسم الثانى: إدغام حروف قربت مخارجها ، وهى سبعة عشر حرفاً اختلف فيها :

أحدها : الباء عند الفاء فى : ﴿ أو يغلب فسوف ﴾ .

الثانى : ﴿ يعذب من يشاء ﴾ فى البقرة ..

الثالث : ﴿ اركب معنا ﴾ فى هود .

الرابع : ﴿ نخسف بهم ﴾ فى سبأ .

الخامس : الراء الساكنة عند اللام، نحو : ﴿ يغفر لكم ﴾ .

السادس : اللام الساكنة فى الذال : ﴿ من يفعل ذلك ﴾ .

السابع : الثاء فى الذال ، فى : (يلهث ذلك) .

الثامن : الدال فى الثاء : ﴿ من يرد ثواب ﴾ حيث وقع .

التاسع :الذال فى التاء ، من : ﴿ اتخذتم ﴾ ، وما جاء من لفظه .

العاشر : الذال فيها، من : ﴿ فنبذتها ﴾ فى طه .

الحادى عشر : الدال فيها أيضا فى : ﴿ عذت ﴾ ، فى غافر، والدخان .

الثانى عشر : الثاء من ﴿ لبثتم ﴾ كيف جاء .

الثالث عشر : التاء فى ﴿ فيها ﴾ وفى : ﴿ أورثتموها ﴾ فى الأعراف، والزخرف

الرابع عشر : الدال فى الذال ، فى : ﴿ كهيص . ذكر ﴾ .

الخامس عشر : النون فى الواو ، من : ﴿ يسٓ والقرآن ﴾

السادس عشر : النون فيها، من : ﴿ ن والقلم ﴾ .

السابع عشر : النون عند الميم، من ﴿ طسم ﴾ أول الشعراء ، أو القصص

وكل حرفين التقيا ، أولهما ساكن ، وكانا مثلين أو جنسين ، وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة :

فالمثلان نحو : ﴿ اضرب بعصاك ﴾ .

والجنسان : نحو : ﴿ قالت طائفة ﴾ .

وكره قوم الإدغام فى القرآن .

٣٧

المد والقصر

المدّ : عبارة عن زيادة مط فى حرف المدّ الطبيعى ، وهو الذى لاتقوم ذات حرف المدّ دونه .

والقصر : ترك تلك الزيادة وإبقاء المدّ الطبيعى على حاله .

وحرف المدّ ، الألف مطلقاً ، والواو الساكنة المضموم ماقبلها ، والياء الساكنة المكسور ماقبلها .

وسببه: لفظى، ومعنوى .

فاللفظى إما همز،أو سكون :

فالهمز يكون بعد حرف المدّ وقبله

والثانى نحو : آدم .

والأول،إن كان معه فى كلمة واحدة فهو المتصل،نحو : أولئك .

وإن كان حرف المد آخر كلمة والهمز أول أخرى فهو المنفصل،نحو : بما أنزل .

ووجه المدّ لأجل الهمز أنّ حرف المدّ خفىّ والهمز صعب ، فزيد فى الخفى ليتمكن من النطق بالصعب .

والسكون : إما لازم ، وهو الذى لايتغير فى حاليه،نحو : الضالين .

أو عارض ، وهو الذى يعرض للوقف ، ونحو : العباد . حالة الوقف ، وفيه هدى ، حالة الإدغام .

ووجه المدّ للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين ، فكأنه قام مقام حركة .

وقد أجمع القراء على مدّ نوعى المتصل وذى الساكن اللازم،وإن اختلفوا فى

مقداره ، واختلفوا فى مدّ النوعين الآخرين ، وهما المنفصل ، وهو الساكن العارض ، وفى قصرهما .

فأما المتصل، فاتفق الجمهور على مده قدراً واحداً مشبعاً من غير إفحاش .

وذهب آخرون إلى تفاضله كتفاضل المنفصل .

وذهب بعضهم إلى أنه مرتبتان فقط : الطولى لمن ذكر ، والوسطى لمن بقى .

وأما ذو الساكن ، ويقال له : العدل ، لأنه يعدل حركة ، فالجمهور أيضاً على مده مشبعاً قدراً واحداً من غير إفراط

وذهب بعضهم إلى تفاوته .

وأما المنفصل ، ويقال له: مدّ الفصل ، لأنه يفصل بين الكلمتين ، ومدّ البسط ، لأنه يبسط بين الكلمتين ، ومد الاعتبار ، لاعتبار الكلمتين من كلمة ، ومدّ حرف بحرف ، أى مدّ كلمة لكلمة .

والمدّ جائز من أجل الخلاف فى مده وقصره ، فقد اختلفت العبارات فى مقدار مده اختلافاً لا يمكن ضبطه .

والحاصل أن له سبع مراتب .

الأولى : القصر ، وهو حذف المد العرضى وإبقاء ذات حرف المد على مافيها من غير زيادة .

الثانية :فويق القصر قليلا ، وقدرت بألفين ، وبعضهم بألف ونصف .

الثالثة : فويقها قليلا ، وهى التوسط عند الجميع ، وقدرت بثلاث ألفات ، وقيل بألفين ونصف ، وقيل: بألفين، على أن ماقبلها بألف ونصف .

الرابع : فويقها قليلا ، وقدرت بأربع ألفات ، وقيل : بثلاث ونصف ، وقيل : بثلاث،على الخلاف فيما قبلها .

الخامسة : فويقها قليلا ، وقدرت بخمس ألفات ، وبأربع ونصف ، وبأربع على الخلاف .

السادسة : فوق ذلك ، وقدرها الهذلى بخمس ألفات : على تقديره الخامسة بأربع .

السابعة : الإفراط ، قدرها الهذلى بست .

وأما العارض فيجوز فيه لكل من القراء كل من الأوجه الثلاثة : المدّ ، والتوسط ، والقصر . وهى أوجه تخيير .

وأما السبب المعنوى ، فهو قصد المبالغة فى النفى ، وهى سبب قوىّ مقصود عند العرب ، وإن كان أضعف من اللفظى عند القراء ، ومنه مدّ التعظيم فى نحو : لا إلٰه إلا هو .

وإنما سمى مدّ المبالغة لأنه طلب للمبالغة فى نفى إلٰهية سوى الله تعالى .

وهذا مذهب معروف عند العرب لأنها تمدّ عند الدعاء ، وعند الاستغاثة ، وعند المبالغة فى نفى شىء ، ويمدون ما لا أصل له ، بهذه العلة .

وإذا تغير سبب المدّ جاز المد مراعاة للأصل ، والقصر نظراً للفظ ، سواء كان السبب همزاً أو سكوناً ، سواء تغير الهمز بين بين ، أو بإبدال أو حذف ، والمد أولى فيما بقى لتغير أثره ، نحو : (هؤلاء إن كنتم) ، والقصر فيما ذهب أثره .

ومتى اجتمع سببان قوى وضعيف عمل بالقوى وألغى الضعيف إجماعاً .

ومدات القرآن على عشرة أوجه :

مد الحجز ، فى نحو : ﴿ أأنذرتهم ﴾ ، لأنه أدخل بين الهمزتين حاجزا خففهما لاستثقال العرب جمعهما ، وقدره : ألف تامة فى الإجماع ، فحصول الحجز بذلك .

ومد العدل ، فى كل حرف مشدد وقبله حرف مد ، ولين ، فى نحو : ﴿ الضالين ﴾ ، لأنه يعدل حركة : أى يقوم مقامها فى الحجز بين الساكنين .

ومد التمكين ، فى نحو : ﴿ أولئك ﴾ ، وسائر المدات التى تليها همزة ، لأنه جلب ليتمكن به من تحقيقها وإخراجها من مخرجها .

ومد البسط ، ويسمى أيضاً ، مد الفصل ، فى نحو : ﴿ بما أنزل ﴾ لأنه يبسط بين كلمتين ويفصل به بين كلمتين متصلتين .

ومد الروم ، فى نحو : ﴿ ها أنتم ﴾ لأنهم يرومون الهمزة من ﴿ أنتم ﴾ ولا يخفونها ولا يتركونها أصلا ، ولكن يلينونها ويشيرون إليها ، وهذا على مذهب من لا يهمز ﴿ أنتم ﴾،وقدره ألف ونصف .

ومدّ الفرق ، فى نحو : ﴿ آلآن ﴾ لأنه يفرق به بين الاستفهام والخبر ، وقدره ألف تامة بالإجماع ، فإن كان بين ألف المدحرف مشدد زيد ألف أخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة ، نحو : ﴿ الذاكرين الله ﴾ .

ومدّ البنية ، فى نحو : ﴿ ساء ﴾ لأن الاسم بنى على المدفرقاً بينه وبين المقصور .

ومدّ المبالغة فى نحو : ﴿ لا إله إلا الله ﴾ .

ومد البدل من الهمزة ، فى نحو : ﴿ آدم ﴾ ، وقدره ألف تامة بالإجماع .

ومد الأصل فى الأفعال الممدودة . نحو : جاء .

والفرق بينه وبين مد البنية أن تلك الأسماء بنيت على المدفرقاً بينها وبين المقصور ، وهذه مدات فى أصول أفعال أحدثت لمعان .

٣٨

تخفيف الهمز

اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً تنوّع العرب فى تحقيقه بأنواع التخفيف ، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً ، ولذلك أكثر مايرد تخفيفه من طرقهم .

وعن ابن عمر قال : ماهمز رسول الله ، ﷺ ، ولا أبو بكر ، ولا عمر . ولا الخلفاء ، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم .

وعن أبى ذرّ قال : « جاء أعرابىّ إلى رسول الله ، ﷺ، فقال : يانبىء الله ، فقال : لست بنبىء الله ، ولكنى نبىّ الله » .

وأحكام الهمز كثيرة لايحصيها أقل من مجلد ، وتحقيقه أربعة أنواع :

أحدها : النقل لحركته إلى الساكن قبله فيسقط (قد أفلح) بفتح الدال ، وذلك حيث كان الساكن صحيحاً آخرا والهمزة أولا .

ثانيها : الإبدال ، أن تبدل الهمز الساكنة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها ، فتبدل ألفا بعد الفتح ، نحو : ﴿ وأمر أهلك ﴾ ، وواوا بعد الضم ، نحو : يؤمنون ، وياء بعد الكسر ، نحو : جيت ، وسواء كانت الهمز فاء ، أم عيناً ، أم لاماً ، إلا أن يكون سكونها جزماً ، نحو : ﴿ ننساها ﴾ أو يكون ترك الهمز فيه أثقل ، وهو : ﴿ تؤوى إليك ﴾ ، فى الأحزاب ، أو يوقع فى الالتباس ، وهو : ﴿ رئيا ﴾ ، فى مريم ، فإن تحركت فلا خلاف عنه فى التحقيق ، نحو : ﴿ يئوده ﴾ .

ثالثها : التسهيل بينها وبين حركتها ، فإن اتفق الهمزتان فى الفتح سهلت الثانية، أو أبدلت ألفاً، وإن اختلفا بالفتح والكسر سهلت أو أدخلت قبلها ألف ، أو خففت .

رابعها : الإسقاط بلا نقل ، وبه قرأ أبو عمرو، إذا اتفقا فى الحركة وكانا فى كلمتين ، فإن اتفقا كسر ، نحو : ﴿ هؤلاء إن كنتم ﴾ ، جعلت الثانية كياء ساكنة ، أو مكسورة ، أو أسقطت ، أو حققت . وإن اتفقا فتحا ، نحو : ﴿ جاء أجلهم ﴾ جعلت الثانية كمدة ، أو أسقطت ، أو حققت . وإن اتفقا ضما ، وهو : (أولياء أولئك) . أسقطت ، أو جعلت كواو مضمومة ، أو جعلت الثانية كواو ساكنة ، أو حققت .

٣٩

كيفية تحمله

حفظ القرآن كفاية على الأمة ، فإن قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين ، وإلا أثم الكل .

وتعليمه أيضا فرض كفاية ، ففى الصحيح : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

وأوجه التحمل عند أهل الحديث : السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه ، والسماع عليه بقراءة غيره ، والمناولة ، والإجازة ، والمكاتبة ، والعرضية ، والإعلام ، والوجادة .

وأما القراءة على الشيخ فهى المستعملة سلفاً وخلفاً .

وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل أن يقال به هنا ، لأن الصحابة، رضى الله عنهم، إنما أخذوا القرآن من النبى ، ﷺ ، لكن لم يأخذ به أحد من القراء . والمنع فيه ظاهر ، لأن المقصود هنا كيفية الأداء ، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته ، بخلاف الحديث ، فإن المقصود فيه المعنى أو اللفظ ، لا بالهيئات المعتبرة فى أداء القرآن .

وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبى ، ﷺ ، لأنه نزل بلغتهم . ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبى ، ﷺ ، القرآن على جبريل فى رمضان كل عام .

وكيفيات القراءة ثلاث :

إحداها : التحقيق ، وهو إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة ، وإتمام الحركات ، واعتماد الإظهار والتشديدات ، وبيان الحروف وتفكيكها ، وإخراج بعضها من بعض بالسكت، والترتيل والتؤدة ، وملاحظة الجائز من الوقوف ، بلا قصر، ولا اختلاس ولا إسكان محرك، ولا إدغامه ، وهو يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ . ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حدّ الإفراط

بتوليد الحروف من الحركات ، وتكرير الراءات ، وتحريك السواكن ، وتطنين النونات بالمبالغة فى الغنات .

الثانية : الحدر ، بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين ، وهو إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر ، والتسكين ، والاختلاس ، والبدل ، والإدغام الكبير ، وتخفيف الهمزة ، ونحو ذلك مما صحت به الرواية ، مع مراعاة إقامة الإعراب ، وتقويم اللفظ ، وتمكين الحروف بدون بتر حروف المدّ ، واختلاس أكثر الحركات ، وذهاب صوت الغنة ، والتفريط إلى غاية لاتصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة .

الثالثة : التدوير ، وهو التوسط بين المقامين بين التحقيق والحدر ، وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن مدّ المنفصل ، ولم يبلغ فيه الإشباع ، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء .

٤٠

تجويد القراءة

التجويد حلية القراءة ، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ، وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله ، وتلطيف النطق به على كمال هيئته ، من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف ، وإلى ذلك أشار ، ﷺ : « من أحبّ أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » يعني ابن مسعود ، وكان رضي الله عنه قد أعطى حظاً عظيماً في تجويد القرآن .

وقد عدّ العلماء القراءة بغير تجويد لحنا ، فقسموا اللحن إلى : جليّ وخفي .

فاللحن : خلل يطرأ على الألفاظ فيخل ، إلا أن الجليّ يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم ، وهو الخطأ في الإعراب .

والخفيّ : يخلّ إخلالاً يختص بمعرفته علماء القراءة ، وأئمة الأداء الذين تلقوه من أفواه العلماء ، وضبطوه من ألفاظ أهل الأداء .

وقاعدته ترجع إلى كيفية الوقف ، والإمالة ، والإدغام ، وأحكام الهمز ، والترقيق ، والتفخيم ، ومخارج الحروف .

وأما الترقيق ، فالحروف المستقلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها ، إلا (اللام) من اسم الله ، بعد فتحة أو ضمة إجماعاً ، أو بعد حروف الإطباق ، إلا (الراء) المضمومة أو المفتوحة مطلقاً ، أو الساكنة في بعض الأحوال .

والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شيء في حال من الأحوال .

٤١

آداب تلاوته

يستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته ، قال تعالى مثنياً على من كان ذلك دأبه : ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل ﴾ .

وفى الصحيحين من حديث ابن عمر : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار » .

وروى الترمذى من حديث ابن مسعود : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها » .

وعن النبى ﷺ : « يقول الرب سبحانه وتعالى : من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه » .

ومن حديث أبى أمامة : « اقرءوا القرآن ، فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » . ومن حديث عائشة : البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض .

ومن حديث أنس : « نوّروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن » .

ومن حديث النعمان بن بشير « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن » .

ومن حديث سمرة بن جندب : « كل مؤدب يحبّ أن تؤتى مأدبته ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه » .

ومن حديث عبيدة المكى : « يا أهل القرآن ، لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار ، وأفشوه وتدبروا مافيه لعلكم تفلحون » .

وقد كان للسلف فى قدر القراءة عادات ، فأكثر ماورد فى كثرة القراءة من كان يختم فى اليوم والليلة ثمان ختمات ، أربعاً فى الليل وأربعاً فى النهار ، ويليه من كان يختم فى اليوم والليلة أربعاً ، ويليه ثلاثاً ، ويليه ختمتين ، ويليه ختمة .

وكان أقوياء أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يقرءون القرآن فى سبع ، وبعضهم فى شهر ، وبعضهم فى شهرين ، وبعضهم فى أكثر من ذلك .

ويستحب الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار ، وقد كان ﷺ يكره أن يذكر الله إلا على طهر .

ولا تكره القراءة للمحدث ، لأنه صح أن النبى ﷺ كان يقرأ مع الحدث .

وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة ، نعم يجوز لهما النظر فى المصحف وإمراره على القلب .

وأما متنجس الفم فتكره له القراءة .

وقيل : تحرم ، كمس المصحف باليد النجسة .

ويسن التعوذ قبل القراءة ، قال تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ أى أردت قراءته ، والمختار عند أئمة القراءة الجهر بها ،لأن الجهر بالتعوذ إظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد . ومن فوائده أن السامع ينصف للقراء من أولها لا يفوت منها شىء ، وإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بها إلا بعد أن فاته من المقروء شىء .

وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة ، غير براءة ، لأن العلماء على أنها آية ، فإذا أخل بها كان تاركاً لبعض الختمة عند الأكثرين ، فإن قرأ من أثناء سورة استحبّ له أيضا .

ولا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار ، إلا إذا أنذرها خارج الصلاة ، فلابد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان . فلو تركها لم تجز .

ويسن الترتيل فى قراءة القرآن ، قال تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ .

وعن ابن مسعود قال : لاتنثروه نثر الدقل ، ولا تهذوه هذّ الشعر ، قفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكون همّ أحدكم آخر السورة .

وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزأين فى قدر ذلك الزمان بلا ترتيل ،

واستحباب الترتيل للتدبر ، لأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير ، وأشدّ تأثيرا في القلب ، وثواب قراءة الترتيل أجلّ قدراً ، وثواب الكثرة أكثر عدداً ، لأن بكل حرف عشر حسنات .

وكمال الترتيل تفخيم ألفاظه ، والإبانة عن حروفه ، وأن لا يدغم حرف في حرف ، وأكمله أن يقرأه على منازله ، فإن قرأ تهديداً لفظ به لفظ التهديد ، أو تعظيماً لفظ به على التعظيم

وتسن القراءة بالتدبر والتفهم ، فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم ، وبه تنشرح الصدور ، وتستنير القلوب ، وعليه أن يشغل قلبه بالتفكير في معنى مايلفظ به ، فيعرف معنى كل آية ، ويتأمل الأوامر والنواهي ، ويعتقد قبول ذلك ، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر ، وإذا مرّ بآية رحمة استبشر وسأل ، أو عذاب أشفق وتعوّذ ، أو تنزيه نزّه وعظم ، أو دعاء تضرّع وطلب .

وعن حذيفة قال : « صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة ، فافتتح البقرة فقرأها ، ثم النساء فقرأها ، ثم آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلا ، إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مرّ بتعوّذ تعوّذ » .

وعن عوف بن مالك قال : « قمت مع النبي ﷺ ليلة ، فقام فقرأ سورة البقرة لا يمرّ بآية رحمة إلا وقف وسأل ، ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف وتعوّذ » .

٤٢

الاقتبـــــاس

الاقتباس : تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن ، لا على أنه منه ، بأن لا يقال فيه : قال الله تعالى ، ونحوه ، فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا .

فالأول : ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود .

والثانى : ما كان فى الغزل والرسائل والقصص .

والثالث على ضربين :

أحدهما : ما نسبه الله إلى نفسه : كما قيل عن أحد بنى مروان : إنه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله : ﴿ إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم ﴾ .

والآخر : تضمين آية فى معنى هزل ، من ذلك قوله :

أرخى إلى عشاقه طرفه ... هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه ... لمثل هذا فليعمل العاملون

ويقرب من الاقتباس شيئان :

أحدهما : قراءة القرآن يراد بها الكلام ، وهذا مكروه .

الثانى : التوجيه بالألفاظ القرآنية فى الشعر وغيره ، وهو جائز ومنه قول الشريف تقىّ الدين الحسينى :

مجاز حقيقتها فاعبروا ... ولا تعمروا هوّنوهاتهن

وما حُسن بيت له زخرف ... تراه إذا زلزلت لم يكن

٤٣

ما وقع فيه بغير لغة الحجاز

عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال : الغناء ، وهى يمانية ، وعن عكرمة ، هى بالحميرية .

عن الحسن ، قال : كنا لا ندرى ما الأرائك ، حتى لقينا رجل من أهل اليمن ، فأخبرنا أن الأريكة عندهم : الحجلة فيها السرير .

وعن الضحاك فى قوله : ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ . قال : ستوره ، بلغة أهل اليمن .

وعن الضحاك فى قوله تعالى : ﴿ لا وزر ﴾ ، قال : لا حيل ، وهى بلغة أهل اليمن .

وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وزوّجناهم بحور ﴾ ، قال : هى لغة يمانية ، وذلك أن أهل اليمن يقولون ، زوّجنا فلاناً بفلانة .

وعن الحسن فى قوله تعالى : ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهواً ﴾ ، قال : اللهو ، بلسان اليمن ، المرأة .

وعن محمد بن على فى قوله تعالى : ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ قال : هى بلغة طيىء ، ابن امرأته .

وعن الضحاك فى قوله تعالى : ﴿ أعصر خمراً ﴾ . قال : عنباً ، بلغة أهل عمان ، يسمون العنب خمراً .

وعن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ أتدعون بعلا ﴾ ، قال : رباً ، بلغة أهل اليمن .

وعن قتادة قال : بعلا : رباً ، بلغه أزد شنوءة .

وعن ابن عباس قال : الوزر : ولد الولد ، بلغة هذيل .

وعن الكلبى قال : المرجان : صغار اللؤلؤ ، بلغة اليمن .

وعن مجاهد قال : الصواع : الطرجهالة ، بلغة حمير .

وعن أبى صالح فى قوله تعالى : ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : أفلم يعلموا ، بلغة هوازن .

وقيل : بلغة النخع .

ولابن عباس ﴿ يفتنكم ﴾ : يضلكم ، بلغة هوزان .

وفيها ﴿ بوراً ﴾ : هلكى ، بلغة عمان .

وفيها : ﴿ فنقبوا ﴾ : هربوا ، بلغة اليمن .

وفيها : ﴿ لا يلتكم ﴾ : لا ينقصكم ، بلغة بنى عبس .

وفيها : ﴿ مراغما ﴾ : منفسحاً : بلغة هذيل .

وعن عمرو بن شرحبيل فى قوله تعالى : ﴿ سيل العرم ﴾ : المسناة ، بلغة اليمن .

وعن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ فى الكتاب مسطوراً ﴾ . قال : مكتوباً ، وهى لغة حميرية يسمون الكتاب ، أسطورا .

وبلغة كنانة :

السفهاء : الجهال .

خاسئين : صاغرين .

شطره : تلقاءه .

لا خلاق : لا نصيب .

وجعلكم ملوكاً : أحرارا .

قبيلا : عياناً .

معجزين : سابقين .

يعزب : يغيب .

تركنوا : تميلوا .

فجوة : ناحية .

موئلا : ملجأ .

مبلسون : آيسون .

دحوراً : طردا .

الخراصون : الكذابون .

أسفارا : كتباً .

أقتت : جمعت .

كنود : كفور للنعم .

وبلغة هذيل :

الرجز : العذاب .

شروا : باعوا .

عزموا الطلاق : حققوا

صلدا : نقيا .

آناء الليل : ساعاته .

فورهم : وجههم .

مدرارا : متتابعا .

فرقانا : مخرجاً .

حرض : حض .

عيلة : فاقة .

وليجة : بطانة .

انفروا : اغزوا .

السائحون : الصائمون

العنت : الإثم :

بيدنك : بدرعك .

غمة : شبهة .

دلوك الشمس : زوالها .

شاكلته : ناحيته .

رجماً : ظنا .

ملتحدا : ملجأ .

يرجو : يخاف .

هضما : نقصاً .

هامدة : مغبرة .

واقصد فى مشيك : أسرع

الأجداث : القبور .

ثاقب : مضىء .

بالهم : حالهم .

يهجعون : ينامون .

ذنوباً : عذاباً .

دسر : المسامير .

تفاوت : عيب .

رجائها : نواحيها .

أطوارا : ألواناً .

برداً : نوماً .

واجفة : خائفة .

مسغبة : مجاعة .

المبذر : المسرف .

وبلغة حمير :

تفشلا : تجبنا .

عثر : اطلع .

سفاهة : جنون .

زيلنا : ميزنا .

مرجوا : حقيرا .

السقاية : الإناء .

مسنون : منتن .

إمام : كتاب .

ينغضون : يحركون .

حسباناً : برداً من الكبر .

عتياً : نحولا .

مأرب : حاجات .

خرجاً : جعلا .

غراماً : بلاء .

الصرح : البيت .

أنكر الأصوات : أقبحها .

يتركم : ينقصكم .

مدينين : محاسبين

رابية : شديدة .

وبيلا : شديداً .

وبلغه جرهم :

بجبار : بمسلط .

مرض : زنى .

القطر : النحاس .

محشورة : مجموعة .

معكوفاً : محبوساً .

وبلغة جرهم :

فباءوا : استوجبوا .

شقاق : ضلال .

خيرا : مالا .

كدأب : كأشباه .

تعولوا : تميلوا .

يغنوا : يتمتعوا .

شرد : نكل .

أراذلنا : سفلتنا .

عصيب : شديد .

لفيفاً : جميعاً .

محسوراً : منقطعاً .

دب : جانب .

لال : السحاب .

دق : المطر .

زمة : عصابة .

ريع : طريق .

ينسلون : يخرجون .

شوبا : مزجاً .

الحبك : الطرائق .

سور : الحائط .

وبلغة أزد شنوءة :

لاشية : لاوضح .

العضل : الحبس .

أمة : سنين .

الرس : البئر .

كاظمين : مكروبين .

غسلين : الحارّ الذى تناهى حرّه .

لوّاحة : حرّاقة .

وبلغة مذحج :

رفث : جماع .

مقيتاً : مقتدراً .

بظاهر من القول : بكذب .

الوصيد : الفناء .

حقباً : دهراً .

الخرطوم : الأنف .

وبلغة خثعم :

تسيمون : ترعون .

مريج : منتشر .

صغت : مالت .

هلوعاً : ضجوراً .

وبلغة بلى .

الرجز : العذاب .

وبلغة ثقيف :

طائف من الشيطان : نخسة

وبلغة ثعلب :

الأحقاف : الرمال .

شططا : كذباً .

وبلغة قيس عيلان :

نحلة : فريضة .

حرج : ضيق .

لخاسرون : مضيعون .

تفندون : تستهزئون .

صياصيهم : حصونهم .

تحبرون : تنعمون .

رجيم : ملعون .

يلتكم : ينقصكم .

وبلغة سعد العشيرة :

حفدة : أختان .

كَلّ : عيال .

وبلغة كندة :

فجاجاً : طرقاً .

بست : فتتت .

تبتئس : تحزن .

وبلغة عذرة :

اخسئوا : اخزوا .

وبلغة حضرموت :

ربيون : رجال .

دمرن : أهلكنا .

لغوب : إعياء .

منسأته : عصاه .

وبلغة غسان :

طفقا : عمدا .

بئيس : شديد .

سيء بهم : كرههم .

وبلغة مزينة :

لا تغلوا لا تزيدوا .

وبلغة لخم :

إملاق : جوع .

لتعلن : تقهرن .

وبلغة جذام :

جاسوا خلال الديار : تخللوا الأزقة .

وبلغة بنى حنيفة :

العقود : العهود .

الجناح : اليد .

الرهب : الفزع .

وبلغة اليمامة :

حصرت : ضاقت .

وبلغة سبأ :

تميلو ميلا عظيما : تخطئون خطأ بينا

تبرنا : أهلكنا .

وبلغة سليم :

نكص : رجع .

وبلغة عمارة :

الصاعقة : صيحة العذاب

وبلغة طيء .

ينعق : يصيح .

رغداً : خصبًا .

سفه نفسه : خسرها .

يسّ : ياإنسان .

وبلغة خزاعة :

أفيضوا : انفروا .

الإفضاء : الجماع .

وبلغة عمان :

خبالا : غيا .

نفقا : سربا .

حيث أصاب : أراد .

وبلغة تميم :

أمد : نسيان .

بغيا : حسداً .

وبلغة أنمار :

طائرة : عمله .

أغش : أظلم .

وبلغة الأشعريين ،

لأحتنكن : لأستأصلن.

تارة : مرة .

اشمأزت : مالت ونفرت .

وبلغة الأوس :

لينة : النخل .

وبلغة الخزرج :

ينغضون : يذهبون .

وبلغة مدين :

فافرق : فاقض .

وبلغة بلى :

الرجز : العذاب .

وبلغة ثقيف :

طائف من الشيطان : نخسة .

وبلغة ثعلب :

الأحقاف : الرمال .

ويقال : فى القرآن من اللغات خمسون لغة : لغة قريش ، وهذيل ، وكنانة ، وخثعم ، والخزرج ، وأشعر ، ونمير ، وقيس عيلان ، وجرهم ، واليمن ، وأزد شنوءة ، وكندة ، وتميم ، وحمير ، ومدين ، ولخم ، وسعد العشيرة ، وحضرموت ، وسدوس ، والعمالقة ، وأنمار ، وغسان ، ومذحج ، وخزاعة ، وغطفان ، وسبأ ، وعمان ، وبنى حنيفة ، وثعلب ، وطيىء ، وعامر بن صعصعة ، وأوس ، ومزينة ، وثقيف ، وجذام ، وبلى وعذرة ، وهوازن ، والنمر ، واليمامة .

ومن غير العربية : الفرس ، والروم ، والنبط ، والحبشة ، والبربره ، والسريانية ، والعبرانية ، والقبط .

وبلغة همدان :

الريحان : الرزق .

والعيناء : البيضاء .

والعبقرى : الطنافس :

وبلغة نصر بن معاوية : الختار : الغدار .

وبلغة عامر بن صعصعة :

الحفدة : الخدم .

وبلغة ثقيف .

العول : الميل .

وبلغة عك :

الصورة : القرن .

٤٤

ما وقع فيه بغير لغة العرب

اختلف الأئمة فى وقوع المعرب فى القرآن ، فالأكثرون على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى : ﴿ قرآنا عربيًّا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ولو جعلناه قرآنا أعجميًّا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمىّ وعربى ﴾ .

وقد شدّد الشافعى النكير على القائل بذلك .

وقال أبو عبيدة : إنما أنزل القرآن بلسان عربىّ مبين . فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن (كذّاباً) بالنبطية فقد أكبر القول .

وقال ابن أوس : لو كان فيه من لغة العرب شىء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها .

وقال ابن جرير : ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن إنها بالفارسية والحبشية والنبطية أو نحو ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات ، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد .

ولقد كان للعرب العاربة ، التى نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسن فى أسفارهم ، فعلقت من لغاتهم ألفاظاً غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها فى أشعارها ومحاوراتها ، حتى جرت مجرى العرب الفصيح ، ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحدّ نزل بها القرآن . وكل هذه الألفاظ عربية صرفة .

وقيل : إن هذه الألفاظ الأعجمية وقعت للعرب فعرّبتها بألسنتها ، وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها ، فصارت عربية ، ثم نزل القرآن ، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال : إنها عربية فهو صادق ، ومن قال : عجمية ، فصادق .

وهذا سرد الألفاظ الواردة فى القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم :

أباريق . حكى الثعالبى فى فقه اللغة أنها فارسية . وقال الجواليقى : الإبريق ، فارسى معرب ، ومعناه: طريق الماء، أو صبّ الماء على هينة .

أبّ ، قال بعضهم : هو الحشيش ، بلغة العرب .

ابلعى ، فى قوله تعالى : (ابلعى ماءك) بالحبشية : ازدرديه وقيل : اشربى . بلغة الهند .

أخلد إلى الأرض : ركن ، بالعبرية .

الأرائك ، السرر ، بالحبشية .

آزر ، إنه ليس بعلم لأبى إبراهيم ولا للصنم .

وعن معتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبى يقرأ : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ﴾ بالرفع ، قال : بلغنى أنها أعوج ، وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم لأبيه .

وقال بعضهم : هى بلغتهم ، يا مخطىء .

أسباط ، هى بلغتهم كالقبائل بلغة العرب .

إستبرق ، عن الضحاك: أنه الديباج الغليظ، بلغة العجم .

أسفار ، هى الكتب ، بالسريانية ، وعن الضحاك قال : هى الكتب . بالنبطية .

إصرى ، معناه : عهدى ، بالنبطية .

أكواب ، الأكواز ، بالنبطية. وعن الضحاك: أنها بالنبطية ، وأنها جرار ليست لها عرى .

إلّ اسم الله تعالى، بالنبطية .

أليم : الموجع ، بالزنجية ، وقيل : بالعبرانية .

إناه ، نضجه ، بلسان أهل المغرب ، وقيل : بلغة البربر .

وقيل فى قوله تعالى : (حميم آن) هو الذى انتهى حرةّ بها ، وفى قوله تعالى : (من عين آنية) أى حارّة بها .

أواه ، عن ابن عباس قال : الأوّاه : الموقن ، بلسان الحبشة ، وقيل : الرحيم ، بلسان الحبشة ، وقيل : الأوّاه : الدعاء . بالعبرية .

الأوّاب و : المسبح ، بلسان الحبشة . وقيل فى قوله : (وأوّبى معه) : سبحى ، بلسان الحبش .

(الأولى والآخرة) : (الجاهليـــة الأولى) : أى الآخرة ، (فى الملــة الآخرة) : أى الأولى ، بالقبطية ، والقبط يسمون الآخرة الأولى ، والأولى الآخرة .

بطائنها ، قيل فى قوله تعالى : (بطائنها من إستبرق) أى ظواهرها ، بالقبطية .

بعير ، فى قوله تعالى : (كيل بعير) ، أى : كيل حمار ، وقيل : إن البعير كل ما يحمل عليه ، بالعبرانية .

بيع ، قيل : البيعة والكنيسة ، جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين .

تنور ، فارسى معرب .

تتبيرا ، فى قوله تعالى (وليتبروا ماعلوا تتبيرا) قيل : تبره ، بالنبطية .

تحت ، فى قوله تعالى : (فناداها من تحتها) ، أى بطنها ، بالنبطية .

الجبت ، عن ابن عباس ،قال : الجبت : اسم الشيطان بالحبشية ، وعن ، عكرمة قال : الجبت ، بلسان الحبشة : الشيطان ، وعن سعيد بن جبير قال : الجبت : الساحر ، بلسان الحبشة .

جهنم ، قيل : عجمية ، وقيل : فارسية ، وقيل ، عبرانية ، أصلها كهنام .

جرم . عن عكرمة ، قال : وجرم : وجب ، بالحبشية .

حصب ، عن ابن عباس ،فى قوله تعالى : (حصب جهنم) .قال : حطب جهنم بالزنجية .

حطة ، قيل : معناه : قولوا صواباً ، بلغتهم .

حواريون ، عن الضحاك قال : الحواريون : الغسالون بالنبطية ، وأصله ، هوارى .

حوب ، عن ابن عباس أنه قال : حوباً : إثماً ، بلغة الحبشة .

درست ، معناه : قرأت ، بلغة اليهود .

درّىّ معناه : المضىء ، بالحبشية .

دينار ، فارسى .

راعنا ، عن ابن عباس قال : راعنا : سبّ بلسان اليهود .

ربانيون ، قال أبو عبيدة : العرب لا تعرف الربانيين ، وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم . قال : وأحسب الكلمة ليست بعربية ، وإنما هى عبرانية أو سريانية .

الرحمن ، عبرانى ، وأصله الخاء المعجمة .

الرسّ ، عجمى ، ومعناه ، البئر .

الرقيم ، قيل : إنه اللوح بالرومية ، وقيل : هو الكتاب بها . وقيل الدواة بها .

رمزاً ، من المعرب ، وهو تحريك الشفتين . بالعبرية .

رهواً أى سهلا دمثاً بلغة النبط ، وقيل : أى ساكنا ، بالسريانية .

الروم ، أعجمىّ ، اسم لهذا الجيل من الناس .

زنجبيل ، فارسى .

السجل ، عن ابن عباس معرب .

سجيل ، بالفارسية ، أولها حجارة وآخرها طين .

سجين ، غير عربى .

سرادق ، فارسى معرب ، وأصله سرادار ، وهو الدهليز . وقيل : إنه بالفارسبة : سرابرده : أى ستر الدار .

سريّ ، نهر بالسريانية . وقيل : إنه باليونانية .

سفرة ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : (بأيدى سفرة) قال ، بالنبطية : القراء .

سقر ، عجمية .

سجدا ، أى مقنعى الرءوس ، بالسريانية .

سكراً ، عن ابن عباس ، قال : السكر ، بلسان الحبشة : الخل .

سلسبيل ، عجمى .

سندس : هو رقيق الديباج ، بالفارسية ، ولم يختلف أهل اللغة والمفسرون فى أنه معرب . وقيل : هو بالهندية .

سيدها ، أى زوجها بلسان القبط .

سيناء ، بالنبطية : الحسن .

سينين ، الحسن ، بلسان الحبشة .

شطراً : تلقاء ، بلسان الحبش .

شهر ، ذكر بعض أهل اللغة أنه بالسريانية .

الصراط : الطريق ، بلغة الروم .

صرهن ، هى نبطية ، شققهن ، قطعهن .

صلوات ، هى بالعبرانية : كنائس اليهود ، وأصلها صلوتا .

طه ، هو كقولك : يا محمد . بلسان الحبش . وقيل : طه . يا رجل ، بالنبطية . وقيل : طه : يارجل بلسان الحبشة .

الطاغوت ، هو الكاهن . بالحبشية .

طفقا ، : معناه : قصدا بالرومية .

طوبى : اسم الجنة بالحبشة . وقيل بالهندية .

طور ، الطور : الجبل ، بالسريانية . وقيل : بالنبطية .

طوى ، هو معرب ، معناه ، ليلا ، وقيل ، هو رجل بالعبرانية .

عبدت ، معناه : قتلت بلغة النبط .

عذن ، فى قوله تعالى : ﴿ جنات عدن ﴾ ، قيل : جنات الكروم والأعناب ، بالسريانية ، وقيل : بالرومية .

العرم ، بالحبشية ، هى المسناة التى تجمع فيها الماء ثم ينبثق .

الغسّاق : البارد المنتن ، بلسان الترك . وقيل : الغساق : المنتن ، وهو بالطحارية .

غيض ، نقص ، بلغة الحبشة .

فردوس ، بستان ، بالرومية . وقيل : الكرم ، بالنبطية ، وأصله فرداسا .

فوم ، هو الحنطة بالعبرية .

قراطيس ، يقال إن القرطاس أصله غير عربى .

قسط ، قيل : القسط : العدل بالرومية .

قسطاس : القسطاس : العدل بالرومية . وقيل : القسطاس ، بلغة الروم ، الميزان .

قسورة ، قيل : الأسد ، يقال له بالحبشية : قسورة .

قطنا ، معناه ، كتابنا ، بالنبطية .

قفل ، فارسى معرب .

قمل ، هو الدبا بلسان العبرية والسريانية وقيل : إنه فارسى معرب .

قنطار ، بالرومية : اثنتا عشر ألف أوقية ، وزعموا أنه بالسريانية . ملء جلد ثور ذهباً أو فضة . وقيل : إنه بلغة بربر . ألف مثقال ، وقيل : إنه ثمانية آلاف مثقال ، بلسان أهل إفريقية .

القيوم ، هو الذى لا ينام بالسريانية .

كافور ، فارسى معرب .

كفّر ، كفر عنا ، معناه : امح عنا ، بالنبطية ، وقيل ، فى قوله تعالى : ﴿ كفر عنهم سيئاتهم ﴾ بالعبرانية : محا عنهم .

كفلين ، ضعفين بالحبشية .

كنز ، فارسى معرب .

كوّرت ، غوّرت ، وهى بالفارسية .

لينة ، النخلة . بلسان يهود يثرب .

متكأ ، بلسان الحبش ، يسمون (الترنج) : متكأ .

مجوس ، أعجمى .

مرجان ، أعجمى .

مسك فارسى .

مشكاة ، قيل : المشكاة : الكوّة بلغة الحبشة .

مقاليد ، مفاتيح ، بالفارسية ، والإقليد والمقليد : المفتاح ، فارسى معرب .

مرقوم ، فى : أى مكتوب ، بلسان العبرية .

مزجاة ، قليلة ، بلسان العجم ، وقيل ، بلسان القبط .

ملكوت ، هو الملك ، ولكنه بكلام النبطية ملكوتا ، وقيل بلسان النبط .

مناص ، معناه : فرار ، بالنبطية .

منسأة ، عصا ، بلسان الحبشة .

منفطر ، قيل فى قوله تعالى : (السماء منفطر به) أى : ممتلئة به . بلسان الحبشة .

مهل : عكر الزيت ، بلسان أهل المغرب ، وقيل : بلغة البربر .

ناشئة ، قيل : ناشئة الليل : قيام الليل ، بالحبشية .

نّ ، فارسى ، أصله أنون ، ومعناه : اصنع ما شئت .

هدنا : معناه ، تبنا ، بالعبرانية .

هود ، الهود : اليهود ، أعجمى .

هون ، قيل فى قوله تعالى : (يمشون على الأرض هوناً) : حكماء ، بالسريانية ، وقيل : بالعبرانية .

هيت لك : هلمّ لك ، بالقبطية . وقيل : هى بالسريانية كذلك وقيل : هى بالحورانية ، وقيل : هى بالعبرانية ، وأصله : هيتلج ، أى : تعال .

وراء ، قيل : معناه ، أمام ، بالنبطية ، وهى غير عربية .

وردة ، غير عربية .

وزر : جبل وملجأ ، بالنبطية .

ياقوت ، فارسى .

يحور ، يرجع ، بلغة الحبشة .

يسّ ، ياإنسان ، بالحبشية . وقيل : يارجل ، بلغة الحبشة .

يصدون : يضجون ، بالحبشية .

يصهر : ينضج ، بلسان أهل المغرب ، وقيل بالقبطية .

اليم ، قال ابن قتيبة : اليم : البحر بالسريانية . وقال ابن الجوزى العبرانية ، وقيل بالقبطية .

اليهود ، أعجمىّ معرّب ، منسوبون إلى يهوذ بن يعقوب ، فعرّب بإهمال الدال .

٤٥

معرفة الوجوه والنظائر

الوجوه : اللفظ المشترك الذى يستمل فى عدة معان ، كلفظ الأمة .

والنظائر : كالألفاظ المتوطئة ، وقيل : النظائر فى اللفظ ، والوجوه فى المعانى ، وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن ، حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر وأقل ، ولا يوجد ذلك فى كلام البشر . وفى حديث : وفى الحديث : « لا يكون الرجل فقيهًا كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة » .

وقد فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معانى متعددة فيحمله عليها ، إذا كانت غير متضادة ، ولا يقتصر به على معنى واحد .

وعن ابن عباس ، أن علىّ بن أبى طالب أرسله إلى الخوارج ، فقال : اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ، ولكن خاصمهم بالسنة ، فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن ، فلم تبق بأيديهم حجة .
وأمثلة هذا النوع .

من ذلك : الهدى ، يأتى على سبعة وجها ، بمعنى : الثبات : ﴿ اهدنا السراط المستقيم ﴾ .

والبيان : ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ .

والدين : ﴿إن الهدى هدى الله﴾ .

والإيمان : ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ .

والدعاء : ﴿ولكل قوم هاد﴾ .

وبمعنى الرسل والكتب : ﴿فإما يأتيكم منى هدى﴾ .

والمعرفة : ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ .

وبمعنى النبى ﷺ : ﴿إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى﴾ .

وبمعنى القرآن : ﴿وقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ .

والتوراة : ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾ .

والاسترجاع : ﴿ وأولئك هم المهتدون ﴾ .

والحجة : ﴿لا يهدى القوم الظالمين﴾ بعد قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذى حاجّ إبراهيم فى ربه﴾ أى لا يهديهم حجة .

والتوحيد : ﴿إن نتبع الهدى معك ﴾ .

والسنة : ﴿فبهداهم اقتده﴾ .

والإصلاح : ﴿إن الله لايهدى كيد الخائنين﴾ .

والإلهام : ﴿أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ ، أى المعاش .

والتوبة : ﴿إنا هدنا إليك﴾ .

والإرشاد : ﴿أن يهدينى سواء السبيل﴾ .

ومن ذلك : السوء ، يأتى على أوجه .

الشدة : ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ .

والعقر : ﴿ولاتمسوها بسوء﴾ .

والزنى : ﴿ماجزاء من أراد بأهلك سوءا﴾ .

والبرص : ﴿بيضاء من غير سوء ﴾ .

والعذاب : ﴿إن الخزى اليوم والسوء﴾ .

والشرك : ﴿ماكنا نعمل من سوء﴾ .

والشتم : ﴿ لايحبّ الله الجهر بالسوء ﴾

والذنب : ﴿يعملون السوء بجهالة﴾ .

وبمعنى بئس : ﴿ولهم سوء الدار) .

والضرّ : ﴿ويكشف السوء﴾ .

والقتل والهزيمة : ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ .

ومن ذلك : الصلاة ، تأتى على أوجه :

الصلوات الخمس : ﴿يقيمون الصلاة﴾ .

وصلاة العصر : ﴿يحبسونهما من بعد الصلاة﴾ .

وصلاة الجمعة : ﴿إذا نودى للصلاة﴾ .

والجنازة : ﴿ولا تصل على أحد منهم﴾ .

والدعاء : ﴿وصلّ عليهم﴾ .

والدين : ﴿أصلواتك تأمرك﴾ .

والقراءة : ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ .

والرحمة والاستغفار : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى﴾ .

ومواضع الصلاة : ﴿وصلوات ومساجد﴾ .

ومن ذلك : الرحمة ، وردت على أوجه .

الإسلام : ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ .

والإيمان : ﴿وآتانى رحمة من عنده﴾ .

والجنة : ﴿ففى رحمة الله هم فيها خالدون﴾ .

والمطر : ﴿ بشرا بين يدى رحمته لله ﴾ .

والنعمة : ﴿ولولا فضلُ الله عليكم ورحمته﴾ .

والنبوّة : ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك﴾ .

والقرآن : ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾ .

والرزق : ﴿خزائن رحمة ربى﴾ .

والنصر والفتح : ﴿إن أراد بكم سوءًا أو أراد بكم رحمة .

والعافية : ﴿أو أرادنى برحمة﴾ .

والمودة : ﴿رأفة ورحمة﴾ .

والسعة : ﴿تخفيف من ربكم ورحمة﴾ .

والمغفرة : ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ .

والعصمة : ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾

ومن ذلك : الفتنة : وردت على أوجه .

الشرك : ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ .

والإضلال : ﴿وابتغاء الفتنة﴾ .

والقتل : ﴿ أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ .

والصدّ : ﴿واحذرهم أن يفتنوك﴾ .

والضلالة : ﴿ومن يرد الله فتنته﴾ .

والمعذرة : ﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾ .

والقضاء : ﴿إن هى إلا فتنتك﴾ .

والإثم : ﴿ألا فى الفتنة سقطوا﴾ .

والمرض : ﴿يفتنون فى كل عام﴾ .

والعبرة : ﴿لا تجعلنا فتنة﴾ .

والعقوبة : ﴿أن تصيبهم فتنة﴾ .

والاختبار : ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ .

والعذاب : ﴿جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾ .

والإحراق : ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ .

والجنون : ﴿بأيكم المفتون﴾ .

ومن ذلك : الروح ، ورد على أوجه :

الأمر : ﴿وروح منه﴾ .

والوحى : ﴿ينزل الملائكة بالروح﴾ .

والقرآن : ﴿أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾ .

والرحمة : ﴿وأيدهم بروح منه﴾ .

والحياة : ﴿فروح وريحان﴾ .

وجبريل : ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ .

وملك عظيم : ﴿يوم يقوم الروح﴾ .

وجيش من الملائكة : ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾

وروح البدن : ﴿ويسألونك عن الروح﴾ .

ومن ذلك القضاء ، ورد على أوجه .

الفراغ : ﴿فإذا قضيتم مناسككم﴾ .

والأمر : ﴿إذا قضى أمرًا﴾ .

والأجل : ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ .

والفصل : ﴿لقضى الأمر بينى وبينكم﴾ .

والمضىّ : ﴿ليقضى الله أمرًا كان مفعولا﴾ .

والهلاك : ﴿لقضى إليهم أجلهم﴾ .

والوجوب : ﴿قضى الأمر﴾ .

والإبرام : ﴿فى نفس يعقوب قضاها﴾ .

والإعلام : ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل﴾ .

والوصية : ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾ .

والموت : ﴿فقضى عليه﴾ .

والنزول : ﴿فلما قضينا عليه الموت﴾ .

والخلق : ﴿فقضاهن سبع سموات﴾ .

والفعل : ﴿كلا لما يقض ماأمره﴾ يعنى حقا لم يفعل .

والعهد : ﴿إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾ .

ومن ذلك : الذكر ، ورد على أوجه :

ذكر اللسان : ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم﴾ .

وذكر القلب : ﴿ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾ .

والحفظ : ﴿واذكروا مافيه﴾ .

والطاعة والجزاء : ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ .

والصلوات الخمس : ﴿فإذا أمنتم فاذكروا الله﴾ .

والعظة : ﴿فلما نسوا ماذكروا به﴾ .

والبيان : ﴿أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم﴾ .

والحديث : ﴿اذكرنى عند ربك﴾ : أى حدثه بحالى .

والقرآن : ﴿ومن أعرض عن ذكرى﴾ .

والتوراة : ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ .

والخبر : ﴿ سأتلو عليكم منه ذكراً ﴾ .

والشرف : ﴿وإنه لذكر لك﴾ .

والعيب : ﴿هذا الذى يذكر آلهتكم﴾ .

واللوح المحفوظ : ﴿من بعد الذكر﴾ .

والثناء : ﴿وذكروا الله كثيراً﴾ .

والوحى : ﴿فالتاليات ذكرا﴾ .

والرسول : ﴿ذكراً رسولا﴾ .

والصلاة : ﴿ولذكر الله أكبر﴾ .

وصلاة الجمعة : ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ .

وصلاة العصر : ﴿عن ذكر ربى﴾ .

ومن ذلك : الدعاء : ورد على أوجه : .

العبادة : ﴿ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرّك﴾ .

والاستعانة : ﴿وادعوا شهداءكم﴾ .

والسؤال : ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ .

والقول : ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ .

والنداء : ﴿يوم يدعوكم﴾ .

والتسمية : ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ .

ومن ذلك : الإحصاء ، ورد على أوجه :

العفة : ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ .

والتزوّج : ﴿فإذا أحصن﴾ .

والحرية : ﴿نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ .

٤٦

الأدوات التي يحتاج إليها المفسر

يعنى الحروف وماشاكلها من الأسماء والأفعال والظروف :

الهمزة : تأتى على وجوه :

الوجه الأول : الاستفهام ، وحقيقته طلب الإفهام ، وهى أصل أدواته ومن ثم اختصت بأمور :

أحدها : جواز حذفها .

ثانيها : أنها ترد لطلب التصوّر والتصديق ، بخلاف هل ، فإنها للتصديق خاصة ، وسائر الأدوات للتصوّر خاصة .

ثالثها : أنها تدخل على الإثبات ، وتفيد حينئذ معنيين : أحدهما التذكير — والآخر التعجب من الأمر العظيم .

رابعها : تقديمها على العاطف تنبيهاً على أصالتها فى التصدير .

خامسها : أنه لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس إثبات ما يستفهم عنه .

سادسها : أنها تدخل على الشرط .

وتخرج عن الاستفهام الحقيقى فتأتى لمعان ستذكر بعد .

أحد : هو اسم أكمل من الواحد ، ألا ترى أنك إذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز فى المعنى أن يقوم اثنان فأكثر ، بخلاف قولك لا يقوم له أحد .

وفى الأحد خصوصية ليست تبقى فى الواحد ، تقول : ليس فى الدار واحد ، فيجوز أن يكون من الدوابّ والطير والوحش والإنس ، فيعم الناس وغيرهم ، بخلاف ليس فى الدار أحد ، فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم .

وقيل : ويأتى الأحد فى كلام العرب بمعنى الأول ، وبمعنى الواحد ، فيستعمل فى الإثبات وفى النفى نحو : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ أى واحد وأول وبخلافهما فلا يستعمل إلا فى النفى ، تقول : ما جاءنى من أحد .

وواحد : يستعمل فيهما مطلقا .

وأحد : يستوى فيه المذكر والمؤنث .

وأحد : يصلح فى الإفراد والجمع – بخلاف الواحد .

والأحد : له جمع من لفظه وهو الأحدون والآحاد ، وليس للواحد جمع من لفظه ، فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة .

والأحد : ممتنع الدخول فى الضرب والعدد والقسمة ، وفى شىء من الحساب ، بخلاف الواحد .

إذ : ترد على أوجه :

أحدها : أن تكون اسماً للزمن الماضى ، وهو الغالب .

الوجه الثانى : أن تكون للتعليل .

الوجه الثالث : التوكيد ، بأن تحمل على الزيادة .

الوجه الرابع : التحقيق ، كقد .

إذا : على وجهين :

أحدهما : أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ، ولا تحتاج لجواب لا تقع فى الابتداء ، ومعناها الحال لا الاستقبال .

الثانى : أن تكون لغير المفاجأة ، فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجمل الفعلية ، وتحتاج لجواب ، وتقع فى الابتداء عكس الفجائية ، والفعل بعدها إما ظاهر ، أو مقدر .

إذن : معناها : الجواب والجزاء . فى كل موضع . وقيل فى الأكثر ، والأكثر ، أن تكون جوابا لـ (إن) ، أو (لو) ظاهرتين أو مقدرتين ، وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها (لو) مقدرة ، إن لم تكن ظاهرة ، وهى حروف ينصب المضارع بها بشرط تصديرها واستقباله واتصاله ، أو انفصالها بالقسم ، أو بلا النافية .

وإذا وقعت بعد الواو والفاء جاز والتحقيق أنه إذا تقدمها شرط وجزاء وعطف ، فإن قدرت العطف على الجواب جزمت ، وبطل عمل (إذا) لوقوعها

حشواً ، أو على الجملتين جميعاً جاز الرفع والنصب ، وكذا إذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ، إن عطفت على الفعلية رفعت ، او الاسمية فالوجهان .

وقيل : إذن نوعان .

الأول : أن تدل على إنشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها وهى فى هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية ، فتنصب المضارع المستقبل المتصل إذا صدرت .

والثانى : أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم ، أو منبهة على مسبب حصل فى الحال ، وهى حينئذ غير عاملة ، لأن المؤكدات لا يعتمد عليها ، والعامل يعتمد عليه ، ألا ترى أنها لو سقطت لفهم الارتباط .

وتدخل هذه على الاسمية.ويجوز توسطها وتأخرها .

أف : كلمة تستعمل عند التضجر والتكره . وقد حكى أبو البقاء فى قوله تعالى : ﴿ فلا تقل لهما أف ﴾ قولين :

أحدهما : أنه اسم لفعل الأمر : أى كفا واتركا .

والثانى : أنه اسم لفعل ماض : أى كرهت وتضجرت .

وحكى غيره ثالثا : أنه لفعل مضارع : أى أتضجر منكما

وحكى فيها تسع وثلاثون لغة . قرىء منها فى السبع : أفِّ بالكسر بلا تنوين ، وأفٍّ بالكسر والتنوين ، وأفَّ بالفتح بلا تنوين . وفى الشاذ أفُّ بالضم منوناً وغير منون ، وأف بالتخفيف .

أل : على ثلاثة أوجه .

أحدها : أن تكون اسما موصولا بمعنى (الذى) وفروعه ، وهى الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين وهى حينئذ حرف تعريف ، وقيل موصول حرفى .

الثانى : أن تكون حرف تعريف ، وهى نوعان :

عهدية ، وجنسية ، وكل منهما ثلاثة أقسام .

فالعهدية : إما أن يكون مصحوبها معهوداً ذكريًا ، وضابط هذه أن يسدّ الضمير مسدها مع مصحوبها .

أو معهوداً ذهنيا .

أو معهودا حضوريًا .

وكذا كل واقعة بعد اسم الإشارة ، أو (أى) فى النداء ، وإذ الفجائية ، أو فى اسم الزمان الحاضر ، نحو : الآن .

والجنسية :

إما لاستغراق الإفراد ، وهى التى يخلفها (كل) حقيقة ، ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها ، ووصفه بالجمع .

وإما لاستغراق خصائص الأفراد ، وهى التى يخلفها (كل) مجازا .

وإما لتعريف الماهية والحقيقة والجنس ، وهى التى لا يخلفها (كل) ، لا حقيقة ولا مجازا .

والفرق بين المعروف بأل هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق ، لأن المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها فى الذهن ، واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد .

الثالث : أن تكون زائدة ، وهى نوعان :

لازمة كالتى فى الموصولات على القول بأن تعريفها بالصلة ، وكالتى فى الأعلام المقارنة لنقلها كاللات والعزى ، أو لغلبتها كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا ، وهذه فى الأصل للعهد .

واختلف فى (أل) فى أسم الله تعالى ، فقيل : هى عوض من الهمزة المحذوفة ، بناء على أن أصله : إله ، دخلت (أل) فنقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم أدغمت ، ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها .

وقيل : هى مزيدة للتعريف تفخيماً وتعظيماً ، وأصل إله : أولاه .

وقيل : هى زائدة لازمة لا للتعريف .

وقيل : أصله هاء الكناية ، زيدت فيه لام الملك فصار : له ، ثم زيدت (أل) تعظيما وفخموه توكيدا . هو اسم علم لا اشتقاق له ولا أصل .

ألَا : بالفتح والتخفيف ، وردت فى القرآن على أوجه :

أحدها : التنبيه ، فتدل على تحقيق مابعدها ، ولذلك قلّ وقوع الجمل بعدها إلامصدرة بنحو ، مايتلقى به القسم ، وتدخل على الاسمية والفعلية والمعربون يقولون فيها : حرف استفتاح ، فيبينون مكانها ويهملون معناها وإفادتها التحقيق من جهة تركيها من الهمزة ولا . وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفى أفادت التحقيق .

الثانى والثالث : التحضيض والعرض ، ومعناهما طلب الشىء ، لكن الأول طلب بحثّ والثانى طلب بلين ، وتختص فيها بالفعلية .

ألّا : بالفتح والتشديد : حرف تحضيض ، لم يقع فى القرآن لهذا المعنى ، إلاأنه يجوز أن يخرّج عليه : ﴿ ألا يسجدوا لله ﴾ وأماقوله تعالى : ﴿ أن لاتعلوا على ﴾ فليست هذه ، بل هى كلمتات : أن ، الناصبة ، ولا ، النافية ، وأن المفسرة ، ولاالناهية .

إلّا : بالكسر والتشديد ، على أوجه .

أحدها : الاستثناء متصلا ، أو منقطعاً .

الثانى : أن تكون بمعنى غير ، فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه ، ويعرف الاسم الواقع بعدها بإعراب (غير) .

الثالث : أن تكون عاطفة بمنزلة الواو فى الترسيل .

الرابع : بمعنى : بل .

الخامس : بمعنى بدل ، ومنه ﴿ آلهة إلاالله ﴾ أى بدل الله أو عوضه .

الآن : اسم للزمن الحاضر ، وقد يستعمل فى غيره مجازا .

وقيل : هى محل للزمانين : أى ظرف للماضى وظرف للمستقبل ، وقد يتجوّز بها عما قرب من أحدهما .

وقيل : لوقت حضر جميعه كوقت فعل الإنشاء حال النطق به أو بعضه .

وقيل : وظرفيته غالبة لالازمة .

واختلف فى (أل) التى فيه ، فقيل للتعريف الحضورى ، وقيل زائدة لازمة .

إلى : حرف جر ، له معان .

أشهرها : انتهاء الغاية زماناً ، أو مكانا ، أو غيرهما .

ومنها : المعية ، وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخر فى الحكم به أو عليه أو التعليق .

ومنها : الظرفية ، كفى .

ومنها مرادفة اللام .

ومنها : التبيين . وهى المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبًّا أو بغضًا ، أو اسم تفضيل .

ومنها : التوكيد ، وهى الزائدة .

اللهم : معناه ياألله ، حذفت ياءالنداء وعوض منها الميم المشددة فى آخره .

وقيل : أصله : ياألله أمنا ، بخير ، فركب تركيب : حيهلا ، مزج .

وقيل : الميم فيها تجمع سبعين اسما من أسمائه .

وقيل : إنها الاسم الأعظم ، واستدل لذلك بأن (الله) دالّ على الذات ، والميم ، دالة على الصفات التسعة والتسعين .

وقالوا : من قال : اللهم ، فقد دعا الله بجميع أسمائه .

أم : حرف عطف ، وهى نوعان :

متصلة ، وهى قسمان :

الأول : أن يتقدم عليها همزة التسوية .

والثانى : أن يتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين .

وسميت فى القسمين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر .

وتسمى أيضاً معادلة مادتها للهمزة فى إفادتها التسوية فى القسم الأول ، والاستفهام فى الثانى .

النوع الثانى : منقطعة ، وهى ثلاثة أقسام .

مسبوقة بالخبر المحض .

ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام .

ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة .

ومعنى أم المنقطعة : الذى لا يفارقها الإضراب ، ثم تارة تكون له مجردًا ، وتارة تضمن مع ذلك استفهامًا إنكاريًا .

أمَّا : بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد .

أما كونها حرف شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها .

وأما التفصيل فهو غالب أحوالها وقد يترك تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر .

وأما التوكيد فهى أن تعطى الكلام فضل توكيد .

إمَّا : بالكسر والتشديد ، ترد لمعان :

الإبهام ، والتفصيل .

إن : بالكسر والتخفيف ، على أوجه :

الأول : أن تكون شرطية ، وإذا دخلت على (لم) فالجزم بلم لا بها - أو على (لا) فالجزم بها لا « لا » ، والفرق أن (لم) عامل يلزم معمولا ، (لا) يفصل بينهما بشىء . وأن يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعمولة ، و (لا) ، لا تعمل الجزم إذا كانت نافية ، فأضيف العمل إلى (إن) .

قيل : ولا تقع وبعدها (إلا) . أو (لما) ، المشددة .

وكونها للنفى هو الوارد .

وقد اجتمعت الشرطية والنافية فى قوله : ﴿ ولئن زالتا إن إمسكهما من أحد من بعده ﴾ .

وإذا دخلت النافية على الاسمية لم تعمل عند الجمهور . وأجاز بعضهم إعمالها عمل (ليس) .

وكل شيء فى القرآن « إن » فهو إنكار .

والثالث : أن تكون مخففة من الثقيلة ، فتدخل على الجملتين ، ثم الأكثر إذا دخلت على الاسمية إهمالها .

وإذا دخلت على الفعل فالأكثر كونه ماضيا ناسخا ودونه أن يكون مضارعاً ناسخاً ، وحيث وجدت (إن) وبعدها اللام المفتوحة فهى المخففة من الثقيلة .

الرابع : أن تكون زائدة .

الخامس : أن تكون للتعليل .

أن : بالفتح والتخفيف على أوجه .

الأول : أن تكون حرفاً مصدريًا ناصباً لمضارع ، ويقع فى موضعين ، فى الابتداء ، فيكون فى محل رفع ، وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون فى محل رفع ، ونصيب ، وخفض ، وأن هذه موصول حرفى ، وتوصل بالفعل المتصرف مضارعاً ، وماضيا ، وقد يرفع المضارع بعدها إهمالا لها حملا على « ما » أختها .

الثانى : أن تكون من الثقيلة ، فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته .

الثالث : أن تكون مفسرة بمنزلة « أى » ، وشرطها أن تسبق بجملة ، وألا يدخل عليها حرف جر .

الرابع : أن تكون زائدة ، والأكثر أن يقع بعد (لما) التوقيتية ، نحو (ولما أن جاءت رسلنا لوطا) ، وزعم بعضهم أنها تنصب المضارع وهى زائدة .

الخامس: أن تكون شرطية كالمكسورة .

السادس : أن تكون نافية .

السابع : أن تكون للتعليل .

الثامن : أن تكون بمعنى : لئلا .

إنّ : بالكسر والتشديد ، على أوجه :

أحدها : التأكيد والتحقيق ، وهو الغالب ، والتأكيد بها أقوى من التأكيد باللام ، وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء الجواب لسؤال ظاهر أو مقدر إذا كان للسائل فيه ظن .

الثانى : التعليل ، وهو نوع من التأكيد .

الثالث : معنى « نعم » .

أنّ : بالفتح والتشديد ، على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرف تأكيد ، والأصح أنها فرع المكسورة ، وأنها موصول حرفى فتؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر ، فإن كان الخبر مشتقًا فالمصدر المؤول به من لفظه ، وإن كان جامداً قدر بالكون .

الثانى : أن يكون لغة فى (لعل) .

أنّى : اسم مشترك بين الاستفهام والشرط .

فأما الاستفهام فترد فيه بمعنى كيف ، ومن أين ، وبمعنى : متى .

أو : حرف عطف ، ترد لمعان .

الشك من المتكلم .

وعلى الإبهام على السامع .

والتخيير بين المعطوفين بأن يمتنع الجمع بينهما .

والإباحة بأن لا يمتنع الجمع .

والتفصيل بعد الإجمال .

والإضراب بـ « بل » .

والتقريب .

ومعنى (إلا) فى الاستثناء

ومعنى (إلى) .

أولى :

أولى لك ، كلمة تهديد ووعيد ، معناه : قُاربه ما يهلكه : أى نزل به .

وقيل : هو اسم فعل مبنى ، ومعناه : وليك شر بعد شر ، و (لك) تبيين .

وقيل : هو علم للوعيد غير مصروف ، ولذا لم ينوّن ، وأن محله رفع على الابتداء ، ولك الخبر ، ووزنه على هذا : فعلى ، والألف للإلحاق .

وقيل : معناه : الويل لك ، مقلوب منه ، والأصل : أويل : فأخر حرف العلة .

وقيل : معناه الذم لك أولى من تركه ، فحذف المبتدأ لكثرة دورانه فى الكلام .

وقيل : أنت أولى وأجدر لهذا العذاب .

وقيل : أولى ، فى كلام العرب ، معناه : مقارنة الهلاك ، كأنه يقول : قد وليت الهلاك ، أو قد دانيت الهلاك ، وأصله من الولى ، وهو القرب ، والعرب تقول : أولى لك : أى كدت تهلك ، وكأن تقديره : أولى لك الهلكة .

إى : بالكسر والسكون ، حرف جواب ، بمعنى : نعم ، فتكون لتصديق الخبر . ولإعلام المستخبر ، ولوعد الطالب .

ولا تقع إلا قبل القسم . وإلا بعد الاستفهام .

أىّ : بالفتح والتشديد ، على أوجه .

الأول : أن تكون شرطية .

الثانى : استفهامية ، وإنما يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين فى أمر يعمهما .

الثالث : موصولة .

وهى فى الأوجه الثلاثة معربة ، وتبنى فى الوجه الثالث على الضم إذا حذف عائدها ، وأضيف .

الرابع : أن يكون وصلة إلى نداء ما فيه (ال) .

إيا : اسم ظاهر ، قيل : ضمير ، واختلف فيه على أقوال .

أحدها : أنه كله ضمير ، هو وما اتصل به .

والثانى : أنه وحده ضمير ، وما بعده اسم مضاف له يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب .

والثالث : أنه وحده ضمير ، وما بعده حروف تفسر المراد .

والرابع : أنه عماد وما بعده هو الضمير .

وفيه سبع لغات ، قرىء بها : بتشديد الياء وتخفيفها مع الهمزة ، وإبدالها هاء مكسورة ومفتوحة ، هذه ثمانية يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد .

أيان : اسم استفهام ، وإنما يستفهم به عن الزمان المستقبل ، وقيل : لا تستعمل إلا فى مواضع التفخيم والمشهور أنها كمتى تستعمل فى التفخيم وغيره .

أين : اسم استفهام عن المكان ، ويرد شرطاً عامًّا فى الأمكنة ، وأينما أعم منها .

الباء : المفردة ، حرف جر له معان ، أشهرها الإلتصاق ، ولم يذكر لها سيبويه غيره . وقيل : إنه لا يفارقها .

الثانى : التعدية ، كالهمزة ، وزعموا أن بين تعدية الباء والهمزة فرقاً ، وأنك إذا قلت : ذهبت بزيد ، كنت مصاحباً له فى الذهاب .

الثالث : الاستعانة ، وهى الداخلة على آلة الفعل كباء البسملة .

الرابع : السببية ، وهى التى تدخل على سبب الفعل ، ويعبر عنها أيضاً بالتعليل .

الخامس : المصاحبة ، كمع نحو (اهبط بسلام) .

السادس : الظرفية ، كـ « فى » زماناً ومكاناً .

السابع : الاستعلاء ، كـ « على » .

الثامن : المجاوزة ، كـ « عن » .

التاسع : التبعيض ، كـ « من » .

الحادى عشر : المقابلة ، وهى الداخلة على الأعواض .

الثانى عشر : التوكيد ، وهى الزائدة ، فتزاد فى الفاعل :

وجوباً ، فى نحو : ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ .

وجوازا غالباً فى نحو : ﴿ كفى بالله شهيداً ﴾ ، وشهيداً ، نصب على الحال أو التمييز ، والباء زائدة ، ودخلت لتأكيد الاتصال ، لأن ، الاسم فى قوله ﴿ كفى بالله ﴾ متصل بالفعل اتصال الفاعل .

وفى المفعول نحو : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ .

وفى المبتدأ ، نحو : ﴿ بأيكم المفتون ﴾ ، أى أيكم . وقيل ، هى ظرفية .

وفى اسم (ليس) فى قراءة بعضهم : ﴿ ليس البرَّ أن تولوا ﴾ ، بنصب (البرّ) .

وفى الخبر المنفي نحو : ﴿ وما الله بغافل ﴾

والموجب ، وخرج عليه : ﴿ وجزاء سيئة بمثلها ﴾ .

وفى التوكيد ، وجعل منه : ﴿ يتربصن بأنفسهن ﴾ .

بل : إضراب ، إذا تلتها جملة ، ثم يكون معنى الإضراب الإبطال لما قبلها .

أما إذا تلاها مفرد فهى حرف عطف .

بلى : حرف أصلى الألف .

وقيل : الأصل : بل . والألف زائدة .

وقيل : هى للتأنيث ، بدليل إمالتها ، ولها موضعان :

أحدهما : أن تكون رداً لنفي يقع قبلها .

والثانى : أن تقع جواباً لاستفهام دخل على نفى فتفيد إبطاله ، سواء كان الاستفهام حقيقيًّا نحو : أليس زيد بقائم ؟ فيقول بلى .

أو توبيخا نحو : ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ﴾ .

أو تقريراً نحو : ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ .

بئس : فعل لإنشاء الذمّ ، لا يتصرف .

بين : موضوعة للخلل بين الشيئين ووسطهما .

وتارة تستعمل ظرفا ، وتارة اسماً ولا تستعمل إلا فيما له مسافة ، أو له عدد ما اثنان فصاعدا ، ولا يضاف إلى ما يقتضي معنى الوحدة إلا إذا كرّر .

التاء : حرف جر ، معناه القسم يختص بالتعجب ، وباسم الله تعالى .

تبارك : فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضي ، ولا يستعمل إلا لله تعالى ، فعل لا يتصرف ومن ثم قيل : إنه اسم فعل .

ثم : حرف يقتضي ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهلة . وفي كلّ خلاف .

أما التشريك فزعموا أنه قد يتخلف بأن تقع زائدة ، فلا تكون عاطفة ألبتة .

وأما الترتيب والمهلة فخالف قوم في اقتضائها إياه ، وربما تمسك بقوله : ﴿ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ﴾ .

ثَم : بالفتح : اسم يشار به إلى المكان البعيد ، وهو ظرف لا يتصرّف .

وقيل : ثم ، ظرف فيه معنى الإشارة إلى (حيث) ، لأنه هو في المعنى .

جعل : لفظ عام في الأفعال كلها ، وهو أعم من : فعل ، وسائر أخواتها ، ويتصرّف على خمسة أوجه :

أحدها : يجري مجرى صار وطفق ولا يتعدى .

والثاني : مجرى (أوجد) فتتعدى لمعمول واحد .

والثالث : في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه .

والرابع في تصيير الشيء على حالة دون حالة .

والخامس : الحكم بالشيء على الشيء ، حقًّا كان ، نحو : (وجاعلوه من المرسلين) ، أو باطلا ، نحو : (ويجعلون لله البنات) .

حاشا : اسم بمعنى التنزيه ، لا فعل ولا حرف ، بدليل قراءة بعضهم ﴿ حاشا لله ﴾ بالتنوين ، كما يقال : براءة الله . وقراءة ابن مسعود : ﴿ حاشا الله ﴾ باضافة كمعاذ الله ، وسبحان الله ، ودخولها على اللام فى قراءة السبعة ، والجارّ لا يدخل على الجارّ ، وإنما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائهم ء لشبهها بـ« حاشا » الحرفية لفظا .

وزعم قوم أنها اسم فعل ، معناها ، أتبرأ ، وتبرأت ، لبنائها .

حتى : حرف لانتهاء الغاية كـ « إلى » ، لكن يفترقان فى أمور :

فتنفر (حت) بأنها لا تجر إلا الظاهر ، وإلا الآخر المسبوق بذى أجزاء ، والملاقى له .

وإنها لإفادة تقتضى الفعل قبلها شيئا فشيئا .

وإنها لا يقابل بها ابتداء الغاية .

وإنها يقع بعدها المضارع المنصوب بـ « أن » المقدرة ، ويكونان فى تأويل مصدر مخفوض .

ثم لها حينئذ ثلاثة معان .

مرادفة (إلى) .

ومرادفة (كى) التعليلية .

ومرادفة (إلا) فى الاستثناء

حيث : ظرف مكان : وترد للزمان مبنية على الضم تشبيهاً بالغايات ، فإن الإضافة إلى الجمل كلا إضافة .

ومن العرب من يعربها ، ومنهم من بينيها على الكسر بالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف ، والمشهور أنها لا تتصرف .

دون : ترد طرفاً نقيض (فوق) ، فلا تتصرفـغ على المشهور ، وقيل : تتصرف .

وترد اسما بمعنى غير ، وتستعمل للتفاوت فى الحال نحو : زيد دون عمرو . أى فى الشرف والعلم .

واتسع فيه فاستعمل فى تجاوز حدّ نحو : ﴿ أولياء من دون المؤمنين ﴾ — أى لا تجاوزوا ولاية المؤمنين ولاية الكافرين .

ذو : اسم بمعنى صاحب ، وضع للتوصل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس ، كما أن (الذى) وضعت صلة إلى وصف المعارف بالجمل ، ولا يستعمل إلا مضافا ، ولا يضاف إلى ضمير ولا مشتق .

والوصف بـ « ذو » أبلغ من الوصف بصاحب ، والإضافة بها أشرف ، فإن (ذو) مضاف للتابع ، وصاحب ، مضاف إلى المتبوع ، تقول : أبو هريرة صاحب النبى ، ولا تقول : النبى صاحب أبى هريرة . وأما ذو ، فإنك تقول : ذو المال ، وذو العرش ، فتجد الاسم الأول متبوعا غير تابع .

رويد : اسم لا يتكلم به إلا مصغراً مأموراً به ، وهو تصغير : رود ، وهو المهل .

ربّ : حرف فى معناه ثمانية أقوال .

أحدها : أنها للتقليل دائماً وعليه الأكثرون .

الثانى : للتكثير دائما كقوله تعالى : ﴿ ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ .

الثالث : أنها لهما على السواء .

الرابع : التقليل غالبا والتكثير نادراً .

الخامس عكسه .

السادس : لم توضع لواحد منهما ، بل هى حرف إثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل ، وإنما يفهم ذلك من خارج .

السابع : للتكثير فى موضع المباهاة والافتخار ، وللتقليل فيما عداه .

الثامن : لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا .

وتدخل عليها (ما) فتكفها عن عمل الجر وتدخلها على الجمل ، والغالب حينئذ دخولها على الفعلية ، الماضى فعلها لفظار ومعنى .

السين : حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ، وينزّل منه منزلة الجزاء ، فلذا لم تعمل فيه ، وعبارة المعرّبين حرف تنفيس ، ومعناها حرف توسع ، لأنها نقلت المضارع من الزمن الضيق ، وهو الحال ، إلى الزمن الواسع ، وهو الاستقبال .

وإذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة .

سوف : كالسين ، وأوسع زماناً منها عند البصريين ، لأن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ، ومرادفة لها عند غيرهم .

وتنفرد عن (السين) بدخول اللام عليها ، وإنما امتنع إدخال اللام على السين كراهة توالى الحركات .

والغالب على (سوف) استعمالها فى الوعيد والتهديد ، وعلى السين استعمالها فى الوعد .

وقد تستعمل (سوف) فى الوعد ، (السين) فى الوعيد .

سواء : تكون بمعنى : مستو ، فتقصر مع الكسر ، وتمدّ مع الفتح . وبمعنى الوصل ، فيمدّ مع الفتح ، وبمعنى التمام ، فكذلك .

ساء : فعل للذمّ لا تتصرف .

سبحان : مصدر بمعنى التسبيح ، لازم النصب والإضافة إلى مفرد ظاهر أو مضمر ، وهو مما أميت فعله .

ظن : أصله للاعتقاد الراجح .

وقد تستعمل بمعنى اليقين .

على : حرف جر له معان .

أشهرها : الاستعلاء حسًّا أو معنى .

ثانيها : للمصاحبة ، كـ « مع » .

ثالثها : الابتداء ، كـ « ن » .

رابعها : التعليل ، كـ « لام » .

خامسها : الظرفية ، كـ « فى » .

سادسها : معنى الباء .

عن : حرف جر له معان :

أشهرها المجاوزة .

ثانيها : البددل .

ثالثها : التعليل .

رابعها : بمعنى (على) .

خامسها : بمعنى (من) .

سادسها : بمعنى (بعد) .

عسى : فعل جامد لا يتصرف ، ومن ثم ادّعى قوم أنه حرف ، ومعناه الترجى فى المحبوب والإشفاق فى المكروه .

وتأتى للقرب والدنو .

عند : ظرف مكان تستعمل فى الحضور والقرب ، سواء كانا حسيين ، أو معنويين ، ولا تستعمل إلا ظرفا ، أو مجرورة بـ « من » خاصة .

غير : اسم ملازم للإضافة والإبهام ، فلا تتعرف مالم تقع بين ضدين ، ومن ثم جاز وصف المعرفة بها ، والأصل أن تكون وصفاً للنكرة ، وتقع حالا إن صلح موضعها (لا) ، واستثناء إن صلح موضعها (إلا) ، فتعرف بإعراب الاسم التالى (إلا) فى ذلك الكلام .

وقيل : « غير » تقال على أوجه :

الوجه الأول : أن تكون للنفى المجرد من غير إثبات معنى به .

بمعنى (إلا) ، فيستثنى بها وتوصف به النكرة .

الثالث : لنفى الصورة من غير مادتها نحو : الماء حار غيره إذا كان باردا .

الرابع : أن يكون ذلك متناولا لذات .

الفاء : ترد على أوجه :

أحدها : أن تكون عاطفة فتفيد ثلاثة أمور :

أحدها : الترتيب معنويًا ، أو ذكريًا ، وهو عطف على مجمل .

ثانيها : التعقيب ، وهو فى كل شىء بحسبه .

ثالثها : السببية غالباً .

الوجه الثانى : أن تكون لمجرد السببية من غير عطف .

الوجه الثالث : أن تكون رابطة للجواب حيث لايصلح لأن يكون شرطا ، بأن كان جملة اسمية ، أو فعلية ، فعلها جامد أو إنشائى ، أو ماض ، لفظاً ومعنى ، أو مقرون بحرف استقبال .

وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط .

الوجع الرابع : أن تكون زائدة .

الخامس : أن تكون للاستئناف .

فى : حرف جر ، له معان :

أشهرها الظرفية مكانا أو زمانا أو مجازا .

ثانيها : المصاحبة ، لـ « مع » .

ثالثها : التعليل .

رابعها : الاستعلاء .

خامسها : معنى الباء .

سادسها : معنى (إلى) .

سابعها : معنى (من) .

ثامنها : معنى (عن) .

تاسعها : المقايسة ، وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق .

عاشرها : التوكيد ، وهى الزائدة .

(وقد) حرف يختص بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من ناصب وجازم ، وحرف تنفيس ، ماضيا كان أو مضارعا .

ولها معان :

الأول : التحقيق مع الماضى ، وهى فى الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل (إن) ، واللام فى الاسمية المجاب بها فى إفادة التوكيد .

الثانى : التقريب مع الماضى أيضا ، تقربه من الحال .

الثالث : التقليل مع المضارع . وهو ضربان .

تقليل وقوع الفعل .
وتقليل متعلقه .

الرابع : التكثير .

الخامس : التوقع .
الكاف : حرف جر له معان ، أشهرها التشبيه .

كاد : فعل ناقص ، أتى منه الماضى والمضارع فقط ، له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرّد من (أن) ، ومعناها : قارب ، فنفيها نفى للمقاربة ، وإثباتها إثبات للمقاربة ، واشتهر على ألسنة كثير : أن نفيها إثبات وإثباتها نفى ، فقولك : كاد زيد يفعل ، معناه : لا يفعل ، وما كاد يفعل ، معناه : فعل .

كان : فعل ناقص متصرف ، يرفع الاسم وينصب الخبر . معناه فى الأصل المضى ، وتأتى بمعنى الدوام والاستمرار .

كأن ، بالتشديد : حرف للتشبيه المؤكد لأن الأكثر أنه مركب من كاف التشبيه . (أن) المؤكدة ، والأصل فى : كأن زيداً أسد : أنّ زيداً كأسد ، قدم حرف التشبيه اهتماماً به ففتحت همزة . (أن) ، لدخول الجار .

وإنما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائى يشك فى أن المشبه هو المشبه به أو غيره .

وقد تخفف .
كأين : اسم مركب من كاف التشبيه و (أى) المنونة للتكثير فى العدد ، وفيها لغات ، منها :

كائن ، بوزن : تابع .

وكأى ، بوزن كعب .
وهى مبنية لازمة الصدر ، ملازمة الإبهام ، ومفتقرة للتمييز ، وتمييزها مجرور بـ « من » غالبا .

كذا : لم ترد فى القرآن إلا للإشارة نحو : (هكذا عرشك) .

كل : اسم موضوع لاستغراق أفراد المذكر المضاف هو إليه ، وأجزاء المفرد المعرف .

وترد باعتبار ماقبلها ومابعدها على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون نعتًا لنكرة أو معرفة فتدل على كماله ، وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى .

ثانيها : أن تكون توكيدا بالمعرفة ، ففائدتها العموم ، وتجب إضافتها إلى ضمير راجع للمؤكد .

ثالثها : ألا تكون تابعة بل تالية للعوامل ، فتقع مضافة إلى الظاهر وغير مضافة ، وحيث أضيفت إلى منكر وجب فى ضميرها مراعاة معناها ، أو إلى معرف جاز مراعاة لفظها فى الإفراد والتذكير ومراعاة معناها ، أو قطعت فكذلك .

وحيث وقعت فى حيز النفى، بأن تقدمت عليها أداته أو الفعل المنفى ، فالنفى يوجه إلى الشمول خاصة ويفيد بمفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد ، وإن وقع فى حيزها فهو موجه إلى كل فرد .

كلا وكلتا : اسمان مفردان لفظاً ، مثنيان معنى ، مضافان أبداً لفظاً ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين. وهما فى التثنية ككل فى الجمع .

كلا : مركبة من كاف التشبيه ولا النافية ، شددت لامها لتقوية المعنى ، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين .

وقيل : حرف معناه الردع والذم ، لامعنى لها عندهم إلا ذلك ، حتى إنهم يجيزون أبداً الوقف عليها والابتداء بما بعدها .

وقيل : هى حرف جواب بمنزلة : إى ، ونعم ، وقيل : بمعنى (سوف) .

وإذا كان بمعنى : حقًّا ، فهى اسم .

كم : اسم مبنى لازم الصدر مبهم مفتقر إلى التمييز ، وترد استفهامية ، وخبرية بمعنى كثير ، وإنما تقع غالبا فى مقام الافتخار والمباهاة .

وقيل : إن أصلها (كما) ، فحذفت الألف مثل : بم ، ولم .

كي : حرف له معنيان :

أحدهما : التعليل .

والثانى : معنى (أن) المصدرية ، لصحة حلول (أن) محلها ، ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل .

كيف : اسم يرد على وجهين :

الشرط .

والاستفهام ، وهو الغالب ، ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته ، ولهذا لا يصح أن يقال فى الله : كيف ؟

اللام : أربعة أقسام : جارة ، وناصبة ، وجازمة ، ومهملة غير عاملة .

فالجارة؛مكسورة مع الظاهر ، ولها معان :

الاستحقاق : وهى الواقعة بين معنى وذات .

والاختصاص .

والملك .

والتعليل .

والتبليغ ، وهى الجارة لاسم السامع لقول ، أو ما فى معناه ، كالإذن ، والصيرورة ، وتسمى لام العاقبة .

والتأكيد ، وهى الزائدة ، أو المقوية للعامل الضعيف .

والتبيين للفاعل أو المفعول .

والناصبة ، هى لام التعليل ، ادّعى الكوفيون النصب بها . وقال غيرهم : بـ« أن » مقدرة فى محل جر باللام .

والجازمة ،هى :لام الطلب ،وحركتها الكسر ،وسليم تفتحها ،وإسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها .

أو التهديد وجزمها فعل الغائب كثير .

وغير العاملة أربع :

لام الابتداء ، وفائدتها أمران :

توكيد مضمون الجملة ، ولهذا زحلقوها فى باب (إن) عن صدر الجملة ، كراهة توالى مؤكدين .

وتخليص المضارع للحال .

وتدخل فى المبتدأ ، وفى خبر (إنّ) ، واسمها المؤخر .

واللام الزائدة فى خبر (أن) المفتوحة .

لام الجواب : للقسم ، أو (لو) ، أو (لولا) .

واللام الموطئة ، وتسمى:المؤذنة ، وهى الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها معها مبنى على قسم مقدر .

لا : على أوجه :

أحدها : أن تكون نافية ، وهى أنواع :

أحدها : أن تعمل عمل (إن) ، وذلك إذا أريد بها نفى الجنس على سبيل التنصيص ، وتسمى حينئذ:تبرئة ، وإنما يظهر نصبها إذا كان اسمها مضافاً أو شبهه ، وإلا فيركب معها :

ثانيها : أن تعمل عمل (ليس) .

ثالثها ، ورابعها : أن تكون عاطفة-أو جوابية .

خامسها : أن تكون على غير ذلك ، فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة ، أو نكرة ولم تعمل فيها ، أو فعلا ماضياً لفظا أو تقديراً ، وجب تكرارها، أو مضارعا لم يجب .

الوجه الثانى : أن تكون لطلب الترك ، فتختص بالمضارع وتقتضى جزمه واستقباله ، سواء كان نهياً ، أو دعاء .

الثالث : التأكيد ، وهى الزائدة ، وفائدتها مع التوكيد التمهيدى لنفى الجواب .

لات : فعل ماض بمعنى : نقص .

وقيل : أصلها ليس ، تحركت الياء فقلبت ألفا لانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاء .

وقيل : هى كلمتان : لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة ، وحركت لالتقاء الساكنين .

وقيل : هى لا النافية والتاء زائدة فى أول الحين .

واختلف فى عملها :

فقيل : لا تعمل شيئاً ، فإن تلاها مرفوع فمبتدأ وخبر ، أو منصوب فبفعل محذوف .

وقيل : تعمل عمل : إن .

وقيل : تعمل عمل : ليس .

وعلى كل قول لا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين .

ولا تعمل إلا فى لفظ الحين . أو ما رادفه ، وقد تستعمل حرف جرّ لأسماء الزمان خاصة .

لا جرم : وردت فى القرآن فى خمسة مواضع :

متلوة بـ « أن » واسمها ، ولم يجىء بعدها فعل ، فاختلف فيها :

فقيل : لا نافية ، وجرم ، فعل ، معناه : حقًّا ، و إن ، مع ما فى حيزه فى موضع رفع .

وقيل : زائدة ، وجرم ، معناه : كسب ، أى كسب لهم عملهم الندامة ، وما فى حيزها فى موضع نصب .

وقيل : هما كلمتان ركبتا وصار معناهما : حقًّا .

وقيل : معناها لابد ، وما بعدها فى موضع نصب بإسقاط حرف الجر .

لكن ، مشددة النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر . ومعناه الاستدراك ، وفسر بأن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها ، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها، أو مناقض له .

وقد ترد للتوكيد مجرداً عن الاستدراك .

وقيل : إنها مركبة من : لكن أن، فطرحت الهمزة للتخفيف ، ونون (لكن) للساكنين .

لكن ، مخففة ، ضربان :

أحدهما : مخففة من الثقيلة . وهى حرف ابتداء لا يعمل ، بل لمجرد إفادة الاستدراك ، وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف فى قوله : ﴿ولكن كانوا هو الظالمين﴾ .

والثانى : عاطفة . إذا تلاها مفرد ، وهى أيضا للاستدراك . نحو : ﴿ لكن الله يشهد ﴾ .

لعل : حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وله معان :

أشهرها التوقع ، وهو الترجى فى المحبوب ، والإشفاق فى المكروه .

الثانى : التعليل .

الثالث : الاستفهام .

لم : حرف جزم لنفى المضارع وقلبه ماضياً ، والنصب بها لغة .

لما ، على أوجه :

أحدها : أن تكون حرف جزم . فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضياً كـ « لم » ، لكن يفترقان من أوجه :

لا تقترن بأداة شرط ونفيها مستمر إلى الحال وقريب منه ويتوقع ثبوته ، وأن نفيها آكد من نفى (لم) ، فهى لنفى : قد فعل ، و (لم) لنفى : فعل ، ولهذا قيل : إنها مركبة من : لم ، وما ، وإنهم لما زادوا فى الإثبات (قد) زادوا فى النفى (ما) .

وأن منفى (لما) جائز الحذف اختياراً ، بخلاف (لم) .

الثانى : أن تدخل على الماضى فتقتضى جملتين ، وجدت الثانية عند وجود الأولى ، ويقال فيها : حرف وجود لوجود .

وذهب جماعة إلى أنها حينئذ ظرف بمعنى (حين) .

وقيل : بمعنى (إذن) لأنها مختصة بالماضى وبالإضافة إلى الجملة .

وجواب هذه يكون ماضيا ، وجملة اسمية بالفاء ، وبـ « إذا » الفجائية .

وجوّز بعضهم كونه مضارعاً .

الثالث : أن تكون حرف استثناء،فتدخل على الاسمية والماضوية .

لن : حرف نفي ونصب واستقبال ، والنفى بها أبلغ من النفى بـ « لا » ، فهو لتأكيد النفى ، فهى لنفى : إنى أفعل ، و (لا) لنفى : أفعل ، كما فى (لم) .

وقيل : إنها لتأبيد النفى .

وقيل : إن (لن) لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي ، و (لا) يمتد معها النفى ، و (لا) آخرها الألف ، والألف يمكن امتداد الصوت بها ، بخلاف النون ، فطابق كل لفظ معناه،قيل : ولذلك أتى بـ « لن » حيث لم يرد به النفى مطلقا .

لو : حرف شرط فى المضى ، يصرف المضارع إليه ، بعكس (إن) الشرطية . واختلف فى إفادتها الامتناع ، وكيفية إفادتها إياه على أقوال :

أحدها : أنها لاتفيده بوجه ، ولاتدل على امتناع الشرط ولاامتناع الجواب ، بل هى لمجرد ربط الجواب بالشرط دالة على التعليق فى الماضى ، كما دلت (إن) على التعليق فى المستقبل ، ولم تدل بالإجماع على امتناع ولا ثبوت .

الثانى : أنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره .

أى إنها تقتضى فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته وثبوت غيره ، والمتوقع غير واقع .
الثالث : أنها حرف امتناع لامتناع ؛ أى يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط .

والرابع : أنها حرف يقتضى امتناع ما يليه ، واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفى التالى .

لولا : على أوجه :

أحدها : أن تكون حرف امتناع لوجود ، فتدخل على الجملة الاسمية ، ويكون جوابها فعلا مقروناً باللام ، إن كان مثبتاً ، ومجرداً منها ، إن كان منفيًّا .

وإن وليها ضمير فحقه أن يكون ضمير رفع .

الثانى : أن تكون بمعنى : هلا ، فهى للتخصيص والعرض فى المضارع أو ما فى تأويله ، وللتوبيخ والتنديم فى المضارع .

الثالث : أن تكون للاستفهام .

الرابع : أن تكون للنفى .

لوما : بمنزلة (لولا) ، ولم ترد إلا للتحضيض .

ليت : حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، ومعناه التمنى ، وقيل : إنها تفيد تأكيده .

ليس : فعل جامد ، ومن ثم ادعى قوم حرفيته ، ومعناه نفى مضمون الجملة فى الحال ونفى غيره بالقرينة .

وقيل : هى لنفى الحال وغيره .

وقيل : وترد للنفى العام المستغرق ، المراد به الجنس ، كـ « لا » التبرئة ، وهو مما يغفل عنها .

ما : اسمية ، وحرفية .

فالاسمية ، ترد :

موصولة بمعنى : الذى ، ويستوى فيها المذكر والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع ، والغالب استعمالها فيما لا يعلم ، وقد تستعمل فى العالم ، ويجوز فى ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى ، بخلاف الباقى .

واستفهامية بمعنى : أى شىء ، ويسأل بها عن أعيان مالا يعقل وأجناسه وصفاته ، وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم ، ولا يسأل بها عن أعيان أولى العلم ، خلافا لمن أجازه .

ويجب حذف ألفها إذا جرت ، وإبقاء الفتحة دليلا عليها ، فرقاً بينها وبين الموصولة .

وشرطية .

وتعجبية .

ولا ثالث لهما فى القرآن ، ومحلها رفع بالابتداء وما بعدها خبر ، وهى نكرة تامة ، ونكرة موصوفة ، وغير موصوفة .

والحرفية ترد مصدرية : إما زمانية ، أو غير زمانية ، ونافية ، إما عاملة عمل ليس أو غير عاملة .

وهى لنفى الحال .

وزائدة للتأكيد . إما كافة ، كأنما ، أو غير كافة .

ماذا . ترد على أوجه .

أحدها : أن تكون (ما) استفهاماً ، و (ذا) موصولة .

الثانى : أن تكون (ما) استفهاماً ، (ذا) إشارة .

الثالث أن يكون (ماذا) كله استفهاماً على التركيب .

الرابع : أن يكون (ماذا) كله اسم جنس ، بمعنى : شىء ، أو موصولا ، بمعنى : الذى .

الخامس : أن تكون (ما) زائدة ، و (ذا) للإشارة .

السادس : أن تكون (ما) استفهاماً ، و (ذا) زائدة .

متى : ترد استفهاماً عن الزمان وشرطاً .

مع : اسم ، بدليل ، جرها بـ « من » ، وأصلها لمكان الاجتماع أو وقته ، وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك ، مع غير ملاحظة المكان والزمان .

مِنْ : حرف له معان .

أشهرها :

ابتداء الغاية مكاناً وزماناً ، وغيرهما .

والتبعيض ، بأن يسد (بعض) مسدها .

والتبيين ، وكثيرا ماتقع بعد : ما ، ومهما .

والفصل بالمهملة ، وهى الداخلة على ثانى المتضادين .

والبدل .

وتنصيص العموم .

ومعنى الباء ، نحو : (ينظرون من طرف خفى) ، أى : به .

وعلى ، نحو : ﴿ ونصرناه من القوم ﴾ ، أى : عليهم .

وفى ، نحو : ﴿ إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ﴾ ، أى : فيه .

وعن ، نحو : (قد كنا فى غفلة من هذا) ، أى عنه .

وعند ، نحو : ﴿ لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ أى : عنده .

والتأكيد ، وهى الزائد فى النفى ، أو النهى ، أو الاستفهام .

مَنْ : لا تقع إلا اسما ، فتبرد موصولة ، وشرطية ، واستفهامية ، ونكرة موصوفة .

وهى كـ « ما » فى استوائها فى المذكر والمفرد وغيرهما ، والغالب استعمالها فى العالم عكس (ما). ونكتته أن (ما) أكثر وقوعاً فى الكلام منها ، وما لا يعقل أكثر ممن يعقل ، فأعطوا ما كثرت مواضعه للكثير ، وما قلّت للقليل للمشاكلة .

واختصاص (من) بالعالم ، و (ما) بغيره ، فى الموصولتين دون الشرطيتين ، لأن الشرط يستدعى الفعل ولا يدخل على الأسماء .

مهما : اسم ، لعود الضمير عليها حملا على اللفظ وعلى المعنى ، وهى شرط لما لا يعقل غير الزمان ، وفيها تأكيد .

وقيل : إن أصلها (ما) الشرطية ، و (ما) ، الزائدة ، أبدلت ألف الأولى هاء دفعا للتكرار .

النون ، على أوجه :

اسم ، وهى ضمير النسوة .

وحرف ، وهى نوعان :

نون التوكيد ، وهى خفيفة وثقيلة .

ونون الوقاية ، وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل ، أو حرف ، والمجرورة بـ « لدن » ، أو (من) ، أو (عن) .

التنوين : نون تثبت لفظاً لا خطًا ، وأقسامه كثيرة .

تنوين التمكين . وهو اللاحق للأسماء المعربة .

وتنوين التنكير . وهو اللاحق لأسماء الأفعال فرقاً بين معرفتها ونكرتها ، نحو التنوين اللاحق لـ « أف » فى قراءة من نوّنه ، و (هيها) ، فى قراءة من نونها .

وتنوين المقابلة ، وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو : ﴿ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ﴾ .

وتنوين العوض إما عن حرف آخر مفاعل المعتل ، أو عن اسم مضاف إليه فى : كل ، وبعض ، وأى ، أى عن الجملة المضاف إليها ، أو (إذا) .

وتنوين الفواصل الذى يسمى فى غير القرآن . الترنم بدلا من حرف الإطلاق ، ويكون فى الاسم والفعل والحرف .

نعم : حرف جواب ، فيكون تصديقاً للمخبر ، ووعداً للطالب ، وإعلاماً للمستخبر ، وبدال عينها حاء وكسرها وإتباع النون لها فى الكسر لغات قرىء بها .

نِعْمَ : فعل لإنشاء المدح لا يتصرّف .

الهاء : اسم ضمير غائب يستعمل فى الجر والنصب ، وحرف للغيبة ، وهو اللاحق لـ « إيا » وللسكت .

هـا ترد .

اسم فعل بمعنى خذ ، ويجوز مد ألفه ، فيتصرف حينئذ للمثنى والجمع .

واسما ضميراً للمؤنث .

وحرف تنبيه ، فتدخل على الإشارة ، وعلى ضمير الرفع المخبر عنه بإشارة ، وعلى نعت (أى) فى النداء .

ويجوز فى لغة أسد حذف ألف هذه وضمها إتباعاً .

هـات : فعل أمر لايتصرّف ، ومن ثم ادّعى بعضهم أنه اسم فعل .

هـل : حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصوّر ، ولا يدخل على

منفى ، ولا شرط ، ولا (إن) ، ولا اسم بعده فعل غالبا ، ولا عاطف . ولا يكون الفعل معها إلا مستقبلا .

وترد بمعنى : قد ، وبمعنى النفى .

هلم : دعاء إلى الشيء ، وفيه قولان :

أحدهما : أن أصله : ها ، ولم ، من قولك : لأمت الشيء ، أى أصلحته ، فحذف الألف وركب .

وقيل : أصله هل أم ، كأنه قيل : هل لك فى كذا أمه ، أى قصده ، فركبا .

ولغة الحجاز تركه على حاله فى التثنية والجمع وبها ورد القرآن ، ولغة تميم إلحاقه العلامات .

هنا : اسم يشار به للمكان القريب وتدخل عليه اللام والكاف ، فيكون للبعيد ، وقد يشار به للزمان اتساعاً .

هيت : اسم فعل بمعنى : أسرع وبادر . وفيها لغات قرىء ببعضها ، هيت ، بفتح الهاء والتاء ، وهيت ، بكسر الهاء وفتح التاء ، وهيت ، بفتح الهاء وكسر التاء ، وهيت ، بفتح الهاء وضم التاء .

وقرىء : هئت ، بوزن (جئت) ، وهو فعل بمعنى : تهيأت .

وقرىء : هيئت ، وهو فعل بمعنى : أصلحت .

هيهات : اسم فعل بمعنى بعد .

وفيه لغات قرىء بها بالفتح وبالضم وبالخفض مع التنوين ، فى الثلاثة وعدمه .

الواو : جارة ناصبة ، وغير عاملة .

فالجارة : واو القسم .

والناصبة : واو (مع) فتنصب المفعول معه فى رأى قوم ، والمضارع فى جواب النفى أو الطلب عند الكوفيين .

وواو الصرف عندهم ومعناها أن الفعل كان يقتضى إعراباً فصرفته عنه إلى النصب .

وغير العاملة أنواع :

أحدها : واو العطف ، وهى لمطلق الجمع فتعطف الشىء على مصاحبه وعلى سابقه ، ولاحقه .

وتفارق سائر حروف العطف فى اقترانها بـ « إما » ، وبـ « لا » بعد نفى ، وبـ « لكن » .

وتعطف العقد على النيف ، والعام على الخاص وعكسه ، والشىء على مرادفه ، والمجرور على الجوار .

قيل : وترد بمعنى (أو) .

وللتعليل ، ومنه الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة :

ثانيها : واو الاستئناف .

ثالثها : واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية .

وزعم بعضهم أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة ، لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها به ، وكما تدخل على الحالية .

رابعها : واو الثمانية ، وزعموا أن العرب إذا عدوا يدخلون (الواو) بعد السبعة إيذاناً بأنها عدد ثان ، وأن ما بعده مستأنف .

سادسها : ضمير الذكور فى اسم أو فعل .

سابعها : واو علامة المذكورين .

ثامنها : الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها .

وى كأن : كلمة تندم وتعجب ، وأصله ، ويلك ، والكاف ضمير مجرور .

وقيل : وى اسم فعل بمعنى : أعجب ، والكاف حرف خطاب ، وأن ، على إضمار اللام ، والمعنى : أعجب لأن الله .

وقيل : وى وحدها ، وكأن ،كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه .

وقيل : يحتمل (وى كأنه) ثلاثة أوجه :

آن يكون (ويك) حرفا ، و (أنه) ، حرف ، والمعنى : ألم تروا .

وأن يكون كذلك ، والمعنى : ويلك .

وأن تكون (وى) حرفاً للتعجب ،و (كأنه) حرف ، ووصلا خطاً لكثرة الاستعمال ، كما وصل (يبنؤم) .

ويل : تقبيح ، وقد يوضع موضع التحسر والتفجع ،/ عن عائشة قالت : « قال لى رسول الله ﷺ : ويحك ، فجزعت منها ، فقال لى : ياحميراء ، إن ويحك،أو ويسك،رحمة ، فلا تجزعى منها ، ولكن اجزعى من الويل » .

يا : حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما ، وهى أكثر أحرفه استعمالا ، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها ، ولا ينادى اسم الله و (أيتها) إلا بها .

وقيل : وتفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه يعتنى به جدًا .

وترد للتنبيه،فتدخل على الفعل والحرف .

٤٧

إعـــراب القرآن

ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى ، لأن الإعراب يميز المعانى ويوقف على أغراض المتكلمين .

عن عمر بن الخطاب،قال : تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن .

وعن يحي بن عتيق،قال : قلت للحسن : ياأبا سعيد ، الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته ، قال : حسن : ياابن أخى ، فتعلمها ، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها .

وعلى الناظر فى كتاب الله تعالى ، الكاشف عن أسراره ، النظر فى الكلمة وصيغتها ومحلها ، ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلا أو مفعولا ، أو فى مبادىء الكلام ، أو فى جواب ، إلى غير ذلك . ويجب عليه مراعاة أمور .

أحدها : وهو أول واجب عليه،أن يفهم معنى مايريد أن يعربه مفرداً أو مركباً قبل الإعراب ، فإنه فرع المعنى ، ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه .

الثانى : أن يراعى ماتقتضيه الصناعة ، فربما راعى المعرب وجهاً صحيحاً ولا نظر فى صحته فى الصناعة فيخطىء ، من ذلك قول بعضهم : ﴿ وثمودا فما أبقى ﴾ : أن (ثمودا) مفعول مقدم ، وهذا ممتنع ، لأن لـ « ما » النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، بل هو معطوف على عاد ، أو على تقدير : وأهلك ثمودا .

الثالث : أن يكون ملمًّا بالعربية لئلا يخرج على مالم يثبت كقول أبى عبيدة فى : ﴿ كما أخرجك ربك ﴾:أن الكاف قسم ، ويبطله أن الكاف لم تجىء بمعنى واو القسم ، وإطلاق (ما) الموصولة على الله ، وربط الموصول بالظاهر ، وهو فاعل (أخرجك) ، وباب ذلك الشعر .

وأقرب ما قيل فى الآية أنها مع مجرورها خبر محذوف أى هذه الحال من تنفيلك للغزاة على مارأيت من كراهتهم لها كحال إخراجك للحرب فى كراهيتهم له .

الرابع : أن يتجنب الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللغات الشاذة ، ويخرج على القريب والقوىّ والفصيح ، فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد فله عذر ، وإن ذكر الجميع لقصد الإعراب والتكثير فصعب شديد ، ولبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن فى غير ألفاظ القرآن . أما التنزيل فلا يجوز أن يخرج إلا على ما يغلب على الظن إرادته ، فإن لم يغلب شيء فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف .

الخامس : أن يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة ، فتقول فى نحو ، ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ : يجوز كون (الأعلى) صفة للرب وصفة للاسم .

السادس : أن يراعى الشروط المختلفة بحسب الأبواب ، ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الأبواب والشرائط ، ومن ثم خطىء الزمخشرى فى قوله تعالى : ﴿ ملك الناس . إله الناس ﴾ أنهما عطفا بيان ، والصواب أنهما نعتان لاشتراط الاشتقاق فى النعت والجمود فى عطف البيان .

السابع : أن يراعى فى كل تركيب ما يشاكله ، فربما خرج كلاما على شيء ويشهد استعمال آخر فى نظير ذلك الموضع بخلافه ، ومن ثم خطىء الزمخشرى فى قوله : ﴿ ومخرج الميت من الحى ﴾ أنه عطف على : ﴿ فالق الحبّ والنوى ﴾ ولم يجعله معطوفا على : ﴿ يخرج الحىّ من الميت ﴾ لأن عطف الاسم على الاسم أولى ، ولكن مجيء قوله : ﴿ يخرج الحىّ من الميت ومخرج الميت من الحى ﴾ بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك .

الثامن : أنه يراعى الرسم ، ومن ثم خطىء من قال فى (سلسبيلا) : إنها جملة أمر به ، أى سل طريقا موصلة إليها ، لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة .

التاسع : أن يتأمل عند ورود المشتبهات ، ومن ثم خطىء من قال فى : ﴿ أحصى لما لبثوا أمداً ﴾ إنه أفعل تفضيل والمنصوب تمييز ، وهو باطل فإن الأمد ليس محصيا بل يحصى ، وشرط التمييز المنصوب بعد أفعل كونه فاعلا فى المعنى ، فالصواب أنه فعل ، و (أمد) مفعول ، مثل : ﴿ وأحصى كل شيء عددا ﴾ .

العاشر : ألا يخرج على خلاف الأصل أو خلاف الظاهر بغير مقتض ، ومن ثم خطىء مكى فى قوله فى : ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كالذى ﴾ إن الكاف نعت لمصدر : أى إبطالا كإبطال الذى ، والوجه كونه حالا من الواو ، أى لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى ، فهذا لا حذف فيه .

الحادى عشر : أن يبحث عن الأصلى والزائد نحو : ﴿ إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح ﴾ فإنه قد يتوهم أن الواو فى ﴿ يعفون ﴾ ضمير الجمع فيشكل إثبات النون ، وليس كذلك بل هى فيه لام الكلمة فهى أصلية والنون ضمير النسوة ، والفعل معها مبنى. ووزنه يفعلن ، فالواو فيه ضمير الجمع وليست من أصل الكلمة .

الثانى عشر : أن يجتنب إطلاق لفظ الزائدة فى كتاب الله تعالى ، فإن الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له ، وكتاب الله منزّه عن ذلك ، ولهذا فرّ بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد والصلة والمقحم .

٤٨

المحـــكم والمتشابه

قال تعالى : ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾ ، ثلاثة أقوال :

أحدها : أن القرآن كله محكم لقوله تعالى : ﴿ كتاب أحكمت آياته ﴾ .

الثانى : كله متشابه لقوله تعالى : ﴿ كتاباً متشابهاً مثانى ﴾ .

الثالث : وهو الصحيح : انقسامه إلى محكم ومتشابه للآية الأولى .

والمراد بإحكامه : إتقانه وعدم تطرّق النقص والاختلاف إليه .

وبتشابهه . كونه يشبه بعضه بعضاً فى الحقّ والصدق والإعجاز .

والمحكم لا تتوقف معرفته على البيان ، والمتشابه لا يرجى بيانه .

وقد اختلف فى تعيين المحكم والمتشابه على أقوال :

فقيل : المحكم : ما عرف المراد منه ، إما بالظهور وإما بالتأويل .

والمتشابه : ما استأثر الله بعلمه ، كقيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة فى أوائل السور .

وقيل : المحكم : ما وضح معناه ، والمتشابه ، نقيضه .

وقيل : المحكم : مالا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه : ما احتمل أوجهاً .

وقيل : المحكم ، ماكان معقول المعنى ، والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان .

وقيل : المحكم : مااستقل بنفسه ، والمتشابه : مالا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره .

وقيل : المحكم : ماتأويله تنزيله ، والمتشابه مالا يدرك إلا بالتأويل .

وقيل : المحكم : مالم تكرّر ألفاظه ، ومقابله المتشابه .

وقيل : المحكم : الفرائض والوعد والوعيد ، والمتشابه : القصص والأمثال .

وقيل : المحكمات : ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به ، والمتشابهات : منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به

وقيل : المحكمات :مافيه الحلال والحرام ، وماسوى ذلك منه متشابه يصدّق بعضه بعضا .

٤٩

مقـــدمه ومؤخـــره

منه قوله تعالى : ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا ﴾ أى : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا ، إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى ﴾ أى لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاماً .

ومنه قوله تعالى : أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ﴾ ، أى أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إنى متوفيك ورافعك ﴾ ، أى رافعك إلىّ ومتوفيك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ أى : لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾ أ : أذاعو به إلا قليلا منهم .

ومنه : ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ الأصل : هواه إلهه ، لأن من اتخذ إلهه هواه غير مذموم ، فقدم المفعول الثانى للعناية به .

ومنه : ﴿ غرابيب سود ﴾ والأصل ، سود غرابيب ، لأن الغرابيب : الشديدة السواد .

ومنه : ﴿ فضحكت فبشرناها ﴾ أى فبشرناها فضحكت .

وللتقديم أسباب وأسرار :

الأول : التبرّك : كتقديم اسم الله تعالى فى الأمور ذات الشأن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إلٰه إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾ .

الثانى : التعظيم،كقوله : ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ .

الثالث : التشريف ، كتقديم الذكر على الأنثى، نحو : ﴿ المسلمين والمسلمات ﴾ .

الرابع : المناسبة،وهى :

إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام،كقوله : ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾ فإن الجمال بالجمال وإن كان ثابتاً حالتى السراح والإراحة إلا أنها حالة إراحتها ، وهو مجيئها من الرعى آخر النهار ، يكون الجمال بها أفخر ، إذ هى فيه بطان ، وحالة سراحها للرعى أول النهار يكون الجمال بها دون الأول ، إذ هى فيه خماص .

وإما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر ، كقوله : ﴿ الأول والآخر ﴾ .

الخامس : الحثّ عليه ، والحضّ على القيام به حذراً من التهاون به ، كتقديم الوصية على الدين فى قوله : ﴿ من بعد وصية يوصى به أو دين ﴾ مع أن الدين مقدم عليها شرعاً .

السادس : السبق ، وهو إما فى الزمان باعتبار الإيجاد ، كتقديم الليل على النهار ، والظلمات على النور ، وآدم على نوح ، ونوح على إبراهيم ، وإبراهيم على موسى ، وهود على عيسى ، وداود على سليمان ، والملائكة على البشر ، فى قوله : ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ .

أو باعتبار الإنزال،كقوله : ﴿ صحف إبراهيم وموسى ﴾ .

أو باعتبار الوجوب والتكلف،نحو : ﴿ اركعوا واسجدوا ﴾ .

أو بالذات،نحو : ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ .

السابع : السببية ، كتقديم العزيز على الحكيم ، لأنه عزّ فحكم ، والعليم عليه ، لأنه الإحكام والإتقان ناشىء عن العلم .

ومنه تقديم العبادة على الاستعانة فى سورة الفاتحة ، لأنها سبب حصول الإعانة .

وكذا قوله : ﴿ يحب التوّابين ويحب المتطهرين ﴾ لأنه التوبة سبب الطهارة .

الثامن : الكثرة ،كقوله : ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ لأن الكفار أكثر .

ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع فى القرآن غالباً ، ولهذا ورد : « إن رحمتى غلبت غضبى » .

التاسع : الترقى من الأدنى إلى الأعلى ، كقوله : ﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها ﴾ ، بدأ بالأدنى لغرض الترقى . لأن اليد أشرف من الرجل ، والعين أشرف من اليد ، والسمع أشرف من البصر .

العاشر : التدلى من الأعلى إلى الأدنى . ومنه : ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ .

٥٠

عامه وخاصه

العام : لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر ، وصيغه :

كل ، مبتدأة ، نحو : ﴿ كل من عليها فان ﴾ .

أو تابعة ، نحو : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ .

والذى ، والتى ، وتثنيتهما وجمعهما ، نحو : ﴿ والذى قال لوالديه أفّ لكما ﴾ فإن المراد به كل من صدر منه هذا القول : بدليل قوله بعد : ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول ﴾ .

وأى ، وما ، ومن شرطاً واستفهاماً وموصولا نحو : ﴿ أيًّاما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ .

والجمع المضاف ، نحو : ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم ﴾ .

والعرّف بأل ، نحو : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ .

واسم الجنس المضاف ، نحو : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ أى : كل أمر الله .

والمعروف بأل ، نحو : ﴿ وأحل الله البيع ﴾ أى كل بيع .

أو النكرة فى سياق النفى والنهى ، نحو : ﴿ فلا تقل لهما آفّ ﴾ .

وفى سياق الشرط ، نحو : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ .

وفى سياق الامتنان ، نحو : ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهورا ﴾ .

والعام ، على ثلاثة أقسام :

الأول : الباق على عمومه . ومثاله عزيز ، إذ ما من عام إلا ويتخيل فيه التخصيص ، فقوله : ﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم ﴾ قد يخص منه غير المكلف ، و : ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ خص منه حالة الاضطرار .

الثانى : العام المراد به الخصوص .

والثالث : العام المخصوص .

وثمة بينهما فروق :

أن الأول لم يرد شموله لجميع الأفراد ، لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم ، بل هو ذو أفراد استعمل فى فرد منها .

والثانى أريد عمومه وشموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لها لا من جهة الحكم .

ومنها : أن الأول مجاز قطعاً لنقل اللفظ عن موضعه الأصلى ، بخلاف الثانى فإن فيه مذاهب : أصحها أنه حقيقة .

ومنها : أن قرينة الأول عقلية والثانى لفظية .

ومنها : أن قرينة الأول لا تنفكّ عنه وقرينه الثانى قد تنفك عنه .

ومنها : أن الأول يصح أن يراد به واحد اتفاقا وفى الثانى خلاف .

٥١

مجمله ومبينه

المجمل : مالم تتضح دلالته .

وللإجمال أسباب :

منها : الاشتراك ، نحو : ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ ، فإنه موضوع لـ : أقبل وأدبر .

ومنها : الحذف ، نحو : ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾ يحتمل : فى ، وعن .

ومنها : اختلاف مرجع الضمير، نحو : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ يحتمل عود ضمير الفاعل فى (يرفعه) إلى ما عاد عليه ضمير (إليه) ، وهو الله ، ويحتمل عوده إلى العمل ، والمعنى : أن العمل الصالح هو الذى يرفعه الكلم الطيب ، ويحتمل عوده إلى (الكلم) ، أى إن الكلم الطيب ، وهو التوحيد ، يرفع العمل الصالح ، لأنه لا يصح العمل إلا مع الإيمان .

ومنها : احتمال العطف والاستئناف نحو : ﴿ إلا الله والراسخون فى العلم يقولون ﴾ .

ومنها : غرابة اللفظ ، نحو : ﴿ تعضلوهن ﴾ .

ومنها : عدم كثرة الاستعمال، نحو : ﴿ يلقون السمع ﴾ أى يسمعون .

ومنها : التقديم والتأخير، نحو : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى ﴾ أى: ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاماً .

ومنها : قلب المنقول ، نحو : ﴿ طور سينين ﴾ أى سيناء .

ومنها : التكرير القاطع لوصل الكلام فى الظاهر نحو : ﴿ للذين استضعفوا لمن آمن منهم ﴾ .

٥٢

ناسخه ومنسوخه

قال الأئمة : لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ .

وقد قال عليّ لقاض : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلكت .

ويرد الناسخ :

بمعنى الإزالة ، ومنه قوله : ﴿ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ﴾ .

وبمعنى التبديل ، ومنه : ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ .

وبمعنى التحويل ، كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد .

وبمعنى النقل من موضع إلى موضع . ومنه : نسخت الكتاب ، إذا نقلت ما فيه حاكياً للفظه وخطه ، وهذا الوجه لا يصح أن يكون فى القرآن .

والنسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم :

منها التيسير ، وقد أجمع المسلمون على جوازه .

واختلف العلماء فقيل : لا ينسخ القرآن إلا بقرآن ، كقوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ قالوا : ولا يكون مثل القرآن وخير منه إلا قرآن .

وقيل : بل ينسخ القرآن بالسنة ، لأنها أيضا من عند الله ، قال تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ وجعل منه آية الوصية .

وقال الشافعي : حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها ، وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ، ليتبين توافق القرآن والسنة .

ولا يقع النسخ إلا فى الأمر والنهى ولو بلفظ الخبر ، أما الخبر الذى ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ، ومنه الوعد والوعيد .

والنسخ أقسام :

أحدها : نسخ المأمور به قبل امتثاله ، وهو النسخ على الحقيقة ، كآية النجوى .

الثانى : نسخ مما كان شرعاً لمن قبلنا ، كآية شرع القصاص والدية ، أو كان أمر به أمراً إجماليًا ، كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالكعبة ، وصوم عاشوراء برمضان ، وإنما يسمى هذا نسخا تجوزًا .

الثالث : ما أمر به لسبب ثم يزول السبب ، كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ، ثم نسخ بإيجاب القتال ، وهذا فى الحقيقة ليس نسخاً بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى : ﴿ أو ننسأها ﴾ فالمنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون ، وفى حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى ، وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية فى ذلك منسوخة بآية السيف ، وليس كذلك بل هى من المنسأ ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله فى وقت ما لعلة تقتضى ذلك الحكم ، بل ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر ، وليس بنسخ ، وإنما النسخ الإزالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله .

الرابع : قال بعضهم : سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ أقسام :

قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ ، وهو ثلاثة وأربعون : سورة : الفاتحة ، ويوسف ، ويس ، والحجرات ، والرحمن ، والحديد ، والصف ، والجمعة ، والتحريم ، والملك ، والحاقة ، ونوح ، والجن ، والمرسلات ، وعم ، والنازعات ، والانفطار ، وثلاث بعدها ، والفجر وما بعدها إلى آخر القرآن إلا التين ، والعصر ، والكافرين .

وقسم فيه الناسخ وهو خمس وعشرون : البقرة وثلاث بعدها ، والحج ، والنور ، وتالياها ، والأحزاب ، وسبأ ، والمؤمن ، والشورى ، والذاريات ، والطور ، والواقعة ، والمجادلة ، والمزمل والمدثر ، وكورت ، والعصر .

وقسم فيه الناسخ فقط ، وهو ستة : الفتح ، والحشر ، والمنافقون ، والتغابن ، والطلاق ، والأعلى .

وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الأربعون الباقية .

الخامس : الناسخ أقسام .

فرض نسخ فرضاً ولا يجوز العمل بالأول كنسخ الحبس للزوانى بالحد .

وقيل : وفرض نسخ فرضاً ويجوز العمل بالأول كآية المصاهرة .

وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندباً ثم صار فرضاً .

وندب نسخ فرضاً ، كقيام الليل نسخ بالقراءة فى قوله : ﴿ فاقرءوا ما تيسر من القرآن ﴾ .

السادس : النسخ فى القرآن على ثلاثة أضرب .

أحدها : ما نسخ تلاوته وحكمه معاً .

والحكمة فى رفع الحكم وبقاء التلاوة ، لها وجهان :

أحدهما : أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به ، فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه ، فتركت التلاوة لهذه الحكمة .

والثانى : أن النسخ غالباً يكون للتخفيف ، فأبقيت التلاوة تذكيراً للنعمة ورفع المشقة .

وإنما يرجع فى النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله ﷺ ، أو عن صحابى يقول : آية كذا نسخت كذا .

ولا يعتمد فى النسخ قول عوامّ المفسرين ، بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة ، لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرّر فى عهده ﷺ ، والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأى والاجتهاد .

والثالث : ما نسخ تلاوته دون حكمه .

والحكمة فى رفع التلاوة مع بقاء الحكم ، ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة فى المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به ، فيسرعون بأيسر شىء ، كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام ، والمنام أدنى طريق الوحى .

٥٣

مشــكله

والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات ، وكلامه تعالى منزّه عن ذلك كما قال تعالى : ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ ولكن قد يقع للمبتدىء ما يوهم اختلافاً وليس به فى الحقيقة فاحتيج لإزالته .

جاء رجل إلى ابن عباس فقال : رأيت أشياء تختلف علىّ من القرآن ، فقال ابن عباس : ما هو ؟ أشك ؟ قال : ليس بشك ، ولكنه اختلاف ، وقال : هات ما اختلف عليك من ذلك ، قال : أسمع الله يقول : ﴿ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ ، وقال : ﴿ ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ فقد كتموا ، وأسمعه يقول : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ ثم قال : ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ ، وقال : ﴿ أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين ﴾ حتى بلغ : ﴿ طائعين ﴾ . ثم قال فى الاية الأخرى : ﴿ أم السماء بناها ﴾ ثم قال : ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ ، وأسمعه يقول : ﴿ وكان الله ﴾ ما شأنه يقول وكان الله ؟

فقال ابن عباس : أما قوله : ﴿ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ فإنهم لما رأوا يوم القيامة وأن الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركاً ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره جحده المشركون رجاء أن يغفر لهم ، فقالوا : ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ فختم الله على أفواهم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، فعند ذلك : ﴿ يودّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا ﴾ .

وأما قوله : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ فإنه إذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض ، إلا من شاء ، فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون .

وأما قوله : ﴿ خلق الأرض فى يومين ﴾ فإن الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخاناً فسواهن سبع سموات فى يومين بعد خلق الأرض .

وأما قوله : ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ يقول : جعل فيها جبلا وجعل فيها نهراً وجعل فيها شجراً وجعل فيها بحورا .

وأما قوله : ﴿ كان الله ﴾ فإن الله كان ولم يزل كذلك ، وهو كذلك عزيز حكيم عليم قدير لم يزل كذلك ، فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك ، وإن الله لم ينزل شيئا إلا وقد أصاب به الذى أراد . ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

وللاختلاف أسباب :

أحدها : وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وتطورات شتى ، كقوله فى خلق آدم من تراب ، ومرة من حمأ مسنون ، ومرة من طين لازب ، ومرة من صلصال كالفخار ، فهذه الألفاظ مختلفة ومعانيها فى أحوال مختلفة ، لأن الصلصال غير الحمأ ، والحمأ غير التراب ، إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر ، وهو التراب ، ومن التراب درجت هذه الأحوال .

وكقوله : ﴿ فإذا هى ثعبان ﴾ وفى موضع : ﴿ تهتز كأنها جان ﴾ والجانّ : الصغير من الحيات ، والثعبان الكبير منها ، وذلك لأن خلقها خلق الثعبان العظيم ، واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته .

الثانى : لاختلاف الموضع كقوله : ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ وقوله : ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾ مع قوله : ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ .

فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل . والثانية على ما يستلزمه الإقرار بالنبوّات من شرائع الدين وفروعه ، وحمله غيره على اختلاف الأماكن ، لأن فى القيامة مواقف كثيرة ، ففى موضع يسألون ، وفى آخر لا يسألون .

وقيل : إن السؤال المثبت سؤال تبكيت وتوبيخ ، والمنفى سؤال المغفرة وبيان الحجة .

وكقوله : ﴿ اتقوا الله حقّ تقاته ﴾ ، مع قوله : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ .

فالأولى محمولة على التوحيد بدليل قوله بعدها : ﴿ ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ والثانية على الأعمال . وقيل : بل الثانية ناسخة للأولى .

وكقوله : ﴿ فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة ﴾ : مع قوله : ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ﴾ .

فالأولى تفهم إمكان العدل ، والثانية تنفيه . والجواب أن الأولى فى توفية الحقوق ، والثانية فى الميل القلبى ، وليس فى قدرة الإنسان .

وكقوله : ﴿ إن الله لا يأمر بالفحشاء ﴾ مع قوله : ﴿ أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ﴾ .

فالأولى فى الأمر الشرعى ، والثانية فى الأمر الكونى ، بمعنى انقضاء والتقدير .

الثالث : لاختلافهما فى جهتي الفعل كقوله : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾ أضيف القتل إليهم والرمى إليه ﷺ على جهة الكسب والمباشرة . ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأثير .

الرابع : لاختلافهما فى الحقيقة والمجاز : ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ أى سكارى من الأهوال مجازاً لا من الشراب حقيقة .

الخامس : بوجهين واعتبارين ، كقوله : ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ ، مع قوله : ﴿ خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى ﴾ ، فبصرك ، أى علمك ومعرفتك بها قوية ، من قولهم ، بصر بكذا ، أى علم ، وليس المراد رؤية العين ، ويدل على ذلك قوله : ﴿ فكشفنا عنك غطاءك ﴾ .

وكقوله : ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ مع قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ ، فقد يظن أن الوجل خلاف الطمأنينة . وجوابه أن الطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد ، والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى ، فتوجل القلوب لذلك ، وقد جمع بينهما فى قوله : ﴿ تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ .

ومما استشكلوه قوله تعالى : ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى

ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ ، فإنه يدل على حصر المانع من الإيمان فى أحد هذين الشيئين .

وقال فى آية أخرى : ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا ﴾ فهذا حصر آخر فى غيرهما .

ومعنى الآية الأولى : ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إلا ﴾ إرادة ﴿ أن تأتيهم سنة الأولين ﴾ من الخسف أو غيره ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ فى الآخرة ، فأخبر أنه أراد أن يصيبهم أحد الأمرين . ولا شك أن إرادة الله مانعة من وقوع ما ينافى المراد ، فهذا حصر فى السبب الحقيقى ، لأن الله هو المانع فى الحقيقة .

ومعنى الآية الثانية : ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا ﴾ إلا استغراب بعثه بشراً رسولا ، لأن قولهم ليس مانعاً من الإيمان لأنه لا يصلح لذلك ، وهو يدل على الاستغراب بالالتزام ، وهو المناسب للمانعية ، واستغرابهم ليس مانعاً حقيقيا بل عاديا ، لجواز وجود الإيمان معه بخلاف إرادة الله تعالى ، فهذا حصر فى المانع العادى ، والأول حصر فى المانع الحقيقى فلا تنافى أيضا .

ومما استشكل أيضا قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ ﴿ فمن أظلم ممن كذب على الله ﴾ مع قوله : ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه ﴾ ، ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ ، إلى غير ذلك من الآيات .

ووجهه أن المراد بالاستفهام هنا النفى ، والمعنى : لا أحد أظلم ، فيكون خبراً ، وإذا كان خبراً وأخذت الآيات على ظواهرها أدّى إلى التناقض . وأجيب بأوجه :

منها : تخصيص كل موضع بمعنى صلته ، أى لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ، ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذبا ، وإذا تخصص بالصلات فيها زال التناقض .

ومنها : أن التخصيص بالنسبة إلى السبق لما يسبق أحد إلى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكاً طريقهم ، وهذا يئول معناه إلى ما قبله ، لأن المراد السبق إلى المانعية والافترائية .

ومنها : أن نفى الأظلمية لا يستدعي نفى الظالمية ، لأن نفى المقيد لا يدل على نفى المطلق ، وإذا لم يدل على نفى الظالمية لم يلزم التناقض ، لأن فيها إثبات التسوية فى الأظلمية ، وإذا ثبتت التسوية فيها لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر ، لأنهم يتساوون فى الأظلمية ، وصار المعنى : لا أحد أظلم ممن افترى ، ومن منع ، ونحوهما ، ولا إشكال فى تساوى هؤلاء فى الأظلمة ، ولا يدل على أن أحد هؤلاء أظلم من الآخر ، كما إذا قلت : لا أحد أفقه منهم ، ونفى التفضيل لا يلزم منه نفى المساواة .

وقيل : هذا استفهام مقصود به التهويل والتفظيع من غير قصد إثبات الأظلمية للمذكور حقيقة ، ولا نفيها عن غيره .

وإذا تعارضت الآى ، وتعذر فيها الترتيب والجمع ، طلب التاريخ وترك المتقدم بالمتأخر ، ويكون ذلك نسخاً ، وإن لم يعلم وكان الإجماع على العمل بإحدى الآيتين علم بإجماعهم أن الناسخ ما أجمعوا على العمل بها .

ولا يوجد فى القرآن آيتان متعارضتان تخلوان عن هذين الوصفين . وتعارض القراءتين بمنزلة تعارض الآيتين نحو : ﴿ وأرجلكم ﴾ بالنصب والجر ، ولهذا جمع بينهما بحمل النصب على الغسل ، والجرّ على مسح الخف .

وجماع الاختلاف والتناقض أن كل كلام صح أن يضاف بعض ما وقع الاسم عليه إلى وجه من الوجوه فليس فيه تناقض ، وإنما التناقض فى اللفظ ما ضاده من كل جهة ، ولا يوجد فى الكتاب والسنة شيء من ذلك أبداً ، وإنما يوجد فيه النسخ فى وقتين ، ويجوز تعارض آى القرن والآثار وما يوجبه العقل ، فلذلك لم يجعل قوله : ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ معارضاً لقوله : ﴿ وتخلقون إفكاً ﴾ و ﴿ إذ تخلق من الطين ﴾ لقيام الدليل العقلى أنه لا خالق غير الله ، فتعين تأويل ما عارضه ، فيؤول (وتخلقون) على تكذبون ، و (تخلق) على تصوّر .

والاختلاف على وجهين :

اختلاف تناقض ، وهو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر ، وهذا هو الممتنع على القرآن .

واختلاف تلازم ، وهو ما يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءة ، واختلاف مقادير السور والآيات ، واختلاف الأحكام من الناسخ والمنسوخ ، والأمر والنهى ، والوعد والوعيد .

٥٤

مطلقـــه ومقيـــده

المطلق:الدالّ على الماهية بلا قيد ، وهو مع القيد كالعام مع الخاص .

ومتى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا ، بل يبقى المطلق على إطلاقه،والمقيد على تقيده ، لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب . والضابط أن الله إذا حكم فى شيء بصفة أو شرط،ثم ورد حكم آخر مطلقا،نظر :

فإن لم يكن له أصل يردّ إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقيده به .

وإن كان له أصل يردّ غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر .

فالأول:مثل اشتراط العدالة فى الشهود على الرجعة والفراق والوصية،فى قوله : ﴿ وأشهدوا ذوى عدل منكم ﴾ ، وقوله : ﴿ شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴾ ، وقد أطلق الشهادة فى البيوع وغيرها فى قوله : ﴿ وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ ﴿ فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ﴾ ، والعدالة شرط فى الجميع .

ومثل تقييده ميراث الزوجين بقوله : ﴿ من بعد وصية يوصين بها أو دين ﴾ وإطلاقه الميراث فيما أطلق فيه .

وكذلك ما أطلق من المواريث كلها بعد الوصية والدين .

وكذلك ما اشترط فى كفارة القتل من الرقبة المؤمنة .

وإطلاقها فى كفارة الظهار واليمين .

والمطلق كالمقيد فى وصف الرقبة .

وكذلك تقييد الأيدى بقوله : ﴿ إلى المرافق ﴾ فى الوضوء،وإطلاقه فى التيمم .

وتقييد إحباط العمل بالردّة بالموت على الكفر فى قوله : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر ﴾ ، وأطلق فى قوله : ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾ .

وتقييد تحريم الدم بالمسفوح فى الأنعام ، وأطلق فيما عداه .

فمذهب الشافعى حمل المطلق على المقيد فى الجميع ومن العلماء من لا يحمله .

ويجوز إعتاق الكافر فى كفارة الظهار واليمين .

ويكتفى فى التيمم بالمسح إلى الكوعين .

والثانى : مثل تقيد الصوم بالتتابع فى كفارة القتل والظهار ، وتقييده بالتفريق فى صوم التمتع ، وأطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان ، فيبقى على إطلاقه من جوازه مفرقاً ومتتابعاً لا يمكن حمله عليهما لتنافى القيدين ، وهما التفريق والتتابع ، وعلى أحدهما لعدم المرجح .

٥٥

منطـــوقه ومفهـــومه

المنطوق : مادلّ عليه اللفظ فى محل النطق ، فإن أفاد معنى لا يحتمل غيره فالنص ، نحو : ﴿ فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾،وقد نقل عن قوم من المتكلمين أنهم قالوا بندور النص جدًّا فى الكتاب والسنة .

ويقال : إن الغرض من النص الاستقلال بإفادة المعنى على قطع ، مع انحسام جهات التأويل والاحتمال ، وهذا وإن عزّ حصوله بوضع الصيغ ردًا إلى اللغة فما أكثره مع القرائن الحالية والمقالية ، أو مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا .

فالظاهر نحو : ﴿ فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد ﴾ فإن الباغى يطلق على الجاهل ، وعلى الظالم ، وهو فيه أظهر وأغلب ، ونحو : ﴿ ولا تقربوهنّ حتى يطهرن ﴾ فإنه يقال للانقطاع طهر ، وللوضوء والغسل ، وهو فى الثانى أظهر .

وإن حمل على المرجوح لدليل فهو تأويل ، ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا كقوله : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ فإنه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات ، فتعين صرفه عن ذلك ، وحمله على القدرة والعلم والحفظ والرعـــاية .

وكقوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ فإنه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة ، فيحمل على الخضوع وحسن الخلق .

وقد يكون مشتركاً بين حقيقتين ، أو حقيقة ومجاز ، ويصح حمله عليهما جميعا ، فيحمل عليهما جميعاً ، سواء قلنا بجواز استعمال اللفظ فى

معنييه أو لا. ووجهه على هذا أن يكون اللفظ قد خوطب به مرتين ، مرة أريد هذا ومرة أريد هذا ، ومن أمثلته : ﴿ ولا يضارّ كاتب ولا شهيد ﴾، فإنه يحتمل : ولا يضار الكاتب والشهيد صاحب الحق يجوز فى الكتابة والشهادة . ولا يضارر بالفتح : أى لا يضارّهما صاحب الحق بإلزامهما مالا يلزمهما وإجبارهما على الكتابة والشهادة .

ثم توقفت صحة دلالة اللفظ على إضمار ، سميت دلالة اقتضاء ، نحو : ﴿ واسأل القرية ﴾ أى أهلها .

وإن لم تتوقف ودل اللفظ على مالم تقصد به سميت:دلالة إشارة،كدلالة قوله تعالى : ﴿ أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ على صحة صوم من أصبح جنباً ، إذا إباحة الجماع إلى طلوع الفجر تستلزم كونه جنباً فى جزء من النهار .

٥٦

وجـــوه مخاطبـــاته

الخطاب فى القرآن على خمسة عشر وجهاً ، وقيل : على أكثر من ثلاثين وجها :

أحدها : خطاب العام والمراد به العموم ، كقوله : ﴿ الله الذى خلكقم ﴾ .

والثانى : خطاب الخاص والمراد به الخصوص ، كقوله : ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ .

الثالث : خطاب العام والمراد به الخصوص ، كقوله : ﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم ﴾ لم يدخل فيه الأطفال والمجانين .

الرابع : خطاب الخاص والمراد به العموم ، كقوله : ﴿ ياأيها النبىّ إذا طلقتم النساء ﴾ افتتح الخطاب بالنبىّ ﷺ والمراد سائر من يملك الطلاق .

الخامس : خطاب الجنس كقوله : ﴿ ياأيها النبى ﴾ .

السادس : خطاب النوع نحو : ﴿ يابنى إسرائيل ﴾ .

السابع : خطاب العين نحو : ﴿ ياآدم اسكن ﴾ ، ولم يقع فى القرآن الخطاب بيا محمد ، بل : ياأيها النبى ، ياأيها الرسول ، تعظيماً له وتشريفاً ، وتخصيصاً بذلك عما سواه ، وتعليماً للمؤمنين أن لا ينادوه باسمه .

الثامن : خطاب المدح ، نحو : ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ ، ولهذا وقع الخطاب بأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا .

التاسع : خطاب الذم ، نحو : ﴿ ياأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ﴾ ، ﴿ قل ياأيها الكافرون ﴾ ولتضمنه الإهانة لم يقع فى القرآن فى غير هذين الموضعين ، وكثر الخطاب بياأيها الذين آمنو على المواجهة ، وفى جانب الكفار جىء بلفظ الغيبة إعراضاً عنهم ، كقوله : ﴿ إن الذين كفرو ﴾ ، ﴿ قل للذين كفروا ﴾ .

العاشر : خطاب الكرامة ،كقوله : ﴿ ياأيها النبىّ ﴾ ﴿ ياأيها الرسول ﴾ ونجد الخطاب بالنبى فى محل لا يليق به الرسول ، وكذا عكسه ، وفى الأمر بالتشريع العام : ﴿ ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك ﴾ ، وفى مقام الخاص : ﴿ ياأيها النبىّ لم تحرّم ماأحلّ الله لك ﴾ ، وقد يعبر بالنبىّ فى مقام التشريع العام ، لكن مع قرينة إرادة العموم،كقوله : ﴿ ياأيها النبىّ إذا طلقتم ﴾ ولم يقل : طلقت .

الحادى عشر : خطاب الإهانة،نحو : ﴿ فإنك رجيم ﴾ .

الثانى عشر : خطاب التهكم ،نحو : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ .

الثالث عشر : خطاب الجمع بلفظ الواحد،نحو : ﴿ ياأيها الإنسان ماغرّك بربك الكريم ﴾ .

الرابع عشر : خطاب الواحد بلفظ الجمع،نحو : ﴿ ياأيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ إلى قوله : ﴿ فذرهم فى غمرتهم ﴾ فهو خطاب له ﷺ وحده ، إذ لا نبىّ معه ولا بعده ، وكذا قوله : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا ﴾ الآية خطاب له ﷺ وحده ، بدليل قوله : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ﴾ الآية ، وكذا قوله : ﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا ﴾ بدليل قوله : ﴿ قل فائتوا ﴾ .

الخامس عشر : خطاب الواحد بلفظ الاثنين،نحو : ﴿ ألقيا فى جهنم ﴾ والخطاب لمالك خازن النار ، وقيل لخزنة النار والزبانية ، فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين . وقيل للملكين الموكلين به فى قوله : ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ فيكون على الأصل .

السادس عشر : خطاب الاثنين بلفظ الواحد ،كقوله : ﴿ فمن ربكما ياموسى ﴾ أى ،ويا هارون .

السابع عشر : خطاب الاثنين بلفظ الجمع ، كقوله : ﴿ أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتا ﴾ .

الثامن عشر : خطاب الجمع بلفظ الاثنين ، كما فى : ﴿ ألقيا فى جهنم ﴾ .

التاسع عشر : خطاب الجمع بعد الواحد،كقوله : ﴿ وماتكون فى شأن وماتتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل ﴾ جمع فى الفعل الثالث ليدل على أن الأمة داخلون مع النبى ﷺ .

العشرون : عكسه ، نحو : ﴿ وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين ﴾ .

الحادى والعشرون : خطاب الاثنين بعد الواحد ، نحو : ﴿ أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الأرض ﴾ .

الثانى والعشرون : عكسه ، نحو : ﴿ من ربكما ياموسى ﴾ .

الثالث والعشرين : خطاب العين ، والمراد به الغير،نحو : ﴿ ياأيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين ﴾ الخطاب له ، والمراد أمته لأنه ﷺ كان تقيًا ، وحاشاه من طاعة الكفار .

الرابع والعشرين : خطاب الغير ، والمراد به العين،نحو ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم ﴾ .

الخامس والعشرون : الخطاب العام الذى لم يقصد به مخاطب معين نحو : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار ﴾ ألم يقصد بذلك خطاب معين ، بل كل أحد . وأخرج فى صورة الخطاب لقصد العموم ، يريد أن حالهم تناهت فى الظهور بحيث لا يختص بها راء دون راء ، بل كل من أمكن منه الرؤية داخل فى ذلك الخطاب .

السادس والعشرين : خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره،نحو : ﴿ فإن لم يستجيبوا لكم ﴾ خوطب به النبى ﷺ ، ثم قال للكفار : ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ بدليل : ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ .

السابع والعشرون : خطاب التكوين ، وهو الالتفات .

الثامن والعشرون : خطاب الجمادات خطاب من يعقل نحو : ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً ﴾ .

التاسع والعشرون : خطاب التهييج،نحو : ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ .

الثلاثون : خطاب التحنن والاستعطاف ، نحو : ﴿ ياعبادى الذين أسرفوا ﴾ الآية .

الحادى والثلاثون : خطاب التحبب،نحو : ﴿ ياأبت لم تعبد ﴾

الثانى والثلاثون : خطاب التعجيز،نحو : ﴿ فاتوا بسورة ﴾ .

الثالث والثلاثون : خطاب التشريف ، وهو كل ما فى القرآن مخاطبة « قل » فإنه تشريف منه تعالى لهذه الأمة بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة .

الرابع والثلاثون : خطاب المعدوم ، ويصح ذلك تبعاً لموجود،نحو ﴿ يا بنى آدم ﴾ فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم .

وخطاب القرآن ثلاثة أقسام :

قسم لا يصلح إلا للنبى ، ﷺ .

وقسم لا يصلح إلا لغيره .

وقسم لهما .

٥٧

حقيقته ومجـــازه

لا خلاف فى وقوع الحقائق فى القرآن ، وهى كل لفظ يقع على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير ، وهذا أكثر الكلام .

وأما المجاز فالجمهور أيضاً على وقوعه فيه ، وأنكره جماعة .

وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزّه عنه ، وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير ، وذلك محال على الله تعالى .

وهذه شبهة باطلة ، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن ، فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، ولو وجب خلوّ القرآن من المجاز وجب خلوّه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها

والمجاز فى القرآن قسمان :

الأول : المجاز فى التركيب ، ويسمى مجاز الإسناد . والمجاز العقلى وعلاقته الملابسة ، وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له كقوله تعالى : ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾ نسبت الزيادة ، وهى فعل الله ، إلى الآيات لكونها سبباً لها ، وهذا القسم أربعة أنواع :

أحدها : ما طرفاه حقيقتان، نحو : ﴿ وأخرجت الأرض أثقالها ﴾ .

ثانيها : مجازيان ، نحو : ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ أى ما ربحوا فيها ، وإطلاق الربح والتجارة هنا مجاز .

ثالثها ، ورابعها : ما أحد طرفيه حقيقى دون الآخر .

أما الأول أو الثانى . كقوله : ﴿ أم أنزلنا عليهم سلطانا ﴾ أى برهاناً .

القسم الثانى : المجاز فى المفرد ، ويسمى المجاز اللغوى ، وهو استعمال اللفظ فى غير ما وضع له أولا ، وأنواعه كثيرة :

أحدها : الحذف .

الثانى : الزيادة .

الثالث : إطلاق اسم الكل على الجزء،نحو : ﴿ يجعلون أصابعهم فى آذانهم ﴾ أى أناملهم ، ونكتة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة من الفرار ، فكأنهم جعلوا الأصابع .

الرابع : عكسه ، نحو : ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾،أى ذاته .

الخامس : إطلاق اسم الخاص على العام،نحو : ﴿ إنا رسول رب العالمين ﴾، أى رسله .

السادس : عكسه،نحو : ﴿ ويستغفرون لمن فى الأرض ﴾،أى المؤمنين بدليل قوله : ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ .

السابع : إطلاق اسم الملزوم على اللازم .

الثامن : عكسه،نحو : ﴿ هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة ﴾،أى هل يفعل ؟ أطلق الاستطاعة على الفعل لأنها لازمة له .

التاسع : إطلاق المسبب على السبب،نحو : ﴿ ينزل لكم من السماء رزقا ﴾ .

العاشر : عكسه،نحو : ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾،أى القبول والعمل به لأنه مسبب على السمع .

الحادى عشر : تسمية الشيء باسم ما كان عليه،نحو : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ أى الذين كانوا يتامى ، إذ لا يُتْم بعد البلوغ .

الثانى عشر : تسميته باسم ما يئول إليه،نحو : ﴿ إنى أرانى أعصر خمرا ﴾ أى عنباً يؤول إلى الخمرية .

الثالث عشر : إطلاق اسم الحال على المحل،نحو : ﴿ ففى رحمة الله هم فيها خالدون ﴾،أى فى الجنة لأنها محل الرحمة .

الرابع عشر : عكسه،نحو : ﴿ فليدع ناديه ﴾،أى أهل ناديه ، أى مجلسه .

الخامس عشر : تسمية الشيء باسم آلته،نحو : ﴿ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ﴾،أى ثناء حسنا ، لأن اللسان آلته .

السادس عشر : تسمية الشيء باسم ضده،نحو : ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾، والبشارة حقيقة فى الخبر السار .

السابع عشر : إضافة الفعل إلى ما يصح منه تشبيهاً ، نحو : ﴿ جداراً يريد أن ينقض ﴾،وصفه بالإرادة،وهى من صفات الحىّ،تشبيهاً لميله للوقوع بإرادته .

الثامن عشر : إطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وإرادته،نحو : ﴿ فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن ﴾،أى قاربن بلوغ الأجل : أى انقضاء العدة ، لأن الإمساك لا يكون بعده .

التاسع عشر : القلب :

إما قلب إسناد،نحو : ﴿ ما إنّ مفاتحه لتنوء بالعصبة ﴾،أى لتنوء العصبة بها .

أو قلب عطف ، نحو : ﴿ ثم تولّ عنهم فانظر ﴾ ، أى فانظر ثم تول .

العشرون : إقامة صيغة مقام أخرى ، وتحته أنواع كثيرة .

منها : إطلاق المصدر على الفاعل،نحو ﴿ فإنهم عدوّلى ﴾ ولهذا أفرده .

وعلى المفعول،نحو : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾،أى من معلومه .

ومنها : إطلاق البشرى على المبشر به ، والهوى على المهوى ، والقول على المقول .

ومنها : إطلاق الفاعل والمفعول على المصدر ، نحو : ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ ، أى تكذيب .

ومنها : إطلاق فاعل على مفعول،نحو : ﴿ ماء دافق ﴾،أى مدفوق .

وعكسه،نحو : ﴿ إنه كان وعده مأتيًّا ﴾،أى آتيا .

ومنها : إطلاق فعيل بمعنى مفعول، نحو : ﴿ وكان الكافر على ربه ظهيرا ﴾ .

ومنها : إطلاق واحد من المفرد والمثنى والجمع على آخر منها .

مثال إطلاق المفرد على المثنى: ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾، أى يرضوهما ، فأفراد لتلازم الرضاءين .

وعلى الجمع : ﴿ إن الإنسان لفى خسر ﴾، أى الأناسى-بدليل الاستثناء منه .

ومثال إطلاق المثنى على المفرد : ﴿ ألقيا فى جهنم ﴾ أى ألق .

ومنه كل فعل نسب إلى شيئين وهو لأحدهما فقط ، نحو : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب .

ومثال إطلاقه على الجمع ﴿ ثم ارجع البصر كرّتين ﴾ أى كرات ، لأن البصر لا يحسر إلا بها .

ومثال إطلاق الجمع على المفرد : ﴿ قال ربِّ ارجعون ﴾، أى أرجعنى .

ومثال إطلاقه على المثنى : ﴿ قالتا أتينا طائعين ﴾ .

ومنها : إطلاق الماضى على المستقبل لتحقيق وقوعه، نحو : ﴿ أتى أمر الله ﴾ أى الساعة .

ومن لواحق ذلك : التعبير عن المستقبل باسم الفاعل أو المفعول ، لأنه حقيقة فى الحال لا فى الإستقبال، نحو : ﴿ وإن الدين لواقع ﴾ .

ومنها : إطلاق الخبر على الطلب أمراً ، أو نهياً، أو دعاء ، مبالغة فى الحثّ عليه حتى كأنه وقع وأخبر عنه .

وورود الخبر ، والمراد الأمر أو النهى ، أبلغ من صريحى الأمر والنهى ، كأنه سورع فيه إلى الامتثال وأخبر عنه، نحو : ﴿ والوالدات يرضعن ﴾ .

وعكسه، نحو : ﴿ فليمدد له الرحمن مدا ﴾، أى يمدّ

والأمر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنه اللزوم، نحو : إن زرتنا فلنكرمك ، يريدون تأكيد إيجاب الإكرام عليهم ، لأن الأمر للإيجاب يشبه الخبرية فى إيجابه .

ومنها : وضع النداء موضع التعجب ، نحو : ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ . معناها : فيالها حسرة ، والحسرة لا تنادى وإنما ينادى الأشخاص ، وفائدته التنبيه ، ولكن المعنى على التعجب .

ومنها : وضع جمع القلة موضع الكثرة، نحو : ﴿ وهم فى الغرفات آمنون ﴾ وغرف الجنة لا تحصى .

وعكسه، نحو : ﴿ يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ .

ومنها : تذكير المؤنث على تأويله بمذكر، نحو : ﴿ فمن جاءه موعظة من ربه ﴾ أى وعظ .

ومنها : تأنيث المذكر، نحو : ﴿ الذين يرثون الفردوس هم فيها ﴾ أنث الفردوس، وهو مذكر، حملا على معنى الجنة .

ومنها : التغليب ، وهو إعطاء الشيء حكم غيره . وقيل ، ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاق لفظه عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين، نحو : ﴿ وكانت من القانتين ﴾ والأصل من القانتات ، فعدّت الأنثى من المذكر بحكم التغلب .

وإنما كان التغليب من باب المجاز لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له ؛ ألا ترى أن القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف ، فإطلاقه على الذكور والإناث إطلاق على غير ما وضع له .

ومنها : استعمال حروف الجر فى غير معانيها الحقيقية .

ومنها : استعمال صيغة (أفعل) لغير الوجوب ، وصيغة (لا تفعل) لغير التحريم ، وأدوات الاستفهام لغير طلب التصوّر والتصديق ، وأداة التمنى والترجى والنداء لغيرها .

ومنها : التضمين ، وهو إعطاء الشيء معنى الشيء ، ويكون فى الحروف والأفعال والأسماء . ويرى فريق من النحاة : التوسع فى الحروف على حين يرى غيرهم : التوسع فى الفعل، لأنه فى الأفعال أكثر ، مثاله : ﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾ فيشرب ، إنما يتعدّى بمن ، فتعديته بالباء إما على تضمينه معنى : يروى ويلتذ ، أو تضمين الباء معنى من

وأما فى الأسماء فأن يضمن اسم معنى اسم لإفادة معنى الاسمين معا،نحو : ﴿ حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق ﴾ ضمن (وحقيق) معنى : حريص ، ليفيد أنه محقوق بقوله الحق وحريص عليه ، وإنما كان التضمين مجازاً لأن اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معاً فالجمع بينهما مجاز .

ومن المجاز :

الأول : الحذف ، وليس كل حذف مجازا .

والحذف أربعة أقسام :

قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الإسناد نحو : ﴿ واسأل القرية ﴾ أى أهلها ، إذا لا يصح إسناد السؤال إليها .

وقسم يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعاً كقوله : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدّة من أيام أخر ﴾،أى فأفطر فعدة .

وقسم يتوقف عليه عادة لا شرعاً ، نحو : ﴿ اضرب بعصاك البحر فانفلق ﴾ ، أى فضربه .

وقسم يدل عليه دليل غير شرعى ولا هو عادة ، نحو : ﴿ فقبضت قبضة من أثر الرسول ﴾ دل الدليل على أنه إنما قبض من أثر حافر فرس الرسول .

وليس فى هذه الأقسام مجاز إلا الأول ، وقيل : إنما يكون مجازاً إذا تغير حكم ، فأما إذا لم يتغير كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة فليس مجازاً ، إذا لم يتغير حكم ما بقى من الكلام .

ومتى تغير إعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهى مجاز نحو : ﴿ واسأل القرية ﴾ .

وإن كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغير الإعراب ،نحو : ﴿ أو كصيب ﴾،فلا توصف الكلمة بالمجاز .

الثانى : التأكيد ، وقيل : إنه مجاز،لأنه لا يفيد إلا ما أفاده الأول ، والصحيح أنه حقيقة .

الثالث : التشبيه ، وقيل : إنه مجاز ، والصحيح أنه حقيقة ، لأنه معنى من المعانى ، وله ألفاظ تدل عليه وضعاً ، وليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه ؛ وقيل : إن كان بحرف فهو حقيقة ، أو بحذفه فمجاز، بناء على أن الحذف من باب المجاز .

الرابع : الكناية ، وفيها أربعة مذاهب :

أحدها : أنها حقيقة ، وهو الظاهر لأنها استعملت فيما وضعت له وأريد بها الدلالة على غيره .

الثانى : أنها مجاز .

الثالث : أنها لا حقيقة ولا مجاز .

الرابع : أنها تنقسم إلى حقيقة ومجاز ، فإن استعملت اللفظ فى معناه مرادا منه لازم المعنى أيضا فهو حقيقة ، وإن لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز، لاستعماله فى غير ما وضع له .

الخامس : التقديم والتأخير ، عدّه قوم من المجاز ، لأن تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول ، وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل ، نقل لكل واحد منهما عن مرتبته وحقه وقيل : والصحيح أنه ليس منه ، فإن المجاز نقل ما وضع إلى ما لم يوضع له .

السادس : الالتفات ، وقيل : هو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد .

٥٨

تشبيهه واستعاراته

التشبيه: نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها . ولو قال قائل : هو أكثر كلام العرب لم يبعد . وهو الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى معنى ، وقيل : هو إخراج الأغمض إلى الأظهر ، وقيل : هو إلحاق شيء بذى وصف فى وصفه . وقيل : هو أن تثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به .

والغرض منه تأنيس النفس بإخراجها من خفى إلى جلىّ ، وإدنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا ، وقيل : الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار .

وأدواته حروف وأسماء وأفعال . فالحروف : الكاف ، وكأنه .

والاسماء مثل ، وشبه ، ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة ، ولا تستعمل (مثل) إلا فى حال أو صفة لها شأن ، وفيها غرابة .

والأفعال نحو : ﴿ يحسبه الظمآن ماء ﴾ و ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ .

وربما يذكر فعل ينبىء عن التشبيه فيؤتى فى التشبيه القريب بنحو : علمت زيداً أسداً ، الدالّ على التحقيق . وفى البعيد بنحو : حسبت زيداً أسدا ، الدالّ على الظن وعدم التحقيق .

وينقسم التشبيه باعتبارات :

الأول: باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام ، لأنهما إما حسيان، أو عقليان ، أو المشبه به حسى والمشبه عقلى ، أو عكسه .

مثال الأول : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ .

ومثال الثانى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشدّ قسوة ﴾

ومثال الثالث : ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح ﴾ .

ومثال الرابع لم يقع فى القرآن ، لأن العقل مستفاد من الحسّ ، فالمحسوس أصل للمعقول ، وتشبيهه به يستلزم جعل الأصل فرعاً والفرع أصلا ، وهو غير جائز .

الثانى : ينقسم باعتبار وجهه إلى مفرد ومركب .

والمركب أن ينتزع وجه الشبه من أمور مجموع بعضها إلى بعض ، كقوله : ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ فالتشبيه مركب من أحوال الحمار ، وهو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه .

الثالث ينقسم باعتبار آخر إلى أقسام :

أحدها : تشبيه ماتقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتماداً على معرفة النقيض والضد ، فإن إدراكهما أبلغ من إدراك الحاسة كقوله : ﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ شبه بما لا يشك أنه منكر قبيح لما حصل فى نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين وإن لم ترها عيانا .

الثانى : عكسه ، وهو تشبيه مالا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه ، كقوله : ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ الآية . أخرج مالا يحس وهو الإيمان ، إلى ما يحس ، وهو السراب ، والمعنى الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة .

الثالث : إخراج مالم تجر العادة به إلى ما جرت ، كقوله تعالى : ﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ﴾ والجامع بينهما الارتفاع فى الصورة .

الرابع : إخراج مالا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بها ، كقوله : ﴿ وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ﴾ والجامع العظم ، وفائدته التشويق إلى الجنة بحسن الصفة وإفراط السعة .

الخامس : إخراج مالا قوّة له فى الصفة إلى ماله قوة فيها ، كقوله تعالى : ﴿ وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام ﴾ والجامع فيهما العظم ، والفائدة إبانة القدرة على تسخير الأجسام العظام فى ألطف مايكون من الماء ، وما فى ذلك من انتفاع الخلق بحمل الأثقال وقطعها الأقطار البعيدة فى المسافة القريبة ، وما يلازم

ذلك من تسخير الرياح للإنسان ، فتضمن الكلام بناء من الفخر وتعداد النعم .

على هذه الأوجه الخمسة تجرى تشبيهات القرآن .

السادس : ينقسم لاعتبار آخر إلى :

مؤكد ، وهو ما حذفت فيه الأداة ، نحو : ﴿ وهى تمرّ مر السحاب ﴾ ، أى مثل مرّ السحاب .

ومرسل ، وهو مالم تحذف .

والمحذوفة الأداة أبلغ ، لأنه نزل فيه الثانى منزلة الأول تجوزاً .

والأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به ، وقد تدخل على المشبه ، إما لقصد المبالغة،فتقلب التشبيه وتجعل المشبه هو الأصل،نحو : ﴿ قالوا إنما البيع مثل الربا ﴾ كان الأصل أن يقولوا : إنما الربا مثل البيع ، لأن الكلام فى الربا لا فى البيع ، فعدلوا عن ذلك وجعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع فى الجواز ، وأنه الخليق بالحل .

والقاعدة فى المدح تشبيه الأدنى بالأعلى ، وفى الذم تشبيه الأعلى بالأدنى ، لأن الذم مقام الأدنى ، والأعلى طارىء عليه ، فيقال فى المدح : الحصى كالياقوت ، وفى الذم : ياقوت كالزجاج .

وكذا فى السلب ، ومنه : ﴿ يانساء النبىّ لستن كأحد من النساء ﴾،أى فى النزول لا فى العلوّ .

زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة ، فهى مجاز علاقته المشابهة ، وهى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصل .

والأصح أنها مجاز لغوى،لأنها موضوعة للمشبه به لا للمشبه،ولا الأعم منهما ، فـ« أسد » فى قولك : رأيت أسداً يرمى ، موضوع للسبع لا للشجاع ، ولا لمعنى أعم منهما كالحيوان الجرىء مثلا ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان عليهما .

وقيل : مجاز عقلى ، بمعنى أن التصرف فيها فى أمر عقلى لا لغوى ، لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به ، فكان استعمالها فيما وضعت له ، فيكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده .

وليس نقل الاسم المجرد استعارة؛لأنه لا بلاغة فيه،بدليل الأعلام المنقولة ، فلم يبق إلا أن يكون مجازا عقليا .

وقيل : حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها .

وحكمة ذلك إظهار الخفيّ وإيضاح الظاهر الذى ليس بجلى ، أو حصول المبالغة أو المجموع .

مثال إظهار الخفى : ﴿ وإنه فى الكتاب ﴾ فإنه حقيقته : وإنه فى أصل الكتاب ، فاستعير لفظ الأم للأصل لأن الأولاد تنشأ من الأم كإنشاء الفروع من الأصول ، وحكمة ذلك تمثيل ماليس بمرئىّ حتى يصير مرئيًّا ، فينتقل السامع من حدّ السماع إلى حد العيان ، وذلك أبلغ فى البيان .

ومثال إيضاح ماليس بجلىّ ليصير جليا : ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ فإن المراد أمر الولد بالذل لوالديه رحمة ، فاستعير للذل أولا جانب ثم للجانب جناحان ، وتقديره الاستعارة القريبة : واخفض لهما جانب الذل ، أى اخفض جانبك ذلا .

وحكمة الاستعارة فى هذا جعل ماليس بمرئىّ مرئيًّا لأجل حسن البيان ، ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكناً،احتيج فى الاستعارة إلى ما هو أبلغ من الأولى ، فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعانى التى لا تحصل من خفض الجانب ، لأن من يميل جانبه إلى جهة السفل أدنى ميل صدق عليه أنه خفض جانبه ، والمراد خفض بلصق الجنب بالأرض ، ولا يحصل ذلك إلا بذكر الجناح كالطائر .

ومثال المبالغة : ﴿ وفجرنا الأرض عيونا ﴾،وحقيقته : وفجرنا عيون الأرض ، ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما فى الأول المشعر بأن الأرض كلها صارت عيوبا .

وأركان الاستعارة ثلاثة :

مستعارة ، وهو لفظ المشبه به .

ومستعار منه ، وهو معنى لفظ المشبه .

ومستعار له ، وهو العنى الجامع . وأقسامها كثيرة باعتبارات ، فتنقسم باعتبار الأركان الثلاثة إلى خمسة أقسام :

أحدها : استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس،نحو : ﴿ واشتعل الرأس شيئاً ﴾ فالمستعار منه هو النار ، والمستعار له الشيب ، والوجه هو الانبساط ، ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب ، وكل ذلك محسوس ، وهو أبلغ مما لو قيل : اشتعل شيب الرأس ، لإفادته عموم الشيب لجميع الرأس .

الثاني : استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي،نحو : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ فالمستعار منه السلخ الذى هو كشط الجلد عن الشاة ، والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل ، وهما حسيان ، والجامع مايعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط، وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل ، والترتيب أمر عقلي .

الثالث : استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي ، نحو : ﴿ من بعثنا من مرقدنا ﴾ المستعار منه الرقاد : أى النوم ، والمستعار له الموت ، والجامع عدم ظهور الفعل ، والكل عقلي .

الرابع : استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي أيضا،نحو : ﴿ مستهم البأساء والضراء ﴾ استعير المس،وهو حقيقة فى الأجسام ، وهو محسوس،لمقاساة الشدة ، والجامع اللحوق ، وهما عقليان .

الخامس : استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي أيضا ، نحو : ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ المستعار منه التكثير،وهو عقلي ، والمستعار له كثرة الماء،وهو حسى ، والجامع الاستعلاء،وهو عقلي أيضا .

وتنقسم باعتبار آخر إلى مرشحة ومجردة ومطلقة .

فالأولى : أن تقترن بما يلائم المستعار منه،نحو : ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ﴾ استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ، ثم قرن بما يلائمه من الربح والتجارة .

الثانية : أن تقرن بما يلائم المستعار له نحو : ﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ﴾ استعير اللباس للجوع ثم قرن بما يلائم المستعار له من الإذاقة ، ولو أراد الترشيح لقال: فكساها ، لكن التجريد هنا أبلغ لما فى لفظ الإذاقة من المبالغة فى الألم باطنا .

والثالثة : لا تقرن بواحد منهما .

وتنقسم باعتبار آخر إلى ، تحقيقية ، وتخييلية ، ومكنية ، وتصريحية .

فالأولى : ما تحقق معناها حسًّا ، نحو : ﴿ فأذاقها الله ﴾ الآية ، أو عقلا ، نحو : ﴿ وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾ أى بيانا واضحا وحجة لامعة .

والثانية : أن يضمر التشبيه فى النفس فلا يصرّح بشىء من أركانه سوى المشبه ، ويدل على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ، ويسمى ذلك التشبيه المضمر : استعارة بالكناية ومكنيها عنها ، لأنه لم يصرح به ، بل دل عليه بذكر خواصه ويقابله التصريحية .

ويسمى ذلك الأمر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية ، لأنه قد استعير للمشبه ذلك الأمر المختص بالمشبه به ، وبه يكون كمال المشبه به وقوامه فى وجه الشبه لتخيل أن المشبه من جنس المشبه به . ومن أمثلة ذلك : ﴿ الذين يقتضون عهد الله من من بعد ميثاقه ﴾ ، شبه العهد بالحبل ، وأضمر فى النفس فلم يصرح بشىء من أركان التشبيه سوى العهد المشبه ، ودل عليه بإثبات النقض الذى هو من خواصّ المشبه به وهو الحبل .

ومن التصريحية : ﴿ مستهم البأساء ﴾ .

وتنقسم باعتبار آخر إلى :

وفاقية : بأن يكون اجتماعهما فى شىء ممكنا ، نحو : ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ﴾ ، أى ضالا فهديناه ، استعير الإحياء من جعل الشىء حيا للهداية التى بمعنى الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب ، والإحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شىء .

وعنادية : وهى ما لا يمكن اجتماعهما، كاستعارة اسم المعلوم للموجود لعدم نفعه ، واجتماع الوجود والعدم فى شىء ممتنع .

ومن العنادية : والتهكمية ، والتمليحية ، وهما ما استعمل فى ضد أو نقيض ، نحو : ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ أى أنذرهم ، استعيرت البشارة ، وهى الإخبار بما يسر ، للإنذار الذي هو ضده ، بإدخال جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء ، نحو : ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ عنوا : الغوىّ السفيه تهكماً .

وتنقسم باعتبار آخر إلى :

تمثيلية ، وهى أن يكون وجه الشبه فيها منتزعاً من متعدد ، نحو : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾ شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك الواقع فى مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه .

وقد تكون الاستعارة بلفظين ، نحو : ﴿ قواريرا ۝ قواريرا من فضة ﴾ يعنى تلك الأوانى ليست من الزجاج ولا من الفضة ، بل فى صفاء القارورة وبياض الفضة .

وإذا كان التشبيه من أعلى أنواع البلاغة وأشرفها ، فإن الاستعارة أبلغ منه لأنها مجاز ، وهو حقيقة ، والمجاز أبلغ ، فإذا الاستعارة أعلى مراتب الفصاحة ، وكذا الكناية أبلغ من التصريح ، والاستعارة أبلغ من الكناية ، لأنها كالجامعة بين كناية واستعارة ، ولأنها مجاز قطعاً . وفى الكناية خلاف .

وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية،ويليها المكنية ، لاشتمالها على المجاز العقلى ، والترشيحية أبلغ من المجردة والمطلقة ، والتخييلية أبلغ من التحقيقية .

والمراد بالأبلغية إفادة زيادة التأكيد والمبالغة فى كمال التشبيه ، لا زيادة فى المعنى لا توجد فى غير ذلك .

٥٩

كناياته وتعريضه

هما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة ، وقد تقدم أن الكناية أبلغ من التصريح .

وعرّفها أهل البيان بأنها لفظ أريد به لازم معناه . وقيل : ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه فى اللزوم فينتقل منه إلى الملزوم .

وللكناية أساليب :

أحدها : التنبيه على عظم القدرة ، نحو : ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة ﴾ كناية عن آدم .

ثانيها : ترك اللفظ إلى ما هو أجمل ، نحو : ﴿ إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ﴾ فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب فى ذلك ، لأن ترك التصريح بذكر النساء أجمل منه ، ولهذا لم يذكر فى القرآن امرأة باسمها ، على خلاف عادة الفصحاء لنكتة ، وهو أن الملوك لا يذكرون حرائرهم فى ملأ ، ولا يبتذلون أسماءهن ، بل يكنون عن الزوجة بالفرش والعيال ونحو ذلك ، فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر ، فلما قالت النصارى فى مريم ما قالوا صرّح الله باسمها ، ولم يكن تأكيدًا للعبودية التى هى صفة لها ، وتأكيدًا لأن عيسى لا أب له وإلا لنسب إليه .

ثالثها : أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره ، ككناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والدخول ، والسرّ والغشيان .

عن ابن عباس قال : المباشرة : الجماع ، ولكن الله يكنى . وعنه قال : إن الله يكنى ماشاء ، وإن الرفث هو الجماع ، وكنى عن طلبه بالمراودة فى قوله : ﴿ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ﴾ .

وعن المعانقة باللباس فى قوله : ﴿ هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ .

وبالحرث فى قوله : ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ .

وكنى عن البول بالغائط فى قوله : ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴾ . أصله المكان المطمئن من الأرض .

وكنى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام فى قوله فى مريم وابنها : ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ .

وكنى عن الأستاه بالأدبار فى قوله : ﴿ يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ .

وعن مجاهد فى هذه الآية قال : يعنى أستاههم ، ولكن الله يكنى . وأورد قوله تعالى : ﴿ والتى أحصنت فرجها ﴾ وقال : إن المراد به فرج القميص ، والتعبير به من ألطف الكنايات وأحسنها : أى لا يعلق ثوبها بريبة فهى طاهرة الثوب ، كما يقال : نقى الثوب ، وعفيف الذيل ، كناية عن العفة ، ومنه : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ وكيف يظن أن نفخ جبريل وقع فى فرجها ، وإنما نفخ فى جيب درعها .

رابعها : قصد البلاغة والمبالغة نحو : ﴿ أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين ﴾ كنى عن النساء بأنهن ينشأن فى الترفه والتزين الشاغل عن النظر فى الأمور ودقيق المعانى ، ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك ، والمراد نفى ذلك عن الملائكة .

خامسها : قصد الاختصار كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل نحو : ﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ﴾ أى فإن لم تأتوا بسورة من مثله .

سادسها : التنبيه على مصيره نحو : ﴿ تبت يدا أبى لهب ﴾ أى جهنمى مصيره إلى اللهب . ﴿ حمالة الحطب . فى جيدها حبل ﴾ أى نمامة مصيرها إلى أن تكون حطبًا لجهنم فى جيدها غلّ .

وهكذا يعدل عن الصرائح إلى الكناية بنكتة كالإيضاح ، أو بيان حال الموصوف ، أو مقدار حاله ، أو القصد إلى المدح أو الذم أو الاختصار أو الستر أو الصيانة ، أو التعمية والإلغاز ، والتعبير عن الصعب بالسهل ، وعن المعنى القبيح باللفظ الحسن .

وقيل : الكناية : أن تعمد إلى جملة معناها على خلاف الظاهر ، فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز ، فتعبر بها عن المقصود كما تقول فى نحو : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ إنه كناية عن الملك ، فإن الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك ، فجعل كناية عنه .

وكذا قوله : ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين إلى جهتين حقيقية ومجازية .

ومن أنواع البديع التى تشبه الكناية ، الإرداف ، وهو أن يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظ الموضوع له ولا بدالة الإشارة ، بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى : ﴿ وقضى الأمر ﴾ والأصل : وهلك من قضى الله هلاكه ، ونجا من قضى الله نجاته ، وعدل عن ذلك إلى لفظ الإرداف لما فيه من الإيجاز والتنبيه على أن هلاك الهالك ونجاة الناجى كان بأمر آمر مطاع ، وقضاء من لا يردّ قضاؤه ، والأمر يستلزم امرًا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره ، وإن الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الأمر ، ولا يحصل ذلك كله فى اللفظالخاص .

قال بعضهم : والفرق بين الكناية والإرداف : أن الكناية انتقال من لازم إلى ملزوم ، والإرداف من مذكور إلى متروك . ومن أمثلته أيضاً : ﴿ ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ عدل فى الجملة الأولى عن قوله بالسوء : أى مع أن فيه مطابقة ، كالجملة الثانية ، إلى : ﴿ بما عملوا ﴾ تأدبًا أن يضاف السوء إلى الله تعالى .

وللتعريض قسمان :

قسم يراد به معناه الحقيقى ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود .

وقسم لا يراد به بل يضرب مثلا للمعنى الذى هو مقصود التعريض كقول إبراهيم ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ .

٦٠

الحصر والاختصاص

أما الحصر ، ويقال له : القصر ، فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص .

ويقال : إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه ، وينقسم إلى :

قصر الموصوف على الصفة .

وقصر الصفة على الموصوف .

وكل منهما إما حقيقى ، وإما مجازى .

مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيًّا نحو : مازيد إلا كاتب ، أى لا صفة له غيرها ، وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ، ونفى ماعداها بالكلية ، وعلى عدم تعذرها يبعد أن تكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها ، ولذا لم يقع فى التنزيل .

ومثاله مجازيًّا : ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ أى إنه مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبرىّ من الموت الذى استعظموه الذى هو من شأن الإله .

ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيًّا : ﴿ لا إله إلا الله ﴾ .

ومثاله مجازيا : ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إلى محرّمًا على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة ﴾ . الآية .

فيقال : إن الكفار لما كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما أهلّ لغير الله به ، وكانوا يحرّمون كثيرًا من المباحات ، وكانت سجيتهم تخالف وضع الشرع ، نزلت الآية مسوقة بذكر شبههم فى البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ، وكان الغرض إبانة كذبهم ، فكأن قال : لا حرام إلا ما أحللتموه ، والغرض الردّ عليهم والمضادة لا الحصر الحقيقى .

وينقسم الحصر باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام : قصر إفراد ، وقصر قلب ، وقصر تعيين .

فالأول : يخاطب به من يعتقد الشركة نحو : ﴿ إنما الله إله واحد ﴾ خوطب به من يعتقد اشتراك الله والأصنام فى الألوهية .

والثانى : يخاطب به من يعتقد إثبات الحكم لغير من أثبته المتكلم له نحو : ﴿ ربى الذى يحيى ويميت ﴾ خوطب به نمروذ الذى اعتقد أنه هو المحيى المميت دون الله .

والثالث : يخاطب به من تساوى عنده الأمران فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد بإحدى الصفتين بعينها .

وطرق الحصر كثيرة :

أحدها : النفى والاستثناء ، سواء كان النفى بلا أو ما أو غيرهما .

والاستثناء بإلا أو (غير) نحو : ﴿ لا إله إلا الله ﴾ ، ﴿ وما من إله إلا الله ﴾ .

ووجه إفادة الحصر أن الاستثناء المتفرغ لابد أن يتوجه النفى فيه إلى مقدر وهو مستثنى منه ، لأن الاستثناء إخراج فيحتاج إلى مخرج منه ، والمراد التقدير المعنوى لا الصناعى ، ولابد أن يكون عامًّا لأن الإخراج لا يكون إلا من عام ، ولابد أن يكون مناسبًا للمستثنى منه فى جنسه ، مثل ما قام إلا زيد : أى لا أحد ، وما أكلت إلّا تمرًا : أى مأكولا ، ولابد أن يوافقه فى صفته ، أى إعرابه .

وحينئذ يجب القصر إذا وجب منه شئ بإلا ضرورة فيبقى ما عداه على صفة الانتفاء .

وأصل استعمال هذا الطريق أن يكون المخاطب جاهلًا بالحكم ، وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب نحو : ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ فإنه خطاب للصحابة وهم لم يكونوا يجهلون رسالة النبى ﷺ ، لأنه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته ، لأن كل رسول فلابد من موته ، فمن استبعد موته فكأنه استبعد رسالته .

الثانى : «إنما» الجمهور على أنها للحصر ، فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم .

ومن الحصر بإنما قوله تعالى : ﴿ إنما حرم عليكم الميتة ﴾ بالنصب ، فإن معناه : ما حرّم عليكم إلا الميتة ، لأنه المطابق فى المعنى لقراءة الرفع فإنها للقصر .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قال إنما يأتيكم به الله ﴾ فإنه إنما تحصل مطابقة الجواب إذا كانت «إنما» للحصر ليكون معناها : لا آتيكم به إنما يأتى به الله .

الثالث : «أنما» بالفتح ، فقيل فى قوله تعالى : ﴿ قل إنما يوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد ﴾ إنما القصر الحكم على شئ ، أو لقصر الشئ على حكم نحو : إنما زيد قائم ، وإنما زيد يقوم ، وقد اجتمع الأمران فى هذه الآية ، لأن (إنما يوحى إلىّ) مع فاعله بمنزلة : إنما يقوم زيد ، و (أنما إلهكم) بمنزلة : أنما زيد قائم ، وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحى إلى الرسول ﷺ مقصور على استئثار الله بالوحدانية ، وكما أوجب أن «إنما» بالكسر للحصر ، أوجب أن «أنما» بالفتح للحصر، لأنها فرع عنها ، وما ثبت للأصل ثبت للفرع مالم يثبت مانع منه ، والأصل عدمه .

الخامس : تقديم المعمول نحو : ﴿ إياك نعبد ﴾ .

السادس : ضمير الفصل نحو : ﴿ فالله هو الولى ﴾ أى لا غيره .

السابع : تقديم المسند إليه ، فقد يقدم المسند إليه ليفيد تخصصه بالخبر الفعلى .

وثمة أحوال :

أن يكون المسند إليه معرفة والمسند مثبتا فيما يأتى للتخصيص نحو : أنا قمت ، فإن قصد به قصر الإفراد أكد بنحو وحدى ، أو قصر القلب أكد بنحو لا غيرى ، ومنه فى القرآن : ﴿ بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾ فإن ما قبله من قوله : ﴿ أتمدوننى بمال ﴾ ولفظ «بل» المشعر بالإضراب يقضى بأن المراد : بل أنتم لا غيركم ، على أن المقصود نفى فرحه بالهدية لا إثبات الفرح لهم بهديتهم ، وقد يأتى للتقوية والتأكيد دون التخصيص .

أن يكون المسند منفيًّا نحو : أنت لا تكذب ، فإنه أبلغ فى نفى الكذب من : لا تكذب ، ومن : لا تكذب أنت . وقد يفيد التخصيص ومنه : ﴿ فهم لا يتساءلون ﴾ .

أن يكون المسند إليه نكرة مثبتًا نحو : رجل جاءنى ، فيفيدالتخصيص إما بالجنس : أى لا امرأة ، أو الوحدة ، أى لا رجلان .

أن يلى المسند إليه حرف النفى فيفيده نحو : ما أنا قلت هذا ، أى لم أقله مع أن غيرى قاله ، ومنه : ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ أى العزيز رهطك لا أنت . ولذا قال : ﴿ أرهطى أعزّ عليكم من الله ﴾ .

الثامن : تقديم المسند ، فتقديم الخبر على المبتدأ يفيد الاختصاص ، إذ تقديم ما رتبته التأخير يفيده .

التاسع : ذكر المسند إليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ فى سورة الرعد .

العاشر : تعريف الجزأين ، يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة نحوقوله تعالى : ﴿ الحمد لله ﴾ فهو يفيد الحصر كما فى : ﴿ إياك نعبد ﴾ أى الحمد لله لا لغيره .

الحادى عشر نحو : جاء زيد نفسه .

الثانى عشر نحو : إن زيدًا لقائم .

الثالث عشر نحو : قائم ، فى جواب زيد إما قائم أو قاعد .

الرابع عشر : قلب بعض حروف الكلمة ، فإنه يفيد الحصر ومنه قوله تعالى : ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ﴾ فالقلب للاختصاص بالنسبة إلى لفظ الطاغوت ، لأن وزنه على قول : فعلوت من الطغيان . كملكوت ورحموت ، قلب بتقديم اللام على العين ، فوزنه فلعوت ، ففيه مبالغات ، التسمية بالمصدر ، والبناء بناء مبالغة ، والقلب ، وهو للاختصاص ، إذ لا يطلق على غير الشيطان .

٦١
الإيجـاز والإطنـاب

هما من أعظم أنواع البلاغة حتى قيل : البلاغة هى الإيجاز والإطناب . وكما أنه يجب على البليغ فى مظانّ الإجمال أن يجمل ويوجز ، فكذلك الواجب عليه فى موارد التفصيل أن يفصل ويشبع .

والإيجاز هو أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف .

والإطناب أداؤه بأكثر منها لكون المقام خليقًابالبسط . الإيجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد ، والإطناب بلفظ أزيد . وقيل : إن المنقول من طرق التعبير عن المراد تأدية ، أصله ، إما بلفظ مساو للأصل المراد ، أو ناقص عنه واف ، أو زائد عليه لفائدة . والأول المساواة ، والثانى الإيجاز ، والثالث الإطناب .

واحترز بواف عن الإخلال ، وبقولنا لفائدة عن الحشو ، وهو أن المساواة والإيجاز والاختصار بمعنى واحد ، وقال بعضهم : وقيل : الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الإيجاز .

والإطناب ، قيل : بمعنى الإسهاب .

والحق أنه أخص منه ، فإن الإسهاب التطويل لفائدة أو لا لفائدة ، والإيجاز قسمان : إيجاز قصر ، وإيجاز حذف .

فالأول هو الوجيز بلفظه .

وقيل : الكلام القليل إن كان بعضاً من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف ، وإن كان كلاماً يعطى معنى أطول منه فهو إيجاز قصر . وقيل : إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ .

وقيل : هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة ، وسبب حسنه أنه يدل على التمكن فى الفصاحة ، ولهذا قال ﷺ : «أوتيت جوامع الكلم» .

والإيجاز الخالى من الحذف ثلاثة أقسام :

أحدها : إيجاز القصر ، وهو أن تقصر اللفظ على معناه كقوله : ﴿ إنه من سليمان ﴾ إلى قوله : ﴿ وائتونى مسلمين ﴾ جمع فى أحرف العنوان والكتاب والحاجة .

الثانى : إيجاز التقدير ، وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق ، ويسمى بالتضييق أيضا لأنه نقص من كلام ماصار لفظه أضيق من قدر معناه نحو : ﴿ فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف ﴾ أى خطاياه غفرت فهى له لا عليه .

الثالث : الإيجاز الجامع ، وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ الآية ، فإن العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط المومى به إلى جميع الواجبات فى الاعتقاد والأخلاق والعبودية . والإحسان هو الإخلاص فى واجبات العبودية لتفسيره فى الحديث بقوله : «أن تعبد الله كأنك تراه» أى تعبده مخلصًا فى نيتك وواقفًا فى الخضوع آخذاً أهبة الحذر إلى مالا يحصى : ﴿ وإيتاء ذى القربى ﴾ هو الزيادة على الواجب من النوافل .

هذا فى الأوامر ، وأما النواهى فالبفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية ، وبالمنكر إلى الإفراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرّم شرعًا ، وبالبغى إلى الاستعلاء الفائض عن الوهمية . ولهذا قيل : ما فى القرآن آية أجمع للخير والشرّ من هذه الآيه .

ومن بديع الإيجاز قوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخرها ، فإنه نهاية التنزيه ، وقد تضمنت الردّ على نحو أربعين فرقة .

وقوله : ﴿ وأخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ دلّ بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح ، لأن النار من العيدان والملح من الماء .

وأجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها .

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ﴾ الآية ، جمع فى هذه اللفظة أحد عشر جنسًا من الكلام : نادت ، وكنت ، ونبهت ، وسمعت ، وأمرت ، وقصت ، وحذرت ، وخصت ، وعمت ، وأشارت ، وعذرت ، فالنداء : يا ، والكناية : أى ، والتنبيه : ها ، والتسمية : النمل ، والأمر : ادخلوا ، والقصص : مساكنكم ، والتحذير : لا يحطمنكم ، والتخصيص : سليمان ، والتعميم : جنوده ، والإشارة : هم ، والعذر : لا يشعرون ، فأدت خمسة حقوق : حق الله ، وحق رسوله ، وحقها ، وحق رعيتها ، وحق جنود سليمان .

وما من اسم حذف فى الحالة التى ينبغى أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره كما سمى ابن جنى الحذف شجاعة العربية ، لأنه يشجع على الكلام .

والحذف على أنواع :

أحدها : ما يسمى بالاقتطاع ، وهو حذف بعض حروف الكلمة ، ومنه فواتح السور على القول بأن كل حرف منها من اسم من أسمائه .

وادعى بعضهم أن الباء فى : ﴿ وامسحوا برءوسكم ﴾ أول كلمة (بعض) ثم حذف الباقى .

ويدخل فى هذا النوع حذف همزة (إنا) فى قوله : ﴿ لكنا هو الله ربى ﴾ إذ الأصل : لكن أنا ، حذفت همزة أنا تخفيفاً وأدغمت النون فى النون .

النوع الثانى : ما يسمى بالاكتفاء ، وهو أن يقتضى المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط ، فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة ، ويختص غالبًا بالارتباط العطفى كقوله : ﴿ سرابيل تقيكم الحر ﴾ أى والبرد ، وخص الحرّ بالذكر لأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحرّ أهم ، لأنه أشدّ عندهم من البرد . وقيل لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا فى قوله : ﴿ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها ﴾ وفى قوله : ﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ وفى قوله تعالى : ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ﴾ .

ومن أمثلة هذا النوع : ﴿ بيدك الخير ﴾ أى والشر ، وإنما خص الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم ، أو لأنه أكثر وجودًا فى العالم ، أو لأن

إضافة الشرّ إلى الله تعالى ليس من باب الآداب كما قال عليه السلام : «والشرّ ليس إليك» ومنه : ﴿ وله ما سكن فى الليل والنهار ﴾ أى وما تحرّك ، وخص السكون بالذكر لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ، ولأن كل متحرّك يصير إلى السكون .

ومنه : ﴿ والذين يؤمنون بالغيب ﴾ أى والشهادة ، لأن الإيمان بكل منهما واجب ، وآثر الغيب لأنه أمدح ولأنه يستلزم الإيمان بالشهادة من غير عكس .

ومنها ﴿ وربّ المشارق ﴾ أى والمغارب .

ومنه : ﴿ هدى للمتقين ﴾ أى وللكافرين .

النوع الثالث : ما يسمى بالاحتباك : ويسمى الحذف المقابلى .

والاحتباك : أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره فى الثانى ، ومن الثانى ما أثبت نظيره فى الأول كقوله تعالى : ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق ﴾ . التقدير : ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذى ينعق ، والذى ينعق به ، فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذى ينعق عليه ، ومن الثانى الذى ينعق به ، لدلالة الذين كفروا عليه .

وقيل : الاحتباك أن يجتمع فى الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى : ﴿ قل إن افتريته فعلىّ إجرامى وأنا برىء مما تجرمون ﴾ التقدير : إن افتريته فعلىّ إجرامى وأنتم برآء منه ، وعليكم إجرامكم وأنا برىء مما تجرمون .

ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذى معناه الشدّ والإحكام وتحسين أثر الصنعة فى الثوب ، فحبك الثوب : سد ما بين خيوطه من الفرج وشدّه وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق . وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخطوط ، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه ، فسدّ بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق .

النوع الرابع : ما يسمى بالاختزال ، وهو أقسام ، لأن المحذوف إما كلمة : اسم أو فعل أو حرف ، أو أكثر .

ومن حذف الاسم : ﴿ الحج أشهر ﴾ أى حج أشهرٍ، أو أشهر الحج ، ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ أى نكاح أمهاتكم ، ﴿ لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ﴾ أى ضعف عذاب ، ﴿ وفى الرقاب ﴾ أى وفى تحرير الرقاب .

وحذف المضاف إليه يكثر فى ياء المتكلم نحو : ﴿ ربِّ اغفر لى ﴾ ، وفى الغايات نحو : ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ أى من قبل الغلب ومن بعده .

وفى كل وأى ، وبعض ، وجاء فى غيرهن كقراءة : ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ بضم بلا تنوين ، أى فلا خوف شيء عليهم .

حذف المبتدأ يكثر فى جواب الاستفهام نحو : ﴿ وما أدراك ماهيه . نار ﴾ أى هى نار .

وبعد فاء الجواب نحو : ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ﴾ أى فعمله لنفسه .

وبعد القول نحو : ﴿ وقالوا أساطير الأولين ﴾ .

وبعد ما الخبر صفة له فى المعنى نحو : ﴿ التائبون العابدون ﴾ .

ووقع فى غير ذلك نحو : ﴿ لا يغرّنك تقلب الذين كفروا فى البلاد . متاع قليل ﴾ ﴿ لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ ﴾ أى هذا .

ووجب فى النعت المقطوع إلى الرفع حذف الخبر : ﴿ أكلها دائم وظلها ﴾ أى دائم .

ويحتمل الأمرين : ﴿ فصبر جميل ﴾ أى أجمل ، أو فأمرى صبر . أو فالواجب حذف الموصوف : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ ، أى حور قاصرات .

حذف الصفة ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ أى صالحة ، بدليل أنه قرىء (كذلك) ، وأن تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة .

حذف المعطوف عليه : ﴿ أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ﴾ أى فضرب فانفلق .

حذف المعطوف مع العاطف : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ أى ومن أنفق بعده .

حذف المبدل منه وعليه : ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ﴾ أى لما تصفه ، والكذب بدل من الهاء .

حذف الفاعل لا يجوز إلا فى فاعل المصدر نحو : ﴿ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير ﴾ أى دعائه الخير .

وقيل : مطلقا لدليل ، وعليه : ﴿ إذا بلغت التراقى ﴾ أى الروح .

حذف المفعول ، وهو كثير فى مفعول المشيئة والإرادة ويرد فى غيرها نحو : ﴿ إن الذين اتخذوا العجل ﴾ أى إلهاً .

حذف الحال يكثر إذا كان قولا نحو : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ﴾ أى قائلين .

حذف المنادى : ﴿ ألا يا اسجدوا ﴾ أى ياهؤلاء .

حذف العائد يقع فى أربعة أبواب :

الصلة نحو : ﴿ أهذا الذى بعث الله رسولا ﴾ أى بعثه .

والصفة نحو : ﴿ واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس ﴾ أى فيه .

والخبر نحو : ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ أى وعده .

والحال حذف مخصوص (نعم) : ﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد ﴾ أى أيوب .

أيوب .

حذف الموصول : ﴿ آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ أى والذى أنزل إليكم ، لأن الذى أنزل إلينا ليس هو الذى أنزل إلى من قبلنا ، ولهذا أعيدت (ما) فى قوله : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم ﴾ .

ومنه : حذف الفعل يطرد إذا كان مفسراً نحو : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك ﴾ ويكثر فى جواب الاستفهام نحو : ﴿ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً ﴾ أى أنزل .

وأكثر منه :

حذف القول نحو : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا ﴾ أى يقولان ربنا .

حذف القول من حديث البحر ، وقل لا حرج ، ويأتى فى غير ذلك نحو : ﴿ انتهوا خيراً لكم ﴾ أى وائتوا .

ومن حذف الحرف . قيل : حذف الحرف ليس بقياس ، لأن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرًا لها هى أيضاً ، واختصار المختصر إجحاف به .

حذف همزة الاستفهام . ومنه : ﴿ سواء عليهم أنذرتهم ﴾ .

حذف الموصول الحرفى . ولا يجوز إلا فى «أن» نحو : ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾ .

حذف الجار ويطرد مع أنْ وأنّ نحو : ﴿ يمنون عليك أن أسلموا بل الله يمن عليكم أن هداكم ﴾ . ﴿ أيعدكم أنكم ﴾ ، أى بأنكم .

وجاء مع غيرهما نحو : ﴿ قدرّناه منازل ﴾ أى قدرنا له .

حذف العاطف ومنه : ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا ﴾ أى وقلت .

وحذف فاء الجواب ومنه : ﴿ إن ترك خيراً الوصية للوالدين ﴾ .

حذف حرف النداء كثير : ﴿ ها أنتم أولاء ﴾ . كثر حذف (يا) فى القرآن من الربّ تنزيهاً وتعظيماً ، لأن فى النداء طرفا من الأمر .

حذف قد فى الماضى إذا وقع حالا نحو : ﴿ أو جاءكم حصرت صدورهم ﴾ .

حذف لا النافية ، يطرد فى جواب القسم إذا كان النفى مضارعاً نحو : ﴿ تالله تفتأ ﴾ .

وورد فى غيره نحو : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ أى لا يطيقونه .

حذف لام التوطئة : ﴿ وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ﴾ .

حذف لام الأمر ومنه : ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا ﴾ أى ليقيموا .

حذف لام لقد يحسن مع طول الكلام نحو : ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ .

حذف نون التوكيد : ﴿ ألم نشرح ﴾ بالنصب .

حذف نون الجمع ومنه : ﴿ وما هم بضارين به من أحد ﴾ .

حذف التنوين ومنه : ﴿ قل هو الله أحد ۝ الله الصمد ﴾ بالنصب .

حذف حركة الإعراب والبناء ومنه : ﴿ فتوبوا إلى بارئكم ﴾ ﴿ ويأمركم ﴾ بسكون الثلاثة .

ومن حذف أكثر من كلمة :

حذف مضافين : ﴿ فإنها من تقوى القلوب ﴾ أى فإن تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب ﴿ فقبضت قبضة من أثر الرسول ﴾ أى من أثر حافر الرسول .

حذف ثلاثة متضايفات : ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ أى فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب .

حذف ثلاثة من اسم (كان) وواحد من خبرها .

حذف مفعول باب ظن : ﴿ أين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ أى تزعمونهم شركائى .

حذف الجار مع المجرور : ﴿ خلطوا عملا صالحاً ﴾ أى بسيء .

حذف العاطف مع المعطوف .

حذف حرف الشرط وفعله يطرد بعد الطلب نحو : ﴿ فاتبعونى يحببكم الله ﴾ أى إن اتبعمتونى .

حذف جواب الشرط : ﴿ فإن استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض أو سلمًا فى السماء ﴾ أى فافعل .

حذف جملة القسم : ﴿ لأعذبنه عذاباً شديداً ﴾ أى والله .

حذف جوابه : ﴿ والناوعات غرقاً ﴾ أى لتبعثن .

حذف جملة مسبـ ة عن المذكور نحو : ﴿ ليحقّ الحق ويبطل الباطل ﴾ أى فعل ما فعل.

حذف جمل كثيرة نحو : ﴿ فأرسلون . يوسف أيها الصديق ﴾ أى فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤياء ففعلوه ، فأتاه فقال له : يا يوسف .

وتارة لا يقام شيء مقام المحذوف ، وتارة يقام ما يدل عليه نحو : ﴿ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ﴾ فليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم ، وإنما التقدير : فإن تولوا فلا لوم عليّ أو فلا عذر لكم لأنى أبلغتكم .

وكما انقسم الإيجاز إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف ، كذلك انقسم الإطناب إلى بسط وزيادة .

فالأول : الإطناب بكثير الجمل كقوله تعالى : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض ﴾ ، أطنب فيها أبلغ إطناب لكون الخطاب مع الثقلين ، وفى كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل ، والموافق منهم والمنافق .

والثانى يكون بأنواع :

أحدها : دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد السابقة فى نوع الأدوات ، وهى أن أنّ ولام الابتداء والقسم ، وألا الاستفتاحية وأما وهاء التنبيه .

وأنّ وكأن فى تأكيد التشبيه .

ولكن فى تأكيد الاستدراك .

وليت فى تأكيد التمنى .

ولعل فى تأكيد الترجى .

وضمير الشأن ، وضمير الفصل .

وأما فى تأكيد الشرط .

وقد والسين وسوف والنونان فى تأكيد الفعلية .

ولا التبرئة .

ولن ولما فى تأكيد النفى ، وإنما يحسن تأكيد الكلام بها إذا كان المخاطب به منكراً أو متردداً .

ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكار وضعفه كقوله تعالى ، حكاية عن رسل عيسى إذ كذبوا فى المرة الأولى : ﴿ إنا إليكم مرسلون ﴾ فأكد بإن واسمية

الجملة ، وفى المرة الثانية : ﴿ ربنا يعلم إنا إليكم مرسلون ﴾ فأكد بالقسم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الإنكار حيث قالوا : ﴿ ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن أنتم إلا تكذبون ﴾ .

وقد يؤكد بها ، والمخاطب به غير منكر لعدم جريه على مقتضى إقراره ، فينزل منزلة المنكر .

وقد يترك التأكيد وهو معه منكر ، لأن معه أدلة ظاهرة لو تأملها لرجع عن إنكاره ، ولذلك يخرج قوله تعالى : ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون * ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ أكد الموت تأكيدين . وإن لم ينكر ، لتنزيل المخاطبين لتماديهم فى الغفلة تنزيل من ينكر الموت ، وأكد إثبات البعث تأكيداً واحداً وإن كان أشد نكيراً ، لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديراً بأن لا ينكر ، فنزل المخاطبون منزلة غير المنكر حثًا لهم على النظر فى أدلته الواضحة .

وقيل : بولغ فى تأكيد الموت تنبيهاً للإنسان على أن يكون الموت نصب عينيه ، ولا يغفل عن ترقبه فإن مآله إليه ، فكأنه أكدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى ، لأن الإنسان فى الدنيا يسعى فيها غاية السعى حتى كأنه يخلد ، ولم يؤكد جملة البعث إلا بأن ، لأنه أبرز فى صورة المقطوع به الذى لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل إنكاراً .

وقد يؤكد لقصد الترغيب نحو : ﴿ فتاب عليه إنه هو التوّاب الرحيم ﴾ أكد بأربع تأكيدات ترغيباً للعباد فى التوبة ، وإذا اجتمعت إن واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات ، لأن «إن» أفادت التكرير مرتين فإذا دخلت اللام صارت ثلاثا .

وكذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا ، والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين .

النوع الثانى : دخول الأحرف الزائدة .

كل حرف زيد فى كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى ، فالباء فى خبر ما وليس لتأكيد النفى ، كما أن اللام لتأكيد الإيجاب .

الزيادة فى الحروف ، وزيادة الأفعال قليل ، والأسماء أقل .

أما الحروف فيزاد منها : إن ، وأن ، وإذ ، وإذا ، وإلى ، وأم ، والباء ، والفاء ، وفى ، والكاف ، واللام ، ولا ، وما ، ومن ، والواو .

وأما الأفعال فزيد منها : كان وخرج عليه : ﴿ كيف نكلم من كان فى المهد صبيًّا ﴾ .

وأصبح ، وخرج عليه : ﴿ فأصبحوا خاسرين ﴾ . وقيل : العادة أن من به علة تزاد بالليل أن يرجو الفرج عند الصباح ، فاستعمل أصبح ، لأن الخسران حصل لهم فى الوقت الذى يرجون فيه الفرج فليست زائدة .

وأما الأسماء فنص أكثر النحويين على أنها لا تزاد ، ووقع فى كلام المفسرين الحكم عليها بالزيادة فى مواضع كلفظ ﴿ مثل ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به ﴾ أى بما .

النوع الثالث : للتأكيد الصناعى :

وهو أربعة أقسام :

أحدها : التوكيد المعنوى : بكل ، وأجمع ، وكلا ، وكلتا ، نحو : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ .

وفائدته رفع توهم المجاوز وعدم الشمول ، وكلهم أفادت ذلك ، وأجمعون أفادت اجتماعهم على السجود ، وأنهم لم يسجدوا متفرقين .

ثانيها : التأكيد اللفظى ، وهو تكرار اللفظ الأول إما بمرادفه ، نحو : ﴿ ضيقاً حرجاً ﴾ بكسر الراء .

وإما بلفظه ، ويكون فى الاسم والفعل والحرف والجملة .

فالاسم نحو : ﴿ قواريرا . قواريرا ﴾ .

والفعل نحو : ﴿ فمّهل الكافرين أمهلهم ﴾ .

واسم الفعل نحو : ﴿ هيهات هيهات لم توعدون ﴾ .

والحرف نحو : ﴿ ففى الجنة خالدين فيها ﴾ .

والجملة نحو : ﴿ إن مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً ﴾ .

ومن هذا النوع تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو : ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ .

ومنه تأكيد المنفصل بمثله نحو : ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ .

ثالثها : تأكيد الفعل بمصدره ، وهو عوض من تكرار الفعل مرتين ، وفائدته رفع توهم المجاز فى الفعل ، بخلاف التوكيد السابق فإنه لرفع توهم المجاز فى المسند إليه .

والأصل فى هذا النوع أن ينعت بالوصف المراد نحو : ﴿ واذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ .

وقد يضاف وصفه إليه نحو : ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ .

وقد يؤكد بمصدر فعل آخر واسم عين نيابة عن المصدر نحو : ﴿ وتبتل إليه تبتيلا ﴾ والمصدر تبتلا ، والتبتيل مصدر بتل .

رابعها : الحال المؤكدة نحو : ﴿ يوم أبعث حيًّا ﴾ .

النوع الرابع : التكرار . وهو أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة ، وله فوائد ، منها :

التقرير ، وقد قيل : الكلام إذا تكرّر تقرّر ، وقد نبه تعالى على السبب الذى لأجله كرّر الأقاصيص والإنذار فى القرآن بقوله : ﴿ وصرّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ﴾ .

ومنها : التأكيد .

ومنها : زيادة التنبيه على ماينفى التهمة ليكمل تلقى الكلام بالقبول ، ومنه : ﴿ وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد . يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ فإنه كرّر فيه النداء لذلك .

ومنها : إذا طال الكلام وخشى تناسى الأول أعيد ثانيها تطرية له وتجديداً لعهده ، ومنه : ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها ﴾ .

ومنها : التعظيم والتهويل نحو : ﴿ الحاقة ما الحاقة ﴾ .

وقيل : الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم ، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً .

وأدواته : الهمزة ، وهل ، وما ، ومن ، وأى ، وكم ، وكيف ، وأين ، أنى ، ومتى ، وأيان .

ماعدا الهمزة نائب عنها ، ولكونه طلب ارتسام صورة ما فى الخارج فى الذهن لزم ألا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاكّ مصدق بإمكان الإعلام ، فإن غير الشاكّ إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل ، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام .

وما جاء فى القرآن على لفظ الاستفهام ، فإنما يقع فى خطاب الله على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفى حاصل . وقد تستعمل صيغة الاستفهام فى غيره مجازا .

وقد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان،أو أشربته تلك المعانى .

الأول : الإنكار ، والمعنى فيه على النفى ، وما بعده منفى ، ولذلك تصحبه ﴿ إلا ﴾ كقوله : ﴿ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴾ .

وكثيراً مايصحبه التكذيب ، وهو فى الماضى بمعنى لم يكن ، وفى المستقبل بمعنى لا يكون نحو : ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين ﴾ الآية : أى لم يفعل ذلك .

الثانى : التوبيخ ، وجعله بعضهم من قبيل الإنكار ، إلا أن الأول إنكار إبطال وهذا إنكار توبيخ ، والمعنى على أن ما بعده واقع جدير بأن ينفى ، فالنفى هنا غير قصدى ، والإثبات قصدى ، عكس ما تقدم ، ويعبر عن ذلك بالتقريع أيضا نحو : ﴿ أفعصيت أمرى ﴾ .

وأكثر مايقع التوبيخ فى أمر ثابت ووبخ على فعله .

ويقع على ترك فعل كان ينبغى أن يقع كقوله : ﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ﴾ .

الثالث : التقرير ، وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده . ولا يستعمل ذلك بهل ، كما يستعمل بغيرها من أدوات الاستفهام .

ومنها : أنه تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثله ، ثم أوضح الأمر فى عجزهم بأن كرّر ذكر القصة فى مواضع إعلاماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأىّ نظم جاءوا وبأىّ عبارة عبروا .

ومنها : أنه لما تحداهم قال : ﴿ فائتوا بسورة من مثله ﴾ فلو ذكرت القصة فى موضع واحد واكتفى بها لقال العربى ائتونا أنتم بسورة من مثله ، فأنزلها الله سبحانه وتعالى فى تعداد السور فعالجتهم من كل وجه .

ومنها : أن القصة الواحدة لما كرّرت كان فى ألفاظها فى كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير ، وأتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى ، فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب فى إخراج المعنى الواحد فى صور متباينة فى النظم ، وجذب النفوس إلى سماعها لما جبلت عليه من حبّ التنقل فى الأشياء المتجددة واستلذاذها بها ، وإظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة فى اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين .

وقيل : ما الحكمة فى عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقاً واحداً فى موضع واحد دون غيرها من القصص ؟ وأجيب بوجوه :

أحدها : أن فيها تشبيب النسوة به ، وحال امرأة ونسوة افتتنوا بأبدع الناس جمالاً ، فناسب عدم تكرارها لما فيه من الإغضاء والستر .

ثانيها : أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة ، بخلاف غيرها من القصص فإن مآلها إلى الوبال كقصة إبليس ، وقوم نوح ، وهود ، وصالح وغيرهم ، فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعى على نقلها لخروجها عن سمت القصص .

ثالثها : إنما كرّر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقاً واحداً إشارة إلى عجز العرب ، كأن النبى ﷺ قال لهم : إن كان من تلقاء نفسى فافعلوا فى قصة يوسف ما فعلت فى سائر القصص .

رابعها : هو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم ، فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والإحاطة بطرفيها .

وخامسها : أن قصص الأنبياء إنما كرّرت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذّبوا رسلهم ، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول ﷺ ، فكلما كذبوا نزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حلّ على المكذبين ، ولهذا قال تعالى فى آيات : ﴿ فقد مضت سنَّة الأولين ﴾ وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك .

وبهذا أيضاً يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أصحاب الكهف ، وقصة ذى القرنين ، وقصة موسى مع الخضر ، وقصة الذبيح .

النوع الخامس : الصفة وترد لأسباب :

أحدها : التخصيص فى النكرة نحو : ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ .

الثانى : التوضيح فى المعرفة : أى زيادة البيان نحو : ﴿ ورسوله النبىّ الأمى ﴾ .

الثالث : المدح والثناء ، ومنه صفات الله تعالى نحو : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ﴾ومنه : ﴿ يحكم به النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾ فهذا الوصف للمدح وإظهار شرف الإسلام والتعريض باليهود ، وأنهم بعداء من ملة الإسلام الذى هو دين الأنبياء كلهم ، وأنهم بمعزل عنها .

الرابع : الذم نحو : ﴿ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ .

الخامس : التأكيد لرفع الإبهام نحو ﴿ لا تتخذوا إلٰهين اثنين ﴾ فإن إلٰهين للتثنية ، فاثنين بعده صفة مؤكدة للنهى عن الإشراك ، ولإفادة أن النهى عن اتخاذ إلٰهين إنما هو لمحض كونهما اثنين فقط ، لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين أو غير ذلك ، ولأن الوحدة تطلق ويراد بها النوعية كقوله ﷺ : « إنما نحن وبنو المطلب شيء واحد » ، وتطلق ويراد نفى العدة ، فالتثنية باعتبارها . فلو قيل : لا تتخذوا إلٰهين فقط ، لتوهم أنه نهى عن اتخاذ جنسى آلهة ، وإن جاز أن يتخذ من نوع واحد عدد آلهة ولهذا أكد بالوحدة قوله : ﴿ إنما هو إلٰه واحد ﴾ .

الصفة العامة لا تأتى بعد الخاصة ، لا يقال : رجل فصيح متكلم ، بل متكلم فصيح ، وأشكل على هذا قوله تعالى فى إسماعيل : ﴿ وكان رسولا نبيًّا ﴾

وأجيب بأنه حال لا صفة : أى مرسلا فى حال نبوته ، وإذا وقعت الصفة بعد متضايفين ، وأولهما عدد ، جاز إجراؤها على المضاف وعلى المضاف إليه .

فمن الأول : ﴿ سبع سموات طباق ﴾ .

ومن الثانى : ﴿ سبع بقرات سمان ﴾ .

وإذا تكررت النعوت لواحد فالأحسن أن تباعد معنى الصفات العطف نحو : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾ وإلا تركه نحو : ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم ﴾ .

وقطع النعوت فى مقام المدح والذم أبلغ من إجرائها . وإذا ذكرت صفات فى معرض المدح أو الذم فالأحسن أن يخالف فى إعرابها ، لأن المقام يقتضى الإطناب ، فإذا خولف فى الإعراب كان المقصود أكمل ، لأن المعانى عند الاختلاف تتنوع وتتفنن ، وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا .

مثاله فى المدح : ﴿ والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾

ومثاله فى الذم : ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ .

النوع السادس : البدل ، والقصد به الإيضاح بعد الإبهام ، وفائدته البيان والتأكيد .

أما الأول فواضح أنك إذ قلت : رأيت زيداً أخاك ، بينت أنك تريد بزيد الأخ لا غير .

وأما التأكيد فلأنه على نية تكرار العامل فكأنه من جملتين ، ولأنه دل على مادل عليه الأول : إما بالمطابقة فى بدل الكل ، وإما بالتضمين فى بدل البعض ، أو بالالتزام فى بدل الاشتمال .

مثال الأول : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ غير المغضوب عليهم ﴾ .

ومثال الثانى : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ .

ومثال الثالث : ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ .

النوع السابع : عطف البيان ، وهو كالصفة فى الإيضاح ، لكن يفارقها فى أنهوضع ليدل على الإيضاح باسم يختص به ، بخلافهـا فإنها وضعت لتـدل على معني حاصل فى متبوعها .

والفرق بينه وبين البدل أن البدل هو المقصود ، وكأنك قررته فى موضع المبدل منه ، وعطف البيان وماعطف عليه كل منهما مقصود .

وعطف البيان يجرى مجرى النعت فى تكميل متبوعه ، ويفارقه فى أن تكميل متبوعه بشرح وتبيين لا بدلالة على معنى المتبوع أو سببية ، ومجرى التأكيد فى تقوية دلالته ، ويفارقه فى أنه لا يرفع توهم مجاز ، ومجرى البدل فى صلاحيته للاستقلال ، ويفارقه فى أنه غير منوىّ الاطراح .

ومن أمثلته : ﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ﴾ .

وقد يأتى لمجرّد المدح بلاإيضاح ومنه : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾ فالبيت الحرام عطف بيان للمدح لا للإيضاح .

النوع الثامن : عطف أحد المترادفين على الآخر :

والقصد منه التأكد أيضا ، وجعل منه : ﴿ إنما أشكو بثى وحزنى ﴾ .

النوع التاسع : عطف الخاص على العام :

وفائدته التنبيه على فضله ، حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات .

وهذا العطف ، يسمى بالتجريد ، كأنه جرّد من الجملة وأفرد بالذكر تفضيلا .

ومن أمثلته : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ .

والمراد بالخاص والعام هنا ماكان فيه الأول شاملا للثانى .

النوع العاشر : عطف العام على الخاص :

والفائدة فيه واضحة وهو التعميم .

ومن أمثلته : ﴿ إن صلاتى ونسكى ﴾ والنسك العبادة ، فهو أعم .

النوع الحادى عشر : الإيضاح بعد الإبهام : يقولون : إذا أردت أن تبهم ثم توضح فإنك تطنب .

وفائدته : إما رؤية المعنى فى صورتين مختلفتين : الإبهام والإيضاح ، أو لتمكن المعنى فى النفس تمكنا زائداً لوقوعه بعد الطلب ، فإنه أعزّ من المنساق بلا تعب ، أو لتكمل لذة العلم به .

فإن الشيء إذا علم من وجه ما تشوّقت النفس للعلم به من باقى وجوهه وتألمت ، فإذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة .

ومن أمثلته : ﴿ ربّ اشرح لى صدرى ﴾ فإن اشرح يفيد طلب شرح شيء ماله ، وصدرى يفيد تفسيره وبيانه .

ومنه التفصيل بعد الإجمال نحو : ﴿ إن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ﴾ إلى قوله : ﴿ منها أربعة حرم ﴾ .

وعكسه كقوله : ﴿ ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ أعيد ذكر العشرة لرفع توهم أن الواو فى : ﴿ وسبعة ﴾ بمعنى أو ، فتكون الثلاثة داخلة فيها كما فى قوله : ﴿ خلق الأرض فى يومين ﴾ ثم قال : ﴿ وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام ﴾ فإن من جملتها اليومين المذكورين أولا وليست أربعة غيرهما .

النوع الثانى عشر : التفسير :

وهو أن يكون فى الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره .

ومن أمثلته : ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً . إذا مسه الشرّ جزوعاً . وإذا مسه الخير منوعا ﴾ فقوله : ﴿ إذا مسه ﴾ تفسير للهلوع .

ومتى كانت الجملة تفسيراً لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها ، لأن تفسير الشيء لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض أجزائه .

النوع الثالث عشر : وضع الظاهر موضع المضمر ، وله فوائد :

منها : زيادة التقرير والتمكين نحو : ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد ﴾ والأصل : هو الصمد .

ومنها : قصد التعظيم نحو : ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم ﴾ .

ومنها : قصد الإهانة والتحقير نحو : ﴿ أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ .

ومنها : إزالة اللبس حيث يوهم الضمير أنه غير الأول نحو : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك ﴾ لو قال تؤتيه لأوهم أنه الأول .

ومنها : قصد تربية المهابة وإدخال الروع على ضمير السامع بذكر الاسم المقتضى لذلك كما تقول : الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا ، ومنه : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوّا الأمانات إلى أهلها ﴾ ، ﴿ إن الله يأمركم بالعدل ﴾ .

ومنها : قصد تقوية داعية الأمور ، ومنه : ﴿ فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴾ .

ومنها : تعظيم الأمر نحو : ﴿ أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير ﴾ .

ومنها : الاستلذاذ بذكره ، ومنه : ﴿ وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة ﴾ لم يقل منها ، ولهذا عدل عن ذكر الأرض إلى الجنة .

ومنها : قصد التوسل من الظاهر إلى الوصف ، ومنه : ﴿ فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمىّ الذى يؤمن بالله ﴾ بعد قوله : ﴿ إنى رسول الله ﴾ لم يقل فآمنوا بالله وبى ليتمكن من إجراء الصفات التى ذكرها ليعلم أن الذى وجب الإيمان به والاتباع له هو من وصف بهذه الصفات ، ولو أتى بالضمير لم يمكن ذلك لأنه لا يوصف .

ومنها : التنبيه على علية الحكم نحو : ﴿ فإن الله عدو للكافرين ﴾ ، لم يقل (لهم) إعلاماً بأن من عادى هؤلاء فهو كافر ، وأن الله إنما عاداه لكفره .

ومنها : قصد العموم نحو : ﴿ وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة ﴾ لم يقل إنها ، لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه .

ومنها : قصد الخصوص نحو : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى ﴾ لم يقل (لك) تصريحاً بأنه خاص به .

ومنها : الإشارة إلى عدم دخول الجملة الأولى فى حكم الأولى نحو : ﴿ فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ﴾ فإن ﴿ ويمح الله ﴾ استئناف لا داخل فى حكم الشرط .

ومنها : مراعاة الجناس ، ومنه : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ السورة .

ومنها : مراعاة الترصيع وتوازن الألفاظ فى التركيب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أن تضلّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾ .

ومنها : أن يتحمل ضميراً لابد منه ، ومنه : ﴿ أتيا أهل قرية استطعما أهلها ﴾ لو قال استطعماها لم يصح ، لأنهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم ، فكذلك لأن جملة استطعما صفة لقرية النكرة لا لأهل ، فلابد أن يكون فيها ضمير يعود عليها ، ولا يمكن إلا مع التصريح بالظاهر .

وإعادة الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه ، نحو : ﴿ إنا لا نضيع أجر المصلحين ﴾ .

وإعادته فى جملة أخرى أحسن منه فى الجملة الواحدة لانفصالها ، وبعد الطول أحسن من الإضمار ، لئلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه ، كقوله : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ﴾ بعد قوله : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ﴾ .

النوع الرابع عشر : الإيغال ، وهو الإمعان ، وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ، من ذلك : ﴿ يا قوم اتبعوا المرسلين . واتبعوا من يسألكم أجراً وهم مهتدون ﴾ فقوله : ﴿ وهم مهتدون ﴾ إيغال ، لأنه يتم المعنى بدونه ، إذ الرسول مهتد لا محالة ، لكن فيه زيادة مبالغة فى الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه .

النوع الخامس عشر : التذليل ، وهو أن يأتى بجملة عقب جملة ، والثانية تشمل على المعنى الأول لتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرّر عند من فهمه نحو : ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور ﴾ .

النوع السادس عشر: الطرد والعكس ، وهو أن يؤتى بكلامين يقرّر الأول بمنطوقه مفهوم الثانى وبالعكس كقوله تعالى : ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ﴾ إلى قوله : ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ فمنطوق الأمر بالاستئذان فى تلك الأوقات خاصة مقرّر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها ، وبالعكس .

النوع السابع عشر : التكميل ، ويسمى بالاحتراس ، وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو : ﴿ أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين ﴾ فإنه لو اقتصر على ﴿ أذلة ﴾ لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله أعزّة .

النوع الثامن عشر : التتميم ، وهو أن يؤتى فى كلام لا يوهم غير المراد بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة فى قوله : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ أى مع حبّ الطعام : أى اشتهائه ، فإن الإطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجراً .

النوع التاسع عشر : الاستقصاء ، وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه ، فيأتى بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى : ﴿ أيودّ أحدكم أن تكون له جنة ﴾ الآية ، فإنه تعالى لو اقتصر على قوله جنة لكان كافياً ، فلم يقف عند ذلك حتى قال فى تفسيرها : ﴿ من نخيل وأعناب ﴾ فإن مصاب صاحبها بها أعظم ، ثم زاد : ﴿ تجرى من تحتها الأنهار ﴾ متمماً لوصفها بذلك ، ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال له : ﴿ فيها من كل الثمرات ﴾ فأتى بكل ما يكون فى الجنان ليشتد الأسف على إفسادها . ثم قال فى وصف صاحبها : ﴿ وأصابه الكبر ﴾ ثم استقصى المعنى فى ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر ﴿ وله ذرية ﴾ ولم يقف عند ذلك حتى وصف الذرية بالضعفاء . ثم ذكر استئصال

الجنة التى ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك فى أسرع وقت حيث قال : ﴿ فأصابها إعصار ﴾ ولم يقتصر على ذكره للعلم بأنه لا يحصل به سرعة الهلاك فقال : ﴿ فيه نار ﴾ ثم لم يقف عند ذلك حتى أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفى باحتراقها لما فيه من الأنهار ورطوبة الأشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله : ﴿ فاحترقت ﴾ فهذا أحسن استقصاء وقع فيه كلام وأتمه وأكمله .

والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل :

أن التتميم يردّ على المعنى ليتم فيكمل .

والتكميل يردّ على المعنى التام أوصافه .

والاستقصاء يردّ على المعنى التام الكامل فيستقصى لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه حتى يستوغب جميع ما تقع الخواطر عليه فيه فلا يبقى لأحد فيه مساغ .

النوع العشرون : الاعتراض ، ويسمى الالتفات ؛ وهو الإتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب فى أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الإيهام كقوله : ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾ فقوله : ﴿ سبحانه ﴾ اعتراض لتنزيه الله سبحانه وتعالى عن البنات والشناعة على جاعليها .

ووجه حسن الاعتراض حسن الإفادة مع أن مجيئه مجيء ما لا يترقب فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب .

النوع الحادى والعشرون : التعليل :

وفائدته التقرير والأبلغية ، فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها ، وغالب التعليل فى القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى ، وحروفه : اللام ، وإن ، وأن ، وإذ ، والباء ، وكى ، ومن ، ولعل .

ومما يقتضى التعليل لفظ الحكمة : كقوله : ﴿ حكمة بالغة ﴾ . وذكر الغاية من الخلق نحو قوله : ﴿ جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء ﴾ ، و ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً . والجبال أوتادا ﴾ .

٦٢
الخبر والإنشاء

قيل : إن أقسام الكلام عشرة : نداء ، ومسألة ، وأمر ، وتشفع ، وتعجب ، وقسم ، وشرط ، ووضع ، وشك ، واستفهام .

وقيل : تسعة بإسقاط الاستفهام لدخوله فى المسألة .

وقيل : سبعة بإسقاط الشك ، لأنه من قسم الخبر .

وقيل : هى ستة : خبر ، واستخبار ، وأمر ، ونهى ، ونداء ، وتمنّ .

وقيل : خمسة : خبر ، وأمر ، وتصريح ، وطلب ، ونداء .

وقيل : أربعة : خبر ، واستخبار ، وطلب ، ونداء .

وقيل : ثلاثة : خبر ، وطلب ، وإنشاء ، لأن الكلام إما أن يحتمل التصديق والتكذيب أولا . فالأول الخبر ، والثانى إن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء ، وإن لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب .

وقيل : الخبر : الكلام الذى يدخله الصدق والكذب .

وقيل : الذى يدخله التصديق والتكذيب .

وقيل : كلام يفيد بنفسه نسبة .

وقيل : الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفياً أو إثباتا .

وقيل : القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفى أو الإثبات .

والإنشاء : ما يحصل مدلوله فى الخارج بالكلام ، والخبر خلافه .

وقيل : الكلام إن أفاد بالوضع طلباً فلا يخلو إما أن يكون بطلب ذكر الماهية أو تحصيلها أو الكفّ عنها .

والأول الاستفهام .

والثانى الأمر .

والثالث النهى .

وإن لم يفد طلباً بالوضع :

فإن لم يحتمل الصدق والكذب سمى تنبيهاً وإنشاء ، لأنك نبهت به عن مقصودك وأنشأته : أى ابتكرته من غير أن يكون موجوداً فى الخارج ، سواء أفاد طلبا باللازم كالتمنى والترجى والنداء والقسم ، أم لا ، وإن احتملهما من حيث هو فهو خبر .

والقصد بالخبر إفادة المخاطب ، وقد يرد بمعنى الأمر نحو : ﴿ والوالدات يرضعن ﴾ .

وبمعنى النهى نحو : ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ .

وبمعنى الدعاء نحو : ﴿ وإياك نستعين ﴾ أى أعنا .

ومن أقسام الخبر : النفى ، بل هو شطر الكلام كله .

والفرق بينه وبين الجحد : أن النافى إن كان صادقاً سمى كلامه نفياً ، ولا يسمى جحداً ، وإن كان كاذباً سمى جحداً ونفياً أيضا .

فكل جحد نفى وليس كل نفى جحداً .

مثال النفى : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ .

ومثال الجحد نفى فرعون وقومه آيات موسى ، قال تعالى : ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين . وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ .

وأدوات النفى : لا ، ولات ، وما ، وإن ، ولم ، ولما .

وأصل أدوات النفى « لا وما » لأن النفى إما فى الماضى وإما فى المستقبل ، والاستقبال أكثر من الماضى أبدا « ولا » أخفّ من « ما » فوضعوا الأخف للأكثر .

ثم إن النفى فى الماضى إما أن يكون نفياً واحداً مستمراً ، أو نفياً فيه أحكام متعددة ، وكذلك النفى فى المستقبل ، فصار النفى على أربعة أقسام ، واختاروا له أربع كلمات : « ما ، ولم ، ولن ، ولا » . وأما « إن » ، « لما » فليسا بأصلين ، فما ولا ، فى الماضى والمستقبل متقابلان ، ولم ، كأنه مأخوذ من : لا وما ، لأن ﴿ لم ﴾ نفى للاستقبال لفظاً والمضى معنى ، فأخذ اللام من ﴿ لا ﴾ التى هى لنفى المستقبل ، والميم من ﴿ ما ﴾ التى هى لنفى الماضى ، وجمع بينهما إشارة إلى

أن فى « لم » إشارة إلى المستقبل والماضى ، وقدم اللام على الميم إشارة إلى أن « لا » هى أصل النفى ، ولهذا ينفى بها فى أثناء الكلام فيقال : لم يفعل زيد ولا عمرو .
وأما « لما » فتركيب بعد تركيب كأنه قال : لم وما ، لوكيد معنى النفى فى الماضى . وتفيد الاستقبال أيضا ولهذا تفيد « لما » الاستمرار .

ونفى العام يدل على نفى الخاص ، وثبوته لا يدل على ثبوته ، وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ، ونفيه لا يدل على نفيه ، ولاشك أن زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به ، فلذلك كان نفى العام أحسن من نفى الخاص ، وإثبات الخاص أحسن من إثبات العام .

فالأول كقوله : ﴿ فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ﴾ لم يقل بضوئهم بعد قوله أضاءت ، لأن النور أعم من الضوء ، إذ يقال على القليل والكثير ، وإنما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال : ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ ففى الضوء دلالة على النور فهو أخص منه ، فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس ، والقصد إزالة النور عنهم أصلا ولذا قال عقبه : ﴿ وتركهم فى ظلمات ﴾ .

والثانى كقوله : ﴿ وجنة عرضها السموات والأرض ﴾ ولم يقل طولها ، لأن العرض أخص ، إذ كل ماله عرض فله طول ولا ينعكس .

ونظير هذه القاعدة أن نفى المبالغة فى الفعل لا يستلزم نفى أصل الفعل .

والعرب إذا جاءت بين الكلامين بجحدين كان الكلام إخباراً نحو : ﴿ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام ﴾ والمعنى : إنما جعلناهم جسداً يأكلون الطعام .

وإذا كان الجحد فى أول الكلام كان جحداً حقيقيًّا نحو : ما زيد بخارج .

وإذا كان فى أول الكلام جحدان كان أحدهما زائدا ، وعليه : ﴿ فيما إن مكناكم فيه ﴾ .

ومن أقسام الإنشاء :

الاستفهام ، وهو طلب الفهم ، وهو بمعنى الاستخبار .

وقيل : الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم ، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً .

وأدواته : الهمزة ، وهل ، وما ، ومن ، وأى ، وكم ، وكيف ، وأين ، وأنى ، ومتى ، وأيان .

ماعدا الهمزة نائب عنها ، ولكونه طلب ارتسام صورة ما فى الخارج فى الذهن لزم ألا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام ، فإن غير الشاك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل ، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام .

وما جاء فى القرآن على لفظ الاستفهام ، فإنما يقع فى خطاب الله على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفى حاصل . وقد تستعمل صيغة الاستفهام فى غيره مجازا .

وقد توسعت العرب فأخرت الاستفهام عن حقيقته لمعان،أو أشربته تلك المعانى .

الأول : الإنكار ، والمعنى فيه على النفى ، وما بعده منفى ، ولذلك تصحبه ﴿ إلا ﴾ كقوله : ﴿ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴾ .

وكثيراً مايصحبه التكذيب ، وهو فى الماضى بمعنى لم يكن ، وفى المستقبل بمعنى لا يكون نحو : ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين ﴾ الآية : أى لم يفعل ذلك .

الثانى : التوبيخ ، وجعله بعضهم من قبيل الإنكار ، إلاأن الأول إنكار إبطال وهذا إنكار توبيخ ، والمعنى على أن ما بعده واقع جدير بأن ينفى ، فالنفى هنا غير قصدى ، والإثبات قصدى ، عكس ماتقدم ، ويعبر عن ذلك بالتقريع أيضا نحو : ﴿ أفعصيت أمرى ﴾ .

وأكثر مايقع التوبيخ فى أمر ثابت ووبخ على فعله .

ويقع على ترك فعل كان ينبغى أن يقع كقوله : ﴿ أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر ﴾ .

الثالث : التقرير ، وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده . ولا يستعمل ذلك بهل ، كما يستعمل بغيرها من أدوات الاستفهام .

وذهب كثير من العلماء فى قوله : ﴿ هل يسمعونكم إذا تدعون ينفعونكم ﴾ إلى أن ﴿ هل ﴾ تشارك الهمزة فى معنى التقرير أو التوبيخ .

وقيل : إن استفهام التقرير لا يكون بهل ، إنما يستعمل فيه الهمزة ، إذ أن ﴿ هل ﴾ تأتى تقريراً كما فى قوله تعالى : ﴿ هل فى ذلك قسم لذى حجر ﴾ والكلام مع التقرير موجب ، ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب .

فالأول كقوله تعالى : ﴿ ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك ﴾ .

والثانى نحو : ﴿ أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما ﴾ .

وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار ، والإنكار نفى ، وقد دخل على النفى ، ونفى النفى إثبات ، ومن أمثلته : ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ .

الرابع : التعجب أو التعجيب نحو : ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ .

وقد اجتمع هذا القسم وسابقاه فى قوله : ﴿ أتأمرون الناس بالبرّ ﴾ فالهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم .

ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقى : ﴿ ماولَّاهم عن قبلتهم ﴾ .

الخامس : العتاب كقوله : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ فما كان بين إسلامهم وبين أن عوتبوا بهذه الآية إلا أربع سنين .

السادس : التذكير ، وفيه نوع اختصار كقوله : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان ﴾ .

السابع : الافتخار نحو : ﴿ أليس لى ملك مصر ﴾ .

الثامن : التفخيم نحو : ﴿ مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ﴾ .

التاسع : التهويل والتخويف نحو : ﴿ الحاقة ما الحاقة ﴾ .

العاشر : عكسه ، وهو التسهيل والتخفيف نحو : ﴿ وماذا عليهم لو آمنوا ﴾ .

الحادى عشر : التهديد والوعيد نحو : ﴿ ألم نهلك الأولين ﴾ .

الثانى عشر : التكثير نحو : ﴿ وكم من قرية أهلكناها ﴾ .

الثالث عشر : التسوية ؛ وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو : ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ .

الرابع عشر : الأمر نحو : ﴿ أأسلمتم ﴾ أى أسلموا .

الخامس عشر : التنبيه ، وهو من أقسام الأمر نحو : ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ﴾ أى انظر .

السادس عشر : الترغيب نحو : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ .

السابع عشر : النهى نحو : ﴿ أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ﴾ بدليل : ﴿ فلا تخشوا الناس واخشونى ﴾ .

الثامن عشر : الدعاء ، وهو كالنهى ، إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى نحو : ﴿ أتهلكنا بما فعل السفهاء ﴾ أى لا تهلكنا .

التاسع عشر : الاسترشاد نحو : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ .

العشرون : التمنى نحو : ﴿ فهل لنا من شفعاء ﴾ .

الحادى والعشرون : الاستبطاء نحو : ﴿ متى نصر الله ﴾ .

الثانى والعشرون : العرض : ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ .

الثالث والعشرون : التحضيض نحو : ﴿ ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ﴾ .

الرابع والعشرون : التجاهل نحو : ﴿ أأنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ .

الخامس والعشرون : التعظيم نحو : ﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ .

السادس والعشرون : التحقير نحو : ﴿ أهذا الذى يذكر آلهتكم ﴾ .

السابع والعشرون : الاكتفاء نحو : ﴿ أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ .

الثامن والعشرون : الاستبعاد نحو : ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ .

التاسع والعشرون : الإيناس نحو : ﴿ وما تلك بيمينك ياموسى ﴾ .

الثلاثون : التهكم والاستهزاء نحو : ﴿ أصلواتك تأمرك ﴾ .

الحادى والثلاثون : التأكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله كقوله : ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب ﴾ أى من حق عليه كلمة العذاب فإنك لاتنقذه ، فمن للشرط ، والفاء جواب الشرط .

الثانى والثلاثون : الإخبار نحو : ﴿ أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا ﴾ .

ومن أقسام الإنشاء : الأمر ، وهوطلب فعل غير كف ، وصيغته افعل ، ولتفعل ، وهى حقيقة فى الإيجاب نحو : ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ ﴿ فليصلوا معك ﴾ ، وترد مجازاً لمعان أخر .

منها : الندب نحو : ﴿ وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ .

والإباحة نحو : ﴿ فكاتبوهم ﴾ .

والتهديد نحو : ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ إذ ليس المراد الأمر بكل عمل شاءوا .

والإهانة نحو : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ .

والتسخير : أى التذليل نحو : ﴿ كونوا قردة ﴾ عبر به عن نقلهم من حالة إلى حالة إذلالا لهم فهو أخص من الإهانة .

والتعجيز نحو : ﴿ فائتوا بسورة من مثله ﴾ إذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل إظهار عجزهم .

والامتنان نحو : ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر ﴾ .

والعجب نحو : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ .

والتسوية نحو : ﴿ فاصبروا أو لا تصبروا ﴾ .

والإرشاد نحو : ﴿ وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ .

والاحتقار نحو : ﴿ ألقوا ما أنتم ملقون ﴾ .

والإنذار نحو : ﴿ قل تمتعوا ﴾ .

والإكرام نحو : ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ .

والتكوين ، وهو أعم من التسخير نحو : ﴿ كن فيكون ﴾ .

والإنعام ، أى تذكير النعمة نحو : ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ .

والتكذيب نحو : ﴿ قل فائتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ .

والمشورة نحو : ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ .

والاعتبار نحو : ﴿ فانظروا إلى ثمره ﴾ .

والتعجب نحو : ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ .

ومن أقسامه : النهى ، وهو طلب الكفّ على فعل ، وصيغته « لا تفعل » وهى حقيقة فى التحريم ، وترد مجازاً لمعان :

منها الكراهية نحو : ﴿ ولا تمش فى الأرض مرحا ﴾ .

والدعاء نحو : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ .

والإرشاد نحو : ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ .

والتسوية نحو : ﴿ أو لا تصبروا ﴾ .

والاحتقار والتقليل نحو : ﴿ ولا تمدنّ عينيك ﴾ الآية ، أى فهو قليل حقير .

وبيان العاقبة نحو : ﴿ ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء ﴾ أى عاقبة الجهاد الحياة لا الموت .

واليأس نحو : ﴿ لا تعتذروا ﴾ .

والإهانة نحو : ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ .

ومن أقسامه : التمنى . وهوطلب حصول شىء على سبيل المحبة ، ولا يشترط إمكان المتمنى بخلاف المترجى ، ويقال : إن التمنى والترجى والنداء والقسم ليس فيه طلب بل هو تنبيه ، ولا بدع فى تسميته إنشاء .

والتمنى لا يصح فيه الكذب ، وإنما الكذب فى المتمنى ، الذى يترجح عند صاحبه وقوعه ، فهو إذن وارد على ذلك الاعتقاد الذى هو ظن .

وحرف التمنى الموضوع له : ليت نحو : ﴿ ياليتنا نرد ﴾ .

وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو : ﴿ فهل لنا من فيشتعرا لنا ﴾ .

وبلو نحو : ﴿ فلو أن لنا كرّة فتكون ﴾ ولذا نصب الفعل فى جوابها .

وقد يتمنى بلعل فى البعيد فتعطى حكم ليت فى نصب الجواب نحو : ﴿ لعى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع ﴾ .

ومن أقسامه الترجى ، وفرق بعضهم بينه وبين التمنى بأنه فى الممكن والتمنى فيه وفى المستحيل ، وبأن الترجى فى القريب والتمنى فى البعيد ، وبأن الترجى فى المتوقع والتمنى فى غيره ، وبأن التمنى فى المشقوق للنفس والترجى فى غيره .

وقيل : الفرق بين التمنى وبين العرض ، هو الفرق بينه وبين الترجى ، وحرفا الترجى : لعل وعسى ، وقد ترد مجازاً لتوقع محذور ، ويسمى الإشفاق نحو : ﴿ لعل الساعة قريب ﴾ .

ومن أقسامه النداء ، وهو طلب إقبال المدعو على الداعى بحرف نائب مناب أدعو ، ويصحب فى الأكثر الأمر والنهى .

والغالب تقدمه نحو : ﴿ ياأيها الناس اعبدوا ربكم ﴾ .

وقد يتأخر نحو : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون ﴾ .

وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الأمر نحو : ﴿ ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ﴾ .

وقد لا يعقبها نحو : ﴿ ياعباد لا خوف عليكم اليوم ﴾ .

وقد تصحبه الاستفهامية نحو : ﴿ ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ﴾ .

وقد ترد صورة النداء لغيره مجازاً كالإغراء والتحذير ، وقد اجتمعا فى قوله تعالى : ﴿ ناقة الله وسقياها ﴾ .

والاختصاص كقوله : ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ .

والتنبيه كقوله : ﴿ ألا يسجدوا ﴾ .

والتعجب كقوله : ﴿ ياحسرة على العباد ﴾ .

والتحسر كقوله : ﴿ ياليتنى كنت تراباً ﴾ .

وأصل النداء بـ« يا » أن تكون للبعيد حقيقة أو حكما ، وقد ينادى بها القريب لنكت .

منها : إظهار الحرص فى وقوعه على إقبال المدعو ، نحو : ﴿ ياموسى أقبل ﴾ .

ومنها : كون الخطاب المتلو يعتنى به ، نحو : ﴿ يا أيها الناس أعبدوا ربكم ﴾ .

ومنها : قصد تعظيم شأن : المدعو ، نحو : يارب .

ومنها قصد انخفاضه ، كقول فرعون : ﴿ وإنى لأظنك يا موسى مسحوراً ﴾ .

٦٣

بدائــع القــرآن

ولها أنواع :

منها : الإبهام ، ويدعى التورية : أن يذكر لفظ لها معنيان ، إما بالاشتراك أو التواطؤ ، أو الحقيقة والمجاز ، أحدهما قريب والآخر بعيد ، ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب ، فيتوهمه السامع من أول وهلة .

ومن أمثلتها : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فإن الاستواء على معنيين :

الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب المورى به ، الذى هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه .

والثانى الاستيلاء والملك ، وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورى به عنه بالقريب المذكور .

وهذه التورية تسمى مجردة ، لأنها لم يذكر فيها شىء من لوازم المورى به ولا المورى عنه .

ومنها : مايسمى مرشحة ، وهى التى ذكر فيها شىء من لوازم هذا أو هذا كقوله تعالى : ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ فإنه يحتمل الجارحة وهو المورى به . ويحتمل القوة والقدرة ، وهو البعيد المقصود .

الاستخدام هو والتورية أشرف أنواع البديع ، وهما سيان بل فضله بعضهم عليها ، ولهم فيه عبارتان :

إحداهما : أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مراداً به أحد معانيه ، ثم يؤتى بضميره مراداً به المعنى الآخر .

والأخرى : أن يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ، ومن الآخر الآخر . ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ الآية ، فلفظ ﴿ كتاب ﴾ يحتمل الأمد المحتوم والكتاب المكتوب . فلفظ ﴿ أجل ﴾ يخدم المعنى الأول ، و (يمحو) يخدم الثانى .

الالتفات : نقل الكلام من أسلوب إلى آخر : أى من المتكلم أو الخطاب ، أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول ، وله فوائد :

منها : نطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حبّ التنقلات والسلامة من الاستمرار على منوال واحد .

مثاله من المتكلم إلى الخطاب ، ووجهه حثّ السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية تختص بالمواجهة ، قوله تعالى : ﴿ ومالى لاأعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ﴾ الأصل ، وإليه أرجع ، فالتفت من المتكلم إلى الخطاب ، ونكتته أنه أخرج الكلام فى معرض مناصحته لنفسه ، وهو يريد نصح قومه تلطفاً وإعلاماً أنه يريد لهم ما يريد لنفسه ، ثم التفت إليهم لكونه فى مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله تعالى ، ومن أمثلته أيضا قوله تعالى : ﴿ وأمرنا لنسلم لربّ العالمين * وأن أقيموا الصلاة ﴾ .

ومثاله من التكلم إلى الغيبة ، ووجهه أن يفهم السامع أن هذا نمط المتكلم وقصده من السامع حضر أو غاب ، وأنه ليس فى كلامه ممن يتلون ويتوجه ويبدى فى الغيبة خلاف ما نبديه فى الحضور قوله تعالى : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ﴾ والأصل : لنغفر لك .

ومثاله من الخطاب إلى المتكلم لم يقع فى القرآن ، ومثل له بعضهم : ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ ، ثم قال : ﴿ إنا آمنا بربنا ﴾ ، وقيل : إن المثال لا يصح لأن شرط الالتفات أن يكون المراد به واحداً .

ومثاله من الخطاب إلى الغيبة : ﴿ حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ﴾ والأصل بكم ، ونكتة العدول عن خطابهم إلى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم ، إذ لو استمرّ على خطابهم لفاتت تلك الفائدة ، وقيل : لأن الخطاب أولا من الناس مؤمنهم وكافرهم بدليل : ﴿ وهو الذى يسيركم فى البرّ والبحر ﴾ فلو كان ﴿ وجرين بكم ﴾ للزم الذى للجميع ، فالتفت عن الأول للإرشاد إلى اختصاصه بهؤلاء الذين شأنهم ما طكروه عنهم فى آخر الآية عدولا من الخطاب العام إلى الخاص .

ومثاله من الغيبة إلى المتكلم : ﴿ الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ﴾ .

ومثاله من الغيبة إلى الخطاب : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدّاً ﴾ .

وشرط الالتفات أن يكون الضمير فى المنتقل إليه عائداً فى نفس الأمر إلى المنتقل عنه ، ولا يلزم عليه أن يكون فى (أنت صديقي) التفات . وشرطه أيضا أن يكون فى جملتين ، وإلا يلزم عليه أن يكون نوعاً غريباً .

ومن الالتفات : بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه كقوله : ﴿غير المغضوب عليهم﴾ بعد ﴿أنعمت﴾ فإن المعنى : غير الذين غضبت عليهم .

ومنه : أن يقدم المتكلم فى كلامه مذكورين مرتبين ، ثم يخبر عن الأول منهما ، وينصرف عن الإخبار عنه إلى الإخبار عن الثانى ، ثم يعود إلى الإخبار عن الأول كقوله : ﴿ إن الإنسان لربه لكنود . وإنه على ذلك لشهيد ﴾ انصرف عن الإخبار عن الإنسان إلى الإخبار عن ربه تعالى ، ثم قال منصرفاً عن الإخبار عن ربه تعالى إلى الإخبار عن الإنسان : ﴿ وإنه لحبِّ الخير لشديد ﴾ .

ويقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لخطاب الآخر .

مثاله من الواحد إلى الاثنين : ﴿ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الأرض ﴾ .

وإلى الجمع : ﴿ ياأيها النبىّ إذا طلقتم النساء ﴾ .

ومن الاثنين إلى الواحد : ﴿ فمن ربكما ياموسى ﴾ .

وإلى الجمع : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوَّءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ .

ومن الجمع إلى الواحد:﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ .

وإلى الاثنين : ﴿ يامعشر الجن والإنس إن استطعتم ﴾ إلى قوله : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

ويقرب منه أيضاً الانتقال من الماضى أو المضارع أو الأمر وإلى آخر .

مثاله من الماضى إلى المضارع : ﴿ أرسل الرياح فتسير ﴾ .

وإلى الأمر : ﴿ قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم ﴾ .

ومن المضارع إلى الماضى : ﴿ ويوم ينفخ فى الصور فصعق ﴾ .

وإلى الأمر قال : ﴿ إنى أشهد الله واشهدوا أنى برىء ﴾ .

ومن الأمر إلى الماضى : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا ﴾ .

وإلى المضارع : ﴿ وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى إليه تحشرون ﴾ .

الاطراد : هو أن يذكر المتكلم أسماء آباء الممدوح مرتبة على حكم ترتيبها فى الولادة . ومنه فى القرآن قوله تعالى حكاية عن يوسف : ﴿ واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴾ وإنما لم يأت به على الترتيب المألوف ، فإن العادة الابتداء بالأب ، ثم الجد ، ثم الجد الأعلى ، لأنه لم يرد هنا مجرد ذكر الآباء ، وإنما ذكرهم ليذكر ملتهم التى اتبعها ، فبدأ بصاحب الملة ، ثم بمن أخذها عنه أولا فأولا ، على الترتيب .

الانسجام : هو أن يكون الكلام لخلوه من العقادة منحدراً كتحدر الماء المنسجم ، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسهل رقة ، والقرآن كله كذلك .

وقيل : وإذا قوى الانسجام فى النثر جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوّة انسجامه ، ومن ذلك ماوقع فى القرآن موزونا

فنمه من بحر الطويل : ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ .

ومن المديد : ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ﴾ .

ومن البسيط : ﴿ فأصبحوا لاترى إلا مساكنهم ﴾ .

ومن الوافر : ﴿ ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾

ومن الكامل : ﴿ والله يهدى من يشاء إلى صرط مستقيم ﴾ .

ومن الهزج : ﴿ فألقوه على وجه أبى يأت بصيراً ﴾ .

ومن الرجز : ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ .

ومن الرمل : ﴿ وجفان كالجوابى وقدور راسيات ﴾ .

ومن السريع : ﴿ أو كالذى مر على قرية ﴾ .

ومن المنسرح : ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ .

ومن الخفيف : ﴿ لا يكادون يفقهون حديثا ﴾ .

ومن المضارع : ﴿ يوم التناد ﴾ .

ومن المقتضب : ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ .

ومن المجتث : ﴿ نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ﴾ .

ومن المتقارب : ﴿ وأملى لهم إن كيدى متين ﴾ .

الإدماج : وهو أن يدمج المتكلم غرضاً فى غرض ، أو بديعاً فى بديع ، بحيث لا يظهر فى الكلام إلا أحد الغرضين أو أحد البديعين كقوله تعالى : ﴿ وله الحمد فى الأولى والآخرة ﴾ أدمجت المبالغة فى المطابقة ، لأن انفراده تعالى بالحمد فى الآخرة ، وهى الوقت الذى لا يحمد فيه سواه ، مبالغة فى الوقت بالانفراد بالحمد ، وهو إن خرج مخرج المبالغة فى الظاهر فالأمر فيه حقيقة فى الباطن ، فإنه ربّ الحمد والمنفرد به فى الدارين .

وقيل فى هذه الآية : إنها من إدماج غرض فى غرض ، فإن الغرض منها تفرّده تعالى بوصف الحمد ، وأدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء .

الافتنان : هو الإتيان فى كلام بفنين مختلفين ، كالجمع بين الفخر والتعزية فى قوله تعالى : ﴿ كلّ من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ فإنه تعالى عزّى جميع المخلوقات من الإنس والجن والملائكة وسائر أصناف ما هو قابل للحياة ، وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات فى عشر لفظات ، مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والإكرام سبحانه وتعالى .

الاقتدار : هو أن يبرز المتكلم المعنى الواحد فى عدة صور اقتداراً منه على نظم الكلام وتركيبه على صياغة قوالب المعانى والأغراض ، فتارة يأتى به فى لفظ الاستعارة ، وتارة فى صورة الإرداف ، وحينا فى مخرج الإيجاز ، ومرة فى قالب الحقيقة

وعلى هذا أتت جميع قصص القرآن ، فإنك ترى فى الصفة الواحدة ، التى لا تختلف معانيها ، تأتى فى صورة مختلفة وقوالب من الألفاظ متعددة ، حتى لا تكاد تشتبه فى موضعين منه ، ولا بد أن تجد الفرق بين صورها ظاهراً .

ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى :

الأول : أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضاً بأن يقرن الغريب بمثله ، والمتداول بمثله ، رعاية لحسن الجوار والمناسبة .

والثانى : أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد ، وإن كان فخماً كانت ألفاظه مفخمة ، أو جزلا فجزلة ، أو غريباً فغريبة ، أو متداولاً فمتداولة ، أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك

فالأول كقوله تعالى : ﴿ تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً ﴾ .

أتى بأغرب ألفاظ القسم ، وهى التاء ، فإنها أقل استعمالا وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو .

و بأغرب صيغ الأفعال التى ترفع الأسماء وتنصب الأخبار ، فإن (تزال) ، أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالا منها .

وبأغرب الألفاظ الإهلاك وهو الحرض ، فاقتضى حسن الوضع فى النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها فى الغرابة توخياً لحسن الجوار ، ورعاية فى ائتلاف المعانى بالألفاظ ، ولتتعادل الألفاظ فى الوضع وتتناسب فى النظم .

ولما أراد غير ذلك قال : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ فأتى بجميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيها .

ومن الثانى قوله تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ لما كان الركون إلى الظالم ، وهو الميل إليه والاعتماد عليه ، دون مشاركته فى الظلم ، وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم ، فأتى بلفظ المس ، الذى هو دون الإحراق والاصطلاء .

الاستدراك والاستثناء شرط كونهما من البديع : أن يتضمنا ضرباً من المحاسن زائداً على مايدل عليه المعنى اللغوى .

مثال الاستدراك : ﴿ قال الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ فإنه لو اقتصر على قوله ﴿ لم تؤمنوا ﴾ لكان منفرداً لهم ، لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقاد إيماناً فأوجبت البلاغة ذكر الاستدراك ، ليعلم أن

الإيمان موافقة القلب اللسان ، وإن انفرد اللسان بذلك يسمى إسلاماً ولا يسمى إيماناً ، وزاد ذلك إيضاحاً بقوله : ﴿ ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴾ فلما تضمن الاستدراك إيضاح ما عليه ظاهر الكلام من الإشكال عدّ من المحاسن .

ومثال الاستثناء : ﴿ فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ فإن الإخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة يمهد عذر نوح فى دعائه على قومه بدعوة أهلكتهم عن آخرهم ، إذ لو قيل : فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاماً ، لم يكن فيه من التهويل ما فى الأول ، لأن لفظ الألف فى الأول ، أول ما يطرق السمع فيشتغل بها عن سماع بقية الكلام ، وإذا جاء الاستثناء لم يبق له بعدما ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الألف .

الاقتصاص : هو أن يكون كلاماً فى سورة مقتصا من كلام فى سورة أخرى ، أو فى تلك السورة ،كقوله تعالى : ﴿ وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ والآخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتص من قوله تعالى : ﴿ ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ﴾ .

الإبدال : هو إقامة بعض الحروف مقام بعض ، ومنه : ﴿ فانفلق ﴾ أى انفرق ، ولهذا قال : ﴿ فكان كل فرق ﴾ فالراء واللام متعاقبان .

تأكيد المدح بما يشبه الذم :

ومنه قوله : ﴿ قل ياأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله ﴾ الآية ، فإن الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين من الإيمان يوهم أن ما يأتى بعده مما يوجب أن ينتقم على فاعله مما يذم ، فلما أتى بعد الاستثناء بما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمناً تأكيد المدح بما يشبه الذم .

التفويت : هو إتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغير ذلك من الفنون ، كل فن فى جملة منفصلة عن أختها مع تساوى الجمل فى الزنة ، ويكون فى الجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة .

فمن الطويلة : ﴿ الذى خلقنى فهو يهدين * والذى هو يطعمنى ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذى يميتنى ثم يحيين ﴾ .

ومن المتوسطة : ﴿ يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحىّ من الميت ويخرج الميت من الحىّ ﴾ .

ولم يأت المركب من القصيرة فى القرآن .

التقسيم : هو استيفاء أقسام الشىء الموجودة إلا الممكنة عقلا نحو : ﴿ هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً ﴾ إذ ليس فى رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع فى الأمطار .

التدبيج : هو أن يذكر المتكلم ألواناً يقصد التورية بها والكناية ، كقوله تعالى : ﴿ ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ﴾ فالمراد بذلك الكناية عن الواضح من الطرق ، لأن الجادة البيضاء هى الطريق التى كثر السلوك عليها جدا ، وهى أوضح الطرق وأبينها ، ودونها الحمراء ، ودون الحمراء السوداء ، كأنها فى الخفاء والالتباس ، ضد البيضاء فى الظهور والوضوح . ولما كانت هذه الألوان الثلاثة فى الظهور للعين طرفين وواسطة ، فالطرف الأعلى فى الظهور البيضاء ، والطرف الأدنى فى الخفاء السواد ، والأحمر بينهما ، على وضع الألوان فى التركيب ، وكانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه الألوان الثلاثة ، والهداية بكل عَلَم نصب للهداية متقسمة هذه القسمة ، أتت الآية الكريمة منقسمة كذلك ، فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم .

التنكيت : هو أن يقصد المتكلم إلى شىء بالذكر دون غيره مما يسدّ مسده ، لأجل نكتة فى المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله تعالى : ﴿ وإنه هو ربّ الشعرى ﴾ خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى ربّ كل شىء ، لأن العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن أبى كبشة عبد الشعرى ، ودعا إلى عبادتها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وإنه هو ربّ الشعرى ﴾ التى ادعيت فيها الربوبية .

التجريد : هو أن ينزع من أمر ذى صفة آخر مثله مبالغة فى كمالها فيه نحو : لى من فلان صديق حميم . جرد من الرجل الصديق ، آخر مثله متصفاً بصفة الصداقة . ومن أمثلته فى القرآن : ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ ليس المعنى أن الجنة فيها دار الخلد وغير دار خلد ، بل هى نفسها دار الخلد : فكأنه جرّد من الدار داراً .

التعديد : هو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد ، وأكثر ما يوجد فى الصفات كقوله : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ﴾ .

الترتيب : هو أن يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة الطبيعية ، ولا يدخل فيها وصفاً زائداً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ﴾ .

التضمين : يطلق على أشياء :

أحدها : إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه ، وهو نوع من المجاز .

الثانى : حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه ، وهذا نوع من الإيجاز .

الثالث : تعلق ما بعد الفاصلة بها .

الرابع : إدراج كلام الغير فى أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم ، ومنه قوله : ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ .

الجناس : هو تشابه اللفظين فى اللفظ .

وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه ، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها . ولأن الفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوّق إليه .

وأنواع الجناس كثيرة :

منها : التام ، بأن يتفقا فى أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها كقوله تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴾ .

ومنها المصحف ، ويسمى جناس الخط ، بأن تختلف الحروف فى النقط كقوله : ﴿ والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ .

ومنها : المحرّف ، بأن يقع الاختلاف فى الحركات كقوله : ﴿ ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ .

وقد اجتمع التصحيف والتحريف فى قوله : ﴿ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ﴾ .

ومنها : النـــاقص ، بأن يختلف فى عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أولا أو وسطاً أو آخراً كقوله : ﴿ والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ﴾ .

ومنها : المذيل ، بأن يزيد أحدهما أكثر من حرف فى الآخر أو الأول ، وسمى بعضهم الثانى بالمتوج كقوله : ﴿ وانظر إلى إلٰهك ﴾ .

ومنها : المضارع ، وهو أن يختلفا بحرف مقارب فى المخرج ، سواء كان فى الأول أو الوسط أو الآخر ، كقوله تعالى : ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾.

ومنها : اللاحق ، بأن يختلفا بحرف غير مقارب فيه كذلك كقوله : ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ .

ومنها : المرفق ، وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى كقوله : ﴿ جرف هار فانهار ﴾ .

ومنها : اللفظى بأن يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية كالضاد والظاء كقوله : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ .

ومنها : تجنيس القلب بأن يختلفا فى ترتيب الحروف نحو : ﴿ فرقت بين بنى إسرائيل ﴾ .

ومنها : تجنيس الاشتقاق، بأن يجتمعا فى أصل الاشتقاق ، ويسمى المقتضب نحو : ﴿ فروح وريحان ﴾ .

ومنها : تجنيس الإطلاق ، بأن يجتمعا فى المشابهة فقط كقوله : ﴿ وجنى الجنتين ﴾ .

الجمع : هو أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة فى حكم كقوله تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ جمع المال والبنون فى الزينة .

الجمع والتفريق : هو أن تدخل شيئين فى معنى وتفرّق بين جهتىّ الإدخال ، ومنه قوله : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ ، جمع النفسين فى حكم

التوفى ، ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالإمساك والإرسال ، أى الله يتوفى الأنفس التى تقبض والتى لم تقبض ، فيمسك الأولى ويرسل الأخرى .

الجمع والتقسيم : وهو جمع متعدّد تحت حكم ثم تقسيمه كقوله تعالى : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴾ .

الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى : ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ الآيات ، فالجمع فى قوله ﴿ لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ لأنها متعددة معنى ، إذ النكرة فى سياق النفى تعم . والتفريق قوله : ﴿ فمنهم شقىّ وسعيد ﴾ . والتقسيم قوله : ﴿ فأما الذين شقوا ﴾ ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ .

جمع المؤتلف والمختلف : هو أن تريد التسوية بين الزوجين ، فتأتى بمعان مؤتلفة فى مدحها ، وتروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا تنقص الآخر ، فتأتى لأجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى : ﴿ وداود وسليمان إذا يحكمان ﴾ الآيات ، سوّى فى الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم .

حسن النسق : هو أن يأتى المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا ، بحيث إذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وقيل ياأرض ابلعى ماءك ﴾ الآية ، فإن جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذى تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاسم ، الذى هو انحسار الماء عن الأرض ، المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة من الإطلاق من سجنها ، ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع أذاه بعد الخروج . ومنه اختلاف ما كان بالأرض ثم الإخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذى هو متأخر عنه قطعاً ، ثم بقضاء الأمر الذى هو هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته .

وأخرّ عما قبله لأن علم ذلك لأهل السفينة بعد خروجهم منها ، وخروجهم موقوف على ما تقدم ، ثم أخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهابه الخوف وحصول الأمن من الاضطراب ، ثم ختم بالدعاء على الظالمين لإفادة أن الغرق وإن عمّ الأرض فلم يشمل إلا من استحق العذاب لظلمه .

عتاب المرء نفسه منه : ﴿ ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول ياليتنى ﴾ الآيات .

العكس : هو أن يؤتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر آخر ، ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم كقوله تعالى : ﴿ ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء ﴾ .

ومن غريب أسلوب هذا النوع قوله تعالى : ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً ﴾ ، ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ فإن نظم الآية الثانية عكس نظم الآية الأولى ، لتقديم العمل فى الأولى على الإيمان ، وتأخيره فى الثانية عن الإسلام .

ومنه نوع يسمى : القلب والمقلوب المستوى ومالا يستحيل بالانعكاس ، وهو أن تقرأ الكلمة من آخرها إلى أولها كما تقرأ من أولها إلى آخرها كقوله تعالى ﴿ كل فى فلك ﴾ ، ﴿ وربك فكبر ﴾ ولا ثالث لهما فى القرآن .

العنوان : هو أن يأخذ المتكلم فى غرض فيأتى لقصد تكميله وتأكيده بأمثلة فى ألفاظ تكون عنوانًا لأخبار متقدمة وقصص سالفة .

ومنه نوع عظيم جدًا وهو عنوان العلوم ، بأن يذكر فى الكلام ألفاظاً تكون مفاتيح العلوم ومداخل لها .

من الأول قوله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ الآية ، فإنه عنوان قصة بلعام .

ومن الثانى قوله تعالى : ﴿ انطلقوا إلى ظلّ ذِى ثلاث شعب ﴾ الآية ، فيها عنوان علم الهندسة ، فإن الشكل المثلث أول الأشكال ، وإذا نصب فى الشمس على أىّ ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رءوس زواياه ، فأمر الله تعالى أهل جهنم بالانطلاق إلى ظل هذا الشكل تهكماً بهم . وقوله : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ﴾ الآيات ، فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة .

الفرائد : هو مختص بالفصاحة دون البلاغة ، لأنه الإتيان بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من العقد ، وهى الجوهرة التى لا نظير لها تدل على عظم فصاحة هذا الكلام وقوّة عارضته وجزالة منطقة وأصالة عربيته ، بحيث لو أسقطت من الكلام عزّت على الفصحاء ، ومنه لفظ ، ﴿ حصحص ﴾ فى قوله : ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ ، الرفث فى قوله : ﴿ أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ ولفظة ﴿ فزع ﴾ فى قوله : ﴿ حتى إذا فزّع عن قلوبهم ﴾ و ﴿ خائنة الأعين ﴾ فى قوله : ﴿ يعلم خائنة الأعين ﴾ و ﴿ نجيا ﴾ فى قوله : ﴿ فلمـــا استيـــأسوا منـــه خلصوا نجيًّـــا ﴾ و ﴿ بساحتهم ﴾ فى قوله : ﴿ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ﴾ .

القسم : هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له ، أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو ذمّ لغيره ، أو جارياً مجرى الغزل الرقيق ، أو خارجاً مخرج الموعظة والزهد كقوله : ﴿ فوربّ السماء والأرض إنه لحقّ مثل ما أنكم تنطقون ﴾ أقسم سبحانه وتعالى بقسم فوجب الفخر لتضمنـه التمدح بأعظـم قدرة وأجلّ عظمة ﴿ لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾ أقسم سبحانه وتعالى بحياة نبيه ﷺ تعظيماً لشأنه وتنويهاً بقدره .

اللف والنشر : هو أن يذكر شيئان أو أشياء ، إما تفصيلاً بالنص على كل واحد ، أو إجمالا بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر أشياء على عدد ذلك ، كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم ، ويفوّض إلى عقل السامع ردّ كل واحد إلى ما يليق به .

فالإجمالي كقوله تعالى : ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ﴾ أى وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا اليهود ، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى ، وإنما سوّغ الإجمال فى اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى ، فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة ، فوثق بالعقل فى أنه يرد كل قول إلى فريقه لأمن اللبس ، وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران .

وقد يكون الإجمال فى النشر لا فى اللفّ ، بأن يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما نحو : ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ فإن الخيط الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل .

والتفصيلى قسمان :

أحدهما أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى : ﴿ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ . فالسكون راجع إلى الليل ، والابتغاء راجع إلى النهار .

والثانى أن يكون على عكس ترتيبه كقوله تعالى : ﴿ يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه فأما الذين اسودّت وجوههم ﴾ الآيات .

المشاكلة : ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقاً أو تقديراً .

فالأول كقوله تعالى : ﴿ تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ﴾ ، ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ فإن إطلاق النفس والمكر فى جانب البارى تعالى لمشاكلة ما معه .

ومثال التقدير قوله تعالى : ﴿ صبغة الله ﴾ أى تطهير الله ، لأن الإيمان يطهر النفوس ، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه تطهير لهم ، فعبر عن الإيمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة .

المزاوجة : أن يزاوج بين معنيين فى الشرط والجزاء أو ما جرى مجراهما . ومنه فى القرآن : ﴿ آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ .

المبالغة : أن يذكر المتكلم وصفاً فيزيد فيه حتى يكون أبلغ فى المعنى الذى قصد ، وهى ضربان :

مبالغة بالوصف ، بأن يخرج إلى حدّ الاستحالة ، ومنها : ﴿ يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ﴾ .

ومبالغة بالصيغة ، وصيغ المبالغة : فعلان ، كالرحمن ، وفعيل كالرحيم ، وفعال كالتوّاب والغفار والقهار ، وفعول كغفور وشكور وودود ، وفعل كحذر وأشر

وفرح ، وفعال بالتخفيف كعجاب ، وبالتشديد ككبار ، وفعل كلبد وكبر ، وفعلى كالعليا والحسنى وشورى والسوأى .

المطابقة ، وتسمى : الطباق : الجمع بين متضادين فى الجملة . وهو قسمان : حقيقى ، ومجازى ، والثانى يسمى التكافؤ ، وكل منهما :

إما لفظى أو معنوى .

وإما طباق إيجاب ، أو سلب .

فمن أمثلة الحقيقى ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ .

ومن أمثلة المجازى : ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه ﴾ أى ضالا فهديناه .

ومن أمثلة طباق السلب : ﴿ تعلم مافى نفسى ولاأعلم مافى نفسك ﴾ .

ومن أمثلةالمعنوى : ﴿ قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ﴾ معناه : ربنا يعلم إنا لصادقون .

ومنه نوع يسمى : الطباق الخفى كقوله : ﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً ﴾ ، لأن الغرق من صفات الماء فكأنه جمع بين الماء والنار ، وهى أخفى مطابقة فى القرآن .

ومن أملح الطباق وأخفاه قوله تعالى : ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾ لأن معنى القصاص القتل ، فصار القتل سبب الحياة .

ومنه نوع يسمى : ترصيع الكلام ، وهو اقتران الشىء بما يجتمع معه فى قدر مشترك كقوله : ﴿ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ أتى بالجوع مع العرى ، وبابه أن يكون مع الظمأ ، وبالضحى مع الظمأ ، وبابه يكون مع العرى ، لكن الجوع والعرى اشتركا فى الخلو ، فالجوع خلو الباطن من الطعام والعرى خلو الظاهر من اللباس ، والظمأ والضحى اشتركا فى الاحتراق ، فالظمأ احتراق الباطن من العطش والضحى احتراق الظاهر من حرّ الشمس .

ومنه نوع يسمى : المقابلة ، وهى أن يذكر لفظان فأكثر ثم أضدادها على الترتيب .

والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين :

أحدهما : أن الطباق لا يكون إلا من ضدين فقط . والمقابلة لا تكون إلا بما زاد من الأربعة إلى العشرة .

والثانى ، أى الطباق ، لا يكون إلا بأضداد ، والمقابلة بالأضداد وبغيرها .

ومن خواص المقابلة أنه إذا شرط فى الأول أمر شرط فى الثانى ضده كقوله تعالى : ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ الآيتين ، قابل بين الإعطاء والبخل ، والاتقاء والاستغناء ، والتصديق والتكذيب ، واليسرى والعسرى ؛ ولما جعل التيسير فى الأول مشتركا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق ، جعل ضده وهو التعسير مشتركاً بين أضدادها .

وقيل : المقابلة إما لواحد بواحد ، كقوله : ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾

واثنين باثنين كقوله : ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ .

وثلاثة بثلاثة كقوله : ﴿ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ﴾ .

وأربعة بأربعة كقوله : ﴿ فأما من أعطى ﴾ الآيتين .

أو خمسة بخمسة كقوله : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما ﴾ الآيات ، قابل بين ﴿ بعوضة فما فوقها ﴾ ، وبين : ﴿ فأما الذين آمنوا ﴾ ، ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ وبين : ﴿ يضل ﴾ ﴿ ويهدى ﴾ ، وبين : ﴿ ينقضون ﴾ ، ﴿ وميثاق ﴾ ، وبين : ﴿ يقطعون ﴾ ، ﴿ وأن يوصل ﴾ .

أو ستة بستة كقوله : ﴿ زين للناس حبّ الشهوات ﴾ الآية ، ثم قال : ﴿ قل أؤنبئكم ﴾ الآية ، قابل الجنات والأنهار ، والخلد والأزواج ، والتطهير والرضوان ، بإزاء النساء والبنين ، والذهب والفضة ، والخيل المسومة والأنعام والحرث .

وقيل : تنقسم المقابلة إلى ثلاثة أنواع : نظيرى ، ونقيضى ، وخلافى .

مثال الأول : مقابلة السنة بالنوم فى الآية الأولى ، فإنهما جميعاً من باب الرقاد المقابل باليقظة فى آية : ﴿ وتحسبهم أيقاظا وهو رقود ﴾ .

وهذا مثال الثانى فإنهما نقيضان .

ومثال الثالث : مقابلة الشرّ بالرشد فى قوله : ﴿ إنا لا ندرى أشرّ أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ فإنهما خلافان لا نقيضان ، فإن نقيض الشرّ الخير والرشد الغى .

المواربة ، براء مهملة وباء موحدة : أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه ، فإذا حصل الإنكار واستحضر بحذفه وجهاً من الوجوه يتخلص به إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص .

ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب : ﴿ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا ياأبانا إن ابنك سرق ﴾ فإنه قرىء إن ابنك سُرِّق ولم يسرق ، فأتى بالكلام على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد الراء وكسرتها .

المراجعة : هى أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول جرت بينه وبين محاوره بأوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب ألفاظ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين ﴾ جمعت هذه القطعة وهى بعض آية ثلاثة مراجعات فيها معانى الكلام من الخبر ، والاستخبار ، والأمر ، والنهى ، والوعد ، والوعيد ، بالمنطوق والمفهوم .

ويقال : جمعت الخبر والطلب ، والإثبات والنفى ، والتأكيد والحذف ، والبشارة والنذارة ، والوعد والوعيد .

النزاهة : هى خلوص ألفاظ الهجاء من الفحش حتى يكون كما قال أبو عمرو بن العلاء ، وقد سئل عن أحسن الهجاء : هو الذى إذا أنشدته العذراء فى خدرها لا يقبح عليها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ﴾ ثم قال : ﴿ أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ﴾ فإن ألفاظ ذمّ هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر أتت منزّهة عما يقبح فى الهجاء من الفحش ، وسائر هجاء القرآن كذلك .

الإبداع ، بالباء الموحدة : أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع ، مثل قوله تعالى : ﴿ ياأرض ابلعى ماءك ﴾ فإن فيها عشرين ضرباً من البديع ، وهى سبع عشرة لفظه ، وذلك المناسبة التامة فى : ابلعى وأقلعى .

والاستعارة فيهما .

والطباق بين الأرض والسماء .

والمجاز فى قوله ﴿ ياسماء ﴾ ، فإن الحقيقة يامطر السماء .

والإشارة فى ﴿ وغيض الماء ﴾ ، فإنه عبر به عن معان كثيرة ، لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء ، وتبلع الأرض مايخرج منها من عيـــون الماء ، فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء .

والإرداف فى : ﴿ واستوت ﴾ .

والتمثيل فى : ﴿ وقضى الأمر ﴾ .

والتعليل ، فإن غيض الماء علة الاستواء .

وصحة التقسيم ، فإنه استوعب فيه أقسام الماء حالة نقصه ، إذ ليس إلا احتباس ماء السماء ، والماء النابع من الأرض ، وغيض الماء الذى على ظهرها .

والاحتراس فى الدعاء لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه يشمل من لا يستحق الهلاك ، فإن عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق .

وحسن النسق .

وائتلاف اللفظ مع المعنى والإيجاز ، فإنه تعالى قصّ القصة مستوعبة بأخصر عبارة .

والتسهيم ، فإن أول الآية يدل على آخرها .

والتهذيب ، لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب .

وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقف فى فهم معنى الكلام ، ولا يشكل عليه شيء منه .

والتمكين ، لأن الفاصلة مستقرّة فى محلها مطمئنة فى مكانها غير قلقة ولا مستدعاة .

والانسجام .

والاعتراض .

٦٤
فواصـــل الآى

الفاصلة : كلمة آخر الآية ، كقافية الشعر ، وقرينة السجع .

وقيل : كلمة آخر الجملة .

وقيل : الفواصل حروف متشابكة فى المقاطع يقع بها إفهام المعانى .

وثمة فرق بين الفواصل ورءوس الآى ، فالفاصلة هى الكلام المنفصل عما بعده .

والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس .

وكذلك الفواصل يكن رءوس آية وغيرها .

وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية .

ولمعرفة الفواصل طريقان : توقيفى ، وقياسى :

أما التوقيفى : فما ثبت أنه ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة ، وماوصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة ، وماوقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة ، أو لتعريف الوقف التام ، أو للاستراحة ، والوصل أن يكون غير فاصلة ، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها .

وأما القياسى : فهو ماألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ، ولامحذور فى ذلك ، لأنه لازيادة فيه ولانقصان ، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل .

والوقف على كل كلمة كلمة جائز ، ووصل القرآن كله جائز .

وفاصلة الآية كقرينة السجعة فى النثر وقافية البيت فى الشعر .

وتقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها ، وهى الطريقة التى يباين القرآن بها سائر الكلام .

وتسمى فواصل ، لأنه ينفصل عنده الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ، وأخذ من قوله تعالى : ﴿ كتاب فصلت آياته ﴾ ولا يجوز تسميتها قوافى إجماعاً ، لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً ، لأنها منه وخاصة به فى الاصطلاح ، وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الشعر ، لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه .

ولا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء : التمكين ، والتصدير ، والتوشيح ، والإيغال .

فالتمكين،ويسمى ائتلاف القافية : أن يمهد الناثر للقرينة أو الشاعر للقافية تمهيداً تأتى به القافية أو القرينة متمكنة فى مكانها مستقرّة فى قرارها ، مطمئنة فى مواضعها غير نافرة ولا قلقة ، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعليقاً تاماً ، بحيث لو طرحت لاختلّ المعنى واضطرب الفهم ، وبحيث لو سكت عنها كمّله السامع بطبعه . ومن أمثلة ذلك : ﴿ يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ﴾ الآية ، فإنه لما تقدم فى الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف فى الأموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب ، لأن الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الأموال .

ومبنى الفواصل على الوقف ، ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله : ﴿ إنا خلقناهم من طين لازب ﴾ مع قوله : ﴿ عذاب واصب ﴾ ، ﴿ وشهاب ثاقب ﴾ وقوله : ﴿ بماء منهمر ﴾ مع قوله ﴿ قد قدر ﴾ .

وكثر فى القرآن ختم الفواصل بحروف المدّوالين وإلحاق النون ، وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك ، كما قال سيبويه : إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون ، لأنهم أرادوا مدّ الصوت ، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا ، وجاء فى القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع .

وحروف الفواصل إما متماثلة وإما متقاربة :

فالأولى : مثل : ﴿ والطور . وكتاب مسطور . فى رق منشور . والبيت المعمور ﴾ .

والثانى ، مثل : ﴿ الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين ﴾ .

وفواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسمين ، بل تنحصر فى المتماثلة والمتقاربة .

وكثر فى الفواصل التضمين والإبطاء لأنهما ليسا بعيبين فى النثر ، وإن كانا معيبين فى النظم .

فالتضمين أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقاً بها كقوله تعالى : ﴿ وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين . وبالليل ﴾ . والإبطاء تكرر الفاصلة بلفظها كقوله تعالى فى الإسراء : ﴿ هل كنت إلا بشراً رسولا ﴾ وختم بذلك الآيتين بعدها .

٦٥
فواتـــح الســـور

إن الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها :

الأول : الثناء عليه تعالى ، والثناء قسمان :

إثبات لصفات المدح ،

ونفى وتنزيه من صفات النقص .

فالأول : التحميد فى خمس سور ، وتبارك فى سورتين .

والثانى : التسبيح فى سبع سور .

والتسبيح كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر فى بنى إسرائيل ، لأنه الأصل ، ثم بالماضى ، فى الحديد والحشر ، لأنه أسبق الزمانين ، ثم بالمضارع فى الجمعة والتغابن ، ثم بالأمر فى الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها .

الثانى : حروف التهجى فى تسع وعشرين سورة .

الثالث : النداء فى عشر سور :

خمس بنداء الرسول ﷺ : الأحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر .

وخمس بنداء الأمة : النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة .

الرابع : الجمل الخبرية نحو : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ ، ﴿ براءة من الله ﴾ ، ﴿ أتى أمر الله ﴾ ، ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ ، ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ ، ﴿ سورة أنزلناها ﴾ ، ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ ، ﴿ الذين كفروا ﴾ ، ﴿ إنا فتحنا ﴾ ، ﴿ اقتربت الساعة ﴾ ، ﴿ الرحمن ﴾ ، ﴿ قد سمع الله ﴾ ، ﴿ الحاقة ﴾ ، ﴿ سأل سائل ﴾ ، ﴿ إنا أرسلنا نوحاً ﴾ أقسم فى موضعين ،

﴿ عبس ﴾ ، ﴿ إنا أنزلناه ﴾ ، ﴿ لم يكن ﴾ ، ﴿ القارعة ﴾ ، ﴿ ألهاكم ﴾ ، ﴿ إنا أعطيناك ﴾ .

فتلك ثلاث وعشرون سورة .

الخامس : القسم فى خمس عشرة سورة أقسم فيها بالملائكة ، وهى : الصفات ، وسورتان بالأفلاك البروج ، والطارق ، وستّ سور بلوازمها : فالنجم قسم بالثريا ، والفجر بمبدأ النهار ، والشمس بآية النهار ، والليل بشطر الزمان ، والضحى بشطر النهار ، والعصر بالشطر الآخر أو بجملة الزمان ، وسورتان بالهواء الذى هو أحد العناصر ، والذاريات ، والمرسلات ، وسورة بالتربة التى هى منها أيضاً وهى الطور ، وسورة بالنبات وهى والتين ، وسورة بالحيوان الناطق وهى والنازعات ، وسورة بالبهيم وهى والعاديات .

السادس : الشرط فى سبع سور : الواقعة ، والمنافقون ، والتكوير ، والانفطار ، والانشقاق ، والزلزلة ، والنصر .

السابع : الأمر فى ستّ سور : ﴿ قل أوحى ﴾ ، ﴿ اقرأ ﴾ ، ﴿ قل ياأيها الكافرون ﴾ ، ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، ﴿ قل أعوذ ﴾ المعوذتين .

الثامن : الاستفهام فى ست : ﴿ هل أتى ﴾ ، ﴿ عمّ يتساءلون ﴾ ، ﴿ هل أتاك ﴾ ، ﴿ ألم نشرح ﴾ ، ﴿ ألم تر ﴾ ، ﴿ أرأيت ﴾ .

التاسع : الدعاء فى ثلاث : ﴿ ويل للمطففين ﴾ ، و ﴿ يل لكل همزة ﴾ ، ﴿ تبت ﴾ .

العاشر : التعليل فى : ﴿ لإيلاف قريش ﴾ .

ومن البلاغة حسن الابتداء ، وهو أن يتأنق فى أول الكلام ، لأنه أول مايقرع السمع ، فإن كان محرّراً أقبل السامع على الكلام ووعاه وإلا أعرض عنه ، ولو كان الباقى فى نهاية الحسن فينبغى أن يؤتى فيه بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظماً وسبكاً ، وأصحه معنى ، وأوضحه وأحلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس ، أو الذى لا يناسب .

وقد أتت فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها ، كالتحميدات ، وحروف الهجاء والنداء ، وغير ذلك .

ومن الابتداء الحسن نوع أخص منه يسمى براعة الاستهلال ، وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ، ويشير إلى ما سبق الكلام لأجله ، والعلم الأسنى فى ذلك سورة الفاتحة التى هى مطلع القرآن ، فإنها مشتملة على جميع مقاصده .

٦٦

خـــواتم الســـور

هى أيضا مثل الفواتح فى الحسن ، لأنها آخر مايقرع الأسماع . فلهذا جاءت متضمنة للمعانى البديعة مع إيذان السامع بانتهاء الكلام ، حتى لا يبقى معه للنفوس تشوّف إلى مايذكر بعد ، لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض ، وتحميد وتهليل ومواعظ ، ووعد ووعيد إلى غير ذلك ، كتفصيل جملة المطلوب فى خاتمة الفاتحة ، إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصى المسببة لغضب الله والضلال ، ففصل جملة ذلك بقوله : ﴿ الذين أنعمت عليهم ﴾ والمراد المؤمنون ، ولذلك أطلق الإنعام ولم يقيده ليتناول كل إنعام ، لأن من أنعم الله عليه بنعمة الإيمان فقد أنعم الله عليه بكل نعمة مستتبعة لجميع النعم . ثم وصفهم بقوله : ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ يعنى أنهم جمعوا بين النعم المطلقة ، وهى نعمة الإيمان ، وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال المسببين عن معاصيه وتعدّى حدوده .

وكالدعاء الذى اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة .

وكالوصايا التى ختمت بها سورة آل عمران :

والفرائض التى ختمت بها سورة النساء ، وحسن الختم بها لما فيها من أحكام الموت الذى هو آخر أمر كل حىّ ، ولأنها آخر ما نزل من الأحكام .

وكالتبجيل والتعظيم الذى ختمت به المائدة .

وكالوعد والوعيد الذى ختمت به الأنعام .

وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذى ختمت بها الأعراف .

وكالحض على الجهاد ، وصلة الأرحام الذى ختم به الأنفال .

وكوصف الرسول ومدحه والتهليل الذى ختمت به براءة .

وتسليته عليه الصلاة والسلام الذى ختم به يونس .

ومثلها خاتمة هود .

ووصف القرآن ومدحه الذى ختم به يوسف .

والوعيد والرد على من كذب الرسول الذى به ختم الرعد .

ومن أوضح ما آذن بالختام خاتمة إبراهيم : ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ الآية .

ومثلها خاتمة الأحقاف .

وكذا خاتمة الحجر بقوله : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ وهو مفسر بالموت فإنها فى غاية البراعة .

وانظر إلى سورة الزلزلة كيف بدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله : ﴿ من يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

وانظر إلى براعة آخر آية نزلت وهى قوله : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ وما فيها من الإشعار بالآخرية المستلزمة للوفاة .

وكذا آخر سورة نزلت وهى سورة النصر فيها الإشعار بالوفاة .

وعن ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله تعالى : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقالوا : فتح المدائن والقصور . قال : ما تقول يا ابن عباس ؟ قال : أجل ضرب لمحمد نعيت له نفسه .

وعنه أيضاً قال : كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال : لم يدخل هذا معناه ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من قد علمتم ، ثم دعاهم ذات يوم فقال : ما تقولون فى قوله الله : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا جاء نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ، فقال لى : أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له قال : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وذلك علامة أجلك : ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ فقال عمر : إنى لا أعلم منها إلا ما تقول .

٦٧

الآيــات والســـور

المناسبة فى اللغة : المشاكلة والمقاربة ، ومرجعها فى الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص ، عقلى أو حسى أو خيالى أو غير ذلك من أنواع العلاقات ، أو التلازم الذهنى ، كالسبب والمسبب ، والعلة والمعلول ، والنظيرين والضدين ونحوه .

وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء .

وذكر الآية بعد الأخرى :

إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضه ببعض ، وعدم تمامه بالأولى فواضح ، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل ، وهذا القسم لا كلام فيه .

وإما ألا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى ، وأنها خلال النوع المبدوء به .

وإما أن تكون معطوفة على الأولى بحروف من حروف العطف المشركة فى الحكم أولا .

فإن كانت معطوفة فلابد أن تكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى : ﴿ يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ﴾ وقوله : ﴿ والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾ للتضادّ بين القبض والبسط ، والولوج ، والنزول ، والعروج ، وشبه التضادّ بين السماء والأرض .

ومما الكلام فيه التضادّ ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب ، والرغبة بعد الرهبة ، وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعداً ووعيداً ليكون

باعثاً على العمل بما سبق ، ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهى . وتأمل البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك .

وإن لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام ، وهى قرائن معنوية تؤذن بالربط .

وله أسباب :

أحدها : التنظير ، فإن إلحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء كقوله : ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾ عقب قوله : ﴿ أولئك هم المؤمنون حقًّا ﴾ فإنه تعالى أمر رسوله أن يمضى لأمره فى الغنائم على كره من أصحابه ، كما مضى لأمره فى خروجه من بيته لطلب العير ، أو للقتال وهم له كارهون .

والقصد أن كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج ، وقد تبين فى الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعزّ الإسلام .

فكذا يكون فيما فعله فى القسمة فليطيعوا ماأمروا به ويتركوا هوى أنفسهم .

الثانى : المضادة ، كقوله فى سورة البقرة : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم ﴾ الآية ، فإن أول السورة كان حديثاً عن القرآن ، وأن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان ، فلما أكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين ، فبينهما جامع وهمى ، ويسمى بالتضادّ من هذا الوجه .

وحكمته : التشويق والثبوت على الأول كما قيل :

* وبضدها تتبين الأشياء *

فإن قيل : هذا جامع بعيد لأن كونه حديثاًعن المؤمنين بالعرض لا بالذات ، والمقصود بالذات الذى هو مساق الكلام إنما هو الحديث عن القرآن لأنه مفتتح القول .

قيل : لا يشترط فى الجامع ذلك ، بل يكفى التعلق على أىّ وجه كان ، ويكفى فى وجه الربط ماذكرنا ، لأن القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به والحثّ على الإيمان .

ولهذا لما فرغ من ذلك قال : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ فرجع إلى الأول .

الثالث : الاستطراد ، كقوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم قدم أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ﴾ فهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدوّ السوآت وخصف الورق عليهما إظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس ، ولما فى العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة ، وإشعاراً بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى .

ومن الاستطراد قوله تعالى : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّبون ﴾ فإن أول الكلام ذكر للردّ على النصارى الزاعمين بُنوة المسيح ، ثم استطرد للردّ على العرب الزاعمين نبوّة الملائكة .

ويقرب من الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان ، حسن التخلص ، وهو أن ينتقل مما ابتدىء به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاساً دقيق المعنى ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام بينهما .

وقيل : الفرق بين التخلص والاستطراد :

أنك فى التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه .

وفى الاستطراد تمرّ بذكر الأمر الذى استطردت إليه مروراً كالبرق الخاطف ، ثم تتركه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصده ، وإنما عرض عروضاً .

ويقرب من حسن التخلص : الانتقال من حديث إلى آخر ، تنشيطاً للسامع مفصولا بهذا كقوله فى سورة ص بعد ذكر الأنبياء : ﴿ هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب ﴾ فإن هذا القرآن نوع من الذكر.لما انتهى ذكر الأنبياء ، وهو نوع من التنزيل،أراد أن يذكر نوعاً آخر وهو ذكر الجنة وأهلها ، ثم لما فرغ قال : ﴿ وإن للطاغين لشرّ مآب ﴾ فذكر النار وأهلها .

ويقرب منه أيضا : حسن المطلب ، وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ .

ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب معاً قوله حكاية عن إبراهيم : ﴿ فإنه عدوّ لى إلا ربّ العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين ﴾ إلى قوله : ﴿ ربّ هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين ﴾ .

والأمر الكلى المفيد لعرفان مناسبات الآيات فى جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذى سيقت له السورة ، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات ، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات فى القرب والبعد من المطلوب ، وتنظر عند انجرار الكلام فى المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التى تقتضى البلاغة شفاء الغليل ، بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها ، فهذا هو الأمر الكلى المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن ، فإذا عقلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية فى كل سورة .

ولترتيب وضع السور فى المصحف أسباب تطلع على أنه توفيقى صادر عن حكيم :

أحدها : بحسب الحروف كما فى الحواميم .

الثانى : الموافقة أول السورة لآخر ما قبلها ، كآخر الحمد فى المعنى وأول البقرة .

الثالث : للتوازن فى اللفظ ، كآخر تبت وأول الإخلاص .

الرابع : لمشابهة جملة السورة لجملة الأخرى ، كالضحى وألم نشرح .

فسورة الفاتحة تضمنت الإقرار بالربوبية والالتجاء إليه فى دين الإسلام ، والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية ، وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين ، وآل عمران مكملة لمقصودها . فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم ، وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ، ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى ، وأوجب الحج فى آل عمران ، وأما فى البقرة فذكر أنه مشروع وأمر بإتمامه بعد الشروع فيه . وكان خطاب النصارى فى آل عمران أكثر ، كما أن خطاب اليهود فى البقرة أكثر ، لأن التوراة أصل والإنجيل فرع لها ، والنبىّ ﷺ لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم ، وكان جهاده للنصارى فى آخر الأمر ، كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب . ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذى اتفق عليه والأنبياء ، فخوطب به جميع الناس .

والسور المدنية فيها خطاب من أقرّ بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بـ ﴿ أهل الكتاب ﴾ ، ﴿ يا بنى إسرائيل ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ وأما سورة النساء فتضمنت أحكام الأسباب التى بين الناس ، وهى نوعان :

مخلوقة لله ، ومقدورة لهم ، كالنسب والصهر ولهذا افتتحت بقوله : ﴿ اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ ثم قال : ﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ﴾ فانظر هذه المناسبة العجيبة فى الافتتاح وبراعة الاستهلال ، حيث تضمنت الآية المفتتح بها ما أكثرُ السورة فى أحكامه من نكاح النساء ومحرماته والمواريث المتعلقة بالأرحام ، فإن ابتداء هذا الأمر كان بخلق آدم ، ثم خلق زوجه منه ، ثم بثّ منهما رجالا كثيراً ونساء فى غاية الكثرة .

وأما المائدة فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع ، ومكملات الدين ، والوفاء بعهود الرسل ، وما أخذ على الأمة ، وبها تم الدين ، فهى سورة التكميل ، لأن فيها تحريم الصيد على المحرم الذى هو من تمام الإحرام ، وتحريم الخمر الذى هو من تمام حفظ العقل والدين ، وعقوبه المعتدين من السراق والمحاربين الذى هو من تمام حفظ الدماء والأموال ، وإحلال الطيبات الذى هو من تمام عبادة الله تعالى ، ولهذا ذكر فيها ما يختص شريعة محمد ﷺ كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن على كل ذى دين ، ولهذا أكثر فيها من لفظ الإكمال والإتمام ، وذكر فيها أن من ارتدّ عوض الله بخير منه ، ولا يزال هذا الدين كاملا ، ولهذا أورد أنها آخر ما نزل فيها من إشارات الختم والتمام .

وهذا الترتيب بين هذه السور الأربع المدنيات من أحسن الترتيب ، وحُكىَ أن الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سررة القدر عقب العلق ، استدلوا بذلك على أن المراد بها الكناية فى قوله : ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ الإشارة إلى قوله : اقرأ .

ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة ، واختصاص كل واحدة بما بدئت به ، حتىٰ لم يكن لترد ﴿ آلم ﴾ فى موضع ﴿ الر ﴾ ولا ﴿ حم ﴾ فى موضع ﴿ طس ﴾ .

وذلك أن كل سورة بدئت بحرف منها ، فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل له ، فحق لكل سورة منه ألا يناسبها غير الواردة فيها ، فلو وضع ﴿ قٓ ﴾

موضع ﴿ نٓ ﴾ لعدم التناسب الواجب مراعاته فى كلام الله ، وسورة ﴿ قٓ ﴾ بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق ، وتكرير القول ومراجعته مراراً والقرب من ابن آدم ، وتلقى الملكين ، وقول العتيد والرقيب ، والسائق ، والإلقاء فى جهنم ، والتقدم بالوعد ، وذكر المتقين ، والقلب والقرون والتنقيب فى البلاد ، وتشقق الأرض وحقوق الوعيد وغير ذلك .

وقد تكرر فى سورة يونس من الكلم الواقع فيها ﴿ الٓر ﴾ مائتا كلمة أو أكثر ، فلهذا افتتحت بـ ﴿ الٓر ﴾ .

واشتملت سورة ﴿ صٓ ﴾ على خصومات متعددة .

فأولها خصومة النبى ﷺ مع الكفار وقولهم : ﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحدا ﴾ .

ثم اختصام الخصمين عند داود .

ثم تخاصم أهل النار .

ثم اختصام الملأ الأعلى .

ثم تخاصم إبليس فى شأن آدم ، ثم فى شأن بنيه وإغوائهم .

﴿ الٓمٓ ﴾ جمعت المخارج الثلاثة : الحلق واللسان والشفتين ، على ترتيبها ، وذلك إشارة إلى البداية التى هى بدء الخلق ، والنهاية التى هى بدء الميعاد ، والوسط الذى هو المعاش من التشريع بالأوامر والنواهى .

وكل سورة افتتحت بها فهى مشتملة على الأمور الثلاثة .

وسورة الأعراف زيد فيها ﴿ الصاد ﴾ على ﴿ الٓمٓ ﴾ لما فيها من شرح القصص ، قصة آدم فمن بعده من الأنبياء ، ولما فيها من ذكر : ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج ﴾ ولهذا قال بعضهم : معنى ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ .

وزيد فى الرعد راء ، لأجل قوله ﴿ رفع السموات ﴾ ولأجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما .

واعلم أن إعادة القرآن العظيم فى ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها

ما يتعلق بالقرآن كقوله : ﴿ الٓمٓ ذلك الكتاب ﴾ ﴿ الٓمٓ الله لا إلٰه إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق ﴾ ، ﴿ المصٓ . كتاب أنزل إليك ﴾ ، ﴿ المر. تلك آيات الكتاب ﴾ ﴿ طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ ﴿ طسم . تلك آيات الكتاب ﴾ ، ﴿ يسٓ . والقرآن ﴾ ، ﴿ صٓ والقرآن ﴾ ﴿ حٓم . تنزيل الكتاب ﴾ ﴿ قٓ والقـرآن ﴾ ، إلا ثلاث سور : العنكبـوت ، والـــروم ، ونٓ ، ليس فيها ما يتعلق به .

٦٨

الآيـات المشتبهات

والقصد به إيراد القصة الواحدة فى صور شتى وفواصل مختلفة .

بل تأتى فى موضع واحد مقدماً وفى آخر مؤخراً كقوله فى البقرة : ﴿ وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ﴾ وفى الأعراف : ﴿ وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً ﴾ .

أو فى موضع بزيادة وفى آخر بدونها فمى يسّ وفى البقرة : ﴿ ويكون الدين لله ﴾ وفى الأنفال : ﴿ كله لله ﴾ .

وفى موضع معرفاً وفى آخر منكراً .

أو مفرداً وفى آخر جمعاً .

أو بحرف وفى آخر بحرف آخر .

أو مدغما وفى آخر مفكوكاً .

وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات وهذه أمثلة منه بتوجيهها :

قوله تعالى فى البقرة : ﴿ هدى للمتقين ﴾ وفى لقمان : ﴿ هدى ورحمة للمحسنين ﴾ لأنه لما ذكر هنا مجموع الإيمان ناسب المتقين ، ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين .

قوله تعالى : ﴿ وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا ﴾ وفى الأعراف ﴿ فكلا ﴾ بالفاء ، قيل لأن السكنى فى البقرة الإقامة ، وفى الأعراف اتخاذ المسكن ، فلما نسب القول إليه تعالى : ﴿ وقلنا ياآدم ﴾ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والأكل ، ولذا قال : ﴿ منها رغداً ﴾ ، وقال : ﴿ حيث شئتما ﴾ لأنه أعم . وفى الأعراف : ﴿ ويا آدم ﴾ فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السكنى المأمور باتخاذها ، لأن الأكل بعد الاتخاذ ومن حيث لا تعطى عموم معنى . ﴿ حيث شئتى ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئا ﴾ الآية . وقال بعد ذلك : ﴿ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ﴾ ففيه تقديم العدل وتأخيره ، والتعبير بقبول الشفاعة تارة وبالنفع أخرى . وذكر فى حكمته أن الضمير فى ﴿ منها ﴾ راجع فى الأولى إلى النفس الأولى ، وفى الثانية إلى النفس الثانية . فبين فى الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ، وقدمت الشفاعة لأن الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها . وبين فى الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ، ولا تنفعها شفاعة شافع منها ، وقدم العدل لأن الحاجة إلى الشفاعة إنما تكون عند رده ولذلك قال فى الأولى : ﴿ لا تقبل منها شفاعة ﴾ وفى الثانية : ﴿ **ولا تنفعها شفاعة** ﴾ لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع وإنما تشفع المشفوع له .

قوله تعالى : ﴿ وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ﴾ وفى إبراهيم : ﴿ ويذبحون ﴾ بالواو ، ولأن الأولى من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرماً فى الخطاب ، والثانية من كلام موسى فعددها ، وفى الأعراف : ﴿ يقتلون ﴾ وهو من تنويع الألفاظ المسمى بالتفنن .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾ الآية ، وفى آية الأعراف اختلاف ألفاظ ، ونكتته أن آية البقرة فى معرض ذكر المنعم عليهم حيث قال : ﴿ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى ﴾ إلخ ، فناسب نسبة القول إليه تعالى وناسب قوله : ﴿ من غداً ﴾ لأن المنعم به أتم ، وناسب تقديم : ﴿ وادخلوا الباب سجداً ﴾ وناسب ﴿ خطاياكم ﴾ لأنه جمع كثرة ، وناسب الواو فى : ﴿ وسنزيد ﴾ لدلالتها على الجمع بينهما ، وناسب الفاء فى ﴿ فكلوا ﴾ لأن الأكل مترتب على الدخول . وآية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم : ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ ثم اتخاذهم العجل ، فناسب ذلك: ﴿ وإذ قيل لهم ﴾ وناسب ترك ﴿ رغداً ﴾ والسكنى تجامع الأكل فقال : ﴿ وكلوا ﴾ وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا ، وترك الواو فى : ﴿ سنزيد ﴾ ، ولما كان فى الاعراف تبعيض الهادين بقوله : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ﴾ ناسب تبعيض الظالمين بقوله : ﴿ الذين ظلموا منهم ﴾ ولم يتقدم فى البقرة مثله فترك .

وفى البقرة إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالإنزال على المتصفين بالظلم ، والإرسال أشدّ وقعاً من الإنزال ، فناسب سياق ذكر النعمة فى البقرة ذلك ، وختم آية البقرة بيفسقون ، ولا يلزم منه الظلم ، والظلم يلزم منه الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه .

وكذا فى البقره : ﴿ فانفجرت ﴾ وفى الأعراف ﴿ انبجست ﴾ لأن الانفجار أبلغ فى كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم التعبير به .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ﴾ وفى آل عمران : ﴿ معدودات ﴾ ، لأن قائلى ذلك فرقتان من اليهود :

إحداهما قالت : إنما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا .

والأخرى قالت : إنما نعذب أربعين عدة أيام عبادة آبائهم العجل . فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة ، وآل عمران بالفرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة . وقيل : إنه من باب التفنن .

قوله تعالى : ﴿ إن هدى الله هو الهدى ﴾ وفى آل عمران : ﴿ إن الهدى هدى الله ﴾ لأن الهدى فى البقرة المراد به تحويل القبلة ، وفى آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله : ﴿ لمن تبع دينكم ﴾ ومعناه : أى دين الله الإسلام .

وقوله تعالى : ﴿ ربّ اجعل هذا بلد آمناً ﴾ وفى إبراهيم : ﴿ هذا البلد آمناً ﴾ لأن الأول دعا قبل مصيره بلداً عند ترك هاجر وإسماعيل به ، وهو واد فدعا بأن تصيره بلداً ، والثانى دعا به بعد عوده ، وسكنى جرهم به ومصيره بلداً فدعا بأمنه .

قوله تعالى : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ وفى آل عمران : ﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا ﴾ لأن الأولى خطاب للمسلمين ، والثانية خطاب للنبى ﷺ ، وإلى ، ينتهى بها من كل جهة ، وعلى ، لا ينتهى بها إلا من جهة واحدة وهى العلوّ ، والقرآن يأتى المسلمين من كل جهة ، يأتى مبلغه إياهم منها ، وإنما أتى النبى ﷺ من جهة العلو خاصة فناسب قوله علينا ، ولهذا أكثر ما جاء فى جهة النبى ﷺ بعلى ، وأكثر ما جاء فى جهة الأمة بإلى .

قوله تعالى : ﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ﴾ وقال بعد ذلك : ﴿ فلا تعتدوها ﴾ لأن الأولى وردت بعد نواهٍ فناسب النهى عن قربانها ، والثانية بعد أوامر فناسب النهى عن تعدّيها وتجاوزها بأن يوقف عندها .

قوله تعالى : ﴿ نزّل عليك الكتاب ﴾ وقال : ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل ﴾ لأن الكتاب أنزل منجماً فناسب الإتيان بنزول الدالّ على التكرير ، بخلافهما فإنهما أنزلا دفعة .

قوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أودكم من إملاق ﴾ وفى الإسراء : ﴿ خشية إملاق ﴾ لأن الأولى خطاب للفقراء المقلين ، أى لا تقتلوهم من فقر بكم فحسن : ﴿ نحن نرزقكم ﴾ ما يزول به إملاقكم . ثم قال : ﴿ وإياهم ﴾ أى نرزقكم جميعاً . والثانية خطاب للأغنياء ، أى فقر يحصل لكم بسببهم ، ولذا حسن : ﴿ نحن نرزقهم وإياكم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴾ وفى فصلت : ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ لأن آية الأعراف نزلت أولا ، وآية فصلت نزلت ثانياً ، فحسن التعريف ، أى هو السميع العليم الذى تقدم ذكره أولا عند نزوغ الشيطان .

قوله تعالى : ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ وقال فى المؤمنين : ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ وفى الكفار ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ لأن المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة ، فكان بعضهم يهوداً وبعضهم مشركين فقال : ﴿ من بعض ﴾ أى فى الشك والنفاق ، والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام ، وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين ، كما قال تعالى : ﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ﴾ .

٦٩

أمثـــال القـــرآن

عن رسول الله ﷺ قال : « إن القرآن نزل على خمسة أوجه : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال » .

وقيل : من أعظم علم القرآن علم أمثاله .

وقد عدّه الشافعى مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال : ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب ناهيه .

وقال الشيخ عز الدين : إنما ضرب الله الأمثال فى القرآن تذكيراً ووعظاً ، فما اشتمل منها على تفاوت ثواب أو على إحباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فإنه يدل على الأحكام .

وقيل : ضرب الأمثال فى القرآن يستفاد منه أمور كثيرة : التذكير ، والوعظ ، والحثّ ، والزجر ، والاعتبار ، والتقرير ، وتقريب المراد للعقل ، وتصويره بصورة المحسوس ، فإن الأمثال تصوّر المعانى بصورة الأشخاص ، لأنها أثبت فى الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفىّ بالجلى ، والغائب بالمشاهد .

وتأتى أمثال القرآن مشتملة على بيان بتفاوت الأجر ، وعلى المدح والذم ، وعلى الثواب والعقاب ، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره ، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله ، قال تعالى : ﴿ وضربنا لكم الأمثال ﴾ فامتنّ علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد .

ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة .

وقيل : التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعانى ، وإدناء المتوهم من الشاهد ، فإن كان الممثل له عظيماً كان الممثل به وإن كان حقيراً كان الممثل به كذلك .

ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس بالخفيّ فى إبراز خفيات الدقائق ، ورفع الأستار عن الحقائق ، تريك المتخيل فى صورة المتحقق ، والمتوهم فى معرض المتيقن ، والغائب كأنه مشاهد .

وفى ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة ، وقمع لضرورة الجامع الأبى ، فإنه يؤثر فى القلوب مالا يؤثر وصف الشيء فى نفسه ، ولذلك أكثر الله تعالى فى كتابه وفى سائر كتبه الأمثال .

وأمثال القرآن قسمان :

ظاهر مصرح به .

وكامن لا ذكر للمثل فيه .

فمن أمثلة الأول قوله تعالى : ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ﴾ ضرب فيها للمنافقين مثلين : مثلا بالنار ، ومثلا بالمطر ، وعن ابن عباس قال : هذا مثل ضربه الله للمنافقين ، كانوا يعتزّون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء ، فلما ماتوا سلبهم الله العزّ كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم فى ظلمات ، ويقول فى عذاب : ﴿ أو كصيب ﴾ هو المطر ضرب مثله فى القرآن ﴿ فيه ظلمات ﴾ يقول : ابتلاء ﴿ ورعد وبرق ﴾ تخويف ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾ يقول : يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين ﴿ كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴾ يقول : كلما أصاب المنافقون فى الإسلام عزّا اطمأنوا ، فإن أصاب الإسلام نكبة قاموا فأبوا ليرجعوا إلى الكفر .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ﴾ الآية . فهذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ وهو الشك ﴿ وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ﴾ وهو اليقين ، كما يجعل الحلى فى النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه فى النار ، كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك .

وقيل : هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر .

وقيل : هذه ثلاثة أمثال ضربها الله فى مثل واحد ، يقول : كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن أهله ،

وكما مكث هذا الماء فى الأرض فأمرعت وربت بركته وأخرجت نباتها ، وكذلك الذهب والفضة حين أدخل النار فأذهب خبثه كذلك يبقى الحق لأهله ، وكما اضمحل خبث هذا الذهب والفضة حين أدخل فى النار كذلك يضمحل الباطل عن أهله .

ومنها قوله تعالى : ﴿ والبلد الطيب ﴾ الآية . فهذا مثل ضربه الله للمؤمن ، يقول : هو طيب وعمله طيب ، كما أن البلد الطيب ثمرها طيب . والذى خبث ، ضرب مثلا للكافر كالبلد السبخة المالحة ، والكافر هو الخبيث وعمله خبيث .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أيودّ أحدكم أن تكون له جنة ﴾ ، فعن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب يوماً لأصحاب النبى ﷺ : فيمن ترون هذه الآية نزلت : ﴿ أيودّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ﴾ ؟ قالوا : الله أعلم ، فغضب عمر فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم ، فقال ابن عباس : فى نفسى منها شيء ، فقال : يا ابن أخى ، قل ولا تحقر نفسك ، قال ابن عباس : ضربت مثلا لعمل ، قال عمر : أىّ عمل ، قال ابن عباس : لرجل غنىّ عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله .

فقد قيل : إن الحسن بن الفضل سئل : هل تجد فى كتاب الله : خير الأمور أوساطها ؟ قال : نعم فى أربعة مواضع ، قوله تعالى : ﴿ لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ﴾ وقوله تعالى : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ .

ثم قيل له : فهل تجد فى كتاب الله : من جهل شيئاً عاداه ؟ قال : نعم فى موضعين : ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ ، ﴿ وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ﴾ .

قيل له : فهل تجد فى كتاب الله : احذر شرّ من أحسنت إليه ؟ قال : نعم : ﴿ وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ .

قيل له : فهل تجد فى كتاب الله : ليس الخبر كالعيان ؟ قال : فى قوله تعالى : ﴿ أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ﴾ .

قيل له : فهل تجد : فى الحركات البركات ؟ قال : فى قوله تعالى : ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ﴾ .

قيل له : فهل تجد : كما تدين تدان ؟ قال : فى قوله تعالى : ﴿ من يعمل سوءا يجز به ﴾ .

قيل له : فهل تجد فيه قولهم : حين تقلى تدرى ؟ قال : ﴿ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضلّ سبيلا ﴾ .

قيل له : فهل تجد فيه : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ؟ قال : ﴿ هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ﴾ .

قيل له : فهل تجد فيه : من أعان ظالما سلط عليه ؟ قال : ﴿ كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾ .

قيل له : فهل تجد فيه قولهم : لا تلد الحية إلا حيية ؟ قال : قال تعالى : ﴿ ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ .

وقيل له : فهل تجد فيه : للحيطان آذان ؟ قال : ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ .

وقيل له : فهل تجد فيه : الجاهل مرزق والعالم محروم ؟ قال : ﴿ من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ﴾ .

وقيل له : فهل تجد فيه : الحلال لا يأتيك إلا قوتاً والحرام لا يأتيك إلا جزافاً ؟ قال : ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ﴾ .

٧٠

أقســـام القــرآن

القصد بالقسم : تحقيق الخبر وتوكيده ، حتى جعلوا مثل : ﴿ والله يشهد أن المنافقين لكاذبون ﴾ قسماً ، وإن كان فيه إخبار بشهادة ، لأنه لما جاء توكيداً للخبر سمي قسماً .

وقد قيل : مامعنى القسم منه تعالى ؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدّق بمجرد الإخبار من غيرهم قسم ، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده ؟

وأجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب ، ومن عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمرا .

وقيل : إن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها ، وذلك أن الحكم يفصل باثنين : إما بالشهادة ، وإما بالقسم ، فذكر تعالى فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ﴾ وقال : ﴿ قل إى وربى إنه لحق ﴾ .

ولا يكون القسم إلا باسم معظم ، وقد أقسم الله تعالى بنفسه فى القرآن فى خمسة مواضع بقوله : ﴿ قل إى وربى ﴾ ، ﴿ قل بل وربى لتبعثن ﴾ ، ﴿ فوربك لنحشرهم والشياطين ﴾ ، ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴾ ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ ، ﴿ فلا أقسم بربّ المشارق والمغارب ﴾ .

والباقى كله قسم بمخلوقاته ، كقوله تعالى : ﴿ والتين والزيتون ﴾ ، ﴿ والصافات ﴾ ، ﴿ والشمس ﴾ ، ﴿ والليل ﴾ ، ﴿ والضحى ﴾ ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ .

فإن قيل : كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله ؟

أجيب عنه بأوجه :

أحدها : أنه على حذف مضاف : أى ورب التين ، ورب الشمس ، وكذا الباق .

الثانى : أن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها ، فنزل القرآن على مايعرفونه .

الثالث : أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو فوقه ، والله تعالى ليس شىء فوقه ، فأقسم تارة بنفسه ، وتارة بمصنوعاته ، لأنها تدل على بارىء وصانع .

ثم إن القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع ، لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل ، إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل .

وقيل : إن الله يقسم بما شاء من خلقه ، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله .

وقيل:أقسم الله تعالى بالنبى ﷺ فى قوله ﴿ لعمرك ﴾ لتعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه .

والقسم بالشىء لا يخرج عن وجهين : إما لفضيلة ، أو لمنفعة .

فالفضيلة كقوله : ﴿ وطور سينين . وهذا البلد الأمين ﴾ .

والمنفعة نحو : ﴿ والتين والزيتون ﴾ .

ولقد أقسم الله تعالى بثلاثة أشياء:

بذاته ، كالآيات السابقة .

وبفعله نحو : ﴿ والسماء ومابناه . والأرض وماطحاها . ونفس وماسوّاها ﴾ .

وبمفعوله نحو : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ ، ﴿ والطور . وكتاب مسطور ﴾ .

والقسم ، إما ظاهر كالآيات السابقة .

وإما مضمر ، وهو قسمان :

قسم دلت عليه اللام نحو : ﴿ لتبلونّ فى أموالكم ﴾ .

وقسم دل عليه المعنى نحو : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ وتقديره : والله .

والألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان :

أحدهما : ماتكون كغيرها من الآخبار التى ليست بقسم فلا تجاب بجوابه كقوله : ﴿ وقد أخذ ميثاقكم ﴾ فهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما وأن يكون حالا لخلوّه من الجواب .

والثانى : مايتلقى بجواب القسم كقوله : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ﴾ ، ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن ﴾ .

وأكثر الأقسام فى القرآن المحذوفة الفعل لاتكون إلا بالواو ، فإذا ذكرت الباء أتى بالفعل كقوله ﴿ وأقسموا بالله ﴾ .

ولا تجد الباء مع حذف الفعل ، ومن ثم كان خطأ من جعل قسما بالله : ﴿ إن الشرك لظلم ﴾ ، ﴿ بما عهد عندك ﴾ ﴿ إن كنت قتلته فقد علمته ﴾ وقال ابن القيم : والله سبحانه وتعالى يقسم بأمور على أمور ، وإنما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو بآياته المستلزمه لذاته وصفاته ، وأقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته .

فالقسم :

إما على جملة خبرية ، وهو الغالب كقوله : ﴿ فوربّ السماء والأرض إنه لحق ﴾ .

وإما على جملة طلبية كقوله : ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين. عما كانوا يعملون ﴾ .

مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر ، وقد يراد به تحقيق القسم .

فالمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه ، فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ، وذلك كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها .

فأما الأمور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر ، والليل والنهار ، والسماء والأرض ، فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها .

وما أقسم عليه الربّ فهو من آياته ، فيجوز أن يكون مقسماً به ولا ينعكس .

وهو سبحانه وتعالى يذكر جواب القسم تارة ، وهو الغالب ، ويحذفه أخرى ، كما يحذف جواب ﴿ لو ﴾ كثيرا للعلم به . والقسم لما كان يكثر فى الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء ، ثم عوض من الباء كثيراً الواو فى الأسماء الظاهرة ، والتاء فى اسم الله تعالى كقوله : ﴿ وتالله لأكيدنّ أصنامكم ﴾ .

ثم إنه سبحانه وتعالى يقسم على أصول الأيمان التى تجب على الخلق معرفتها .

فتارة يقسم على التوحيد .

وتارة يقسم على أن القرآن حق .

وتارة على أن الرسول حق .

وتارة على الجزاء والوعد والوعيد .

وتارة يقسم على حال الإنسان .

فالأول كقوله : ﴿ والصافات صفًا ﴾ إلى قوله : ﴿ إن إلهكم لواحد ﴾ .

والثانى كقوله : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم . إنه لقرآن كريم ﴾ .

والثالث كقوله : ﴿ يسّ والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين ﴾ .

والرابع كقوله : ﴿ والذاريات ﴾ إلى قوله : ﴿ إنما توعدون لصادق . وإن الدين لواقع ﴾ .

والخامس كقوله : ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ إلى قوله : ﴿ إن سعيكم لشتى ﴾ .

وأكثر ما يحذف الجواب إذا كان فى نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه ، فإن المقصود يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز ، كقوله : ﴿ صّ والقرآن ذى الذكر ﴾ فإن فى المقسم به من تعظيم القرآن ، ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ، وما يحتاجون إليه ، والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه ، وهو كونه حقًا من عند الله غير مفترى كما يقول الكافرون ، ولهذا قال كثيرون : إن تقدير الجواب : إن القرآن لحق .

وهذا يطرد فى كل ما شابه ذلك كقوله : ﴿ قۤ والقرآن المجيد ﴾ وقوله : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فإنه يتضمن إثبات المعاد . وقوله : ﴿ والفجر ﴾ الآيات ، فإنها أزمان تتضمن أفعالا معظمة من المناسك وشعائر الحج التى هى عبودية محضة لله تعالى وذلّ وخضوع لعظمته ، وفى ذلك تعظيم ما جاء به محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام .

ومن لطائف القسم الأول : ﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾ الآيات ، أقسم تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له ، وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوّته ، وعلى جزائه فى الآخرة ، فهو قسم على النبوّة والمعاد ، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته ، وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى ، الذى يوافى بعد ظلام الليل ، المقسم عليه ، وهو نور الوحى ، الذى وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه : ودّع محمداً ربه ، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحى ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه .

٧١

جدل القرآن

قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة ، ومامن برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية وإلا وكتاب الله قد نطق به ، لكن أورده على عادات العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين :

أحدهما : بسبب ماقاله : ﴿ وماأرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ .

والثانى : أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام ، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذى يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأغمض الذى لا يعرفه إلا الأقلون ولم يكن ملغزاً ، فأخرج تعالى مخاطباته فى محاجة خلقه فى أجلى صورة ، ليفهم العامة من جليها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أنبائها مايربى على ماأدركه فهم الخطباء .

وزعم بعضهم أن المذهب الكلامى لايوجد منه شيء فى القرآن وهو مشحون به ، وتعريفه أنه احتجاج المتكلم على مايريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام .

ومنه نوع منطقى تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة .

فلقد ذكر أن من أول سورة الحج إلى قوله : ﴿ وإن الله يبعث من فى القبور ﴾ خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات :

قوله : ﴿ ذلك أنه الله هو الحق ﴾ لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أنه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظما لها ، وذلك مقطوع بصحته لأنه خبر أخبر به من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته منقول إلينا بالتواتر فهو حق ، ولا يخبر بالحق عما سيكون إلا الحق فالله هو الحق .

وأخبر تعالى أنه يحيي الموتى ، لأنه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر ، وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على إحياء الموتى ليشاهدوا تلك الأحوال التى

يقبنها الله من أجلهم ، وقد ثبت أنه قادر على كل شيء ، ومن الأشياء إحياء الموتى فهو يحيي الموتى .

وأخبر أنه على كل شيء قدير ، لأنه أخبر أنه من يتبع الشياطين ، ومن يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير ، ولا يقدر على ذلك إلا من هو على كل شيء قدير ، فهو على كل شيء قدير .

وأخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها ، لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الإنسان من تراب إلى قوله : ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ﴾ وضرب لذلك مثلا بالأرض الهامدة التى ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ، ومن خلق الإنسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق ، ثم أعدمه بالموت ، ثم يعيده بالبعث ، وأوجد الأرض بعد العدم فأحياها بالخلق ، ثم أماتها بالمحل ، ثم أحياها بالخصب .

وصدق خبره فى ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب ، حتى انقلب الخبر عياناً صدق خبره فى الإتيان بالساعة ، ولا يأتى بالساعة إلا من يبعث من فى القبور ، لأنها عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات للمجازاة فهى آتية لا ريب فيها ، وهو سبحانه وتعالى يبعث من فى القبور .

واستدل سبحانه وتعالى على المعاد الجسمانى بضروب :

أحدها : قياس الإعادة على الابتداء كما قال تعالى : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ .

ثانيها : قياس الإعادة على خلق السموات والأرض بطريق الأولى ، قال تعالى : ﴿ أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر ﴾ الآية .

ثالثها : قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات .

رابعها : قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر .

خامسها : فى قوله تعالى : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى ﴾ . وتقريرها أن اختلاف المختلفين فى الحق لا يوجب انقلاب الحق فى نفسه ، وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه والحق فى نفسه واحد ، فلما ثبت أن هاهنا حقيقة موجودة لا محالة ، وكان لا سبيل لنا فى حياتنا إلى الوقوف عليها

وقوفاً يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف ، إذ كان الاختلاف مركوزاً فى فطرنا ، وكان لايمكن ارتفاعه وزواله إلا بارتفاع هذه الحيلة ونقلها إلى صورة غيرها ، صح ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعناد ، وهذه هى الحالة التى وعد الله بالمصير إليها فقال : ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غلّ ﴾ .

فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على كون البعث الذى ينكره المنكرون .

ومن ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار إليها فى قوله : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تدبيرهما على نظام ولا يتسق على أحكام ، ولكان العجز يلحقهما أو أحدهما ، وذلك لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته ، فإما أن تنفذ إرادتهما فيتناقض لاستحالة تجزىء الفعل إن فرض الاتفاق ، أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف . وإما ألا تنفذ إرادتهما فيؤدى إلى عجزهما أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدى إلى عجزه ، والإله لا يكون عاجزاً .

٧٢

ماوقع فى القرآن من الأسماء والكنى والألقاب

فى القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم :

[آدم] أبو البشر ، ذكر قوم أنه أفعل ، وصف مشتق من الأدمة ولذا منع الصرف . وقيل : أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة : آدم ، وصالح ، وشعيب ، ومحمد . وعن ابن عباس قال : إنما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض .

وقيل : هو اسم سريانى أصله آدام بوزن خاتام ، وعرّب بحذف الألف الثانية .

وقيل : التراب بالعبرانية ، آدام فسمى آدم به .

[نوح] أعجمى معرّب ، ومعناه بالسريانية : الشاكر . وقيل : إنما سمى نوحاً لكثرة بكائه على نفسه ، واسمه : عبدالغفار . قال : والأكثرون إدريس .

وقيل : هو نوح بن ملك ، بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف - ابن متوشلخ - بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة - ابن أخنوخ - بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة ، وهو إدريس ، فيما يقال .

وعن أبى ذرّ قال : « قلت يارسول الله ، من أول الأنبياء ؟ قال : آدم ، قلت : ثم من ؟ قال : نوح ، وبينهما عشرون قرنا » .

وعن ابن عباس قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون .

وعنه أيضا : « بعث الله نوحاً لأربعين سنة ، فلبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا » .

وقيل : إن مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما .

ويقال : إنه أطول الأنبياء عمرا .

[**إدريس**] قيل : إنه قبل نوح . ويقال : كان إدريس أول بنى آدم أعطى النبوّة ، وهو أخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم . وإدريس جدّ نوح الذى يقال له خنون ، وهو اسم سريانى ، وقيل : عربى مشتق من الدراسة ، لكثرة درسه الصحف ، وكان نبياً رسولا ، وأنه أول من خط بالقلم . وعن ابن عباس قال : كان فيما بين نوح وإدريس ألف سنة .

[**إبراهيم**] اسم قديم ليس بعربىّ ، وقد تكلمت به العرب على وجوه أشهرها ، إبراهيم ، وقالوا : إبراهام . وقرىء به فى السبع ، وإبراهم بحذف الياء ، وإبراهيم ، وهو اسم سريانى معناه أب رحيم ، وقيل مشتق من البرهمة ، وهى شدة النظر ، وهو ابن آزر ، واسمه تارح ، بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ، ابن ناحور — بنون مهملة مضمومة — ابن شاروخ — بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة ، ابن راغوث ، بغين معجمة ، ابن فالخ ، بفاء ولام مفتوحة ومعجمة ، ابن عامر ، بمهملة وموحدة ، ابن شالخ ، بمعجمتين ، ابن أرفخشذ بن سام بن نوح .

ويقال : ولد إبراهيم على رأس ألفى سنة من خلق آدم . وفى المستدرك من طريق ابن المسيب عن أبى هريرة قال : اختتن إبراهيم بعد عشرين ومائة سنة ، ومات ابن مائتى سنة ، ويقال إنه عاش مائة وخمسا وسبعين سنة .

[**إسماعيل**] ويقال بالنون آخره . وهو أكبر ولد إبراهيم .

[**إسحاق**] ولد بعد إسماعيل بأربع عشرة سنة ، وعاش مائة وثمانين سنة ، ومعنى إسحاق بالعبرانية : الضحاك .

[**يعقوب**] عاش مائة وسبعا وأربعين سنة .

[**يوسف**] هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، ويقال : إن يوسف ألقى فى الجبّ وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، ولقى أباه بعد الثمانين ؛ وتوفى وله مائة وعشرون .

وهو مرسل لقوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ﴾ .

وقيل : ليس هو يوسف بن يعقوب ، بل يوسف بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب ، وفى يوسف ست لغات بتثليث السين مع الواو والهمزة ، والصواب أنه عجمىّ لا اشتقاق له .

[**لوط**] هو لوط بن هاران بن آزر .

وقيل : اسمه عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل : الراجح فى نسبه أنه هود بن عبدالله بن رباح بن حاوز بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح .

[**صالح**] هو ابن عبيد بن حاير بن ثمود بن حاير بن سام بن نوح ، بعث إلى قومه حين راهق الحلم ، فلبث فيهم أربعين عاما . وقيل : صالح من العرب ، لما أهلك الله عاداً عمرت ثمود بعدها ، فبعث الله إليهم صالحاً غلاماً شاباً فدعاهم إلى الله حين شمط وكبر .

ويقال : هو صالح بن عبيد بن أسيد بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود ابن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح بعثه الله إلى قومه وهو شاب . وكانوا عرباً منازلهم بين الحجاز والشام ، فأقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

[**شعيب**] قال هو اين ميكاييل بن يشجن بن لاوى بن يعقوب ، كان يقال له خطيب الأنبياء ، وبعث رسولا إلى أمتين : مدين ، وأصحاب الأيكة ، وكان كثير الصلاة وعمى فى آخره ، ويقال : مابعث الله نبيًا مرتين إلا شعيبـاً : مرة إلى مدين فأخذهم الله بالصيحة ، ومرة إلى أصحاب الأيكة فأخذهم الله بعذاب يوم الظلة .

ويزعم بعضهم أنه بعث إلى ثلاث أمم ، والثالثة أصحاب الرس .

[**موسى**] هو ابن عمران ين يصهر بن فاهث بن لاوى ين يعقوب عليهما السلام ، لا خلاف فى نسبه ، وهو اسم سريانى .

وعن ابن عباس قال : إنما سمى موسى لأنه ألقى بين شجر وماء ، فالماء بالقبطية مو ، والشجر سا .

[**هارون**] أخو موسى شقيقه ، وقيل : لأمه فقط ، وقيل لأبيه فقط ، حكاهما الكرمانى فى عجائبه ، كان فصيحاً جداً . مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة . ومعنى هارون بالعبرانية : المحبب .

[**داود**] هو ابن إيشا - بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة - ابن عوبد - بوزن جعفر بمهملة وموحدة - ابن باعر - بموحدة

ومهملة مفتوحة - ابن سلمون بن يخشون بن عمى بن يارب ، بتحتية وآخره موحدة - ابن رام بن حضرون - بمهملة ثم معجمة - ابن فارص - بفاء وآخره مهملة - ابن يهوذا بن يعقوب .

وكان أعبد البشر ، وجمع له النبوة والملك . وقال النووى : عاش مائة سنة مدة ملكه منها أربعون سنة ، وكان له اثنا عشر ابنا .

[**سليمان**] ولده ، كان خاشعاً متواضعاً ، وكان أبوه يشاوره فى كثير من أموره مع صغر سنه لوفور عقله وعلمه .

وعن ابن عباس قال : ملك الأرض مؤمنان : سليمان ، وذو القرنين ، وكافران . نمروذ ، وبخت نصر ، ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه بأربع سنين ، ومات وله ثلاث وخمسون سنة .

[**أيوب**] من بنى إسرائيل ، هو أيوب بن موص بن روح بن عيص بن إسحاق .

وحكى أن أمه بنت لوط ، وأبوه ممن آمن بإبراهيم ، وعلى هذا فكان قبل موسى . وقيل : كان بعد شعيب . وقيل : كان بعد سليمان .

ابتلى وهو ابن سبعين ، وكانت مدة بلائه ، سبع سنين . وقيل: ثلاث عشرة ، وقيل: ثلاث سنين ، ومدة عمره كانت ثلاثاً وتسعين سنة .

[**ذو الكفل**] ويقال : هو ابن أيوب .

ويقال : إن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيا ، وسماه ذا الكفل ، وأمره بالدعاء إلى توحيده ، وكان مقيماً بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة . وقيل : هو إلياس .

وقيل : هو يوشع بن نون .

وقيل : هو نبى اسمه ذو الكفل .

وقيل : كان رجلا صالحاً تكفل بأمور فوفى بها .

وقيل : هو زكريا فى قوله : ﴿ وكفلها زكريا ﴾ .

وقيل : هو نبىّ تكفل الله له فى عمله بضعف عمل غيره من الأنبياء .

وقيل : لم يكن نبيا ، وأن اليسع استخلفه فتكفل له أن يصوم النهار ويقوم الليل . وقيل : أن يصلى كل يوم مائة ركعة .

وقيل هو إليسع وأن له اسمين .

[**يونس**] هو ابن متى ، بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور، ويقال : إنه كان فى زمن ملوك الطوائف من الفرس وأنه لبث فى بطن الحوت أربعين يوماً ، وقيل : سبعة أيام ، وقيل : ثلاثة .

وقيل : التقمه ضحى ولفظه عشية .

وفى يونس ست لغات : تثليث النون مع الواو والهمزة ، والقراءة المشهورة بضم النون مع الواو .

[**إلياس**] هو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون - أخى موسى - ابن عمران . وقيل : إنه من سبط يوشع . وعمر كما عمر الخضر . ويقال : إن إلياس هو إدريس .

وإلياس بهمزة قطع اسم عبرانى ، وقد زيد فى آخره ياء ونون فى قوله تعالى : ﴿ سلام على إلياسين ﴾ كما قالوا فى إدريس : إدراسين .

[**إليسع**] هو ابن أخطوب بن العجوز . والعامة تقرؤه بلام مخففة . وقرأ بعضهم : والليسع،بلامين وبالتشديد ، فعلى هذا هو عجمى ، وكذا على الأولى .

وقيل : عربى منقول من الفعل من وسع يسع .

[**زكريا**] كان من ذرية سليمان بن داود ، وقتل بعد قتل ولده ، وكان له يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة .

وقيل : تسع وتسعون .

وقيل : مائة وعشرون .

وزكريا ، اسم أعجمىّ .

وفيه خمس لغات : أشهرها المد ، والثانية القصر ، وقرىء بهما فى السبع ، وزكريا ، بتشديد الراء وتخفيفها ، وزكر : كقلم .

[**يحيى**] ولده ، أول من سمى يحيى بنص القرآن ، ولد قبل عيسى بستة أشهر ، ونبىء صغيراً ، وقتل ظلماً ، وسلط الله على قاتليه بخت نصر وجيوشه .

ويحيى، اسم عجميّ ، وقيل : عربى .

وعلى القولين لا ينصرف .

وعلى الثانى إنما سمى به لأنه أحياه الله بالإيمان .

وقيل : لأنه حيى به رحم أمه .

وقيل : لأنه استشهد والشهداء أحياء .

وقيل : معناه: يموت ، كالمفازة للمهلكة ، والسليم للديغ .

[**عيسى**] ابن مريم بنت عمران ، خلقه الله بلا أب ، ورفع وله ثلاث وثلاثون سنة .

وعيسى اسم عبرانى أو سريانى .

ولم يكن من الأنبياء من له اسمان : إلا عيسى ومحمد ﷺ . محمد ﷺ سمى فى القرآن بأسماء كثيرة منها محمد وأحمد .

فائدة : وثمة خمسة سموا قبل أن يكونوا .

محمد : ﴿ ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ﴾ .

ويحيى : ﴿ إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ .

وعيسى ﴿ مصدقاً بكلمة من الله ﴾ .

وإسحاق ويعقوب . ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ .

* * *

وفيه من أسماء الملائكة ، جبريل ، وميكائيل ، وفيهما لغات :

جبريل - بكسر الجيم والراء بلا همز .

وجَبرِيل ، بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز .

وجبرائيل ، بهمزة بعد الألف .

وجبراييل بياءين بلا همز .

وجبرئيل ، بهمز وياء بلا ألف .

وجبرئل ، مشدودة اللام ، وقرىء بها .

وأصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال إلى ما ترى .

وقرىء: ميكاييل بلا همز ، وميكئل ، وميكال .

وعن ابن عباس قال : جبريل ، عبدالله ، وميكائل عبيدالله ، وكل اسم فيه إيل فهو عبدالله . وقيل : إيل : الله، بالعبرانية .

وقيل : اسم جبريل فى الملائكة ، خادم الله .

* * *

وفيه من أسماء البلاد والبقاع والأمكنة والجبال :

بكة : اسم لمكة ، فقيل الباء بدل من الميم .

وقيل : مكة الحرم ، وبكة المسجد خاصة .

وقيل : مكة البلد ، وبكة البيت ، وموضع الطواف . وقيل : البيت خاصة .

والمدينة : سميت فى الأحزاب بيثرب حكاية عن المنافقين ، وكان اسمها فى الجاهلية ، فقيل : لأنه اسم أرض فى ناحيتها .

وقيل : سميت بيثرب بن وائل ، من بنى إرم بن سام بن نوح ، لأنه أول من نزلها .

وبدر : وهى قرية قرب المدينة ، كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدراً فسميت به ، وبدر ما بين مكة والمدينة .

وأحد .

وحنين : وهى قرية قرب الطائف .

وجمع : وهى مزدلفة .

والمشعر الحرام : وهو جبل بها .

ونقع : قيل:هو اسم لما بين عرفات إلى مزدلفة .

ومصر .

وبابل : وهى بلد بسواد العرق .

والأيكة وليكة بفتح اللام : بلد قوم شعيب ، والثانى اسم البلدة والأول اسم الكورة .

والحجر : منازل ثمود ناحية الشام عند وادى القرى .

والأحقاف : وهي جبال الرمل بين عمان وحضر موت ، وقيل : إنها جبل بالشام .

وطور سيناء : وهو الجبل الذى نودى منه موسى .

والجوديّ : وهو جبل بالجزيرة .

وطوى : اسم الوادى .

والكهف : وهو البيت المنقور فى الجبل .

والرقيم : القرية التى خرجوا منها . وقيل : الرقيم واد ، وقيل : الرقيم واد بين عقبان وأيلة دون فلسطين . وقيل : الرقيم اسم الوادى الذى فيه الكهف .

والعرم : اسم الوادى . وحرد : اسم القرية .

والصريم : أرض باليمن تسمى بذلك .

وق : جبل محيط بالأرض .

والجرز : هو اسم أرض .

والطاغية : اسم البقعة التى أهلكت بها ثمود .

* * *

وفيه من أسماء الأماكن الأخروية .

الفردوس : وهو أعلى مكان فى الجنة .

وعليون : قيل:أعلى مكان فى الجنة .

والكوثر : نهر فى الجنة .

وسلسبيل وتسنيم : عينان فى الجنة .

وسجين : اسم لمكان أرواح الكفار .

وصعود : جبل فى جهنم .

وغى وآثام وموبق والسعر وويل وسائل وسحق : أودية فى جهنم . وعن ابن مسعود فى قوله : ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ قال : واد فى جهنم . وأخرج الترمذى وغيره من حديث أبى سعيد الخدرى عن رسوله الله ، ﷺ ، قال ، واد فى جهنم .

* * *

وفيه من المنسوب إلى الأماكن :

الأمى : قيل إنه نسبة إلى أمّ القرى .

وعبقرى : قيل إنه منسوب إلى عبقر ، موضع للجن ينسب إليه كل نادر .

والسامرى : قيل منسوب إلى أرض يقال لها سامرون ، وقيل : سامرة .

والعربى : قيل منسوب إلى عربة ، وهى باحة دار إسماعيل عليه السلام .

* * *

وفيه من أسماء الكواكب : الشمس ، والقمر ، والطارق ، والشعرى .

* * *

وأما الكنى ، فليس فى القرآن منها : غير أبى لهب ، واسمه عبد العزى .

وأما الألقاب فمنها : إسرائيل ، لقب يعقوب ، ومعناه عبد الله .

وقيل:صفوة الله .

وقيل:سرىّ الله ، لأنه أسرى لما هاجر .

وفيه لغات أشهرها بياء بعد الهمزة ولام .

وقرىء : إسراييل بلا همزة .

ومنها : المسيح لقب عيسى ، ومعناه : الصديق .

وقيل : الذى ليس لرجله أخمص .

وقيل : الذى لا يمسح ذا عاهة إلا برىء .

وقيل : الجميل .

وقيل : الذى يمسح الأرض ، أى يقطعها .

ومنها : إلياس ، قيل إنه لقب إدريس .

وإلياس : هو إدريس ، وإسرائيل هو يعقوب .

ومنها : ذو الكفل .

قيل : إنه لقب إلياس .

وقيل : لقب اليسع .

وقيل : لقب يوشع .

وقيل : لقب زكريا .

ومنها : نوح اسمه عبد الغفار ، ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه فى طاعة ربه .

ومنها : ذو القرنين ، واسمه اسكندر .

وقيل : عبدالله بن الضحاك بن سعد .

وقيل : المنذر بن ماء السماء .

وقيل : الصعب بن قرين بن الهمال ، ولقب ذا القرنين لأنه بلغ قرنى الأرض المشرق والمغرب .

وقيل : لأنه ملك فارس والروم .

وقيل : كان على رأسه قرنان ، أى ذؤابتان .

وقيل : كان له قرنان من ذهب .

وقيل : كانت صفحتا رأسه من نحاس .

وقيل : كان على رأسه قرنان صغيران تواريهما العمامة .

وقيل : إنه ضرب على قرنه فمات ثم بعثه الله ، فضربوه على قرنه الآخر .

وقيل : لأنه كان كريم الطرفين .

وقيل : لأنه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حىّ .

وقيل : لأنه أعطى علم الظاهر وعلم الباطن .

وقيل : لأنه دخل النور والظلمة .

ومنها : فرعون ، واسمه الوليد بن مصعب ، وكنيته أبو العباس .

وقيل : أبو الوليد .

وقيل : أبو مرة .

وقيل : إن فرعون لقب لكل من ملك مصر .

ومنها : تبع ، قيل : كان اسمه أسعد بن ملكى كرب ، وسمى تبعاً لكثرة من تبعه .

وقيل : إنه لقب ملوك اليمن ، سمى كل واحد منهم تبعاً ، أى يتبع صاحبه ، كالخليفة يخلف غيره .

٧٣

المبهمات

للإبهام فى القرآن أسباب :

أحدها : الاستغناء ببيانه فى موضع آخر كقوله : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ فإنه مبين فى قوله : ﴿ مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ .

الثانى : أن يتعين لاشتهاره كقوله : ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ ولم يقل حواء لأنه ليس له غيرها .

الثالث : قصد الستر عليه ليكون أبلغ من استعطافه نحو : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ﴾ الآية ، هو الأخنس بن شريق ، وقد أسلم بعد وحسن إسلامه .

الرابع : ألا يكون فى تعيينه كبير فائدة نحو : ﴿ أو كالذى مرّ على قرية ﴾ .

الخامس : التنبيه على العموم ، وأنه غير خاص ، بخلاف مالو عين نحو : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ .

السادس : تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل ﴾ .

الباب الرابع

إعجاز القرآن

١

إعجاز القرآن

المعجزة : أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدى ، سالم عن المعارضة .

وهى : إما حسّية أو عقلية .

وأكثر معجزات من سبق من الأنبياء حسية ، ومعجزة هذه الأمة عقلية ، ولأن هذه شريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ، ليراها ذوو البصائر ، كما قال عليه ﷺ « ما من الأنبياء نبىّ إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلىّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا » .

قيل : إن معناه : إن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم ، فلم يشاهدها إلا من حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة ، وخرقه العادة فى أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات ، فلا يمرّ عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون ، يدل على صحة دعواه .

وقيل : المعنى : أن المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار ، كناقة صالح ، وعصا موسى ، ومعجزات القرآن تشاهد بالبصيرة ، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر ، لأن الذى يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده ، والذى يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرًا .

ولا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحد على معارضته بعد تحديهم بذلك ، قال تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ فلولا أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة . وقال تعالى : ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين . أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ فأخبره أن الكتاب آيات من آياته كاف فى الدلالة قائم مقام معجزات غيره ، وآيات من سواه من الأنبياء .

ولما جاء به النبيّ ﷺ إليهم ، وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء ، وتحدّاهم على أن يأتوا بمثله ، وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا ، كما قال تعالى : ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾ .

ثم تحدّاهم بعشر سور منه فى قوله تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل فائتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ .

ثم تحدّاهم بسورة فى قوله : ﴿ أم يقولون افتراه قل فائتوا بسورة مثله ﴾ الآية .

ثم كرر فى قوله : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فائتوا بسورة من مثله ﴾ الآية .

فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن فقال : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ فهذا ، وهم الفصحاء اللدّ ، وقد كانوا أحرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره ، فلو كان فى مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدّث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه ، بل عدلوا إلى العناد تارة وإلى الاستهزاء أخرى ، فتارة قالوا : سحر ، وتارة قالوا : شعر ، وتارة قالوا : أساطير الأولين ، كل ذلك من التحير والانقطاع .

ثم رضوا بتحكيم السيف فى أعناقهم ، وسبى ذراريهم وحرمهم ، واستباحة أموالهم ، وقد كانوا آنف شيء وأشده حمية ، فلو علموا أن الإتيان بمثله فى قدرتهم لبادروا إليه ، لأنه كان أهون عليهم .

وعن ابن عباس قال : جاء الوليد بن المغيرة إلى النبيّ ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ أبا جهل فأتاه فقال : يا عم ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه لئلا تأتى محمد لتعرض لما قاله ، قال : قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك كاره له ، قال : وماذا أقول ؟

فوالله مافيكم رجل أعلم بالشعر مني ، ولا برجزه ، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن ، والله مايشبه الذى تقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذى يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه ، وإنه ليحطم ماتحته ، قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره .

ولقد بعث الله محمداً ﷺ أكثر ماكانت العرب شاعراً وخطيباً ، وأحكم ماكانت لغة ، وأشدّ ماكانت عدة ، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله ، وتصديق رسالته ، فدعاهم بالحجة ، فلما قطع العذر وأزال الشبهة وصار الذى يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة ، حملهم على حظهم بالسيف ، فنصب لهم الحرب ونصبوا له ، وقتل عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبنى أعمامهم ، وهو فى ذلك يحتج عليهم بالقرآن ، ويدعوهم صباحاً ومساء إلى أن يعارضوه إن كان كاذباً بسورة واحدة ، أو بآيات يسيرة ، فكلما ازداد تحدِّيًا لهم بها ، وتقريعاً لعجزهم عنها ، تكشف عن نقصهم ماكان مستوراً ، وظهر منه ماكان خفيًّا ، فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له : أنت تعرف من أخبار الأمم مالا نعرف ، فلذلك يمكنك مالا يمكننا ، قال : فهاتوها مفتريات ، فلم يرم ذلك خطيب، ولا طمع فيه شاعر ، ولا طبع فيه لتكلفه ، ولو تكلفه لظهر ذلك ، ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامى عليه ، ويكابر فيه ، ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض ، فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم ، واستحالة لغتهم ، وسهولة ذلك عليهم ، وكثرة شعرائهم ، وكثرة من هجاه منهم ، وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته ، لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله ، وأفسد لأمره ، وأبلغ فى تكذيبه ، وأسرع فى تفريق أتباعه ، من بذل النفوس ، والخروج من الأوطان ، وإنفاق الأموال ، وهذا من جليل التدبير الذى لا يخفى على من هو دون قريش ، والعرب فى الرأى والعقل بطبقات ، ولهم القصيد العجيب ، والرجز الفاخر ، والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ، ولهم الأسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ، ثم يتحدى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم ، فمحال أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط فى الأمر الظاهر ، والخطا

المكشوف البين ، مع التقريع بالنقص ، والتوقيف على العجز ، وهم أشدّ الخلق أنفة وأكثرهم مفاخرة ، والكلام سيد عملهم ، وقد احتاجوا إليه ، والحاجة تبعث على الحيلة فى الأمر الغامض ، فكيف بالظاهر الجليل المنفعة ، وكما أنه محال أن يطيقونه ثلاثاً وعشرين سنة على الغلط فى الأمر الجليل المنفعة ، فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل إليه وهم يبذلون أكثر منه .

ولما ثبت كون القرآن معجزة نبينا ، ﷺ ، وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز ، وقد خاض الناس فى ذلك كثيراً ، فبين محسن ومسيء .

فزعم قوم أن التحدىّ وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات ، وأن العرب كلفت فى ذلك مالا يطاق وبه وقع عجزها ، وهو مردود لأن مالا يمكن الوقوف عليه لا يتصورّ التحدى به .

والصواب ماقاله الجمهور أنه وقع بالدالّ على القديم وهو الألفاظ ، وقد زعم بعضهم أن إعجازه بالصرفة ، أى إن الله صرف العرب عن معارضته ، وسلب عقولهم ، وكان مقدوراً لهم ، لكن عاقهم أمر خارجى فصار كسائر المعجزات .

وهذا قول فاسد بدليل : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن ﴾ الآية ، فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ، ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى ، وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره .

هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن ، فكيف يكون معجزاً وليس فيه صفة إعجاز ؟ بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله .

وأيضا فيلزم من القول بالصرفة زوال الإعجاز بزوال زمان التحدّى ، وخلوّ القرآن من الإعجاز ، وفى ذلك خرق لإجماع الأمة أن معجزة الرسول العظمى باقية ، ولا معجزة له باقية سوى القرآن .

ومما يبطل القول بالصرفة أيضاً أنه لو كانت المعارضة ممكنة ، وإنما منع منها

الصرفة لم يكن الكلام معجزاً ، وإنما يكون بالمنع معجزاً فى يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه .

وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم إن الكل قادرون على الإتيان بمثله ، وإنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه به .

ولا بأعجب من قول آخرين : إن العجز وقع منهم ، وأما من بعدهم ففى قدرته الإتيان بمثله .

وكل هذا لا يعتدّ به .

وقال قوم : وجه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة ، ولم يكن ذلك من شأن العرب .

وقال آخرون : ما تضمنه من الإخبار عن قصص الأولين ، وسائر المتقدمين ، حكاية من شاهدها وحضرها .

وقال آخرون : ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك بقول أو فعل كقوله : ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ ، ﴿ ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله ﴾ .

وقيل : وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف ، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلام العرب ، ومباين لأساليب خطاباتهم . ولهذا لم يمكنهم معارضته .

ولا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التى أودعوها فى الشعر ، لأنه ليس مما يخرق العادة ، بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ، ووصف الخطب ، وصناعة الرسالة ، والحذق فى البلاغة ، وله طريق تسلك ، فأما شأو ونظم القرآن فليس له مثال يحتذى ، ولا إمام يقتدى به ، ولا يصح وقوع مثله اتفاقا .

ونحن نعتقد أن الإعجاز فى بعض القرآن أظهر وفى بعضه أدقّ وأغمض .

وقيل : وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب ، والسلامة من جميع العيوب .

وقيل : وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف ، بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزنة ، وعلة مركباته معنى بأن يوقع كل فن فى مرتبته العليا فى اللفظ والمعنى .

وقيل : الصحيح والذى عليه الجمهور والحذّاق فى وجه إعجازه ، أنه بنظمه وصحة معانيه ، وتوالى فصاحة ألفاظه ، وذلك أن الله أحاط بكل شىء علماً ، وأحاط بالكلام كله ، فإذا ترتيب اللفظة من القرآن علم بإحاطته أى لفظة تصلح أن تلى الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره ، والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول . ومعلوم ضرورة أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك ، فبهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة ، وبهذا يبطل قول من قال : إن العرب كان فى قدرتها الإتيان بمثله فصرفوا عن ذلك . والصحيح أنه لم يكن فى قدرة أحد قط ، ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولا ، ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرًّا ، وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد ، ونحن يتبين لنا البراعة فى أكثر ويخفى علينا وجهها فى مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ فى سلامة الذوق وجودة القريحة ، وقامت الحجة على العالم بالعرب إذا كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة ، كما قامت الحجة فى معجزة موسى بالسحرة ، وفى معجزة عيسى بالأطباء ، فإن الله إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبدع ما يكون فى زمن النبى الذى أراد إظهاره ، فكان السحر قد انتهى فى مدة موسى إلى غايته ، وكذلك الطب فى زمن عيسى ، والفصاحة فى زمن محمد ﷺ .

وقيل : وجه الإعجاز فى القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها فى جميعه استمراراً لا يوجد له فترة ، ولا يقدر عليه أحد من البشر ، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة فى جميع أنحائها فى العالى منه إلا فى الشىء اليسير المعدود ، ثم تعرض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه ، فلا تستمر لذلك الفصاحة فى جميعه ، بل توجد فى تفاريق وأجزاء منه .

وقيل : الجهة المعجزة فى القرآن تعرف بالتفكير فى علم البيان ، وهو كما اختاره جماعة فى تعريفه : ما يحترز به عن الخطأ فى تأدية المعنى وعن تعقيده ،

ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال ، لأن جهة إعجازه ليس مفردات ألفاظه ، وإلا لكانت قبل نزوله معجزة ، ولا مجرد تأليفها، وإلا لكان كل تأليف معجزاً ، ولا إعرابها وإلا لكان كل كلام معرب معجزاً ، ولا مجرد أسلوبه وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً. والأسلوب: الطريق . ولكان هذيان مسيلمة معجزاً ، ولأن الإعجاز يوجد دونه ؛ أى الأسلوب فى نحو : ﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيًّا ﴾ ؛ ﴿ اصدع بما تؤمر ﴾ ولا بالصرف عن معارضتهم لأن تعجبهم كان من فصاحته ، ولأن مسيلمة وابن المقفع والمعرى وغيرهم قد تعاطوها فلم يأتوا إلا بما تمجه الأسماع وتنفر منه الطباع ، ويضحك منه فى أحوال تركيبه ، وبها ؛ أى بتلك الأحوال، أعجز البلغاء وأخرس الفصحاء ، فعلى إعجازه دليل إجمالى ، وهو أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها أحرى ، ودليل تفصيلى مقدمته التفكر فى خواصّ تركيبه ، ونتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شيء علما .

وقيل : إن إعجاز القرآن ذكر من وجهين :

أحدهما إعجاز متعلق بنفسه .

والثانى بصرف الناس عن معارضته .

فالأول إما أن يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه .

أما الإعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذى هو اللفظ والمعنى ، فإن ألفاظه ألفاظهم ، قال تعالى : ﴿ قرآناً عربياً ﴾ ، ﴿ بلسان عربى ﴾ ولا بمعانيه فإن كثيراً منها موجود فى الكتب المتقدمة ، قال تعالى : ﴿ وإنه لفى زبر الأولين ﴾ .

وما هو فى القرآن من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد والإخبار بالغيب .

فإعجازه ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن ، بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم ، ويكون الإخبار بالغيب إخباراً بالغيب سواء كان بهذا النظم أو بغيره ، مؤدىّ بالعربية أو بلغة أخرى بعبارة أو إشارة ، فإذن النظم المخصوص صورة القرآن ، واللفظ والمعنى عنصره ، وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره ، كالخاتم والقرط والسوار ، فإنه باختلاف صورها

اختلفت أسماؤها لا بعنصرها الذى هو الذهب والفضة والحديد . فإن الخاتم المتخذ من الفضة ومن الذهب ومن الحديد يسمى خاتماً وإن كان العنصر مختلفاً . وإن اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت أسماؤها باختلاف صورها وإن كان العنصر واحداً .

فظهر من هذا أن الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص ، وبيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام ، ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه .

ومراتب تأليف الكلام خمس :

الأولى : ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل الكلمات الثلاث: الاسم والفعل والحرف .

والثانية : تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة ، وهو النوع الذى يتداوله الناس جميعاً فى مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ، ويقال له المنثور من الكلام .

والثالثة : يضم بعض ذلك إلى بعض ضماً له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج ، ويقال له المنظوم .

والرابعة : أن يعتبر فى أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ، ويقال له المسجع .

والخامسة : أن يجعل مع ذلك وزن ، ويقال له : الشعر والمنظوم ، إما محاورة ويقال له الخطابة ، وإما مكاتبة ويقال له الرسالة .

فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام ، ولكل من ذلك نظم مخصوص .

والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك ، لأنه لا يصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعر ، أو سجع ، كما يصح أن يقال هو كلام ، والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وإنه لكتاب عزيز • لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ تنبيها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الأخر .

وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضاً إذا اعتبر ، وذلك أنه مامن صناعة محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين قوم مناسبات واتفاقات جميلة ، بدليل أن الواحد يؤثر حرفة من الحرف فينشرح صدره بملابستها وتطيعه قواه فى مباشرتها ، فيقبلها بانشراح صدره ويزاولها باتساع قلبه ، فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون فى كل واد من المعانى بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن وعجزهم عن الإتيان بمثله ، ولم يتصدوّا لمعارضته ، لم يخف على أولى الألباب أن صارفاً إلهياً صرفهم عن ذلك ، وأىّ إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزت فى الظاهر عن معارضته مصروفة فى الباطن عنها .

وإعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها ، وكالملاحة كما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة إلا بإتقان علمى المعانى والبيان والتمرين فيهما .

ولقد سئل بندار الفارسى عن موضع الإعجاز من القرآن فقال : هذه مسألة فيها حيف على المعنى ، وذلك أنه شبيه بقولك : ماموضع الإنسان من الإنسان ؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان ، بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته ودللت على ذاته ، كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شىء منه إلا وكان ذلك المعنى آية فى نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله ، وليس فى طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله فى كلامه وأسراره فى كتابه ، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده . وذهب الأكثرون من علماء النظر إلى وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة ، لكن صعب عليهم تفصيلها وصغوا فيه إلى حكم الذوق .

والتحقيق أن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها فى درجات البيان متفاوتة .

فمنها : التبليغ الرصين الجزل .

ومنها : الفصيح القريب السهل .

ومنها : الجائز المطلق الرسل . وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود .

فالأول أعلاها ، والثانى أوسطها ، والثالث أدناها وأقربها .

فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة ، وأخذت

من كل نوع شعبة ، فانتظم لها بانتظام هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتى الفخامة والعذوبة ، وهما على الانفراد فى نعومتهما كالمتضادين ، لأن العذوبة نتاج السهولة،والجزالة والمتانة يعالجان نوعاً من الذعورة ، فكان اجتماع الأمرين فى نظمه مع نبوّ كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آيه بينة لنبيه ﷺ .

وإنما تعذر عن البشر الإتيان بمثله لأمور :

منها : أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وأوضاعها التى هى ظروف المعانى ، ولا تدرك أفهامهم جميع معانى الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ، ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه النظوم التى بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض ، فيتواصلوا باختيار الأفضل من الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله ، وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حاصل ، ومعنى به قائم ، ورباط لهما ناظم .

وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه فى غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشدّ تلاوة وتشاكلا من نظمه .

وأما معانيه فكل ذى لبّ يشهد له بالتقدم فى أبوابه ، والترقى إلى أعلى درجاته ، وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرّق فى أنواع الكلام .فأما أن توجد مجموعة فى نوع واحد منه ، فلم توجد إلا فى كلام العليم القدير .

نخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعانى من توحيد الله تعالى ، وتنزيهه فى صفاته، ودعائه إلى طاعته،وبيان لطريق عبادته ، من تحليل وتحريم وحظر وإباحة ، ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهى عن منكر ، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق ، وزجر عن مساويها ، واضعاً كل شيء منها موضعه الذى لا يرى شيء أولى منه ولا يتوهم فى صورة العقل أمر أليق به منه ، مودعاً أخبار القرون الماضية ، ومانزل من مثلات الله بمن مضى ، وعائد منهم منبئاً عن الكوائن المستقبلة فى الأعصار الآتية من الزمان ، جامعاً فى ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ، ليكون ذلك آكد للزوم مادعا عليه وأداء عن وجوب ماأمر به ونهى عنه .

ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر يعجز عنه قوى البشر ، ولا تبلغه قدرتهم ، فانقطع الخلق دونه ، وعجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته فى شكله .

ثم صار المعاندون له يقولون مرة : إنه شعر لما رأوه منظوما او مرة إنه سحر لما رأوه معجوزا عنه غير مقدور عليه ، وقد كانوا يجدون له وقعاً فى القلوب ، وقلاعاً فى النفوس يرهبهم ويحيرهم ، فلم يتمالكوا ان يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا : إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وكانوا مرة بجهلهم يقولون : ﴿ أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا ﴾ ، مع علمهم أن صاحبهم أمىّ وليس بحضرته من يملى أو يكتب فى نحو ذلك من الأمور التى أوجبها العناد والجهل والعجز .

وثمة فى إعجاز القرآن وجه ذهب عنه الناس ، وهو صنيعه فى القلوب وتأثيره فى النفوس ، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة فى حال ذوى الروعة والمهابة فى حال آخر ما يخلص منه إليه ، قال تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله ﴾، وقال الله : ﴿ نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ .

وقد اختلف أهل العلم فى وجه إعجاز القرآن ، فذكروا فى ذلك وجوهاً كثيرة كلها حكمة وصواباً ، وما بلغوا فى وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشر معشاره .

فقال قوم : هو الإيجاز مع البلاغة .

وقال آخرون : هو البيان والفصاحة .

وقال آخرون : هو الوصف والنظم .

وقال آخرون : هو كونه خارجاً عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه فى كلامهم ومعانيه فى خطابهم وألفاظه من جنس كلماتهم ، وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم ، حتى إن من اقتصر على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه ، ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته ، فكان فى ذلك أبلغ دلالة على إعجازه .

وقال آخرون : هو كون قارئه لا يكلّ وسامعه لا يمل ، وإن تكررت عليه تلاوته .

وقال آخرون : هو ما فيه من الإخبار عن الأمور الماضية .

وقال آخرون : هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع .

وقال آخرون : هو كونه جامعاً لعلوم يطول شرحها ويشقّ حصرها .

وأهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على انفراده ، فإنه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع ، بل غير ذلك مما لم يسبق .

فمنها : الروعة التى له فى قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقرّ والجاحد .

ومنها : أنه لم يزل ولا يزال غضاً طرياً فى أسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين .

ومنها : جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة ، وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا فى كلام البشر .

ومنها : جعله آخر الكتب غنياً عن غيره ، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يقصّ على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون ﴾. وقيل : وجوه إعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدى للكافة والصرفة والبلاغة والإخبار عن الأمور المستقبلة ونقض العادة وقياسه بكل معجزة .

ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة :

منها : الشعر .

ومنها : السجع .

ومنها : الخطب .

ومنها : الرسائل .

ومنها : المنثور الذى يدور بين الناس فى الحديث .

فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة فى الحسن تفوق به كل طريقة ، ويفوق الموزون الذى هو أحسن الكلام .

وأما قياسه بكل معجزة فإنه يظهر إعجازه من هذه الجهة إذا كان سبيل فلق البحر وقلب العصا حية ، وماجرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا واحداً فى الإعجاز ، إذ خرج عن العادة فصدّ الخلق عن المعارضة .

والقرآن منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة ، وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها فى أربعة وجوه :

أولها : حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن .

والثانى : صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب .

ومنها : نظمها ونثرها الذى جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته ، وانتهت إليه فواصل كلماته ، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له .

وكل واحد من هذين النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها ، والأسلوب الغريب بذاته نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما ، إذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها ، خلافاً لمن زعم أن الإعجاز فى مجموع البلاغة والأسلوب .

الوجه الثالث : ماانطوى عليه من الإخبار بالمغيبات ومالم يكن ، فوجد كما ورد .

الربع : ماأنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لايعلم منه القصة الواحدة إلا الفذّ من أخبار أهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك ، فيورده ﷺ على وجهه ويأتى به على نصه ، وهو أمىّ لا يقرأ ولا يكتب .

فهذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها .

ومن الوجوه فى إعجازه غير ذلك ، أى وردت بتعجيز قوم فى قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود : ﴿ فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولن يتمنوه أبداً ﴾ فما تمناه أحد منهم ، وهذا الوجه داخل فى الوجه الثالث .

ومنها : الروعة التى تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم ، والهيبة التى تعتريهم عند تلاوته ، وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم أنه سمع النبى ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الآية : ﴿ أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ﴾ إلى قوله : ﴿ المسيطرون ﴾ كاد قلبه أن يطير . وذلك أول ما وقر الإسلام فى قلبه .

وقد مات جماعة عند سماع آيات منه .

ومن وجوه إعجازه كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع ما تكفل الله بحفظه .

ومنها : أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه ، بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة ، وغيره من الكلام يعادى إذا أعيد ويمل مع الترديد ، ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الردّ .

ومنها : جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد فى كلمات قليلة وأحرف معدودة .

٢
القرآن معجزة

القرآن الذى هو متلوّ محفوظ مرسوم فى المصاحف هو الذى جاء به النبى ﷺ ، وأنه هو الذى تلاه على من فى عصره ثلاثاً وعشرين سنة ، والطريق إلى معرفة ذلك هو النقل المتواتر الذى يقع عنده العلم الضرورى به ، وذلك أنه قام به فى الموقف ، وكتب به إلى البلاد ، وتحمله عنه إليها من تابعه ، وأورده على غيره من لم يتابعه ، حتى ظهر فيهم الظهور الذى لا يشتبه على أحد ، ولا يحتمل أنه قد خرج من أتى بقرآن يتلوه ويأخذه على غيره ، ويأخذ غيره على الناس ، حتى انتشر ذلك فى أرض العرب كلها ، وتعدىّ إلى الملوك المعاقبة ، كملك الروم والعجم القبط والحبش وغيرهم من ملوك الأطراف .

ولما ورد ذلك مضاداً لأديان أهل ذلك العصر كلهم ، ومخالفاً لوجوه اعتقاداتهم المختلفة فى الكفر ، وقف جميع أهل الخلاف على جملته ، ووقف أهل دينه الذين أكرمهم الله بالإيمان على جملته وتفاصيله ، وتظاهر بينهم حتى حفظه الرجال ، وتنقلت به الرحال ، وتعلمه الكبير والصغير ، إذ كان عمدة دينهم وعلماً عليه ، والمفروض تلاوته فى صلواتهم ، والواجب استعماله فى أحكامهم .

ثم تناقله خلف عن سلف ، ثم مثلهم فى كثرتهم ، وتوفر دواعيهم عى نقله حتى انتهى إلينا ماوصفناه من حاله .

فلن يتشكك أحد ، ولا يجوز أن يتشكك مع وجود هذه الأسباب فى أنه أتى بهذا القرآن من عند الله ، فهذا أصل .

وإذا ثبت هذا الأصل وجوداً ، ولقد تحداهم إلى أن يأتوا بمثله ، وقرعهم على ترك الإتيان به طول السنين التى وصفناها فلم يأتوا بذلك ، والذى يدل على هذا الأصل أنا قد علمنا أن ذلك مذكور فى القرآن فى المواضع الكثيرة ، كقوله : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس

والحجارة أعدت للكافرين ﴾ وكقوله : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إلٰه إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ .

فجعل عجزهم عن الإتيان بمثله دليلا على أنه منه ، ودليلا على وحدانيته .

وذلك يدل على بطلان قول من زعم أنه لا يمكن أن يعلم بالقرآن الوحدانية ، وزعم أن ذلك مما لا سبيل إليه إلا من جهة العقل ، لأن القرآن كلام الله عز وجل ، ولا يصح أن يعلم الكلام حتى يعلم المتكلم أولا ، وإذا ثبت بما تبين إعجازه ، وأن الخلق لا يقدرون عليه ، ثبت أن الذى أتى به غيرهم ، وأنه إنما يختص بالقدرة عليه من يختص بالقدرة عليهم وأنه صدق ، وإذا كان كذلك كان ما يتضمنه صدقا .

ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ وقوله ﴿ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون . فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾ .

فقد ثبت بما تبين أنه تحدّاهم إليه ولم يأتوا بمثله .

وفى هذا أمران :

أحدهما التحدّى إليه .

والآخر أنه لم يأتوا له بمثل .

والذى يدل على ذلك النقل المتواتر الذى يقع به العلم الضرورى ، فلا يمكن جحود واحد من هذين الأمرين .

وإن قال قائل : لعله لم يقرأ عليهم الآيات التى فيها ذكر التحدى ، وإنما قرأ عليهم ما سوى ذلك من القرآن .

كان كذلك قولا باطلا يعلم بطلانه مثل ما يعلم به بطلان قول من زعم أن القرآن أضعاف هذا ، وهو يبلغ حمل جمل ، وأنه كتم وسيظهره المهدى .

ويدعى أن هذا القرآن ليس هو الذى جاء به النبى ﷺ ، وإنما هو شىء وضعه عمر أو عثمان رضى الله عنهما حيث وضع المصحف .

أو يدعى فيه زيادة أو نقصاناً .

وقد ضمن الله حفظ كتابه أن يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه ، ووعده الحق . ومعروف أن العدد الذين أخذوا القرآن فى الأمصار وفى البوادى وفى الأسفار والحضر وضبطوه حفظاً من بين صغير وكبير ، وعرفوه حتى صار لا يشتبه على أحد منهم حرف ، لا يجوز عليهم السهو والنسيان ولا التخليط فيه والكتمان ، ولو زادوا ونقصوا أو غيروا لظهر .

وقد علمت أن شعر امرىء القيس وغيره لا يجوز أن يظهر ظهور القرآن ، ولا أن يحفظ كحفظه ولا أن يضبط كضبطه ، ولا أن تمس الحاجة إليه مساسها إلى القرآن ، لو زيد فيه بيت أو نقص منه بيت ، لا بل لو غير فيه لفظ ، لتبرأ منه أصحابه وأنكره أربابه ، فإذا كان كذلك مما لا يمكن فى شعر امرىء القيس ونظائره ، مع أن الحاجة إليه تقطع لحفظ العربية ، فكيف يجوز أو يمكن ما ذكروه فى القرآن مع شدة الحاجة إليه فى أصل الدين ، ثم فى الأحكام والشرائع واشتمال الهمم المختلفة على ضبطه .

فمنهم من يضبطه لإحكام قراءته ومعرفة وجوهها وصحة أدائها .

ومنهم : من يحفظه للشرائع والفقه .

ومنهم من يضبطه ليعرف تفسيره ومعانيه . ومنهم من يقصد بحفظه الفصاحة والبلاغة .

ومن الملحدين من يحصله لينظر فى عجيب شأنه .

وكيف يجوز على أهل هذه الهمم المختلفة والآراء المتباينة ، على كثرة أعدادهم ، واختلاف بلادهم ، وتفاوت أغراضهم ، أن يجتمعوا على التغيير والتبديل والكتمان .

وإنك إذا تأملت ما ذكر فى أكثر السور فى ردّ قومه عليه وردّ غيرهم وقولهم : ﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ وقول بعضهم : ﴿ إن هذا إلا اختلاق ﴾ إلى الوجوه التى يصرف إليها قولهم فى الطعن عليه .

فمنهم من يستهين بها ، ويجعل ذلك سبباً لتركه الإتيان بمثله .

ومنهم من يزعم أنه مفترى فلذلك لا يأتى بمثله .

ومنهم من يزعم أنه دارس وأنه أساطير الأولين .

ولو جاز أن يكون بعضه مكتوما جاز على كله .

ولو جاز أن يكون بعضه موضوعاً جاز ذلك فى كله ، فثبت من هذا أنه تحدى إليه ، وأنهم لم يأتوا له بمثل .

فإذا ثبت هذا وجب أن يعلم أن تركهم للإتيان بمثله كان لعجزهم عنه .

والذى يدل على أنهم كانوا عاجزين عن الإتيان بمثل القرآن أنه تحداهم إليه حتى طال التحدى ، وجعله دلالة على صدقه وثبوته . وتضمن أحكامه استباحة دمائهم وأموالهم وسبى ذريتهم ، فلو كانوا يقدرون على تكذيبه لفعلوا وتوصلوا إلى تخليص أنفسهم وأهليهم وأموالهم من حكمه بأمر قريب هو عادتهم فى لسانهم ، ومألوف من خطابهم ، وكان ذلك يغنيهم عن تكلف القتال وإكثار المراء والجدال ، وعن الجلاء عن الأوطان ، وعن تسليم الأهل والذرية للسبى .

فلما لم يحصل هناك معارضة منهم على أنهم عاجزون عنها .

ومعلوم أنهم لو عارضوه بم تحداهم إليه لكان فيه توهين أمره ، وتكذيب قوله ، وتفريق جمعه ، وتشتيت أسبابه ، وكان من صدق به يرجع على أعقابه ، ويعود فى مذهب أصحابه .

فلما لم يفعلوا شيئا من ذلك مع طول المدة ، ووقوع الفسحة ، وكان أمره يتزايد حالا فحالا ، ويعلو شيئا فشيئاً ، وهم على العجز عن القدح فى آيته ، والطعن فى دلالته ، علم أنهم كانو لا يقدرون على معارضته ولا على توهين حجته .

وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم قوم خصمون وقال : ﴿ لتنذر به قوما لدّاً ﴾ وقال : ﴿ خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴾ وعلم أيضاً أن ما كانوا يقولونه من وجوه اعتراضهم على القرآن مما حكى الله عز وجل عنهم من قولهم : ﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ وقولهم : ﴿ ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين ﴾ وقالوا : ﴿ يا أيها الذى نزل

عليه الذكر إنك لمجنون ﴾ وقالوا : ﴿ أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾ وقالوا : ﴿ أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً ﴾ . ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا ﴾ ﴿ وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ﴾ وقوله : ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ إلى آيات كثيرة فى نحو هذا تدل على أنهم كانوا متحيرين فى أمرهم متعجبين من عجزهم ، يفزعون إلى نحو هذه الأمور من تعليل وتعذير ومدافعة بما وقع التحدّى إليه وعرف الحث عليه .

وقد علم منهم أنهم ناصبوه الحرب وجاهروه ونابذوه ، وقطعوا الأرحام وأخطروا بأنفسهم ، وطالبوه بالآيات والإتيان بغير ذلك من المعجزات يريدون تعجيزه ليظهروا عليه بوجه من الوجوه ، فكيف يجوز أن يقدروا على معارضته القريبة السهلة عليهم ، وذلك يدحض حجته ويفسد دلالته ويبطل أمره ، فيعدلون عن ذلك إلى سائر ما صاروا إليه من الأمور التى ليس عليها مزيد فى المنابذة والمعاداة ، ويتركون الأمر الخفيف هذا مما يمتنع وقوعه فى العادات ، ولا يجوز إتقانه من العقلاء .

ويمكن أن يقال إنهم لو كانوا قادرين على معارضته والإتيان بمثل ما أتى به لم يجز أن يتفق منهم ترك المعارضة ، وهم على ما هم عليه من الذراية والسلاقة والمعرفة بوجوه الفصاحة ، وهو يستطيل عليهم بأنهم عاجزون عن مباراته ، وأنهم يضعفون عن مجاراته ، ويكرر فيما جاء به ذكر عجزهم عن مثل ما يأتى به ويقرعهم ويؤنبهم عليه ، ويدرك آماله فيهم ، وينجح ما يسعى له بتركهم المعارضة ، وهو يذكر فيما يتلوه تعظيم شأنه وتفخيم أمره حتى يتلو قوله تعالى : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ وقوله : ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾ وقوله : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم ﴾ وقوله : ﴿ إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ وقوله : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾ وقوله : ﴿ هدى للمتقين ﴾ وقوله : ﴿ الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثانى تقشعر منه

جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ إلى غير ذلك من الآيات التى تتضمن تعظيم شأن القرآن .

فمنها مايتكرّر فى السورة فى مواضع منها .

ومنها ماينفرد فيها .

وذلك مما يدعوهم إلى المباراة ، ويحضهم على المعارضة وإن لم يكن متحديا إليه . ألا ترى أنهم قد كان ينافر شعراؤهم بعضهم بعضا ؟ ولهم فى ذلك مواقف معروفة وأخبار مشهورة وأيام منقولة .

وكانوا يتنافسون على الفصاحة والخطابة والذلاقة ، ويتبجحون بذلك ويتفاخرون بينهم .

فلن يجور والحالة هذه أن يتغافلوا عن معارضته لو كانوا قادرين عليها تحدّاهم إليها أو لم يتحداهم .

ولو كان هذا القبيل مما يقدر عليه البشر لوجب فى ذلك أمر آخر ، وهو أنه لو كان مقدوراً للعباد لكان قد اتفق إلى وقت مبعثه من هذا القبيل ماكان يمكنهم أن يعارضوه به ، وكانوا لا يفتقرون إلى تكلف وضعه وتعمل نظمه فى الحال .

فلما لم نرهم احتجوا عليه بكلام سابق وخطبة متقدمة ورسالة سالفة ونظم بديع ، ولا عارضوه به فقالوا هذا أفصح مما جئت به ، وأغرب منه أو هو مثله ، علم أنه لم يكن إلى ذلك سبيل ، وأنه لم يوجد له نظير ، ولو كان وجد له مثل لكان ينقل إلينا ونعرفناه كما نقل إلينا أشعار أهل الجاهلية ، وكلام الفصحاء والحكماء من العرب ، وأدى إلينا كلام الكهان وأهل الرجز والسجع والقصيد ، وغير ذلك من أنواع بلاغتهم ، وصنوف فصاحاتهم .

فإن قيل : الذى بنى على الأمر فى تثبيت معجزة القرآن أنه وقع التحدى إلى الإتيان بمثله وأنهم عجزوا عنه بعد التحدى إليه ، ومما يؤكد هذا أن النبى ﷺ قد دعا الآحاد إلى الإسلام محتجاً عليهم بالقرآن ، لأنا نعلم أنه لم يلزمهم تصديقه تقليداً ، ونعلم أن السابقون الأولين إلى الإسلام لم يقلدوه ، وإنما دخلوا على

بصيرة ، ولم نعلمه قال لهم : ارجعوا إلى جميع الفصحاء ، فإن عجزوا عن الإتيان بمثله فقد ثبتت حجتى ، بل لما رآهم يعلمون إعجازه ، ألزمهم حكمه فقبلوه وتابعوا الحق وبادروا إليه مستسلمين ، ولم يشكوا فى صدقه ولم يرتابوا فى وجه دلالته ، فمن كانت بصيرته أقوى ومعرفته أبلغ كان إلى القبول منه أسبق ، ومن اشتبه عليه وجه الإعجاز ، واشتبه عليه بعض شروط المعجزات ، وأدلة النبوات ، كان أبطأ إلى القبول ، حتى تكاملت أسبابه واجتمعت له بصيرته وترادفت عليه مواده . ونحن نعلم تفاوت الناس فى إدراكه ومعرفة وجه دلالته ، لأن الأعجمى لا يعلم أنه معجزاً إلا بأن يعلم عجز العرب عنه ، وهو يحتاج فى معرفة ذلك إلى أمور لا يحتاج إليها من كان من أهل صنعة الفصاحة . فإذا عرف عجز أهل الصنعة حل محلهم وجرى مجراهم فى توجه الحجة عليه .

وكذلك لا يعرف المتوسط من أهل انسان من هذا الشأن ما يعرفه العالى فى هذه الصنعة ، فربما حلّ فى ذلك محل الأعجمىّ فى أن لا يتوجه عليه الحجة حتى يعرف عجز المتناهى فى الصنعة عنه .

وكذلك لا يعرف المتناهى فى معرفة الشعر وحده أو الغاية فى معرفة الخطب أو الرسائل وحدهما غور هذا الشأن ما يعرف من استكمل معرفة جميع تصاريف الخطاب ، ووجوه الكلام وطرق البراعة ، فلا تكون الحجة قائمة على المختص ببعض هذه العلوم بانفرادها دون تحققه بعجز البارع فى هذه العلوم كلها عنه .

فأما من كان متناهياً فى معرفة وجوه الخطاب وطرق البلاغة والفنون التى يمكن فيها إظهار الفصاحة فهو متى سمع القرآن عرف إعجازه ، لأنه يعرف من حال نفسه أنه لا يقدر عليه ، ويعرف من حال غيره مثل ما يعرف من حال نفسه ، ومتى علم البليغ المتناهى فى صنوف البلاغات عجزه عن القرآن علم عجز غيره ، لأنه كهو لأنه يعلم أن حاله وحال غيره فى هذا الباب سواء .

فالبليغ المتناهى فى وجوه الفصاحة يعرف إعجاز القرآن وتكون معرفته حجة عليه إذا تحدّى إلى وعجز عن مثله وإن لم ينتظر وقوع التحدى فى غيره وما الذى يصنع ذلك الغير .

فلو قيل : لو كان هذا لوجب أن يكون حال الفصحاء الذين كانوا فى عصر النبى ﷺ على طريقة واحدة فى إسلامهم عند سماعه .

قيل : لا يجب ذلك ، لأن صوارفهم كانت كثيرة :

منها أنهم كانوا يشكوّن .

ومنهم من يشك فى إثبات الصانع .

وفيهم من يشك فى التوحيد ،

وفيهم من يشك فى النبوة . ألا ترى أن أبا سفيان بن حرب لما جاء إلى رسول الله ﷺ ليسلم عام الفتح قال له النبى عليه الصلاة والسلام : « أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ، فشهد ، قال : أما آن لك أن تشهد أنى رسول الله ، قال : أما هذه ففى النفس منها شىء » .

فكانت وجوه شكوكهم مختلفة ، وطرق شبههم متباينة .

فمنهم من قلت شبهه وتأمل الحجة حتى تأملها ولم يستكبر فأسلم .

ومنهم من كبرت شبهه وأعرض عن تأمل الحجة حتى تأملها أو لم يكن فى البلاغة على حدود النهاية ، فتطاول عليه الزمان إلى أن نظر واستبصر وراعى واعتبر ، واحتاج إلى أن يتأمل عجز غيره عن الإتيان بمثله فلذلك وقف أمره .

ولو كانوا فى الفصاحة على مرتبة واحدة ، وكانت صوارفهم وأسبابهم متفقة ، لتوافقوا إلى القبول جملة واحدة .

٣

وجوه إعجاز القرآن

ثمة ثلاثة أوجه من الإعجاز :

أحدها : يتضمن الإخبار عن الغيوب ، وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه . فمن ذلك ماوعد الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله عز وجل : ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ ففعل ذلك .

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا أغزى جيوشه عرفهم ماوعدهم الله من إظهار دينه ليثقوا بالنصر ويستيقنوا بالنجح .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفعل كذلك فى أيامه ، حتى وقف أصحاب جيوشه عليه ، فكان سعد بن أبى وقاص رحمه الله وغيره من أمراء الجيوش من جهته يذكر ذلك لأصحابه ، ويحرّضهم به ، ويوثق لهم ، وكانوا يلقون الظفر فى مواجهاتهم ، حتى فتح إلى آخر أيام عمر رضى الله عنه إلى بلخ وبلاد الهند ، وفتح فى أيامه مرو الشاهجان ومرو الروذ ، ومنعهم من العبور بجيحون ، وكذلك فتح فى أيامه فارس إلى إصطخر ، وكرمان ومكران وسجستان وجميع ما كان من مملكة كسرى ، وكل ما كان يملكه ملوك الفرس بين البحرين من الفرات إلى جيحون ، وأزال ملك ملوك الفرس ، إلى حدود أرمينية وإلى باب الأبواب ، وفتح أيضا ناحية الشام والأردنّ وفلسطين وفسطاط مصر ، وأزال ملك قيصر عنها ، وذلك من الفرات إلى بحر مصر وهو ملك قيصر ، وغزت الخيول فى أيامه إلى عمورية ، فأخذ الضواحى كلها ولم يبق دونها إلا ما حجز دونه بحر أو حال عنه جبل منيع أو أرض خشنة أو بادية غير مسلوكة . وقال الله عز وجل : ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ﴾ فصدق فيه .

وقال فى أهل بدر : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ﴾ ووفى لهم بما وعد .

وجميع الآيات التى يتضمنها القرآن من الإخبار عن الغيوب تكثر جداً .

والوجه الثانى : أنه كان معلوماً من حال النبى ﷺ أنه كان أميا لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ وكذلك كان معروفاً من حاله أنه لم يكن يعرف شيئاً من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم . ثم أتى بجملة ماوقع وحدث من عظيمات الأمور ، ومهمات السير من حين خلق الله آدم عليه السلام إلى حين مبعثه .

فذكر فى الكتاب الذى جاء به معجزة له قصة آدم عليه السلام ، وابتداء خلقه وماصار إليه أمره من الخروج من الجنة ، ثم جملا من أمر ولده وأحواله وتوبته .

ثم ذكر قصة نوح عليه السلام وما كان بينه وبين قومه ومانتهى إليه أمره .

وكذلك أمر إبراهيم عليه السلام إلى ذكر سائر الأنبياء المذكورين فى القرآن والملوك والفراعنة الذين كانوا فى أيام الأنبياء صلوات الله عليهم . وهذا مما لا سبيل إليه إلا عن تعلم ، وإذا كان معروفاً أنه لم يكن ملابساً لأهل الآثار وحملة الأخبار ولا متردداً إلى التعلم منهم ، ولا كان ممن يقرأ فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه علم أنه لا يصل إلى علم ذلك إلا بتأييد من جهة الوحى ، ولذلك قال عز وجل : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ﴾ وقال : ﴿ وكذلك نفصل الآيات وليقولوا درست ﴾ .

والوجه الثالث : أنه بديع النظم عجيب التأليف متناه فى البلاغة إلى الحد الذى يعلم عجز الخلق عنه ، والذى يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه :

منها : مايرجع إلى الجملة ، وذلك أن نظم القرآن على تصرّف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ، وله أسلوب يختص به ويتميز فى تصرفه عن أساليب الكلام

المعتاد ، وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه ، ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى ، ثم إلى أصناف الكلام المعدل المسجع ، ثم إلى معدل موزون غير مسجع ، ثم إلى ما يرسل إرسالا فتطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعانى المعترضة على وجه بديع ، وترتيب لطيف وإن لم يكن معتدلا فى وزنه ، وذلك شبيه بجملة الكلام الذى لا يتعمل ولا يتصنع له . وقد علمنا أن القرآن خارج من هذه الوجوه ومباين لهذه الطرق . ليس من باب السجع ولا فيه شيء منه ، وليس من قبيل الشعر ، لأن من الناس من زعم أنه كلام مسجع ، ومنهم من يدعى أن فيه شعراً كثيراً ، فهذا إذا تأمله المتأمل تبين بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم أنه خارج عن العادة وأنه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن وتميز حاصل فى جميعه .

ومنها : أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرّف البديع والمعانى اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة والتناسب فى البلاغة ، والتشابه فى البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر ، وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة ، وإلى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها ما نبينه بعد هذا من الاختلال ، ويعترضها ما نكشفه من الاختلاف ، ويقع فيها ما نبديه من التعمل والتكلف والتجوّز والتعسف ، وقد حصل القرآن على كثرته وطوله متناسباً فى الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به فقال عزّ من قائل : ﴿ الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ ، ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ فأخبر أن كلام الآدمي إن امتدّ وقع فيه التفاوت وبان عليه الاختلال ، وفى ذلك معنى ثابت وهو أن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التى يتصرف فيها ، من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم وأحكام ، وإعذار وإنذار ، ووعد ووعيد ، وتبشير وتخويف ، وأوصاف وتعليم أخلاق كريمة وشيم رفيعة وسير مأثورة ، وغير ذلك من الوجوه التى يشتمل عليها . ونجد كلام البليغ الكامل والشاعر المفلق والخطيب المصقع يختلف على حسب اختلاف هذه الأمور . فمن الشعراء من يجود فى المدح

دون الهجو ، ومنهم من يبرز فى الهجو دون المدح ، ومنهم من يسبق فى التقريظ دون التأبين ، ومنهم من يجود فى التأبين دون التقريظ ، ومنهم من يغرب فى وصف الإبل والخيل أو سير الليل ، أو وصف الروض . أو وصف الخمر أو الغزل أو غير ذلك مما يشتمل عليه الشعراء ويتداوله الكلام ، ولذلك ضرب المثل : بامرىء القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب ، وبزهير إذا رغب ، ومثل ذلك يختلف فى الخطيب والرسائل وسائر أجناس الكلام . ومتى تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت فى شعره على حسب الأحوال التى يتصرف فيها ، فيأتى بالغاية فى البراعة فى معنى ، فإذا جاء إلى غيره قصر عنه ووقف دونه وبان الاختلاف على شعره .

ثم نجد فى الشعراء من يجود فى الرجز ولا يمكنه نظم القصيد أصلا ، ومنهم من ينظم القصيد ، ولكن يقصر فيه مهما تكلفه أو عمله ، ومن الناس من يجود فى الكلام المرسل ، فإذا أتى بالموزون قصر ونقص نقصانا عجيباً ، ومنهم من يوجد بضد ذلك . وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التى قدمنا ذكرها على حدّ واحد فى حسن النظم وبديع التأليف والرصف ، لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ، ولا إسفال فيه إلى الرتبة الدنيا . وكذلك قد تأملنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة ، فرأينا الإعجاز فى جميعه على حدّ واحد لا يختلف . وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت ، بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة ، فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر ، لأن الذى يقدون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند التكرار ، وعند تباين الوجوه واختلاف الأسباب التى يتضمن .

ومعنى رابع : وهو أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتاً بيناً فى الفصل والوصل ، والعلوّ والنزال ، والتقريب والتبعيد ، وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب عن النظم ويتصرف فيه القول عند الضم والجمع ، ألا ترى أن كثيراً من الشعراء قد وصف بالنقص عن التنقل من معنى إلى غيره ، والخروج من باب إلى سواه ، حتى إن أهل الصنعة قد اتفقوا على تقصير البحترى مع جودة نظمه

وحسن وصفه فى الخروج من النسيب إلى المديح و أطبقوا على أنه لايحسنه ولا يأتى فيه بشيء ، وإنما اتفق له فى مواضع معدودة خروج يرتضى وتنقل يستحسن ، وكذلك يختلف سبيل غيره عند الخروج من شيء إلى شيء والتحوّل من باب إلى باب ، كالمتناسب والمتنافر فى الإفراد إلى حد الآحاد ، ويخرج به الكلام إلى حدّ العادة ويتجاوز العرف .

ومعنى خامس : فنظم القرآن وقع موقعاً فى البلاغة يخرج عن عادة كلام الإنس والجن ، فهم يعجزون عن الإتيان بمثله كعجزنا ويقصرون دونه كقصورنا ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ .

ومعنى سادس : وهو أن الذى ينقسم عليه الخطاب من البسيط والاختصار ، والجمع والتفريق ، والاستعارة والتصريح ، والتجوز والتحقيق ، ونحو ذلك من الوجوه التى توجد فى كلامهم موجودة فى القرآن ، وكل ذلك مما لا يتجاوز حدود كلامهم المعتاد بينهم فى الفصاحة والإبداع والبلاغة .

ومعنى سابع : وهو أن المعانى التى تتضمن فى أصل وضع الشريعة والأحكام والاحتجاجات فى أصل الدين والرد على الملحدين على تلك الألفاظ البديعة ، وموافقة بعضها بعضاً فى اللطف والبراعة مما يتعذر على البشر ، ويمنع ذلك أنه قد علم أن تخير الألفاظ للمعانى المتداولة المألوفة والأسباب الدائرة بين الناس أسهل وأقرب من تخير الألفاظ لمعان مبتكرة ، وأسباب مؤسسة مستحدثة ، فلو أبرع اللفظ فى المعنى البارع كان ألطف وأعجب من أن يوجد اللفظ البارع فى المعنى المتداول المتكرّر والأمر المتقرّر المتصور . ثم إن انضاف إلى ذلك التصرّف البديع فى الوجوه التى تتضمن تأييد ما يبتدأ تأسيسه ويراد تحقيقه بأن التفاضل فى البراعة والفصاحة ، ثم إذا وجدت الألفاظ وفق المعنى والمعانى وفقها لا يفضل أحدهما على الآخر ، فالبراعة أظهر والفصاحة أتم .

ومعنى ثامن : وهو أن الكلام يبين فضله ورجحان فصاحته ، بأن نذكر منه الكلمة فى تضاعيف كلام أو نقذف ما بين شعر فتأخذه الأسماع وتتشوّق إليه

النفوس ، ويرى وجه رونقه بادياً غامراً سائر مايقرن به ، كالدرّة التى ترى فى سلك من خرز وكالياقوتة فى واسطة العقد ، أنت ترى الكلمة من القرآن يتمثل بها فى تضاعيف كلام كثير ، وهى غرّة جميعه وواسطة عقده والمنادى على نفسه بتمييزه وتخصصه برونقه وجماله واعتراضه فى جنسه ومائه . وهذا الفصل أيضا مما يحتاج فيه إلى تفصيل وشرح ونص ليحقق ماادّعيناه منه ، ولولا هذه الوجوه التى بيناها لم يتحير فيه أهل الفصاحة ، ولكانوا يفزعون إلى التعمل للمقابلة والتصنع للمعارضة ، وكانوا ينظرون فى أمرهم ويراجعون أنفسهم ، أو كان يراجع بعضهم بعضاً فى معارضته ويتوقفون لها ، فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك علم أن أهل المعرفة منهم بالصنعة إنما عدلوا عن هذه الأمور لعلمهم بعجزهم عنه ، وقصور فصاحتهم دونه ، ولا يمتنع أن يلتبس على من لم يكن بارعاً فيهم ، ولا متقدماً فى الفصاحة منهم هذه الحال حتى لا يعلم إلا بعد نظر وتأمل ، وحتى يعرف حال عجز غيره ، إلا أنا رأينا صناديدهم وأعيانهم ووجوههم سلموا ولم يشتغلوا بذلك تحققاً بظهور العجز وتبيناً له . وأما قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿ قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ فقد يمكن أن يكونوا كاذبين فيما أخبروا به عن أنفسهم ، وقد يمكن أن يكون هذا الكلام إنما خرج منهم وهو يدل على عجزهم ، ولذلك أورده الله مورد تقريعهم ، لأنه لو كانوا على ماوصفوا به أنفسهم لكانوا يتجاوزون الوعد إلى الإنجاز ، والضمان إلى الوفاء ، فلما لم يستعملوا ذلك مع استمرار التحدّى ، وتطاول زمان الفسحة فى إقامة الحجة عليهم بعجزهم عنه علم عجزهم ، إذ لو كانوا قادرين على ذلك لم يقتصروا على الدعوى فقط ، ومعلوم من حالهم وحميتهم أن الواحد منهم يقول فى الحشرات والهوام والحيات وفى وصف الأزمة ، والاتساع والأمور التى لا تؤبه لها ولا يحتاج إليها ، ويتنافسون فى ذلك أشد التنافس ويتبجحون به أشدّ التبجح ، فكيف يجوز أن تمكنهم معارضته فى هذه المعانى الفسيحة العبارات الفصيحة مع تضمن المعارضة تكذيبه والذبّ عن أديانهم القديمة ، وإخراجهم أنفسهم من تسفيه رأيهم وتضليله إياهم والتخلص من منازعته ثم من محاربته ومقارعته ثم لا يفعلون شيئا من ذلك ، وإنما يحيلون أنفسهم على التعاليل ويعللونها بالأباطيل .

ومعنى تاسع : وهو أن الحروف التى بنى عليها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفاً ، وعدد السور التى افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة ، وجملة ماذكر من هذه الحروف فى أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفاً ، ليدل بالمذكور على غيره ، وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التى ينظمون بها كلامهم ، والذى ينقسم إليه هذه الحروف على ما قسمه أهل العربية ، وبنوا عليها وجوهها أقسام ، هى :

فمن ذلك أنهم قسموها إلى حروف مهموسة وأخرى مجهورة .

فالمهموسة : منها عشرة وهى : الحاء والهاء والخاء والكاف والشين والثاء والفاء والتاء والصاد والسين .

وما سوى ذلك من الحروف فهى مجهورة .

وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة فى جملة الحروف المذكورة فى أوائل السور .

وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لا زيادة ولا نقصان .

والمجهور : معناه أنه حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ومنع أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد ويجرى الصوت .

والمهموس : كل حرف ضعف الاعتماد فى موضعه حتى جرى معه النفس ، وذلك مما يحتاج إلى معرفته لتبتنى عليه أصول العربية .

وكذلك مما يقسمون إليه الحروف ، يقولون : إنها على ضربين .

أحدهما حروف الحلق ، وهى ستة أحرف : العين والحاء والهمزة والهاء والخاء والغين ، والنصف من هذه الحروف مذكور فى جملة الحروف التى تشتمل عليها الحروف المبينة فى أوائل السور .

وكذلك النصف من الحروف التى ليست بحروف الحلق .

وكذلك تنقسم هذه الحروف إلى قسمين آخرين :

أحدهما حروف غير شديدة .

وإلى الحروف الشديدة ، وهى التى تمنع الصوت أن يجرى فيه ، وهى الهمزة والقاف والكاف والجيم والظاء والذال والطاء والباء .

وقد علمنا أن نصف هذه الحروف أيضاً هى مذكورة فى جملة تلك الحروف التى بنى عليها تلك السور .

ومن ذلك الحروف المطبقة وهى أربعة أحرف ، وما سواها منفتحة .

فالمطبقة : الطاء والظاء والضاد والصاد .

وقد علمنا أن نصف هذه فى جملة الحروف المبدوء بها فى أوائل السور .

وكل ذلك يوجب إثبات الحكمة فى ذكر هذه الحروف على حدّ يتعلق به الإعجاز من وجه :

ومعنى عاشر : وهو أنه سهل سبيله فهو خارج عن الوَحشى المستكره والغريب المستنكر وعن الصنعة المتكلفة ، وجعله قريباً إلى الأفهام ، يبادر معناه لفظه إلى القلب ، ويسابق المغزى من عبارته إلى النفس ، وهو مع ذلك ممتنع المطلب عسير المتناول ، غير مطمع مع قربه فى نفسه ولا موهم مع دنوه فى موقعه أن يقدر عليه أو يظفر به ، فأما الانحطاط عن هذه الرتبة إلى رتبة الكلام المبتذل والقول المسفسف ، فليس يصح أن تقع فيه فصاحة أو بلاغة ، فيطلب فيه الإعجاز ، ولكن لو وضع فى وحشى مستكره أو عمر بوجوه الصنعة ، وأطبق بأبواب التعسف والتكلف لكان لقائل أن يقول فيه ، ويعتذر ويعيب ويقرّع ، ولكنه أوضح مناره وقرب منهاجه وسهل سبيله وجعله متشابهاً متماثلاً وبين مع ذلك إعجازهم فيه ، وقد علمت أن كلام فصحائهم وشعر بلغائهم لا ينفك من تصرف فى غريب مستنكر أو وحشى مستكره ومعان مستبعدة ، ثم عدولهم إلى كلام مبتذل وضيع لا يوجد دونه فى الرتبة ، ثم تحوّلهم إلى كلام معتدل بين الأمرين متصرف بين المنزلين .

٤

تعقيب على
وجـــوه إعجـــاز القـــرآن

من الإخبار عن الغيوب والصدق والإصابة فى ذلك كله فهو كقوله تعالى : ﴿ قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ﴾ فأغزاهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما إلى قتال العرب والفرس والروم .

وكقوله : ﴿ الٓمٓ غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ﴾ وراهن أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه فى ذلك وصدق الله وعده .

وكقوله فى قصة أهل بدر : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ .

وكقوله : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون ﴾ .

وكقوله : ﴿ وإذا يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ﴾ فى قصة أهل بدر .

وكقوله : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴾ فصدق الله تعالى وعده فى كل ذلك .

وقال فى قصة المتخلفين عنه فى غزوته : ﴿ لن تخرجوا معى أبداً ولن تقاتلوا معى عدوا ﴾ فحق ذلك كله وصدق ولم يخرج من المخالفين الذين خوطبوا بذلك معه أحد .

وكقوله : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ .

وكقوله : ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا

وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ فامتنعوا من المباهلة ولوأجابوا إليها اضطرمت عليهم الأودية نارا ماذكر فى الخبر .

وكقوله : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم ﴾ ولو تمنوه لوقع بهم هذا وماأشبهه .

ومن إخباره عن قصص الأولين وسير المتقدمين ، فمن العجيب الممتع على من لم يقف على الأخبار ولم يشتغل بدرس الآثار ، وقد حكى فى القرآن تلك الأمور حكاية من شهدها وحضرها ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ﴾ .

وقال : ﴿ وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ﴾ .

وقال : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ماأتاهم من نذير من قبلك ﴾ .

فبين وجه دلالته من إخباره بهذه الأمور الغائبة السالفة .

وقال : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ الآية .

ومن الإعجاز الواقع فى النظم والتأليف والرصف ، فهو على وجوه :

منها : أنه نظم خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلامهم ومباين لأساليب خطابهم ، لم وهو ليس من قبيل الشعر ولا السجع ولا الكلام الموزون غير المقفى ، لأن قوماً من كفار قريش ادّعوا أنه شعر .

ومن الملحدة من يزعم أن فيه شعراً .

ومن أهل الملة من يقول إنه كلام مسجع .

ومنهم من يدعى أنه كلام موزن .

فلا يخرج بذلك عن أصناف مايتعارفونه من الخطاب .

٥

نفى الشعر من القرآن

نحن نعلمُ أن الله تعالى نفى الشعر من القرآن .

ومن النبى ﷺ فقال : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ﴾ وقال فى ذم الشعراء : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ﴾ إلى آخر ما وصفهم به فى هذه الآيات ، فقال : ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ .

وهذا يدل على أن ما حكاه عن الكفار من قولهم إنه شاعر ، وإن هذا شعر ، لا بد من أن يكون محمولا على أنهم نسبوه فى القرآن إلى أن الذى أتاهم به هو من قبيل الشعر ، الذى يتعارفونه على الأعاريض المحصورة المألوفة .

أو يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم وأهل الفطنة منهم فى وصفهم إياهم بالشعر لدقة نظرهم فى وجوه الكلام وطرق لهم فى المنطق .

أو يكون محمولا على أنه أطلق من بعض الضعفاء منهم فى معرفة أوزان الشعر ، وهذا أبعد الاحتمالات . فإن حمل على الوجهين الأولين كان ما أطلقوه صحيحاً ، وذلك أن الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره .

وإذا قدر على صنعة الشعر كان على ما دونه فى رأيهم وعندهم أقدر ، فنسبوه إلى ذلك لهذا السبب .

فإن زعم زاعم أنه قد وجد فى القرآن شعراً كثيراً ، فمن ذلك ما يزعمون أنه بيت تام أو أبيات تامة ، ومنه ما يزعمون أنه مصراع ، كقول القائل :

قد قلت لما حاولوا سلوتى   هيهات هيهات لما توعدون

ومما يزعمون أنه بيت قوله :

وجفان كالجواب   وقدور راسيات

قالوا : هو من الرمل من البحر الذى قيل فيه :

من تزكـــى فإنما   يتزكى لنفسه

وكقوله عزّ وجل :

ومن يتق الله يجعل له مخرجاً   ويرزقه من حيث لا يحتسب

قالوا : هو من المتقارب .

وكقوله :

ودانيــة عليهـم ظلالهـــا   وذلـلت قطوفهـا تذليـلا

ويشبعون حركة الميم فيزعمون أنه من الرجز .

وذكر عن أبى نواس أنه ضمن ذلك شعرا وهو قوله :

وفتيـة فى مجلس وجوههـم   ريحانهم قد عدموا التثقيـلا

دانيـــــة عليهم ظلالها   وذلـلت قطوفهـا تذليـــلا

وقوله عز وجل :

ويخزهـم وينصرهـم عليهم   ويشف صدور قوم مؤمنينا

زعموا أنه من الوافر :

وكقوله عزّ وجل :

أرأيت الذى يكذب بالدين   فذلك الـذى يدع اليـــتيم

ضمنه أبو نواس فى شعره ففصل وقال : فذاك الذى ، وشعره :

وقــرا معلنـــا ليصدع قلبـــى   والهوى يصدع الفؤا السقيمـــا

أرأيت الذى يكذب بالدين   فذاك الـذى يدع اليتيمـــا

وهذا من الخفيف لا يقع مقصوداً إليه ، وإنما يقع مغمورا فى الخطاب .

فكذلك حال السجع الذى يزعمونه ويقدرونه ، ويقال لهم : لو كان وكما ضمنه فى شعره من قوله :

سبحان من سخر هذا لنا حقًّا وما كنا له مقرنين

فزاذ فيه حتى انتظم له الشعر .

وكما يقولونه فى قوله عز وجل : ﴿ والعاديات ضبحا . فالموريات قدحاً ﴾ .

ونحو ذلك فى القرآن كثير ، كقوله : ﴿ والذاريات ذرواً . فالحاملات وقراً . فالجاريات يسراً ﴾ وهو عندهم شعر من بحر البسيط .

والجواب عن هذه الدعوى التى ادّعوها من وجوه .

أولها : أن الفصحاء منهم حين أورد عليهم القرآن لو كانوا يعتقدونه شعراً ولم يروه خارجاً عن أساليب كلامهم لبادروا إلى معارضته ، لأن الشعر مسخر لهم سهل عليهم فيه ماقد علمت من التصرّف العجيب والاقتدار اللطيف ، فلما لم ترهم اشتغلوا بذلك ولا عوّلوا عليه علم أنهم لم يعتقدوا فيه شيئا مما يقدره الضعفاء فى الصنعة والمرمدون فى هذا الشأن .

وإنّ استدراك من يجىء الآن على فصحاء قريش وشعراء العرب قاطبة فى ذلك الزمان وبلغائهم وخطبائهم وزعمه أنه قد ظفر بشعر فى القرآن ذهب أولئك النفر عنه ، وخفى عليهم شدة حاجاتهم إلى الطعن فى القرآن والغض عنه والتوصل إلى تكذيبه بكل ما قدروا عليه .

فلن يجوز أن يخفى على أولئك وأن يجهلوه ويعرفه من جاء الآن وهو بالجهل حقيق ، وإذا كان كذلك علم أن الذى أجاب به العلماء عن هذا السؤال شديد ، وهو أنهم قالوا : إن البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعراً ، وأقل الشعر بيتان فصاعداً ، وإلى ذلك ذهب أكثر أهل صناعة العربية من أهل الإسلام .

وقالوا أيضاً : إن ما كان على وزن بيتين إلا أنه يختلف رويهما وقافيتهما فليس بشعر .

ثم منهم من قال : إن الرجز ليس بشعر أصلاً ، لا سيما إذا كان مشطوراً أو منهوكاً ، وكذلك ما كان يقارنه فى قلة الأجزاء .

ويقولون : إن الشعر إنما يطلق متى قصد القاصد إليه على الطريق الذى يتعمد ويسلك ، ولا يصح أن يتفق مثله إلا من الشعراء دون ما يستوى فيه العامى والجاهل والعالم بالشعر واللسان وتصرفه ، وما يتفق من كل واحد فليس يكتسب اسم الشعر ولا صاحبه اسم شاعر ، لأنه لو صح أن يسمى كل من اعترض فى كلامه ألفاظ تتزن بوزن الشعر ، أو تنتظم انتظام بعض الأعاريض كان الناس كلهم شعراء ، لأن كل متكلم لا ينفك من أن يعرض فى جملة كلام كثير يقوله ما قد يتزن بوزن الشعر وينتظم انتظامه ؛ ألا ترى أن العامى قد يقول لصاحبه أغلق الباب وائتنى بالطعام ، ويقول الرجل لأصحابه أكرموا من لقيتم من تميم ، ومتى تتبع الإنسان هذا عرف أن يكثر فى تضاعيف الكلام مثله وأكثر منه ، وهذا القدر الذى يصح فيه التوارد ليس يعده أهل الصناعة سرقة ، إذا لم تعلم فيه حقيقة الأخذ كقوله امرىء القيس :

وقوفاً بهم صحبى على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتحمل

وكقوله طرفة :

وقوفاً بها صحبى على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ومثل هذا كثير ، فإذا صح مثل ذلك فى بعض البيت ولم يمتنع فيه فكذلك لا يمتنع وقوعه فى الكلام المنثور اتفاقاً غير مقصود إليه ، فإذا اتفق لم يكن ذلك شعراً ، وكذلك يمتنع التوارد على بيتين ، وكذلك يمتنع فى الكلام المنثور وقوع البيتين ونحوهما ، فثبت بهذا أن ما وقع هذا الموقع لم يعدّ شعراً ، وإنما يعدّ شعراً ما إذا قصده صاحبه تأتى له ولم يمتنع عليه ، فإذا كان هو مع قصده لا يتأتى له وإنما يعرض فى كلامه عن غير قصد إليه لم يصح أن يقال إنه شعر ، ولا إن صاحبه شاعر ، ولا يصح أن يقال : إن هذا يوجب أن مثل هذا لو اتفق من شاعر فيجب أن يكون شعراً لأنه لو قصده لكان يتأتى منه ، وإنما لم يصح ذلك لأن ما ليس بشعر فلا يجوز أن يكون شعراً من أحد ، وما كان شعراً من أحد من الناس كان شعراً من كل أحد ؛ ألا ترى أن السوقى قد يقول اسقنى الماء ياغلام سريعاً قد يتفق ذلك من الساهى ومن لا يقصد النظم ، فأما الشعر إذا بلغ الحدّ الذى بينا فلا يصح أن يقع إلا من قاصد إليه .

فأما الرجز فإنه يعرض فى كلام العوامّ كثيراً ، فإذا كان بيتاً واحداً فليس ذلك بشعر ، وقد قيل إن أقل ما يكون منه شعراً أربعة أبيات بعد أن تتفق قوافيها ، ولم يتفق ذلك فى القرآن بحال ، فأما دون أربعة أبيات منه أو ما يجرى مجراه فى قلة الكلمات فليس بشعر .

وما اتفق فى ذلك من القرآن مختلف الرويّ . ويقولون : إنه متى اختلف الروى خرج من أن يكون شعراً .

ولو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تتشوف إلى معارضته ، لأن طريق الشعر غير مستصعب على أهل الزمان الواحد ، وأهله يتقاربون فيه أو يضربون فيه بسهم .

فإن قيل : فى القرآن كلام موزون كوزن الشعر وإن كان غير مقفى ، بل هو مزاوج متساوى الضروب ، وذلك آخر أقسام كلام العرب .

قيل : من سبيل الموزون من كلام أن يتساوى أجزاؤه فى الطول والقصر والسواكن والحركات ، فإن خرج عن ذلك لم يكن موزوناً كقوله : ربّ أخ كنت به مغتبطاً أشدّ كفى بعرى صحبته تمسكاً منى بالود ، ولاأحسبه يزهد فى ذى أمل تمسكاً منى بالود ، ولاأحسبه يغير العهد ولا يحول عنه أبدا فخاب فيه أملى .

وقد علمنا أن هذا القرآن ليس من هذا القبيل ، بل هذا قبيل غير ممدوح ولا مقصود من جملة الفصيح ، وربما كان عندهم مستنكراً ، بل أكثره على ذلك .

وكذلك ليس فى القرآن من الموزون الذى وصفناه أولا ، وهو الذى شرطنا فيه التعادل والتساوى فى الأجزاء غير الاختلاف الواقع فى التقفية ، ويبين ذلك أن القرآن خارج عن الوزن الذى بينا ، وتتم فائدته بالخروج منه . وأما الكلام الموزون فإنه فائدته تتم بوزنه .

٦
نفى السجع من القرآن

الرأى المجمع عليه نفى السجع من القرآن . وذهب بعضهم إلى إثبات السجع فى القرآن ، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام ، وأنه من الأجناس التى يقع بها التفاضل فى البيان والفصاحة ، كالتجنيس والالتفات وماأشبه ذلك من الوجوه التى يعرف بها الفصاحة .

وأقوى مايستدلون به عليه اتفاق الكل على أن موسى أفضل من هارون عليهما السلام ، ولمكان السجع قيل فى موضع : هارون وموسى .

ولما كانت الفواصل فى موضع آخر بالواو والنون قيل موسى وهارون ، قالوا : هذا يفارق أمر الشعر لأنه لا يجوز أن يقع فى الخطاب إلا مقصوداً إليه ، وإذا وقع غير مقصود إليه كان دون القدر الذى يسمى شعراً ، وذلك القدر مايتفق وجوده من المفحم كما يتفق وجوده من الشاعر .

وأما مافى القرآن من السجع فهو كثير لا يصح أن يتفق كله غير مقصود إليه ، ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز .

ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز لهم أن يقولوا شعر معجز ، وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفى الشعر ، لأن الكهانة تنافى النبوات كذلك الشعر .

والذى يقدرونه أنه سجع فهو وهم ؛ لأنه قد يكون الكلام على مثال السجع وإنه لم يكن سجعاً ، لأن مايكون به الكلام سجعاً يختص ببعض الوجوه

دون بعض ، لأن السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى السجع ، وليس كذلك ما اتفق مما هو فى تقدير السجع من القرآن ، لأن اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى ، وفصل بين أن ينتظم الكلام فى نفس بألفاظه التي تؤدى المعنى المقصود فيه ، وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ، ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت إفادة السجع كإفادة غيره ، ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلباً لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى .

وللسجع منهج مرتب محفوظ ، وطريق مضبوط متى أخلّ به المتكلم أوقع الخلل فى كلامه ونسب إلى الخروج عن الفصاحة ، كما أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئاً وكان شعره مرذولا ، وربما أخرجه عن كونه شعراً . وقد علمنا أن بعض مايدعونه سجعاً متقارب الفواصل متدانى المقاطع ، وبعضها مما يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة على ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير ، وهذا فى السجع غير مرضىّ ولا محمود .

فإن قيل : متى خرج السجع المعتدل إلى نحو ماذكرتموه خرج من أن يكون سجعاً ، وليس على المتكلم أن يلتزم أن يكون كلامه كله سجعا ، بل يأتى به طوراً ، ثم يعدل عنه إلى غيره ، ثم قد يرجع إليه .

قيل : متى وقع أحد مصراعى البيت مخالفا للآخر كان تخليطا وخبطا ، وكذلك متى اضطرت أحد مصراعى الكلام المسجع وتفاوت كان خبطا .

وعلم أن فصاحة القرآن غير مذمومة فى الأصل فلا يجوز أن يقع فيها نحو هذا من الاضطراب ، ولو كان الكلام الذى هو فى صورة السجع منه لما تحيروا فيه وكانت الطباع تدعو إلى المعارضة ، لأن السجع غير ممتنع عليهم بل هو عادتهم ، فكيف تنقض العادة بما هو نفس العادة ، وهو غير خارج عنها ولا مميز منها .

ويزعم بعضهم أنه سجع متداخل ، ونظيره من القرآن قوله تعالى : ﴿ ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم ﴾ وقوله : ﴿ أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ﴾ وقوله : ﴿ أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ﴾ وقوله : ﴿ التوراة والإنجيل ورسولا إلى بنى إسرائيل ﴾ وقوله : ﴿ إنى وهن العظم منى ﴾ .

ولو كان ذلك عندهم سجعاً لم يتحيروا فيه ذلك التحير حتى سماه بعضهم سحراً وتصرفوا فيما كانوا يسمونه به ، ويصرفونه إليه ، ويتوهمونه فيه ، وهم فى الجملة عارفون بعجزهم عن طريقه ، وليس القوم بعاجزين عن تلك الأساليب المعتادة عندهم المألوفة لديهم .

ومن جنس السجع المعتاد عندهم قول أبى طالب لسيف بن ذى يزن : أنبتك منبتاً طابت أرومته ، وعزت جرثومته ، وثبت أصله وبسق فرعه ، ونبت زرعه ، فى أكرم موطن وأطيب معدن .

والقرآن مخالف لنحو هذه الطريقة مخالفته للشعر ، وسائر أصناف كلامهم الدائر بينهم .

وأما ماذكروا من تقديم موسى على هارون عليهما السلام فى موضع ، وتأخيره عنه فى موضع لمكان السجع ، ولتساوى مقاطع الكلام ، فليس بصحيح ، لأن الفائدة غير ماذكروه .

وهى أن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدى معنى واحداً من الأمر الصعب الذى تظهر فيه الفصاحة ، وتتبين فيه البلاغة ، وأعيد كثير من القصص فى مواضع على ترتيبات متفاوتة ، ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكرراً ، ولو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة فعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدى معناها ونحوها ، وجعلوها بإزاء ما جاء به ، وتوصلوا بذلك إلى تكذيبه وإلى مساواته فيما جاء به ، كيف وقد قال لهم : ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾ .

فعلى هذا يكون المقصد بتقديم بعض الكلمات ، وتأخيرها إظهار الإعجاز على الطريقين جميعاً دون التسجيع الذى توهموه .

٧

الوقوف على إعجاز القرآن

لا يتهيأ لمن كان لسانه غير العربية من العجم والترك وغيرهم أن يعرفوا إعجاز القرآن إلا أن يعلموا أن العرب قد عجزوا عن ذلك ، فإن عرفوا هذا بأن علموا أنهم قد تحدّوا على أن يأتوا بمثله ، وقرّعوا على ترك الإتيان بمثله ، ولم يأتوا به ، تبينوا أنهم عاجزون عنه ، وإذا عجز أهل ذلك اللسان فهم عنه أعجز .

ثم إن من كان من أهل اللسان العربيّ إلا أنه ليس يبلغ فى الفصاحة الحدّ الذى يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام ووجوه تصرف اللغة وما يعدونه فصيحاً بليغاً بارعاً من غيره ، فهو كالأعجميّ فى أنه لا يمكنه أن يعرف إعجاز القرآن إلا بمثل ما يعرف به الفارسى ، وهو من ليس من أهل اللسان سواء .

فأما من كان قد تناهى فى معرفة اللسان العربى ، ووقف على طرقها ومذاهبها ، فهو يعرف القدر الذى ينتهى إليه وسع المتكلم من الفصاحة ، ويعرف ما يخرج عن الوسع ويتجاوز حدود القدرة ، فليس يخفى عليه إعجاز القرآن كما يميز بين جنس الخطب والرسائل والشعر ، وكما يميز بين الشعر الجيد والردىء والفصيح والبديع والنادر والبارع والغريب ، وهذا كما يميز أهل كل صناعة صنعتهم .

وربما اختلفوا فيه لأن من أهل الصنعة من يختار الكلام المتين والقول الرصين .

ومنهم من يختار الكلام الذى يروق ماؤه وتروع بهجته ورواؤه ، ويسلس مأخذه ، ويسلم وجهه ومنفذه ، ويكون قريب المتناول غير عويص اللفظ ولا غامض المعنى .

كما يختار قوم ما يغمض معناه ويغرب لفظه ، ولا يختار ما سهل على اللسان وسبق إلى البيان .

ومنهم من يختار الغلوّ فى قول الشعر والإفراط فيه ، حتى ربما قالوا:أحسن الشعر أكذبه .

وأكثرهم على مدح المتوسط بين المذهبين فى الغلوّ والاقتصاد وفى المتانة والسلامة .

ومنهم من رأى أن أحسن الشعر ما كان أكثر صنعة وألطف تعملا ، وأن يتخير الألفاظ الرشيقة للمعانى البديعة والقوافى الواقعة .

والكلام موضوع للإبانة عن الأغراض التى فى النفوس ، وإذا كان كذلك وجب أن يتخير من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلالة على المراد ، وأوضح فى الإبانة عن المعنى المطلوب ، ولم يكن مستكره المطلع على الأذن ، ومستنكر المورود على النفس ، حتى يتأبى بغرابته فى اللفظ عن الأفهام ، أو يمتنع بتعويض معناه عن الإبانة ، ويجب أن يتنكب ما كان عليه اللفظ مبتذل العبارة ، ركيك المعنى سفسافى الوضع،مجتنب التأسيس ، على غير أصل ممهد ، ولا طريق موطد .

فأما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورصفه ، فإن العقول تتيه فى جهته وتحار فى بحره وتضل دون وصفه .

وقد ، سماه الله عز ذكره حكيماً وعظيماً ومجيداً وقال : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ .

وقال : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾ .

وقال : ﴿ ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا ﴾ .

وقال : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ .

وعن عليّ رضى الله عنه قال : قيل : يارسول الله إن أمتك ستفتتن من بعدك ، فسأل أو سئل ، ماالمخرج من ذلك ؟ فقال : بكتاب الله العزيز الذى ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ من ابتغى العلم فى غيره أضله الله ، ومن ولى هذا من جبار فحكم بغيره قصمه الله ، وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم ، فيه خبر من قبلكم ، وتبيان من بعدكم ، وهو فصل ليس بالهزل ، وهو الذى سمعته الجن فقالوا : ﴿ إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ﴾ لا يخلق على طول الرد » .

وعن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ثلث القرآن أعطى ثلث النبوّة ، ومن قرأ نصف القرآن أعطى نصف النبوّة ، ومن قرأ القرآن كله أعطى النبوّة كلها ، غير أنه لا يوحى إليه » .

ولو لم يكن من عظم شأنه إلا أنه طبق الأرض أنواره ، وجلل الآفاق ضياؤه ، ونفذ فى العالم حكمه ، وقبل فى الدنيا رسمه ، وطمس ظلام الكفر بعد أن كان مضروب الرواق ممدود الأطناب ، مبسوط الباع مرفوع العماد ، ليس على الأرض من يعرف الله حق معرفته أو يعبده حق عبادته أو يدين بعظمته ، أو يعلم علوّ جلالته ، أو يتفكر فى حكمته ، فكان كما وصفه الله تعالى جلّ ذكره من أنه نور فقال : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ماكنت تدرى ماالكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ﴾ .

فأما أن يتقدموهم أو يسبقوهم فلا . ومنها أنا قد علمنا عجز أهل سائر الأعصار كعلمنا بعجز أهل العصر الأول ، والطريق فى العلم بكل واحد من الأمرين طريق واحد ، لأن التحدى فى الكل على جهة واحدة ، والتنافى فى الطباع على حدّ والتكلف على منهاج لا يختلف ، ولذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ .

٨

التحـــدى

ومن حكم المعجزات إذا ظهرت على الأنبياء أن يدّعوا فيها أنها من دلالتهم وآياتهم، لأنه لا يصح بعثة النبى من غير أن يؤتى دلالة ويؤيد بآية ، لأن النبىّ لا يتميز من الكاذب بصورته ، ولا بقول نفسه ولا بشىء آخر سوى البرهان الذى يظهر عليه فيستدل به على صدقه ، فإذا ذكر لهم أن هذه آيتى وكانوا عاجزين عنها صح له ماادّعاه ، ولو كانوا غير عاجزين عنها لم يصح أن يكون برهاناً له ، وليس يكون ذلك معجزاً إلا بأن يتحداهم إلى أن يأتوا ، فإذا تحداهم وبأن عجزهم صار معجزاً ، وإنما احتيج فى باب القرآن إلى التحدى لأن من الناس من لا يعرف كونه معجزاً ، فإنما يعرف أولا إعجازه بطريقه ، لأن الكلام المعجز لا يتميز من غيره بحروفه وصورته ، وإنما يحتاج إلى علم وطريق يتوصل به إلى معرفة كونه معجزاً ، فإن كان لا يعرف بعضهم إعجازه فيجب أن يعرف هذا حتى يمكنه أن يستدل به ، ومتى رأى أهل ذلك اللسان قد عجزوا عنه بأجمعهم مع التحدى إليه والتقريع به والتمكين منه صار حينئذ بمنزلة من رأى اليد البيضاء وانقلاب العصا ثعباناً تتلقف ماياْفكون . وأما ماكان من أهل صنعة العربية والتقدم فى البلاغة ومعرفة فنون القول ووجوه المنطق ، فإنه يعرف حين يسمعه عجزه عن الإتيان بمثله ؛ ويعرف أيضاً أهل عصره ممن هو فى طبقته أو يدانيه فى صناعته عجزهم عنه فلا يحتاج إلى التحدى حتى يعلم به كونه معجزاً ، ولو كان أهل الصنعة الذين صفتهم ما بينا لا يعرفون كونه معجزاً حتى يعرفوا عجز غيرهم عنه لم يجز أن يعرف النبى ﷺ أن القرآن معجز حتى يرى عجز قريش عنه بعد التحدى إليه .

وإذا عرف عجز قريش لم يعرف عجز سائر العرب عنه حتى ينتهى إلى

التحدّى إلى أقصاهم ، وحتى يعرف عجز مسيلمة الكذاب عنه ، ثم يعرف حينئذ كونه معجزاً .

وهذا القول إن قيل أفحش مايكون من الخطأ فيجب أن تكون منزلة أهل الصنعة فى معرفة إعجاز القرآن بأنفسهم منزلة من رأى اليد البيضاء ، وفلق البحر بأن ذلك معجز .

وأما من لم يكن من أهل الصنعة فلابد له من مرتبة قبل هذه المرتبة ، يعرف بها كونه معجزاً فيساوى حينئذ أهل الصنعة ، فيكون استدلالها فى تلك الحالة به على صدق من ظهر ذلك عليه على سواه إذا ادّعاه دلالة على نبوّته وبرهاناً على صدقه .

فأما من قدّر أن القرآن لا يصير معجزاً إلا بالتحدى إليه ، فهو كتقدير من ظن أن جميع آيات موسى وعيسى عليهما السلام ليست بآيات حتى يقع التحدّى إليها ، والحضّ عليها ، ثم يقع العجز عنها ، فيعلم حينئذ أنها معجزات . وقد سلف من كلامنا فى هذا المعنى مايغنى عن الإعادة ، ويبين ماذكرناه فى غير البليغ أن الأعجمىّ الآن لا يعرف إعجاز القرآن إلا بأمور زائدة على الأعجمى الذى كان فى ذلك الزمان مشاهداً له ، لأن من هو من أهل العصر يحتاج أن يعرف أولا أن العرب عجزوا عنه ، وإنما يعلم عجزهم عنه بنقل الناقلة إليه أن النبىّ ﷺ قد تحدّى العرب إليه فعجزوا عنه ، ويحتاج فى النقل إلى شروط ، وليس يصير القرآن بهذا النقل معجزاً ، كذلك لا يصير معجزاً بأن يعلم العربىّ الذى ليس ببليغ أنهم قد عجزوا عنه بأبلغهم ، بل هو معجز فى نفسه ، وإنما طريق معرفة هذا وقوعهم على العلم بعجزهم عنه .

٩

قدر المعجز من القرآن

وأن أقل ، مايعجز عنه من القرآن السورة : قصيرة كانت أو طويلة أو ماكان بقدرها . فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة ، وإن كانت سورة الكوثر ، فذلك معجز .

ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة فى أقل من هذا القدر .

وقيل : إن كل سورة برأسها فهى معجزة ، ومعروف أنه تحداهم تحدياً إلى السور كلها ولم يخص ، ولم يأتوا الشيء منها بمثل ، فعلم أن جميع ذلك معجز . وأما قوله عز وجل : ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ فليس بمخالف لهذا ، لأن الحديث التام لاتتحصل حكايته فى أقل من كلمات سورة قصيرة ، وإن كان قد يتأول قوله : ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ على أن يكون راجعاً إلى القبيل دون التفصيل .

وكذلك يحمل قوله تعالى : ﴿ قل لئن اجتمعت الانس ٠ ا ! قيل على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴾ على القبيل لأنه لم يجعل حجه عليهم عجزهم عن الإيتان بجميعه من أوله إلى آخره .

وما علم به كون جميع القرآن معجزاً موجود فى كل سورة صغرت أو كبرت ، فيجب أن يكون الحكم فى الكل واحدا .

١٠
وجوه من البلاغة

البلاغة على عشرة أقسام :

الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان .

فأما الإيجاز فإنما يحسن مع ترك الإخلال باللفظ والمعنى ، فيأتى باللفظ القليل الشامل لأمور كثيرة ، وذلك ينقسم إلى : حذف ، وقصر .

فالحذف : الإسقاط للتخفيف كقوله : ﴿ واسأل القرية ﴾ .

وحذف الجواب كقوله : ﴿ ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾ كأنه قيل ، لكان هذا القرآن .

والحذف أبلغ من الذكر ، لأن النفس تذهب كل مذهب فى القصد من الجواب .

والإيجاز بالقصد كقوله : ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾ .

والإطناب فيه بلاغة ، فأما التطويل ففيه عىّ .

وأما التشبيه بالعقد على أن أحد الشيئين يسدّ مسد الآخر فى حس أو عقل كقوله : ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ ومن ذلك باب الاستعارة ، وهو بيان التشبيه ، لقوله تعالى : ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) .

وأما التلاؤم ، فهو تعديل الحروف فى التأليف وهو نقيض التنافر .

والتلاؤم على ضربين :

أحدهما فى الطبقة الوسطى ، والمتلائم فى الطبقة العليا القرآن كله .

والتلاؤم حسن الكلام فى السمع وسهولته فى اللفظ ، ووقع المعنى فى القلب .

وأما الفواصل فهى حروف متشابكة فى المقاطع يقع بها إفهام المعانى وفيها بلاغة .

ثم الفواصل قد تقع على حروف متجانسة كما قد تقع على حروف متقاربة ، ولا تحتمل القوافى ماتحتمل الفواصل ، لأنها ليست فى الطبقة العليا فى البلاغة ، لأن الكلام يحسن فيها بمجانسة القوافى وإقامة الوزن .

وأما التجانس فإنه بيان بأنوع الكلام الذى يجمعه أصل واحد ، وهو على وجهين :

مزاوجة ، ومناسبة .

فالمزاوجة كقوله تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم ﴾ .

وأما المناسبة فهى كقوله تعالى : ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ﴾ .

وأما التصريف فهو تصريف الكلام فى المعانى كتصريفه فى الدلالات المختلفة ، كتصريف الملك فى معانى الصفات ، فصرف فى معنى مالك وملك وذى الملكوت والمليك ، وفى معنى التمليك والتملك والأملاك ، وتصريف المعنى فى الدلالات المختلفة ، كما كرر من قصة موسى فى مواضع .

وأما التضمين فهو حصول معنى فيه من غير ذكره له باسم أو صفة هى عبارة عنه ، وذلك على وجهين :

تضمين توجيه البنية كقولنا معلوم يوجب أنه لابد من عالم .

وتضمين يوجبه معنى العبارة من حيث لا يصح إلا به كالصفة بضارب يدل على مضروب .

والتضمين كله إيجاز ، والتضمين الذى تدل عليه دلالات القياس أيضا إيجاز . وذكر أن : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من باب التضمين ، لأنه تضمن تعليم الاستفتاح فى الأمور باسمه على جهة التعظيم ﷺ تبارك وتعالى أو التبرّك باسمه .

وأما المبالغة فهى الدلالة على كثرة المعنى ، وذلك على وجوه .

منها : مبالغة فى الصفة المبينة لذلك كقولك : رحمن ، عدل عن ذلك للمبالغة ، وكقوله غفار ، وكذلك فعال ، وفعول ، كقولهم شكور وغفور ، وفعيل ، كقوله : رحيم وقدير .

ومن ذلك أن يبالغ باللفظة التى هى صفة عامة كقوله : ﴿ خالق كل شىء ﴾ وقد يدخل فيه الحذف الذى تقدم ذكره للمبالغة .

وأما حسن البيان ، على أربعة أقسام :

كلام ، وحال ، وإشارة ، وعلامة .

ويقع التفاضل فى البيان ولذلك قال عزّ من قائل : ﴿ الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان ﴾

ثم البيان على مراتب ، وأعلى مراتبه ماجمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوابه ، من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته وحسن موقعه فى السمع ، وسهولته على اللسان ووقوعه فى النفس موقع القبول ، وتصوّره تصور المشاهد وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ، ودلالة التأليف مما لا ينحصر حسناً وبهجة وسناء ورفعة ، وإذا علا الكلام فى نفسه كان له من الوقع فى القلوب ، والتمكن فى النفوس مايذهل ويبهج ، ويقلق ويؤنس ، ويطمع ويؤيس ، ويضحك ويبكى ، ويحزن ويفرح ، ويسكّن ويزعج ، ويشجى ويطرب ، ويهزّ الأعطاف ، ويستميل نحوه الأسماع ، ويورث الأريحية والعزّة ، وقد يبعث على بذل المهج والأموال شجاعة وجوداً ، ويرمى السامع من وراء رأيه مرمى بعيداً ، وله مسالك فى النفوس لطيفة ، ومداخل إلى القلوب دقيقة ، وبحسب مايترتب فى نظمه ويتنزّل فى موقعه ويجرى على سمت مطلعه ومقطعه يكون عجيب تأثيراته وبديع مقتضياته ، وكذلك على حسب مصادره يتصوّر وجوه موارده .

فأما بيان القرآن فهو أشرف بيان وأهداه وأكمله وأعلاه ، وأبلغه وأسناه ، تأمل قوله تعالى : ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين ﴾ فى شدة التنبيه على تركهم الحق والإعراض عنه ، وموضع امتنانه بالذكر والتحذير .

وقوله : ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون ﴾ وهذا بليغ فى التحسير .

وقوله : ﴿ ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ وهذا يدل على كونهم مجبولين على الشر معودين لمخالفة النهى والأمر .

وقوله : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلا المتقين ﴾ هو فى نهاية الوضع من الخلة إلا على التقوى .

وقوله : ﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ﴾ وهذا نهاية فى التحذير من التفريط .

وقوله : ﴿ أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ﴾ هو النهاية فى الوعيد والتهديد .

وقوله : ﴿ وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل : وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى ﴾ نهاية فى الوعيد .

وقوله : ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين وأنتم فيها خالدون ﴾ نهاية فى الترغيب .

وقوله : ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلٰه إذا لذهب كل إلٰه بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ﴾ وكذلك قوله : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ نهاية فى الحجاج .

وقوله : ﴿ وأسرّوا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور . ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ نهاية فى الدلالة على علمه بالخفيات .

١١ .

وجوه مختلفة من الإعجاز

١ – أبنية التصريف : مايتخرج عليها

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) إياك نعبد وإياك نستعين	٤	الفاتحة	١	« إياك » ، مضمراً ، أو مظهراً : فإذا كان مضمراً لم يحكم بوزنه ولا اشتقاقه . وإذا كان مظهراً فيحتمل ثلاثة أضرب : ١ – أن يكون من لفظ « آويت » . ٢ – أن يكون من لفظ « الآية » . ٣ – أن يكون من تركيب « أوو » .
(٢) وإياى فارهبون	٤٠	البقرة	٢	« إياى » [انظر الآية الأولى] .
(٣) وإياى فاتقون	٤١	البقرة	٢	« إياى » [انظر الآية الأولى] .
(٤) وأنزل التوراة والإنجيل	٣	آل عمران	٣	« التوراة » ، إما أن تكون : ١ – فوعلة ، من : ورى الزند يرى ، وأصله « وورية » فأبدل من الواو تاء . ٢ – وقيل : أصل « توراة » تفعلة ، فقلب ، كما قيل فى « جارية » : جاراة ؛ وفى « ناصية » : ناصاة .
(٥) ذرية بعضها من بعض	٣٤	آل عمران	٣	« ذرية » ، فعيلة ، من « الذر » ، أو « فعلولة » ، من « ذرأ » .
(٦) وكفلها زكريا	٣٧	آل عمران	٣	« زكريا » ، إذا مد فالهمزة للتأنيث ، ولا يجوز أن تكون للإلحاق ، فإنه ليس فى الأصول شىء على وزنه فيكون هذا ملحقا به . ولا يجوز أن تكون منقلبة ، لأن الانقلاب لا يخلو من أن يكون من نفس الحرف ، أو من الإلحاق ، فلا يجوز أن يكون من نفس الحرف، لأن الياء والواو لا يكونان أصلا فيما كان على أربعة أحرف ؛ ولا يجوز أن تكون منقلبة من حرف الإلحاق ، لأنه ليس فى الأصول شىء على وزنه يكون هذا ملحقاً به .
(٧) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور	٤٤	المائدة	٥	« التوراة » . [انظر الآية : ٤] .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	التوجيه
(٨) ألا إنهم يثنون صدورهم	٥	هود	١١	« يثنون » ، على وزن « يفعوعل » بمعنى : تنطوى ، وأصله : يثنونن وتسكون «صدورهم » بالرفع ، أى : تنطوى صدورهم انطواء. وروى : يثنونى ، من : « الثنونى » ، مثل : احلولى كررت العين للمبالغة وقيل يثنون ، من : أثنى يثنى.
(٩) ضل من تدعون إلا إياه	٦٧	الإسراء	١٧	« إياه » (انظر : الآية الأولى)
(١٠) كوكب درى	٣٥	النور	٢٤	« درى » ، فعيل من « الدرء » الذى هو الدفع ، مع تخفيف الهمزة
(١١) فإياى فاعبدون	٥٦	العنكبوت	٢٩	« إياى » (انظر : الآية الأولى)

٢ — الازدواج والمطابقة

الآية	رقمها	السورة	رقمها	التوجيه
(١) الحمد لله	١	الفاتحة	١	بضم اللام تبعاً للدال ، وقد تكسر الدال تبعاً للام ، للمطابقة .
(٢) اهدنا الصراط المستقيم	٥	الفاتحة	١	أبدلوا من السين صادا فى « الصراط » لتوافق الطاء فى الإطباق ، لأن السين مهموسة والطاء مجهورة .
(٣) وما يخادعون إلا أنفسهم	١٤	البقرة	٢	طابق به قوله : (يخادعون الله) لفظاً ومعنى .
(٤) الله يستهزئ بهم	١٥	البقرة	٢	طابق به قوله : (إنما نحن مستهزئون) لفظاً .
(٥) فاعتدوا عليه	١٩٤	البقرة	٢	طابق به قوله : (فمن اعتدى عليكم) لفظاً .
(٦) أنبئهم	٣٣	البقرة	٢	أبدلوا من النون ميماً ، لأن الميم توافق الباء فى المخرج وتوافق النون فى الغنة .
(٧) للملائكة اسجدوا	٣٤	البقرة	٢	بضم التاء تبعاً للجيم
(٨) ومكر الله	٥٤	آل عمران	٣	طابق به قوله : (ومكروا) لفظاً .
(٩) ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم	١٥٧	آل عمران	٣	بضم الميم من « متم » ليطابق ضم القاف فى (قتلتم) .
(١٠) ولئن متم أو قتلتم	١٥٨	آل عمران	٣	بضم الميم من (متم) ليطابق ضم القاف فى (قتلتم) . وقد كسرت الميم فى سائر التنزيل .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١١) إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله	٣٦	الأنعام	٦	الاختيار النصب في (الموتى) بإضمار فعل، على تقدير: ويبعث الموتى، ليكون معطوفان على (يستجيب)، وعلى هذا يكون الوصل أحسن من الوقف على (يسمعون).
(١٢) قل إن الله قادر على أن ينزل آية	٣٧	الأنعام	٦	بتشديد (ينزل) ليطابق قوله (لولا نزل) وقد جاء مخففا في سائر التنزيل
(١٣) فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل	١٠١	الأعراف	٧	لم يقل: كذبوا به، فحذف الجار والمجرور ليطابق سياق الآية (و كذبوا فأخذناهم).
(١٤) فانبجست	١٦٠	الأعراف	٧	أبدلوا من النون ميماً؛ لأن الميم يوافق الباء في المخرج، ويوافق النون في الغنة.
(١٥) سخر الله منهم	٧٩	التوبة	٩	طابق به قوله «فيسخرون منهم» لفظاً.
(١٦) إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا	٢٣	يونس	١٠	كسرت العين من (متاع) تبعاً لـ (أنفسكم).
(١٧) وتكون لكما الكبرياء	٧٨	يونس	١٠	بالتاء، لمجاورة قوله «أجئتنا لتلفتنا».
(١٨) وأخذت الذين ظلموا الصيحة	٩٤	هود	١١	أدخل التاء في الفعل مع الفصل لمجاورة قوله: (كما بعدت ثمود).
(١٩) طعام ترزقانه	٠٧	يوسف	١٢	بضم النون تبعاً للهاء.
(٢٠) والجان خلقناه من قبل	٧٣	الحجر	١٥	نصب (الجان) بإضمار فعل، لأن قبله: (ولقد خلقنا الإنسان)
(٢١) فلبئس مثوى المتكبرين	٢٩	النحل	١٦	دخلت اللام على (بئس) لمجاورة قوله: (ولنعم دار المتقين)
(٢٢) والله أعلم بما ينزل	١٠١	النحل	١٦	شدد لقوله: (قل نزله روح القدس).
(٢٣) ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق	١٢٧	النحل	١٦	ترك النون من (ولا تك) لأن سياق الآية: (ولم يك) النحل: ١٢٠، بخلاف ما في سورة النساء: ١٤١ فإنه بالنون.
(٢٤) حتى تنزل علينا	٩٣	الإسراء	١٧	خصه ابن كثير بالتشديد لمناظرة قوله: (ونزلناه تنزيلا) الإسراء: ١٠٦
(٢٥) وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره	٦٣	الكهف	١٨	بضم الهاء من (أنسانيه) للمطابقة، على قراءة حفص.

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٢٦) وتغشى وجوههم النار	٤٨	إبراهيم	٢١	أدخل التاء فى الفعل مع الفصل ، لمجاورة قوله: (يوم تبدل الأرض) إبراهيم : ٤٨
(٢٧) والقمر قدرناه	٣٩	يسٓ	٣٦	برفع (القمر) ونصبه ، فمن نصب نظر إلى قوله : (نسلخ منه النهار) يسٓ : ٣٧ ، ومن رفع نظر إلى قوله : (وآية لهم الأرض) يسٓ : ٣٣ ، (وآية لهم الليل) يسٓ : ٣٧
(٢٨) إنى آمنت بربكم فاسمعون	٢٥	يسٓ	٣٦	بفتح النون ، تساوى : (المكرمين) من بعده ، يسٓ : ٢٧ ، و : (ترحمون) من قبله يسٓ : ٢٢
(٢٩) ثم يجعله حطاماً	٢١	الزمر	٣٩	بفتح اللام تبعاً للعين ، على قراءة ابن عامر .
(٣٠) ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا	٣٥	الشورى	٤٢	بفتح الميم من « يعلم » تبعاً للام ، المطابقة لفظاً
(٣١) وجزاء سيئة سيئة مثلها	٤٠	الشورى	٤٢	طباق على المعنى
(٣٢) أتعداننى	١٧	الأحقاف	٤٦	بفتح النون ، تبعاً للألف ، وطلباً للمطابقة :
(٣٣) يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم	٣١	الإنسان (الدهر)	٧٦	(والظالمين) منصوب بفعل مضمر ليطابق : (يدخل) ، على تقدير : يدخل من يشاء فى رحمته ويعذب الظالمين .
(٣٤) ولا أنتم عابدون ما أعبد	٥،٣	الكافرون	١٠٩	لم يقل (من أعبد) ، لأن قبله : (ما تعبدون) ، يعنى الأصنام ، فحمله على الازدواج والمطابقة .

٣ — الاسم : حمله على الموضع دون اللفظ

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) وما من إلٰه إلا الله	٦٢ ٦٥	آل عمران صٓ	٣ ، ٣٨	(إلا الله) رفع ، محمول على موضع : (من إلٰه) . وخبر (من إلٰه) مضمر ، وكأنه قال : الله فى الوجود . ولم يجز حمله على اللفظ ، إذ لا تدخل « من » عليه . وهكذا جميع ما جاء فى التنزيل فى قوله (لا إلٰه إلا الله)

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٢) وامسحوا برءوسكم وأرجلكم	٦	المائدة	٥	إن نصب (وأرجلكم) محمول على موضع الجار والمجرور ، ويراد «بالمسح» الغسل ؛ لأن مسح الرجلين لما كان محدوداً بقوله : (إلى الكعبين) حمل على الغسل . وقيل : هو محمول على قوله : (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) .
(٣) قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً	١٦١	الأنعام	٦	(ديناً) ، محمول على موضع الجار والمجرور ، أي : هداني ديناً قيماً .
(٤) مالكم من إله غيره (فيمن قرأ برفع : غيره)	٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٢	الأعراف	٧	محمول على موضع : (من إله) .
	٥٠ ، ٦١ ، ٨٤	هود	١١	
	٢٣ ، ٣٢	المؤمنون	٢٣	
(٥) فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب	٧١	هود	١١	محمول على موضع الجار والمجرور ، في أحد الوجوه .
(٦) قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومَنْ عنده علم الكتاب	٤٣	الرعد	١٣	في موضع (مَنْ) وجهان : الجر على لفظة « الله » ، والحمل على موضع الجار والمجرور ، أي : كفاك الله ومَنْ عنده علم الكتاب .
(٧) وجاهدوا في الله . . . ملة أبيكم إبراهيم	٧٨	الحج	٢٢	أي : جاهدوا في دين الله ، أو ملة أبيكم ، وهو محمول على موضع الجار والمجرور ؛ أي : هداني
(٨) هل من خالق غير الله (فيمن رفع)	٣	فاطر	٣٥	محمول على موضع الجار والمجرور .
(٩) لا إله إلا الله	٣٢	الصافات ،	٣٧	لفظه (الله) محمول على موضع (لا إله)
	١٩	محمد	٤٧	
(١٠) أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد	٥٣	فصلت	٤١	يجوز في موضع (أن) الجر والرفع ، فالجر على اللفظ ، والرفع على موضع الجار والمجرور ، أي : ألم يكف ربك شهادة على كل شيء .

٤ — الاسمان يكنى عن أحدهما اكتفاء بذكره عن صاحبه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) واستعينوا بالصبر والصــلاة وإنها لكبيرة	٤٥	البقرة	٢	لم يقل : (وإنهما) ، اكتفاء بذكر (الصلاة) عن ذكر (الصبر) .
(٢) وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت	١٢	النساء	٤	لم يقل : (ولهما) ، اكتفاء بذكر «الرجل» عن ذكر «المرأة» .
(٣) ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً	١١٢	النساء	٤	لم يقل : (بهما) ، اكتفاء بذكر (الإثم) عن «الخطيئة» .
(٤) والنخل والزرع مختلفاً أكله	١٤١	الأنعام	٦	لم يقل : (أكلهما) ، اكتفاء بذكر أحدهما عن الآخر .
(٥) والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها	٣٤	التوبة	٩	لم يقل : (ينفقونهما) ، اكتفاء بذكر (الفضة) عن (الذهب) .
(٦) والله ورسوله أحق أن يرضوه	٦٢	التوبة	٩	التقدير : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه .
(٧) فإذا حبالهم وعصيهم تخيل إليه (فيمن قرأ بالتاء)	٦٦	طه	٢٠	لم يقل : (تخيلان) ، اكتفاء بذكر أحدهما عن الآخر .
(٨) وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها	١١	الجمعة	٦٢	لم يقل «إليهما» ، اكتفاء بذكر (التجارة) عن (اللهو) .

٥ — اسم الفاعل :

(أ) مضافاً إلى ما بعده بمعنى الحال أو الاستقبال

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) مالك يوم الدين	٣	الفاتحة	١	الإضافة فيه إضافة غير تحقيقية ، وهو فى تقدير الانفصال ، والتقدير : مالك أحكام يوم الدين ، وهو على هذا ليس صفة لما قبله ، ولكن بدلا

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٢) هدياً بالغ الكعبة	٩٨	المائدة	٥	أى : بالغاً الكعبة ، إضافة فى تقدير الانفصال ، أى : هدياً مقدراً به بلوغ الكعبة ، ليس أن البلوغ ثابت فى وقت كونه هدياً . والحال هنا كالحال فى قوله تعالى : (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها) (١١ : ١٠٩) أى : مقدرين الخلود فيها .
(٣) ثانى عطفه	٩	الحج	٢٢	أى : ثانياً عطفه ، والإضافة فى تقدير الانفصال ، ولولا ذلك لم ينتصب على الحال
(٤) ولا الليل سابق النهار	٤٠	يس	٣٦	أى (سابق) النهار ، بالتنوين .
(٥) إنكم لذائقو العذاب الأليم	٣٨	الصافات	٣٧	أى : لذائقون العذاب الأليم ، والنية به ثبات النون ، لأنه بمعنى الاستقبال .
(٦) هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته	٣٨	الزمر	٣٩	هو فى تقدير التنوين ، دليله قراءة من نون ونصب (ضره) و (رحمته)
(٧) قالوا هذا عارض ممطرنا / رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم	٢٤	الأحقاف	٤٦	أى : مستقبلا أوديتهم .
(٨) عارض ممطرنا	٢٤	الأحقاف	٤٦	أى : عارض ممطر إيانا .
(٩) إنما أنت منذر من يخشاها	٤٥	النازعات	٧٩	التقدير (منذر) ، بالتنوين ، ولعله قراءة زيد ، فقد قرأ بالتنوين .

(ب) مضافا إلى المكنى

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه	٢٢٣	البقرة	٢	الهاء والكاف ، فى هذه الآيات ، جر بالإضافة ، وليس فى موضع نصب ، بحجة انتصاب « أهلك » ـ الآية الخامسة ـ إذ هى منصوبة بفعل مضمر ، وليست معطوفة على الضمير المجرور ، لأن الظاهر لا يعطف على الضمير المجرور .
(٢) فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه	١٣٥	الأعراف	٧	
(٣) لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس	٧	النحل	١٦	
(٤) إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين	٧	القصص	٢٨	
(٥) إنا منجوك وأهلك	٣٣	العنكبوت	٢٩	
(٦) إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه	٥٦	غافر	٤٠	

ج — منوها جريه على ما هو له فلا يبرز فيه الضمير

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها	١٦١	البقرة	٢	(خالدين) حال من المجرور بـ (على) . أى : أولئك عليهم لعنة الله خالدين فيها ، فقد جرى على غير من هو له فلم يبرز فيه الضمير . وليست حالا من : (اللعنة) ، لمكان الكينونة المتصلة بها ، وهى (فيها) .
(٢) أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها .	٨٧	آل عمران	٣	(خالدين) حال من المجرور بـ (على) ، أى : إن عليهم لعنة الله خالدين فيها ، فقد جرى على غير من هو له ، فلم يبرز فيه الضمير . وليست حالا من (اللعنة) لمكان الكينونة المتصلة بها ، وهى (فيها) .
(٣) للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها	١٩٨	آل عمران	٣	(خالدين) حال من الضمير فى «ربهم» العائد إلى (للذين) .
(٤) يدخله نارا خالداً فيها	١٤	النساء	٤	(خالداً) حال من الهاء فى : (يدخله) ، أى : يدخله ناراً مقدرا الخلود فيها ، ولا يكون صفة لـ (النار) ، لأنه لم يقل : خالداً فيها هو .
(٥) والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها	٥٧ ، ١٢٢	النساء	٤	(خالدين) حال من (هم) فى (سندخلهم) العائد إلى (الذين) .
(٦) ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤهم جهنم خالداً فيها	٩٣	النساء	٤	(خالداً) حال من (متعمد) ، أى : يجزاه خالداً فيها . ولا يكون (خالداً) حال من الهاء فى (جزاؤه) ، لأنه أخبر عن المصدر بقوله (جهنم) ، فيكون الفصل بين الصلة والموصول

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
				ولا يكون حالا من « جهنم » لمكان (فيها) ، لأنه لم يبرز الضمير ، ألاترى أن الخلود ليس فعل جهنم .
(٧) فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها	٨٥	المائدة	٥	(خالدين) حال من المفعول ، دون : (جنات) .
(٨) وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها .	٧٢	التوبة	٩	(خالدين) حال من المفعول ، دون (جنات) .
(٩) أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها	٨٩	التوبة	٩	(خالدين) حال من الضمير فى «لهم» .
(١٠) وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها	١٠٠	التوبة	٩	(خالدين) حال من الضمير فى «لهم» .
(١١) ليبلغ فاه وما هو ببالغه	١٤	الرعد	١٣	أى : ما الماء ببالغ فيه ، أو : مافوه ببالغ الماء ، ولايكون : ومافوه ببالغه الماء ، ويكون الضميران : (فيه) وفاعل (بالغ الماء) ، لأنه يكون جاريا على (فيه) وهو للماء ، والمعنى : إلا كاستجابة كفيه إلى الماء .
(١٢) إن لهم أجراً حسناً . ماكثين فيه أبداً	٢، ٣	الكهف	١٨	(ماكثين) حال من «الهاء والميم» .
(١٣) فظلت أعناقهم لها خاضعين	٤	الشعراء	٢٦	(خاضعين) محمول على حذف المضاف ، أى : فظلت أصحاب أعناقهم ، فحذف المضاف . وليس حالا من المضاف إليه دون «الأعناق» ، لذا جمع جمع سلامة ، ولو جرى على «الأعناق» لقيل : خاضعة .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٤) فتبسم ضاحكاً من قولها	١٩	النمل	٢٧	أى : مقدرا الضحك من قولها .
(١٥) لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه .	٥٣	الأحزاب	٣٣	(غير ناظرين) نصب على الحال من الضمير فى قوله : (لاتدخلوا بيوت النبى) ، ولم يجر وصفاً ! (طعام) لأنه لم يقل : غير ناظرين أنتم إناه ، إذ ليس فعلا ! (طعام) .
(١٦) فادخلوها خالدين فيها	٧٣	الزمر	٣٩	أى : مقدرين الخلود مستقبلا .
(١٧) بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها .	١٢	الحديد	٥٧	(خالدين) حال من (الدخول) المحذوف من اللفظ المثبت فى التقدير ، ليكون المعنى عليه كأنه : دخول جنات خالدين ؛ أى : مقدرين الخلود مستقبلا . ولا يكون حالا من (بشراكم) ، على معنى : تبشرون خالدين فيها ، لئلا يفصل بين الصلة والموصول .
(١٨) ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها .	٩	التغابن	٦٤	(خالدين) حالا من الهاء العائدة إلى (من) ؛ وحمل على المعنى فجمع .
(١٩) ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا .	٦٥	الطلاق	٦٥	« خالدين » حال من الهاء العائدة إلى « من » ، وحمل على المعنى فجمع .

٦ — الأصل : رفضه واستعمال الفرع

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين	٦و٧	الفاتحة	١	جاء الاستعمال وكثرة القراءة بالصاد ، وقد رفض فيه السين إلا فى القليل .
(٢) أنعمت عليهم	٧	الفاتحة	١	الأصل: عليهمو ،بالواو ، لأنها بإزاء: عليهن ، وكما أن المثنى للمؤنث بحرفين ،فكذلك المذكر وجب أن يكون بحرفين، إلا أنهم حذفوا الواو استخفافا وأسكنوا الميم ، فقالوا : (عليهم)

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٣) كل حزب بما لديهم فرحون	٣٢	الروم	٣٠	الأصل: (لديهمو). وانظر ماسبق في (عليهم). وكذلك الحال في (إليهم) و (إليكم) و (فيهم) و (فيكم) وما شابه.

٧ — إلا:

(أ) الأفعال المفرغة لما بعدها

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله	٨٣	البقرة	٢	(الله) منصوبة، (تعبدون)، فرغ له.
(٢) وما يذكر إلا أولوا الألباب	٢٦٩	البقرة	٢	(أولو) مرفوعة، (يذكر)، فرغ له.
(٣) وما يعلم تأويله إلا الله	٧	آل عمران	٣	(الله) مرفوعة، (يعلم)، فرغ له.
(٤) والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله	٩	إبراهيم	١٤	(الله) مرفوعة، (يعلمهم)، فرغ له.
(٥) وما يتذكر إلا من ينيب	١٣	غافر (المؤمن)	٤٠	(من) مرفوعة، (يتذكر) فرغ له.

(ب) حمل ما بعدها على ما قبلها، وقد تم الكلام

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) وما لنا إلا نقاتل في سبيل الله	٢٤٦	البقرة	٢	التقدير: وما لنا في أن لا نقاتل، وهو في موضع الحال.
(٢) وما لكم ألا تأكلوا	١١٩	الأنعام	٦	التقدير: وما لكم في أن لا تأكلوا، وهو في موضع الحال.
(٣) وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي	٢٧	هود	١١	(بادي الرأي) منصوب بقوله «اتبعك»، وجاز هنا لأن (بادي) ظرف، والظرف تعمل فيه رائحة الفعل.
(٤) وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم بالبينت والزبر	٤٣، ٤٤	النحل	١٦	(بالبينات) حمله قوم على (أرسلنا)، وحمله آخرون على إضمار فعل دل عليه (أرسلنا).
(٥) ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر	١٠٢	الإسراء	١٧	(بصائر) حال من (هؤلاء)، والتقدير: ما أنزل هؤلاء بصائر إلا رب السموات والأرض. وجاز فيه هذا، لأن الحال تشبه الظرف من وجه.

٨ – الأمر، ما جاء فى جوابه

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) فادع لنا ربك يخرج لنا	٦١	البقرة	٢	(يخرج لنا) جزم، لأن التقدير: ادع لنا ربك وقل له: أخرج، يخرج لنا مما تنبت الأرض.
(٢) قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة.	٣١	إبراهيم	١٤	فى «يقيموا» أقوال ثلاثة: ١ – جواب (قل)، لأنه يتضمن معنى: مرهم بالصلاة يفعلوا، لأنهم آمنوا. ٢ – مقول (قل)، والتقدير: قل لهم أقيموا الصلاة يقيموها، أى: إن قلت أقيموا أقاموا، لأنهم يؤمنون، ويكون جواب أمر محذوف دل عليه الكلام. ٣ – أن يكون بحذف اللام من أمر الغائب، والتقدير: قل لهم ليقيموا الصلاة. وجاز حذف اللام هنا لأن لفظ الأمر ها هنا صار عوضاً من الجازم، وفى أول الكلام لا يكون له عوض إذا حذف.
(٣) وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن	٥٣	الإسراء	١٧	التقدير فى (يقولوا): قولوا، لأنه إذا قال، «قل» فقوله لم يقع بعد، فوقوع (يفعل) فى موضع (افعلوا) غير متمكن فى الأفعال، فلما وقع التمكن وقع (افعلوا).
(٤) اسلك يدك فى جيبك	١٢	النمل	٢٧	أى: أخرجها تخرج

٩ – أن:

(أ) إبدالها مما قبلها (انظر: أن، وأن، إبدالهما مما قبلهما)

(ب) بمعنى: أى

ولا تكون كذلك إلا بثلاثة شرائط:

١ – أن يكون الفعل والذى يفسره، أو يعبر عنه، فيه معنى القول، وليس بقول

٢ – ألا يتصل به شىء منه صار فى جملته، ولم يكن تفسيرا له.

٣ – أن يكون ما قبلها كلاما تاما، لأنها وما بعدها جملة تفسر جملة قبلها.

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله	١٢٠	المائدة	٥	(أن) بمعنى «أى»، وهى تفسير «أمرتنى»، لأن فى الأمر معنى «أى».

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٢) ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك	٥	إبراهيم	١٤	تكون «أن» بمعنى «أى»، وتكون بإضمار الباء.
(٣) ألا تتخذوا	٢	الإسراء	١٧	«أن» بمعنى «أى»؛ لأنه بعد كلام تام، فيكون التقدير: أى لا تتخذوا. ويجوز وجهان آخران، وهما: ١ ـ أن تكون الناصبة للفعل، فيكون المعنى: وجعلناه هدى كراهة أن تتخذوا من دونى وكيلا، أو: لئلا تتخذوا. ٢ ـ أن تكون «أن» زائدة، وتضمر «القول».
(٤) وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا	١٠٤، ١٠٥	الصافات	٣٧	أجاز الخليل أن تكون «أن» على «أى»، لأن (ناديناه) كلام تام، ومعناه: قلنا يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا
(ح) حذفها				
(١) وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله	٨٣	البقرة	٢	التقدير: بأن لا تعبدوا إلا الله، فلما حذفت «أن» عادت النون فى: (تعبدون).
(٢) لا تسفكون دماءكم	٨٤	البقرة	٢	التقدير: بأن لا تسفكوا دماءكم، حذفت وعادت النون فى: (تسفكون).
(٣) فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب	٨٥	البقرة	٢	«أن» مضمرة، وهى مع الفعل فى تقدير مصدر معطوف على (خزى).
(٤) كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق	٨٦	آل عمران	٣	أى: بعد إيمانهم أن يشهدوا، فحذفت «أن» ليصح عطفه على إيمانهم.
(٥) أو يتوب عليهم	١٢٨	آل عمران	٣	على إضمار «أن» بعد «أو»، ولا يكون عطفا على ما تقدم؛ حتى لا يفصل بين الصلة والموصول بقوله: (ليس لك من الأمر شىء)؛ والمصول هو قوله: (بشرى لكم)؛ لأن الكلام من قوله: (ليقطع) (الآية: ١٢٧) متعلق به، وقوله: (وما النصر) (الآية: ١٢٨) اعتراض

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٦) ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا (فيمن قرأ بالياء)	٥٩	الأنفال	٨	أى : أن سبقوا ، ليصح قيامه مقام المفعولين .
(٧) مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض	٢٥	العنكبوت	٢٩	أى : ثم يكفر بعضكم ببعض يوم القيامة ، فأضمر « أن » .
(٨) ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة	٦٠	الزمر	٣٩	أى : ويوم القيامة رؤية الذين كذبوا على الله ، لأن قبله : (أن تقول) (الآية : ٥٦) و (أو تقول) (الآيتان : ٥٧ ، ٥٨)

(ء) زيادتها (انظر : الحرف ، زيادة)

١٠ — إن :

(ا) زيادتها (انظر : الحرف ، زيادته)

(ب) المخففة من « إن » : لزوم اللام فى خبرها

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) وإن كنتم من قبله لمن الضالين	١٩٨	البقرة	٢	لزمت اللام فى خبرها
(٢) وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين	١٦٤	آل عمران	٣	لزمت اللام فى خبرها
(٣) وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين	١٠٢	الأعراف	٧	لزمت اللام فى خبرها
(٤) وإن كنا عن عبادتكم	٢٩	يونس	١٠	لزمت اللام فى خبرها
(٥) وإن كاد ليضلنا عن آلهتنا	٤٢	الفرقان	٢٥	لزمت اللام فى خبرها
(٦) وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا	١٦٧	الصافات	٣٧	لزمت اللام فى خبرها
(٧) وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا (على قراءة من خفف « لما »)	٣٥	الزخرف	٤٣	لزمت اللام فى خبرها

١١ — « أنْ » و « أنّ » ، إبدالهما مما قبلهما

الآيـة	رقمها	السـورة	رقمها	الوجـه
(١) ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل	٢٧ ، ٢٥	البقرة الرعد	٢ ١٣	«أن» ، بدل من الهاء المجرورة ، والتقدير : ما أمر الله بوصله
(٢) قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله .	٦٤	آل عمران	٣	« أن » جر ، بدل من « كلمة » . وقيل : « أن » رفع بالظرف ، ويكون الوقف على (سواء) ، أى : إلى كلمة سواء ، ثم قال : (بيننا وبينكم أن لا نعبد) .
(٣) ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم	١٧٠	آل عمران	٣	« أن » ، جر ، بدل من « الذين » ، أى : ويستبشرون بأن لا خوف على الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم .
(٤) ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم (فيمن قرأ بالتاء)	١٧٨	آل عمران	٣	«أن» مع اسمه وخبره بدل : من (الذين كفروا) .
(٥) ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم	٦٣	التوبة	٩	« فأن » بدل مما قبله ، على تقدير زيادة الفاء .
(٦) كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم .	٥٤	الأنعام	٤	« أنه » بدل من « الرحمة » ، فيمن فتح ، والتقدير : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل منكم الرحمة .
(٧) والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل .	٢١	الرعد	١٣	« أن » بدل من الهاء المجرورة ، والتقدير : ما أمر الله بوصله
(٨) واجنبني وبنى أن نعبد الأصنام	٣٥	إبراهيم	١٤	« أن » بدل من الياء والمعطوف عليه .
(٩) فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (فيمن قرأ بالتاء)	٦٦	طه	٢٠	« أنها» بدل من الضمير الذى فى « تخيل » الذى كأنه العصى أو الحبال، والتقدير: تخيل إليه سعيها
(١٠) فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم	٥١	النمل	٢٧	« أنا » فى موضع رفع بـدل من اسم « كان » ، وذلك فى قراءة من فتح ، والتقدير: انظر كيف كان تدميرنا إياهم . ويجوز أن يكون على تقدير : فهو أنا دمرناهم .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
				ويجوز أن يكون على تقدير لأنا دمرناهم
(١١) ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا	١٠	الروم	٣٠	(أن كذبوا) بدل من (السوءى)، سواء أجعلت (السوءى) اسم «كان»، أم خبره. ويجوز أن يكون على تقدير : هي أن كذبوا؛ أو على تقدير : لأن كذبوا.
(١٢) فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب	١٤	سبأ	٣٤	«أن» رفع بدل من «الجن»، والتقدير : فلما خر تبين للانس جهل الجن الغيب أي : لما خر تبين أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
(١٣) ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون	٣١	يس	٣٦	(أنهم إليهم لا يرجعون) بدل من موضع (كم أهلكنا)؛ ومعنى (كم) هاهنا : الخبر ولا يجوز أن يكون بدلا من (كم) وحدها؛ لأن على «كم» النصب بـ (أهلكنا)، وليس المعنى : أهلكنا أنهم لا يرجعون، لأن معنى (أنهم لا يرجعون) الاستئصال، ولا يصح : أهلكنا بالاستئصال، وإنما المعنى : ألم يروا استئصالهم، فهو بدل من موضع (كم أهلكنا)
(١٤) والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها	١٧	الزمر	٣٩	(أن يعبدوها) بدل من (الطاغوت).
(١٥) أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون	٣٥	المؤمنون	٤٠	(أنكم مخرجون) بدل من (أنكم إذا متم)، ويكون التقدير : أيعدكم أن إخراجكم إذا متم، فيكون المضاف محذوفا، ويكون ظرف الزمان خبراً.

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
				ويجوز أن يكون خبر « أن » الأولى محذوفا ، لدلالة خبر الثانية عليه ؛ والتقدير : أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما تبعثون ؛ فحذف الخبر بدلالة الثانى عليه .
(١٦) فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة	١٨	محمد	٤٧	«أن» نصب ، بدل من « الساعة »
(١٧) ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم	٢٥	الفتح	٤٨	«أن» رفع من « رجال » ، والمعنى : لولا أن تطؤوا رجالا ، ولا تعلق بقوله «لم تعلموهم» ، لأن «أن» الناصبة للفعل لا تقع بعد العلم ، إنما تقع بعد العلم المشددة أو المخففة من الثقيلة
(١٨) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم	٨	الممتحنة	٦٠	(أن تبروهم) جر ، بدل من « الذين » .
(١٩) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم	٩	الممتحنة	٦٠	(أن تولوهم) جر ، بدل من (الذين) .
(٢٠) فلينظر الإنسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صبا	٢٤ ، ٢٥	عبس	٨٠	« أنا » بدل من المجرور قبله ، فيمن فتح .

١٢ — الباء : التجريد بها (انظر ، التجريد بالباء ، و «من» ، و «فى»)

١٣ — التاء : حذفها فى أول المضارع

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان	٨٥	البقرة	٢	لما اجتمعت تاآن حذفت إحداهما ، والمحذوفة الثانية ؛ لأن التكرار بها وقع ، وليست الأولى محذوفة ؛ لأن الأولى علامة المضارع ، والعلامات لا تحذف
(٢) ولا تيمموا الخبيث	٢٦٧	البقرة	٢	أى : ولا تتيمموا

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٣) وان تصدقوا خير لكم	٢٨٠	البقرة	٢	تقديره : تتصدقوا ، فأدغمها الجماعة ، وحذفها عاصم .
(٤) بما كنتم تعلمون الكتاب . (في قراءة عاصم)	٧٩	آل عمران	٣	أي : تتعلمون ، فحذف إحدى التاءين .
(٥) إن الذين توفاهم الملائكة	٩٧	النساء	٤	أي : تتوفاهم .
(٦) ولا تعاونوا على الإثم والعدوان	٢	المائدة	٥	أي : ولا تتعاونوا .
(٧) لعلكم تذكرون (فيمن خفف)	١٥٢	الأنعام	٦	أي : تتذكرون .
	٥٧	الأعراف	٧	
	٢٧	النور	٢٤	
	٩٠	النمل	٢٧	
(٨) فتفرق بكم عن سبيله (في قراءة العامة دون قراءة ابن كثير)	١٥٣	الأنعام	٦	أي : فتتفرق .
(٩) ولا تولوا	٢٠	الأنفال	٨	أي : ولا تتولوا .
(١٠) ولا تنازعوا	٤٦	الأنفال	٨	أي : ولا تتنازعوا .
(١١) وقل هل تربصون	٥٢	التوبة	٩	أي : تتربصون .
(١٢) فإن تولوا	٥٧ ،	هود	١١	أي : تتولوا .
	٥٤	النور	٢٤	
(١٣) إذ تلقونه	٢٥	النور	٢٤	أي : تتلقونه .
(١٤) على من تنزل . . . تنزل	٢٢١ ، ٢٢٢	الشعراء / الشعراء	٢٦	أي : من تتنزل . . . تتنزل .
(١٥) قليلا ما تذكرون	٦٢	النمل	٢٧	أي : ما تتذكرون . وكذا في جميع التنزيل .
(١٦) ولا تبرجن	٣٣	الأحزاب	٣٣	أي : ولا تتبرجن .
(١٧) أن تبدل بهن	٥٢	الأحزاب	٣٣	أي : أن تتبدل بهن .
(١٨) لا تناصرون	٢٥	الصافات	٣٧	أي : لا تتناصرون .
(١٩) ولا تنابزوا	١١	الحجرات	٤٩	أي : ولا تتنابزوا .
(٢٠) ولا تجسسوا	١٢	الحجرات	٤٩	أي : ولا تتجسسوا .
(٢١) لتعارفوا	١٣	الحجرات	٤٩	أي : لتتعارفوا .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٢٢) أن تولوهم	٩	الممتحنة	٦٠	أى : أن تتولوهم .
(٢٣) وإن تظاهرا عليه	٤	التحريم	٦٦	أى : وإن تتظاهرا عليه .
(٢٤) تكاد تميز	٨	الملك	٦٧	أى : تكاد تتميز .
(٢٥) لما تخيرون	٣٨	القلم	٦٨	أى : لما تتخيرون .
(٢٦) عنه تلهى	١٠	عبس	٨٥	أى : عنه تتلهى .
(٢٧) ناراً تلظى	١٤	الليل	٩٢	أى : نار تتلظى .
(٢٨) تنزل الملائكة	٤	القدر	٩٧	أى : تتنزل الملائكة .

١٤ — التجريد بالباء ، أو « من » أو « لا ف »

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) مالكم من الله من ولى ولا نصير	١٢	البقرة	٢	أى : مالك الله وليا .
(٢) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير	١٠٤	آل عمران	٣	أى : كونوا أمة .
(٣) واجعل لنا من لدنك وليا	٧٥	النساء	٤	أى : كن لنا وليا .
(٤) مالك من الله من ولى ولا واق	٣٧	الرعد	١٣	أى : مالك الله وليا .
(٥) وهو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب	١٠	النحل	١٦	أى : لكم هو شراب .
(٦) فاسأل به خبيراً	٥٩	الفرقان	٢٥	أى : اسأل الله خبيراً
(٧) ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد	٢٨	فصلت	٤١	أى : لهم هى دار الخلد .
(٨) وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم .	٦	الملك	٦٧	أى : بعذاب ربهم عذاب جهنم .

١٥ — تفنن الخطاب (نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر)

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) الحمد لله .. إياك نعبد	١ — ٣	الفاتحة	١	الانتقال من الغيبة إلى الخطاب .
(٢) فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم	١٠٦	آل عمران	٣	الانتقال من الغيبة إلى الخطاب .
(٣) فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم	٣٥	التوبة	٩	الانتقال من الغيبة إلى الخطاب .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٤) حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم .	٢٢	يونس	١٠	وحق الكلام : وجرين بكم فانتقل من الخطاب إلى الغيبة .
(٥) فعميت عليكم أنلزمكموها	٢٨	هود	١١	قدم المخاطب على الغيبة ، والأصل في الكلام البداية بالمتكلم ثم بالمخاطب ثم بالغيبة
(٦) سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله	١	الإسراء	١٧	الانتقال من الغيبة إلى التكلم
(٧) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئاً إدا	٨٨ ، ٨٩	مريم	١٩	الانتقال من الغيبة إلى الخطاب
(٨) وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى	٥٣	طه	٢٠	الانتقال من الغيبة إلى التكلم
(٩) ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ثم جعلنا الشمس عليه دليلا	٤٥	الفرقان	٢٥	الانتقال من الخطاب إلى التكلم .
(١٠) وأنزل من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة	٦٠	النمل	٢٧	الانتقال من الغيبة إلى التكلم
(١١) وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا	١٢	فصلت	٤١	الانتقال من الغيبة إلى التكلم
(١٢) ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم ... وأنتم فيها خالدون .	٧٠ ، ٧١	الزخرف الزخرف	٤٣ ٤٣	الانتقال من الخطاب إلى الغيبة، ثم من الغيبة إلى الخطاب .
(١٣) إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله	١ ، ٢	الفتح	٤٨	الانتقال من التكلم إلى الغيبة
(١٤) وسقاهم ربهم شراباً طهوراً . إن هذا كان لكم جزاء .	٢١ ، ٢٢	الدهر الدهر	٧٦ ٧٦	الانتقال من الغيبة إلى الخطاب

١٦ — تقديم خبر المبتدأ (ظ : خبر المبتدأ ، تقديمه)

١٧ — تقديم المفعول الثاني على المفعول الأول (ظ : حذف المفعول والمفعولين)

١٨ — التقديم والتأخير

(أ) نحواً

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) ومما رزقناهم ينفقون	٣	البقرة	٢	أي : يقيمون الصلاة وينفقون مما رزقناهم ، ففصل بين الواو والفعل بالظرف .
(٢) ولهم عذاب عظيم	٧٧	البقرة	٢	تقدم الخبر على المبتدأ ، ونحوه كثير في القرآن

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٣) واتبعوا ما تتلو الشياطين	١٠٢	البقرة	٢	هو فى نية التقديم والتأخير ، والتقدير : نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما تتلو الشياطين ، فـ (اتبعوا) معطوف على «نبذه» . وقوله : (كأنهم لا يعلمون) فى موضع الحال ، أى : نبذوه مشابهين الجهال .
(٤) ما ننسخ من آية	١٠٦	البقرة	٢	«ما» منصوب بفعل الشرط الذى بعده ، والفعل منجزم به
(٥) وإذا ابتلى إبراهيم	١٢٤	البقرة	٢	المفعول تقدم على الفاعل ، ووجب تقديمه ؛ لأن تأخيره يوجب إضمارا قبل الذكر .
(٦) كما أرسلنا فيكم رسولا منكم	١٥١	البقرة	٢	الكاف تتعلق بقوله : (ولأتم نعمتى عليكم) الآية : ١٥٢
(٧) والله يؤتى ملكه من يشاء	٢٤٧	البقرة	٢	أى : يؤتى من يشاء ملكه
(٨) أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها	٢٥٩	البقرة	٢	التقدير : على قرية على عروشها ، فيكون بدلا ، ويكون (وهى خاوية) بمعنى : خالية ، والجملة تسد الأول
(٩) فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك	٢٦٠	البقرة	٢	أى : خذ إليك ، على قول القراء .
(١٠) ولكم فى القصاص حياة	١٧٩	البقرة	٢	تقدم الخبر على المبتدأ . ونحوه كثير فى القرآن .
(١١) ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب	٢٨٢	البقرة	٢	«كما» متعلق (فليكتب) ، فى قول أبى على ، ولا تحمل على (أن يكتب كما علمه الله)
(١٢) وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم	١٩	آل عمران	٣	عند الأخفش : على تقدير : وما اختلف الذين أوتوا الكتاب بغياً بينهم .
(١٣) تؤتى الملك من تشاء	٢٦	آل عمران	٣	أى : تؤتى من تشاء الملك .
(١٤) ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد	٧٣	آل عمران	٣	أى : لا تؤمنوا أن يؤتى أحد إلا لمن تبع دينكم ، فـ (أن يؤتى) مفعول

الآيــة	رقمها	الســورة	رقمها	الوجـــه
				«ولا تؤمنوا» ، وقدم المستثنى فدل على جواز : ما قدم إلا زيدا أحد .
(١٥) ومن يبتغ غير الإسلام ديناً	٨٥	آل عمران	٣	تقديره : ومن يبتغ ديناً غير الإسلام
(١٦) وليبتلى الله ما فى صدوركم	١٥٤	آل عمران	٣	تقديره : ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وليبتلى الله ما فى صدوركم .
(١٧) ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة	٢٢	النساء	٤	قيل : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : إنه كان فاحشة إلا ما قد سلف ، فصار فاحشة بعد نزول الفاحشة . وقيل : التقدير : ولا تنكحوا من النساء نكاح آبائكم ، فـ « ما » مصدرية ، و «من» صلة « تنكحوا » . وقيل : الاستثناء منقطع ، أى : لكن ما قد سلف فى الجاهلية ، فإنه معفو عنه
(١٨) وحسن أولئك رفيقاً	٦٩	النساء	٤	عند الكوفيين : على التقديم والتأخير ، نحو: نعم زيد رجلا . وقيل : التقدير على غير ما قالوا ؛ لأن «نعم» غير منصرف .
(١٩) وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به .. لاتبعتم الشيطان إلا قليلا	٨٣	النساء	٤	قيل : الاستثناء من قوله : « أذاعوا به » ، فهو فى نية التقديم .
(٢٠) يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة	١٧٦	النساء	٤	عند الفراء : يستفتونك فى الكلالة قل الله يفتيكم ، فأخر .
(٢١) فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض	٢٦	المائدة	٥	إن نصبت « أربعين » بـ « يتيهون » كان من هذا الباب ، أى التقديم والتأخير .
(٢٢) فجزاء مثل ما قتل من النعم	٩٥	المائدة	٥	المعنى : فعليه جزاء من النعم يماثل المقتول .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(على قراءة من رفع «مثل» على أنه صفة لجزاء)				والتقدير : فعليه جزاء وفاء اللازم له ؛ أو : فالواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد .
(٢٣) ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده	٢	الأنعام	٦	تقديره : ثم قضى أجلا وعنده أجل مسمى ، أى : وقت مؤقت .
(٢٤) ولا تطرد الذين يدعون ربهم فتطردهم فتكون من الظالمين	٥٢	الأنعام	٦	« فتكون » جواب النفى ، فى نية التقديم .
(٢٥) وجعلوا لله شركاء الجن	١٠٠	الأنعام	٦	أى : الجن شركاء .
(٢٦) ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة	١١٠	الأنعام	٦	فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها : والله مقلب قلوبهم فى حال أقسامهم ، وعالم منها بخلاف ما حلفوا عليه ، إذ هو مقلب القلوب والأبصار ، عالم بما فى الضمير والظاهر ، وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة ، أى قبل الآية التى طلبوها .
(٢٧) وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها	١٨٣	الأنعام	٦	أى : مجرميها أكابر .
(٢٨) لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون	١٢٧	الأنعام	٦	أى : ثبتت لهم دار السلام جزاء لعملهم .
(٢٩) وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم	١٣٧	الأنعام	٦	التقدير : قتل شركائهم أولادهم ، فقدم المفعول على المضاف إليه
(٣٠) ذلك جزيناهم ببغيهم	١٤٦	الأنعام	٦	أى : جزيناهم ذلك ، فقدم المفعول الثانى .
(٣١) لا ينفع نفساً إيمانها	١٥٨	الأنعام	٦	المفعول مقدم على الفاعل ، وهو واجب تقدمه هاهنا ، لأن تأخيره يوجب إضماراً قبل الذكر .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٣٢) كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به	٢	الأعراف	٧	أي أنزل إليك لتنذر ، تأخر اللام المتعلق بالإنزال .
(٣٣) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم	١٧	الأعراف	٧	فيه تقديم وتأخير ، والتقدير « لآتينهم من بين أيديهم وعن أيمانهم حيث ينظرون . ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا ينظرون »
(٣٤) هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون	١٥٤	الأعراف	٧	أي : يرهبون ربهم
(٣٥) وأنفسهم كانوا يظلمون .	١٧٧	الأعراف	٧	أي : كانوا يظلمون أنفسهم .
(٣٦) كما أخرجك ربك من بيتك بالحق	٥	الأنفال	٨	قيل : « الكاف » من صلة ما بعده ، والتقدير : يجادلونك في الحق متكرهين كما كرهوا إخراجك من بيتك . وقيل : هي من صلة ما قبله ، أي : كما ألزمك الخصال المتقدم ذكرها ، التي تنال بها الدرجات ، ألزمك الجهاد ، وضمن النصرة لك والعاقبة المحمودة .
(٣٧) فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا	٥٥	التوبة	٩	أي : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريد الله يعذبهم بها في الآخرة
(٣٨) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى	١٩	يونس	١٠	« أجل » معطوف على « كلمة » ، في نية التقديم .
(٣٩) ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى	١٧	هود	١١	أي : كتاب موسى من قبله ، فصل بين الواو وبين ما عطف به عليه على « شاهد » بالظرف .
(٤٠) وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق	٧١	هود	١١	أي : فبشرناها بإسحاق فضحكت .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٤١) فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحق يعقوب (فيمن فتح الباء من يعقوب)	٧١	هود	١١	أى : بشرناها بإسحاق ويعقوب من وراء إسحاق ، ففصل بين الواو والاسم بالظرف
(٤٢) له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله	١١	الرعد	١٣	التقدير : له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، ويكون قوله (من بين يديه) متعلقا بقوله (يحفظونه) ، ويكون الظرف فاصلا بين الصفة والموصوف ، هذا إذا حمل على التقديم .
(٤٣) والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ۞ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع	٢٥ ، ٢٦	الرعد	١٣	التقدير فى قول الجرجانى : والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ، ويفسدون فى الأرض ، وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع ، أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقوله تعالى : (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) عارض بين الكلام وتمامه
(٤٤) إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل	٢٢	إبراهيم	١٤	التقدير : أن يكون « من قبل » متعلقاً بـ « كفرت » ، ويكون المعنى : أى : كفرت من قبل بما أشركتمونى . ألا ترى أن كفره قبل كفرهم ، وإشراكهم إياه فيه بعد ذلك ، فإذا كان كذلك علمت أن « من قبل » لا يصح أن يكون من صلة « ما أشركتمونى » ، وإذا لم يصح ذلك فيـه ثبت أنه من صلة « كفرت » .
(٤٥) ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة	٣٧	إبراهيم	١٤	اللام ، من صلة « أسكنت » ، وهو فى نية التقديم ، وانفصل بالنداء غير معتد به .
(٤٦) فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله	٤٧	إبراهيم	١٤	أى : مخلف رسله وعده .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٤٧) وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون. بالبينات والزبر	٤٣ ، ٤٤	النحل	١٦	هو فى المعنى فى نية التقديم والتأخير ، والتقدير : وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر. ولكنه يمنع من ذلك شيء ، وهو (من قبل) ، لأنه لا يعمل فيما بعده إذا تم الكلام قبله ، ولكنه يحمل على مضمر دل عليه الظاهر ، أى : أرسلناهم بالبينات .
(٤٨) وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين	٥١	النحل	١٦	أى : اثنين إلهين ، لأن اتخاذ اثنين يقع على ما يجوز وما لا يجوز ، و (إلهين) لا يقع إلا على ما لا يجوز ، و (إلهين) أخص ، فكان جعله صفة أولى .
(٤٩) ولهم عذاب أليم	٦٣ ، ١٠٤ ، ١١٧	النحل ، النحل ، النحل	١٦ ، ١٦ ، ١٦	على التقديم والتأخير ونحوه كثير فى القرآن الكريم .
(٥٠) لكيلا يعلم بعد علم شيئاً	٧٠	النحل	١٦	أى : لكيلا يعلم شيئاً من بعد علم علماً ، أى : من بعد علمه ، فأخر ، عند الفراء .
(٥١) لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر	١٠٢	الإسراء	١٧	(بصائر) ، حال من (هؤلاء) ، وقد أخره عن الاستثناء .
(٥٢) أيا ما تدعون فله الأسماء الحسنى	١١٠	الإسراء	١٧	(أيا) منصوب ، (تدعو) ، و (تدعو) منجزم به .
(٥٣) آتونى أفرغ عليه قطراً	٩٦	الكهف	١٨	التقدير عند الفراء : آتونى قطرا أفرغه عليه ، فأخر .
(٥٤) وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً	٢٥	مريم	١٩	أى : هزى إليك رطباً تساقط عليك .
(٥٥) فأوجس فى نفسه خيفة موسى	٦٧	طه	٢٠	أى : أوجس موسى فى نفسه ، وقدم الكناية على المكنى عليه .
(٥٦) لنغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر	٧٣	طه	٢٠	التقدير : ليغفر لنا خطايانا من السحر ولم يكرهنا عليه ، فيمن قال « ما » نافية

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٥٧) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى	١٢٩	طه	٢٠	أى : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان العذاب لازماً لهم .
(٥٨) يسبحون الليل والنهار لا يفترون	٢٠	الأنبياء	٢١	أى : لايفترون النهار ، فهو فى نية التقديم .
(٥٩) خلق الإنسان من عجل	٣٧	الأنبياء	٢١	أى : خلق العجل من الإنسان
(٦٠) فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا	٩٧	الأنبياء	٢١	« هى » ضمير القصة ، مرفوع بالابتداء ، و (أبصار الذين كفروا) مبتدأ ، و (شاخصة) خبر مقدم .
(٦١) هذا يومكم الذى كنتم توعدون * يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده	١٠٣، ١٠٤	الأنبياء	٢١	إما أن يكون (يوم نطوى) منصوب بـ « نعيده » ، أو بدل من الهاء . ولم يجز أن يكون منصوباً بـ (هذا يومكم) ؛ فهو فى المعنى فى نية التقديم والتأخير .
(٦٢) لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً	٥	الحج	٢٢	أى : لكيلا يعلم شيئاً من بعد علم علماً ، أى من بعد علمه ، فأخر ، عند الفراء .
(٦٣) ذلك هو الضلال البعيد * يدعو لمن ضره أقرب من نفعه	١٢، ١٣	الحج	٢٢	(ذلك) منصوب بـ (يدعو) ، ويكون ذلك ، بمعنى (الذى) ، والجملة بعده صلة ؛ فهو فى المعنى فى نية التقديم والتأخير .
(٦٤) الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد	٢٥	الحج	٢٢	وجه الرفع فى (سواء) أنه خبر ابتداء مقدم ، والمعنى : العاكف والبادى فيه سواء ، أى : ليس أحدهما بأحق من صاحبه ، ومن نصب أعمل المصدر عمل اسم الفاعل .
(٦٥) فاجتنبوا الرجس من الأوثان	٣٠	الحج	٢٢	أى : الأوثان من الرجس .
(٦٦) لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق	٣٣	الحج	٢٢	التقدير : إلى أجل مسمى إلى البيت العتيق ثم محلها ، فـ « إلى » الأولى تتعلق بالظرف ، أعنى « بكم » ، و « إلى » الثانية متعلقة بمحذوف فى موضع الحال من « منافع » ، أو من الضمير ، أى : واصلة إلى البيت العتيق .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٦٧) والذين هم لفروجهم حافظون	٥	المؤمنون	٢٣	أى : والذين هم حافظون لفروجهم
(٦٨) حتى إذا أخذنا مترفيهم	٦٤	المؤمنون	٢٣	العامل فى « إذا » الفعل والفاعل .
(٦٩) حتى إذا فتحنا عليهم	٧٧	المؤمنون	٢٣	العامل فى « إذا » الفعل والفاعل .
(٧٠) اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون.	٢٨	النمل	٢٧	أى : اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ، ثم تول عنهم .
(٧١) إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شىء	٤٢	العنكبوت	٢٩	إن جعلت « ما » استفهاماً كان مفعولا مقدما لقوله : (يدعون) ، وإن جعلته بمعنى « الذى » كان منصوبا بـ « يعلم » .
(٧٢) فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون	١٨	الروم	٣٠	التقدير : وحين تصبحون وعشيا ، فأخر ، واعترض بالجملة .
(٧٣) ذلك جزيناهم بما كفروا	١٧	سبأ	٣٤	أى : جزيناهم ذلك بكفرهم ، فقدم للمفعول الثانى .
(٧٤) وما أنفقتم من شىء	٣٩	سبأ	٣٤	« ما » منصوب بفعل الشرط الذى بعده ، والفعل منجزم به .
(٧٥) ما يفتح الله للناس من رحمة	٢	فاطر	٣٥	« ما » منصوب بفعل الشرط الذى بعده ، والفعل منجزم به .
(٧٦) بل الله فاعبده	٦٦	الزمر	٣٩	أى : بل فاعبد الله ، فقدم للمفعول .
(٧٧) أفرأيت من اتخذ إلهه هواه	٢٣	الجاثية	٤٥	أصل الكلام : هواه إلهه ، فقدم المفعول الثانى على الأول .
(٧٨) فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم	١٨	محمد	٤٧	التقدير : فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة
(٧٩) ثم دنا فتدلى	٨	النجم	٥٣	أى : تدلى فدنا .
(٨٠) خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث	٧	القمر	٥٤	التقدير : يخرجون من الأجداث خشعاً أبصارهم .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٨١) وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين	٩٠، ٩١	الواقعة	٥٦	التقدير : مهما يكن من شيء فسلام لك من أصحاب اليمين إن كان من أصحاب اليمين ، فقوله : (إن كان من أصحاب اليمين) مقدم في المعنى ، لأنه لما حـــذف الفعل ، وكانت تلي الفاء « أما » قدم الشرط ، وفصل بين الفـاء و « أما » به .
(٨٢) والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة	٣	المجادلة	٥٨	التقـدير : والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة ثم يعودون .
(٨٣) إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة	١١	الجمعة	٦٢	اللام من صلة (أسكنت) ، وهـو في نيـة التقديم ، والفصل بالنداء غير معتد به .
(٨٤) خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن	١٢	الطلاق	٦٥	أي : ومثلهن من الأرض .
(٨٥) فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا	١٧	المزمل	٧٣	أي : فكيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم .
(٨٦) لابثين فيهـا أحقاباً * لا يذوقون	٢٣، ٢٤	النبأ	٧٨	التقدير : لا يذوقون أحقاباً ، فهو ظرف لـ (لا يذوقون) وليس بظرف لـ (لابـثين) ، إذ ليس تحديداً لهم ، لأنهم يلبثون غير ذلك من المدد ، فهو تحديد لذوق الحميم والغساق .
(٨٧) فكذبوه فعقروها	٢٤	الشمس	٩١	أي : فعقروها فكذبوه .
(٨٨) من شر الوسـواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والناس	٥ ، ٦	الناس	١١٤	أي : من شر الوسـواس الخناس ، من الجنة والناس ، الذي يوسوس في صدور الناس

(ب) بيــانا

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١) إياك نعبد وإياك نستعين	٥	الفاتحة	١	قدمت العبادة ، لأنها سبب حصول الإعانة . .
(٢) غير المغضوب عليهم ولا الضالين	٧	الفاتحة	١	المغضوب عليهم ، هم اليهود ، والضالون هم النصارى ، وقدم اليهود لأنهم كانوا أسبق من النصارى ، ولأنهم كانوا أقرب إلى المؤمنين بالمجاورة .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٣) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة	٧	البقرة	٢	قدم السمع على البصر ، لأن السمع أشرف ، على أرجح الأقوال ، وقدم القلب عليهما ، لأن الحواس خدمة القلب وموصلة إليه .
(٤) يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ۞ الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء	٢١ ، ٢٢	البقرة	٢	قدم ذكر المخاطبين على من قبلهم ، وقدم الأرض على السماء ، للتنقل من الأقرب إلى الأبعد .
(٥) وكنتم أمواتاً فأحياكم	٢٨	البقرة	٢	قدم الموت على الحياة ، لقدم الموت فى الوجود .
(٦) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .	٣٢	البقرة	٢	قدم (العليم) على (الحكيم) ، لأن الإتقان ناشىء عن العلم ، فهو تقديم بالعلة والسببية . وكذا أكثر ما فى القرآن من تقديم وصف العلم على الحكمة .
(٧) وجبريل وميكال	٩٨	البقرة	٢	قدم (جبريل) لأنه صاحب الوحى والعلم ، (وميكال) صاحب الأرزاق ، والخيرات النفسانية أفضل من الخيرات الجسمانية ، فهذا تقديم أشرف المعلوم .
(٨) أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود	١٢٥	البقرة	٢	قدم (الطائفين) لقربهم من البيت ، ثم ثنى بالقائمين ، وهم العاكفون ، لأنهم يخصون موضعا بالعكوف والطواف بخلافه ، فكان أعم ، والأعم قبل الأخص ، ثم ثلث بالركوع ، لأن الركوع لا يلزم أن يكون فى البيت ولا عنده .
(٩) غفور رحيم	١٧٣	البقرة	٢	قدم المغفرة على الرحمة ، لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة ، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة ، فهذا تقديم بالرتبة .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١٠) وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين	١٧٧	البقرة	٢	قدم القريب ، لأن الصدقة عليه أفضل ، وهذا تقديم للشرف بالفضيلة .
(١١) الحر بالحر والعبد بالعبد	١٧٨	البقرة	٢	التقديم لشرف الحرية .
(١٢) إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين .	٢٢٢	البقرة	٢	قدم ، لأن التوبة سبب الطهارة ، وهذا تقديم بالعلة والسببية .
(١٣) والله يقبض ويبسط	٢٤٥	البقرة	٢	قدم ، القبض ، لأن قبله : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) ، وكان هذا بسطا ، فلا يناسب تلاوة البسط ، فقدم القبض لهذا وللترغيب فى الإنفاق ، لأن الممتنع منه سببه خوف القلة ، فبين أن هذا لا ينجيه ، فإن القبض مقدر ولابد؛ وهذا من تقديم المحو على الإثبات
(١٤) لا تأخذه سنة ولا نوم	٢٥٥	البقرة	٢	قدم السِّنة على النوم ، لتقدمها إيجادا .
(١٥) وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان	٣ ، ٤	آل عمران	٣	التقديم للسبق بالإنزال .
(١٦) إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء	١٤	آل عمران	٣	قدم الأرض على السماء ، لقصد الترقى ؛ فهذا تقديم بالتنقل من الأقرب إلى الأبعد .
(١٧) زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة	٥	آل عمران	٣	تقديم الشهوات للتحذير منها والتنفير منها ، لأن المحنة بها أعظم من المحنة بالأولاد . وتقديم النساء على البنين ، من قبيل تقديم العلة على المعلول ، إذ أنهن السبب فى وجود البنين ؛ وقدم النساء والبنين على الذهب والفضة ، لأنهما أقوى فى الشهوة الجبلية من المال ، فإن الطبع يحث على بذل المال ، فيحصل النكاح .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
				والنساء أقعد من الأولاد فى الشهوة الجبلية ، والبنون أقعد من الأموال ، والذهب أقعد من الفضة ، والفضة أقعد من الأنعام،إذ هى وسيلة إلى تحصيل النعم،فلما صدرت الآية بذكر الحب، وكان المحبوب مختلف المراتب ، اقتضت حكمة الترتيب أن يقدم ما هو الأهم فالأهم فى رتبة المحبوبات .
(١٨) شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم	١٨	آل عمران	٣	تقديم بالنقل من الأعلى ، أو للتعظيم .
(١٩) إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران	٣٣	آل عمران	٣	التقديم للسبق الزمنى ، أو للتشريف
(٢٠) إنى متوفيك ورافعك إلى	٥٥	آل عمران	٣	التوفى : النوم . والتقديم هنا للسبق بالإيجاد .
(٢١) فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديداً	٥٦	آل عمران	٣	قدم ذكر العذاب . لكون الكلام مع اليهود الذين كفروا بعيسى وراموا قتله
(٢٢) منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة	١٥٢	آل عمران	٣	التقديم للكثرة .
(٢٣) وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم	١٩٩	آل عمران	٣	التقديم للتنبيه على فضيلة المنزل إليهم .
(٢٤) رجالا كثيراً ونساء	١	النساء	٤	التقديم لشرف الذكورة .
(٢٥) مثنى وثلاث ورباع	٣	النساء	٤	التقديم بالذات ؛ وكذا جميع الأعداد متقدمة على ما فوقها بالذات .
(٢٦) من بعد وصية يوصى بها أو دين	١١	النساء	٤	قدم تنفيذ الوصية على وفاء الدين ، مع أن وفاء الدين سابق على الوصية ؛ لكن قدم الوصية لأنهم كانوا يتساهلون بتأخيرها بخلاف الدين ؛ فهذا تقديم للحث على الشىء خيفة من التهاون به
(٢٧) مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين	٢٣	النساء	٤	التقديم للشرف بالفضيلة .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٢٨) إن الله وملائكته يصلون على النبي	٦٩	النساء	٤	التقديم للتعظيم .
(٢٩) إن شكرتم وآمنتم	١٤٧	النساء	٤	قدم الشكر على الإيمان ، لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة فى خلقه ، فيشكر شكراً مبهما فإذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكراً متصلا ، فكان الشكر متقدماً على الإيمان ، وكأنه أصل التكليف ومداره ؛ وهو على هذا تقديم بالعلة والسببية . وقيل : هو من عطف الخاص على العام ، لأن الإيمان من الشكر ، وخص بالتقديم لشرفه
(٣٠) فاغسلوا وجوهكم وأيديكم	٦	المائدة	٥	التقديم للشرف .
(٣١) إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا	٣٣	المائدة	٥	التقديم على قصد الترتيب ، إذ بدأ بالأغلظ طردا للقاعدة . وقيل : هو على التخيير .
(٣٢) والسارق والسارقة	٣٨	المائدة	٥	التقديم للغلبة ، وللكثرة ، لأن السرقة فى الذكور أكثر .
(٣٣) إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا	٥٥	المائدة	٥	التقديم للتعظيم .
(٣٤) إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم	١١٨	المائدة	٥	قدم التعذيب على المغفرة للسياق ، والذى فى القرآن تقديم الرحمة على العذاب .
(٣٥) الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور	١	الأنعام	٦	تقديم المكان على الزمان ، إذ المراد بالظلمات والنور : الليل والنهار ، إذ المكان أسبق .
(٣٦) وجعل الظلمات والنور	١	الأنعام	٦	قدم (الظلمة) على (النور) ، للسبق فى الإحساس
(٣٧) يعلم سركم وجهركم	٦	الأنعام	٦	التقديم لشرف المعلوم ، إذ علم الغيبيات أشرف من المشاهدات .

الآيــة	رقمها	الســورة	رقمها	الوجــــه
(٣٨) وجعلوا لله شركاء الجن	١٠٠	الأنعام	٦	على القــول بأن (الله) فى موضع المفعــول الثانى لـ (جعل) ، و (شركاء) مفعــول أول ؛ ويكون (الجن) فى كلام ثان مقدر ، كأنه قيل : فمن جعلوا شركاء ؟ قيل : الجن . وهذا يقتضى وقوع الإنكار على جعلهم لله شركاء على الإطلاق ، فيدخل مشركة غير الجن . ولو أخر فقيل : وجعلوا الجن شركاء لله ، كان «الجن» مفعولا أول ، و «شركاء» مفعولا ثانياً ، فتكون الشركة مقيدة غير مطلقة ، لأنه جرى على (الجن) ، فيكون الإنكار توجه جعل المشاركة للجن خاصة ، وليس كذلك ؛ فالتقديم للتنبيه على أنه مطلق لا مقيد .
(٣٩) يا معشر الجن والإنس	١٣٠	الأنعام	٦	قدم (الجن) لأنهم أقدم فى الخلق ؛ وهو تقديم بالسبق فى الإيجاد .
(٤٠) من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة	١٦٠	الأنعام	٦	التقديم لشرف المجازاة .
(٤١) ومحياى ومماتى لله رب العالمين	١٦٢	الأنعام	٦	قدم الحياة على الموت ، لا على الترتيب ، بل لأن الخطاب لمن ، هو حى يعقبه الموت .
(٤٢) قال فيها تحيون وفيها تموتون	٢٥	الأعراف	٧	الخطاب لآدم وحواء ، لأن حياتهما فى الدنيا سبقت الموت .
(٤٣) وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا	٨٧	الأعراف	٧	التقديم لشرف الإيمان .
(٤٤) رب موسى وهارون	١٢٢ ، ٤٨	الأعراف الشعراء	٧ ٢٦	التقديم للشرف بالفضيلة ، فإن موسى استأثر باصطفائه تعالى له بتكليمه ، وكونه من أولى العزم .
(٤٥) الذين يتبعون الرسول النبى الأمى ،	١٥٧	الأعراف	٧	التقديم لشرف الرسالة .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٤٦) ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها	١٩٥	الأعراف	٧	التقديم للترقي من الأدنى ، لأن منفعة الرابع أهم من منفعة الثالث، فهو أشرف منه ، ومنفعة الثالث أعم من منفعة الثاني ، ومنفعة الثاني أعم من منفعة الأول ، فهو أشرف منه .
(٤٧) واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة	٢٨	الأنفال	٨	قدم الأموال ، من باب تقديم السبب ، فإنه إنما شرع النكاح عند قدرته على مؤونته ، فهو سبب التزويج ، والتزويج سبب التناسل، ولأن المال سبب للتنعم بالولد ، وفقده سبب لشقائه .
(٤٨) ولذى القربى واليتامى والمساكين	٤١	الأنفال	٨	التقديم لفضل الصدقة على القريب
(٤٩) وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله	٧٢	الأنفال	٨	التقديم للسبق بالسببية ، إذ الجهاد يستدعى تقديم إنفاق الأموال .
(٥٠) والذين يكنزون الذهب والفضة .	٣٤	التوبة	٩	تقدم الذهب على الفضة ، للشرف .
(٥١) يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم	٣٥	التوبة	٩	تقدم الجباه ثم الجنوب ، لأن مانع الصدقة في الدنيا كان يصرف وجهه أولا عن السائل ، ثم ينوء بجانبه ، ثم يتولى بظهره، فهذا التقديم للتنبيه على أن السبب مرتب .
(٥٢) والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار	١٠٠	التوبة	٩	التقديم لفضيلة الهجرة .
(٥٣) لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار	١١٧	التوبة	٩	التقديم لفضيلة الهجرة .
(٥٤) ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة	١٢١	التوبة	٩	التقديم للتنقل من الأدنى إلى الأعلى
(٥٥) جعل الشمس ضياء والقمر نورا	٥	يونس	١٠	التقـديم للشرف ، إذ القمر مستمد نوره من الشمس .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٥٦) فجعلتم منه حراماً وحلالا	٥٩	يونس	١٠	التقديم للزيادة فى التشنيع عليهم . وقيل : لأجل السياق ، لأن قبله (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً) .
(٥٧) فى الأرض ولا فى السماء	٦١	يونس	١٠	قدم الأرض على السماء ، لأن المخاطبين قبلُ هم أهل الأرض .
(٥٨) ما كنت تعلمها أنت ولا قومك	٤٩	هود	١١	التقديم للتنقل من الأعلى إلى الأدنى .
(٥٩) فمنهم شقى وسعيد	١٠٥	هود	١١	التقديم للغلبة والكثرة . وقيل : للتخويف
(٦٠) يمحو الله ما يشاء ويثبت	٣٩	الرعد	١٣	تقديم المحو على الإثبات ، لسبق مايقتضى تقديمه .
(٦١) يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات	٤٨	إبراهيم	١٤	قدم الأرض ، لأن الآية فى سياق الوعد والوعيد ، وإنما هو لأهل الأرض .
(٦٢) ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين	٢٤	الحجر	١٥	التقديم لمراعاة اشتقاق اللفظ .
(٦٣) ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون	٦	النحل	١٦	لما كان إسراحها وهى خماص ، وإراحتها وهى بطان ، قدم الإراحة ، لأن الجمال بها حينئذ أفخر ، وهذا من تقديم سبق ما يقتضى تقديمه .
(٦٤) فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون	٦١	النحل	١٦	قدم نفى التأخير ، لأنه الأصل فى الكلام .
(٦٥) والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة	٧٨	النحل	١٦	انتفاء العلم ظلمة معنوية ، وهو متقدم بالزمان على نور الإدراكات ، وهكذا فإن الظلمة المعنوية سابقة على النور المعنوى ، كما أن الظلمة الحسية سابقة على النور الحسى .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٦٦) ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها	٨٠	النحل	١٦	التقديم للشرف . وقد احتج بهذا بعض الصوفية على اختيار لبس الصوف على غيره من الملابس .
(٦٧) إن كنتم إياه تعبدون	١١٤	النحل	١٦	قدم (إياه) على (تعبدون) لشاكنه رؤوس الآى ، رعاية للفواصل .
(٦٨) ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام	١١٦	النحل	١٦	التقديم لشرف الإباحة للإذن بها .
(٦٩) وجعلنا الليل والنهار آيتين	١٢	الإسراء	١٧	التقديم لسبق الظلمة على النور فى الإحساس ، ولا يرد عليه (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار) ٣٦ : ٤٠ إذ المعنى : تدرك القمر فى سلطانه ، وهو الليل ، أى لا تجىء الشمس فى أثناء الليل ، كما أن الليل لا يأتى فى بعض سلطان الشمس ، وهو النهار .
(٧٠) قل لئن اجتمعت الإنس والجن	٨٨	الإسراء	١٧	التقديم للشرف .
(٧١) سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم	٢٢	الكهف	١٨	التقديم بالذات ، وكذا جميع الأعداد .
(٧٢) المال والبنون	٤٦	الكهف	١٨	التقديم لمراعاة الإفراد ، فإن المفرد سابق على الجمع .
(٧٣) لا يغادر صغيرة ولا كبيرة	٤٩	الكهف	١٨	التقديم للتنقل من الأدنى إلى الأعلى .
(٧٤) حتى إذا بلغ مغرب الشمس	٨٦	الكهف	١٨	بدأ بالمغرب قبل المشرق ، وكان مسكن ذى القرنين من ناحية المشرق ، لقصد الاهتمام .
(٧٥) وكان رسولا نبيا	٥٤	مريم	١٩	التقديم لشرف الرسالة . وقيل : رعاية للفواصل .
(٧٦) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٩٦	مريم	١٩	التقديم لتحقق ما بعده ، واستنباته هو عنه فى تصوره .
(٧٧) وهو الذى خلق الليل والنهار	٣٣	الأنبياء	٢١	[أنظر : ٦٩] .
(٧٨) ولقد آتينا موسى وهارون	٤٨	الأنبياء	٢١	التقديم للشرف بالفضيلة .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٧٩) وهذا ذكر مبارك أنزلناه	٥٠	الأنبياء	٢١	قدم الوصف بالمفرد على الوصف بالجملة ، مراعاة للإفراد ، إذ المفرد سابق على الجمع .
(٨٠) وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير	٧٩	الأنبياء	٢١	قدم « الجبال » على « الطير » لأن تسخيرها له وتسبيحها عجب وأدل على القدرة ، لأنها جماد والطير حيوان ناطق ، وهذا التقديم للتعجب من شأن المقدم .
(٨١) وجعلناها وابنها آية للعالمين	٩١	الأنبياء	٢١	قدم لسبق ما يقتضي التقديم ، لقوله تعالى قبل (والتي أحصنت فرجها) ولذلك قدم الابن في غير هذا المكان ، قال تعالى (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) (٢٣ : ٥٠)
(٨٢) والشمس والقمر	١٨	الحج	٢٢	(ظ : ٥٥) .
(٨٣) يأتوك رجالا وعلى كل ضامر	٢٧	الحج	٢٢	التقديم بالرتبة ، فالغالب أن الذين يأتون رجالا من مكان قريب ، والذين يأتون على الضامر من بعيد . وقد يكون من التقديم بالشرف ، لأن الأجر في المشي مضاعف .
(٨٤) وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي	٥٢	الحج	٢٢	التقديم لشرف الرسالة ، فإن الرسول أفضل من النبي .
(٨٥) وكان رسولا نبيا	٦٠	الحج	٢٢	التقديم لشرف الرسالة . وهو كذلك لرعاية الفواصل .
(٨٦) إن الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس	٧٥	الحج	٢٢	قدم « الملك » لسبقه في الوجود . ومذهب أهل السنة تفضيل البشر .
(٨٧) اركعوا واسجدوا	٧٧	الحج	٢٢	تقديم الركوع على السجود لسبق الوجوب . ولا يرد عليه قوله تعالى (اسجدي واركعي) فيحتمل أن يكون في شريعتهم السجود قبل الركوع . كما يحتمل أن يراد بالركوع : ركوع الركعة الثانية .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجهــة
				وقيل : أراد بـ (اسجدى) : صلى وحدك ، وبـ (اركعى) : صلى فى جماعة ؛ ولذلك قال : (مع الراكعين) .
(٨٨) من مال وبنين	٥٥	المؤمنون	٢٣	التقديم لمراعاة الإفراد ، فإن المفرد سابق على الجمع .
(٨٩) قل رب السموات ورب العرش العظيم	٨٦	المؤمنون	٢٣	التقديم للتنقل من الأقرب إلى الأبعد .
(٩٠) عالم الغيب والشهادة	٩٢	المؤمنون	٢٣	التقديم لشرف المعلوم ، فإن علم الغيبيات أشرف من المشاهدات .
(٩١) الزانية والزانى	٢	النور	٢٤	قدم الزانية ، لأن الزنى فيهن أكثر ، ثم إن الآية سيقت لعقوبتهما على ماجنيا ، والمرأة هى المادة التى نشأت منها الخيانة . (وانظر الآية التالية) .
(٩٢) الزانى لاينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لاينكحها إلا زان أو مشرك	٣	النور	٢٤	قدم (الزانى) لأن الآية مسوقة لذكر النكاح ، والرجل أصل فيه ، لأنه هو الراغب الخاطب ، ومنه يبدأ الطلب .
(٩٣) والخبيثون للخبيثات	٢٦	النور	٢٤	التقديم للغلبة والكثرة .
(٩٤) قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم	٣٠	النور	٢٤	قدم الأمر بغض البصر على الأمر بحفظ الفروج ، لأن البصر داعية إلى الفرج ، فهذا تقديم بالداعية وقيل : قدم غض البصر لأن البصر بريد الزنى ورائد الفجور ، والبلوى به أشد وأكثر ؛ وهذا من تقديم الغلبة والكثرة .
(٩٥) يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات	٤١	النور	٢٤	التقديم لشرف العقل .
(٩٦) فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع	٤٥	النور	٢٤	من باب تقديم الأعجب . وقيل : التقديم لما هو أدل على القدرة .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٩٧) وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً	٤٨، ٤٩	الفرقان	٢٥	قدم إحياء الأرض، لأنه سبب إحياء الأنعام والأناسي. وقدم إحياء الأنعام لأنه مما يحيا به الناس، بأكل لحومها وشرب ألبانها. وهو من التقديم بالعلة والسببية.
(٩٨) هب لنا من أزواجنا وذرياتنا	٧٤	الفرقان	٢٥	قدم الأزواج، لأنهم أسبق بالزمان.
(٩٩) وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير	١٧	النمل	٢٧	قدم (الجن) لأنهم أقوى أجساماً وأعظم إقداماً، فهو تقديم لنوع من أنواع الشرف.
(١٠٠) خلق الله السموات والأرض بالحق	٤٤	العنكبوت	٢٩	التقديم للأفضلية.
(١٠١) حين تمسون وحين تصبحون	١٧	الروم	٣٠	تقديم الظلمة على النور (ظ : ٣٦).
(١٠٢) يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي	١٩	السجدة	٣٢	التقديم لشرف الحياة.
(١٠٣) تأكل منه أنعامهم وأنفسهم	٢٧	الروم	٣٠	التقديم للعلية والسببية.
(١٠٤) ومنك ومن نوح	٧	الأحزاب	٣٣	التقديم للشرف بالفضيلة.
(١٠٥) ومن نوح وإبراهيم وموسى	٧	الأحزاب	٣٣	التقديم للسبق بالزمان
(١٠٦) إن المسلمين والمسلمات	٣٥	الأحزاب	٣٣	التقديم لشرف الذكورة.
(١٠٧) إن الله وملائكته	٥٦	الأحزاب	٣٣	التقديم للتعظيم
(١٠٨) صلوا عليه وسلموا تسليما	٥٦	الأحزاب	٣٣	التقديم للأفضلية.
(١٠٩) يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك	٥٩	الأحزاب	٣٣	التقديم للسبق بالزمان.
(١١٠) الرحيم الغفور	٢	سبأ	٣٤	قدم (الرحمة) لانتظامها في سلك تعداد أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم، في قوله تعالى: (ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور) فالرحمة شملتهم جميعاً، والمغفرة تخص بعضاً، والعموم قبل الخصوص بالرتبة.

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١١١) عن يمين وشمال	١٥	سبأ	٣٤	التقديم للشرف .
(١١٢) بل مكر الليل والنهار	٣٣	سبأ	٣٤	التقديم لسبق الظلمة على النور فى الإحساس .
(١١٣) إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم	٤٦	سبأ	٣٤	وجه تقديم (مثنى) حثهم على القيام بالنصيحة لله وترك الهوى ، مجتمعين متساوين، أو منفردين متفكرين ، ولما كانت حالة الاجتماع أهم بدأ بها .
(١١٤) وما يستوى الأحياء ولا الأموات	٢٢	فاطر	٣٥	التقديم لشرف الحياة .
(١١٥) منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله .	٣٢	فاطر	٣٥	قدم (الظالم) لكثرته ، ثم « المقتصد » ثم (السابق) ، فهو من تقديم الغلبة والكثرة .
(١١٦) قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون .	٩	الزمر	٣٩	التقديم لشرف العلم .
(١١٧) والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه	٦٧	الزمر	٣٩	قدم (الأرض) لأن الآية فى سياق الوعد والوعيد ، وهو لأهل الأرض .
(١١٨) وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه .	٢٨	غافر	٤٠	قدم الوصف بالمفرد على الوصف بالجملة .
(١١٩) ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا	٣٣	فصلت	٤١	التقديم للتحقق مما بعده ، واستغنائه هو عنه فى تصوره .
(١٢٠) ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته	٢٤	الشورى	٤٢	قدم المحو على الإثبات،وهو من سبق مايقتضى تقديمه .
(١٢١) يهب لمن يشاء إناثاويهب لمن يشاء الذكور	٤٩	الشورى	٤٢	قدم النساء لجبرهن ، ولهذا جبر الذكور بالتعريف . وقيل : قدمهن حثا على الإحسان إليهن ، وهو من تقديم الحث على الشيء خيفة من التهاون به.

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١٢٢) إن فى السموات والأرض	٣	الجاثية	٤٥	التقديم للتنقل من الأبعد إلى الأقرب .
(١٢٣) ويل لكل أفاك أثيم	٧	الجاثية	٤٥	قدم الأقرب ؛ لأنه سبب الإثم ، فهو تقديم بالعلة والسببية .
(١٢٤) وختم على سمعه وقلبه	٢٣	الجاثية	٤٥	قدم السمع ، لأن العناية هنا بذم المتصامين عن السماع .
(١٢٥) ألكم الذكر وله الأنثى	٢١	النجم	٥٣	التقديم لشرف الذكورة .
(١٢٦) خلق الإنسان من صلصال كالفخار * وخلق الجان من مارج من نار	١٤، ١٥	الرحمن	٥٥	التقديم لشرف الإنس .
(١٢٧) فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان	٣٩	الرحمن	٥٥	التقديم لشرف الإنس .
(١٢٨) لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان	٥٦	الرحمن	٥٥	التقديم لشرف الإنس .
(١٢٩) ركعا سجدا	٢٩	الفتح	٤٨	(ظ : ٨٧)
(١٣٠) أم لم ينبأ بما فى صحف موسى * وإبراهيم الذى وفى	٣٦، ٣٧	النجم	٥٣	قدم ذكر موسى لوجهين : أحدهما : أنه فى سياق الاحتجاج عليهم بالترك ، وكانت صحف موسى أكثر انتشارا عن صحف إبراهيم . ثانيهما : مراعاة رؤوس الآى .
(١٣١) الذى خلق الموت والحياة	٤٤	النجم	٥٣	قدم « الموت » لتقدمه فى الوجود .
(١٣٢) قل إن الأولين والآخرين * لمجموعون ... إلى ميقات يوم معلوم	٤٩، ٥٠	الواقعة	٥٦	التقديم لمراعاة اشتقاق اللفظ .
(١٣٣) ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم	٧	المجادلة	٥٨	(ظ : ٢٥)
(١٣٤) ويعلم ما تسرون وما تعلنون	٤	التغابن	٦٤	التقديم لشرف المعلوم ؛ إذ علم الغيبيات أشرف من المشاهدات
(١٣٥) فمنكم كافر ومنكم مؤمن	٢	التغابن	٦٤	التقديم للغلبة والكثرة .

الوجــه	رقمها	السورة	رقمها	الآيــة
التقديم للغلبة والكثرة ، لأن الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة .	٦٤	التغابن	١٥	(١٣٦) إنما أموالكم وأولادكم فتنة
التقديم للسبق بالوجود .	٦٧	الملك	٢	(١٣٧) الذى خلق الموت والحياة
التقديم بالرتبة ، إذ الهماز هو المغتاب ، وذلك لا يفتقر إلى شيء ، بخلاف النميمة .	٦٨	القلم	١١	(١٣٨) هماز مشاء بنميم
التقديم لرعاية الفواصل ، إذ لو قال : صلوه الجحيم ، لأفاد المعنى ، ولكن يفوت الجمع . وقيل : فائدته الاختصاص .	٦٩	الحاقة	٣٠ ، ٣١	(١٣٩) خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
التقديم للشرف .	٧٠	المعارج	٣٧	(١٤٠) عن اليمين وعن الشمال
التقديم لمناسبة رؤوس الآى .	٧١	نوح	١٦	(١٤١) وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجا
تقديم الإنس لشرفهم .	٧٢	الجن	٥	(١٤٢) وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن
التقديم لمراعاة اشتقاق اللفظ .	٧٤	المدثر	٣٧	(١٤٣) لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر
التقديم لمراعاة اشتقاق اللفظ .	٧٥	القيامة	١٣	(١٤٤) ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر
قدمهم لأن الخطاب لهم .	٧٧	المرسلون	٣٨	(١٤٥) هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين
التقديم لشرف العقل .	٧٩	النازعات	٣٣	(١٤٦) متاعاً لكم ولأنعامكم
التقديم لمراعاة اشتقاق اللفظ .	٨٢	الانفطار	٧	(١٤٧) علمت نفس ما قدمت وأخرت
قدم «الاعتداء» ، لأنه سبب الإثم ، فالتقديم بالعلة والسببية .	٨٣	المطففين	١٢	(١٤٨) وما يكذب إلا كل معتد أثيم
قدم نفى الولد على نفى الوالد ، فإنه لما وقع فى الأول منازعة الكفرة وتقولهم ، اقتضت الرتبة بالطبع تقديمه فى الذكر ، اعتناء به ، قبل التنزيه عن الوالد ، الذى لم ينازع فيه أحد .	١١٢	الإخلاص	٣	(١٤٩) لم يلد ولم يولد

١٩ الجار والمجرور

(أ) حذفهما :

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) إن الذين كفروا سواء عليهم	٦	البقرة	٢	التقدير : إن الذين كفروا بالله . ومثل هذا كثير في القرآن ، أي . حذفه من « كفروا »
(٢) لا يؤمنون	٦	البقرة	٢	أي : لا يؤمنون بالله .
(٣) وأما الذين كفروا فيقولون	٢٦	البقرة	٢	التقدير : كفروا بالله ؛ أو : كفروا بربهم
(٤) ولا يؤخذ منها عدل .	٤٨	البقرة	٢	أي : فيه .
(٥) ولا هم ينصرون	٤٨	البقرة	٢	أي : فيه .
(٦) إن الذين آمنوا	٦٢	البقرة	٢	أي : بالله
(٧) وإن يأتوكم أسارى تفادوهم	٨٥	البقرة	٢	أي تفادوهم بالمال .
(٨) ومثل الذين كفروا	١٧١	البقرة	٢	أي : كفروا بربهم ؛ أو : كفروا بالله .
(٩) شهر رمضان	١٨٥	البقرة	٢	الخبر مضمر ، والتقدير : فيما يتلى عليكم .
(١٠) فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم	١٩٢	البقرة	٢	أي : لهم ، على قول أبي الحسن .
(١١) فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى	١٩٦	البقرة	٢	أي : إن أحصرتم بمرض وغيره .
(١٢) إن الذين آمنوا	٢١٨	البقرة	٢	أي : آمنوا بالله ؛ أو : آمنوا بربهم .
(١٣) فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة	٢٤	النساء	٤	« ما » بمعنى الذي ، والعائد من الخبر إليه محذوف ، أي: أجورهن له ، أي لما استمتعتم به .
(١٤) ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة	٤٤	النساء	٤	أي : يشترون الضلالة بالهدى .
(١٥) سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها	٥٦	النساء	٤	أي : كلما نضجت جلودهم منها .
(١٦) إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم	٩٧	النساء	٤	أي : قالوا لهم .
(١٧) والسارق والسارقة	٣٨	المائدة	٥	على إضمار الخبر ، أي : فيما يتلى عليكم .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١٨) باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم	٩٣	الأنعام	٦	أي : باسطوا أيديهم بالعذاب ، فحذف لقوله (اليوم تجزون عذاب الهون) .
(١٩) إنا لانضيع أجر المصلحين	١٧٠	الأعراف	٧	أي : المصلحين منهم .
(٢٠) إذ أنتم بالعدوة الدنيا	٤٢	الأنفال	٨	أي : الدنيا من المدينة .
(٢١) ألم تعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم	٦٣	التوبة	٩	التقدير : فله أن له نار جهنم .
(٢٢) وخضتم كالذي خاضوا	٦٩	التوبة	٩	أي : خاضوا فيه .
(٢٣) فلما آتاهم من فضله بخلوا به	٧٦	التوبة	٩	أي : آتاهم ما
(٢٤) خلطوا عمــلا صالحاً وآخر سيئا	١٠٢	التوبة	٩	أي:خلطوا عملا صالحاً بسيء،وآخر سيئا بصالح.
(٢٥) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم	٩	يونس	١٠	يجوز أن يكون : يهديهم في دينهم .
(٢٦) إن ربي على صراط مستقيم	٥٦	هود	١١	أي : إن ربي في تدبيركم .
(٢٧) فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا	٦٥	هود	١١	أي : نجيناهم من الإهلاك .
(٢٨) مثل الجنة	٣٥	الرعد	١٣	على إضمار الخبر ، أي : فيما يتلى عليكم .
(٢٩) إني كفرت بما أشركتمون من قبل	٢٢	إبراهيم	١٤	قيل :التقدير : إني كفرت بالله ، على أن تجعل « ما » في مذهب ما يؤدي عن الاسم . وقيل : التقدير : إني كفرت اليوم بما كنتم تعبدونه لي في الدنيا،فحذف الظرف دون الجار.
(٣٠) ما لكم من زوال	٤٤	إبراهيم	١٤	أي : عن الدنيا ، لأنهم قالوا : ما هي إلا حياتنا الدنيا .
(٣١) فاصدع بما تؤمر	٩٤	الحجر	١٥	أي : بما تؤمر به .
(٣٢) قلوبهم منكرة	٢٢	النحل	١٦	أي : لذكر الله .
(٣٣) سيهديهم ويصلح بالهم	٣٧	النحل	١٦	أي : يهديهم إلى طريق الجنة .
(٣٤) وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها	١٦	الإسراء	١٧	أي : أمرنا مترفيها بالطاعة .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٣٥) إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين	٢٥	الإسراء	١٧	أى : للأوابين منكم .
(٣٦) إن العهد كان مسئولا	٣٤	الإسراء	١٧	أى : مسئولا عنه .
(٣٧) أحصى لما لبثوا	١٢	الكهف	١٨	أى : لما لبثوا فيه .
(٣٨) فإن الله لا يهدى من يضل	١٧	الكهف	١٨	أى : لا يهدى إلى طريق الجنة .
(٣٩) أبصر به وأسمع	٢٦	الكهف	١٨	أى : وأسمع به .
(٤٠) يريدون وجهه	٢٨	الكهف	١٨	أى : فى الدعاء .
(٤١) إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا	٢٩	الكهف	١٨	أى : أجر من أحسن منهم .
(٤٢) أسمع بهم وأبصر	٣٨	مريم	١٩	أى : وأبصر بهم، ولا يكون من باب حذف المفعول ، لأن (بهم) فا
(٤٣) فإنه يعلم السر وأخفى	٧	طه	٢٠	أى : وأخفى من السر . وقيل : إنه لما قطع عن متعلقه لنفى الزيادة ، فلا حذف .
(٤٤) لا عوج له	١٠٨	طه	٢٠	أى : لاعوج له منهم .
(٤٥) إن الذين آمنوا	١٧	الحج	٢٢	أى : بالله .
(٤٦) وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب	١٨	الحج	٢٢	المعنى : وكثير من الناس فى الجنة .
(٤٧) وبشر المحسنين	٣٧	الحج	٢٢	أى : بالجنة .
(٤٨) أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين، نسارع لهم فى الخيرات	٥٥، ٥٦	المؤمنون	٢٣	أى: نسارع لهم به ، فحذف « به » ، ولابد من تقديره ليعود إلى اسم «أن» عائد من خبره
(٤٩) الزانية والزانى	٢	النور	٢٤	على إضمار الخبر ، أى : فيما يتلى عليكم .
(٥٠) والذين كفروا أعمالهم كسراب	٣٩	النور	٢٤	أى : كفروا بالله ، أو : كفروا بربهم .
(٥١) ومن لم يجعل الله له نوراً	٤٠	النور	٢٤	أى : نورا فى القيامة .
(٥٢) فما له من نور	٤٠	النور	٢٥	أى : فى الخلق
(٥٣) ثم جعلنا الشمس عليه دليلا	٤٥	الفرقان	٢٥	أى : دليلا على الظل ، إذ لولاه لم تعرف .
(٥٤) ثم قبضناه	٤٦	الفرقان	٢٥	أى : بطلوع الشمس ؛ وقيل : بغروبها .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٥٥) وصدها ما كانت تعبد من دون الله .	٤٣	النمل	٢٧	أى : صدها عبادة غير الله عن عبادة الله ، فحذف الجار والمجرور ، وهو المفعول ، و « ما » فاعله . وقيل : صدها سليمان عما كانت تعبد ، فحذف « عن » . وقيل : التقدير : صدها الله عما كانت تعبد بتوفيقها .
(٥٦) ولنحمل خطاياكم	١٢	العنكبوت	٢٩	أى : لنحمل خطاياكم عنكم
(٥٧) ولذكر الله أكبر	٤٥	العنكبوت	٢٩	أى : أكبر من كل شيء .
(٥٨) فى أدنى الأرض	٣	الروم	٣٠	أى : فى أدنى الأرض منهم .
(٥٩) الذين كفروا وكذبوا بآياتنا .	١٦	الروم	٣٠	الباء ، من صلة التكذيب ، وقد حذفت صلة (كفروا) لدلالة الثانى عليه .
(٦٠) لامقام لكم فارجعوا	١٣	الأحزاب	٣٣	أى : لاثبات لكم فى القتال ، بالفتح . والتقدير على الضم : لاثبات لكم فى المكان . وقيل : لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم ، فارجعوا إلى دين مشركى قريش . وقيل : لا مقام لكم فى مكانكم فارجعوا إلى مساكنكم .
(٦١) جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم	١٥	سبأ	٣٤	التقدير : قيل لهم : كلوا من رزق ربكم منها .
(٦٢) ذلك الذى يبشر الله عباده	٢٣	الشورى	٤٢	أى : يبشر الله به عباده .
(٦٣) ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات .	٢٦	الشورى	٤٢	التقدير : ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم .
(٦٤) ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور .	٤٣	الشورى	٤٢	أى : منه .
(٦٥) سقفاً من فضة ومعارج .	٣٣	الزخرف	٤٣	أى : ومعارج من فضة .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٦٦) مثل الجنة	١٥	محمد	٤٧	على إضمار الخبر ، أى : فيما يتلى عليكم .
(٦٧) فهل عسيتم إن توليتم	٢٢	محمد	٤٧	أى : إن توليتم عن كتابى ودينى .
(٦٨) سنفرغ لكم أيها الثقلان	٣١	الرحمن	٥٥	أى : سنفرغ لكم مما وعدناكم أنا فاعلوه بكم من ثواب أو عقاب .
(٦٩) ومن دونهما جنتان	٦٢	الرحمن	٥٥	التقدير ، ولهم من دونهما جنتان .
(٧٠) وغدوا على حرد قادرين	٢٥	القلم	٦٨	أى : قادرين على حيازة ثمار ذلك .
(٧١) فإن الجحيم هى المأوى	٣٩	النازعات	٧٩	أى : المأوى لهم .
(٧٢) خلقه فقدره	١٩	عبس	٨٠	أى :قدره على الاستواء،فحذف الجار والمجرور.
(٧٣) كلا لما يقض ما أمره	٢٣	عبس	٨٠	أى : ما أمره به .
(٧٤) ألم يجدك يتيما فآوى	٦	الضحى	٩٣	أى : فآواك إلى أبى بكر ؛ وقيل : إلى خديجة ؛ وقيل : إلى أبى طالب ؛ وقيل : بل آواه إلى كنف ظله .
(٧٥) ووجدك ضالا فهدى	٧	الضحى	٩٣	أى : فهداك لذلك .
(٧٦) ووجدك عائلا فأغنى	٨	الضحى	٩٣	أى : فأغناك عن الطلب ؛ وقيل : أغناك بالنبوة والكتاب .

(ب) فى موضع الحال :

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١) الذين يؤمنون بالغيب	٣	البقرة	٢	أى : يؤمنون غائبين عن مراءاة الناس .
(٢) ونحن نسبح بحمدك	٣٠	البقرة	٢١	أى : حامدين لك .
(٣) آتيناكم بقوة	٦٣	البقرة	٢	أى : مجدين مجتهدين .
(٤) وأداء إليه بإحسان	١٧٨	البقرة	٢	أى : محسنا ؛ أى : له أن يؤدى إليه محسنا لا مماطلا .
(٥) من كان منكم مريضا أو على سفر	١٨٤	البقرة	٢	أى : مسافرا ،وهى حال على قول الفراء ، وخبر « كان » على قول غيره .
(٦) فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف	٢٣٤	البقرة	٢	أى: مؤتمرة بأمر الله ، فالباء فى موضع الحال.

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٧) نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً	٣	آل عمران	٣	بالحق، فى موضع نصب على الحال، و (مصدقاً) حال من الضمير الذى فى قوله (بالحق) ، والعامل فيه المعنى ؛ ولا يجوز أن تجعله بدلا ، لأن الاسم لا يبدل من الاسم .
(٨) هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات	٧	آل عمران	٣	الجار والمجرور فى موضع الحال ، أى : ثابتاً منه آيات محكمات ، (وآيات) يرتفع بالظرف .
(٩) فليس من الله فى شىء	٢٨	آل عمران	٣	أى : من دين الله ، فيكون (فى شىء) حالا من الضمير فى (من الله) .
(١٠) ومن المقربين	٤٥	آل عمران	٣	أى : مقرباً .
(١١) ومن الصالحين	٤٦	آل عمران	٣	أى : صالحاً .
(١٢) ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله	١١٢	آل عمران	٣	الباء فى قوله (بحبل) متعلق بمحذوف فى موضع الحال ، والتقدير : ضربت عليهم الذلة فى جميع أحوالهم أينما ثقفوا إلامتمسكين بحبل من الله ، فحذف اسم الفاعل وانتقل الضمير إلى الظرف .
(١٣) الذين يذكرون الله قياماً وقعودا وعلى جنوبهم	١٩١	آل عمران	٣	أى : مضطجعين ، ففى الظرف ضمير ، لوقوعه موقع (مضطجعين) و (قائمين) .
(١٤) إنما يأكلون فى بطونهم ناراً	١٠	النساء	٤	(فى بطونهم) حال من المذكور ، ولا يتعلق بـ (يأكلون) ، لأن الأكل لا يكون فى بطنه ، والمعنى : إنما يأكلون مثل النار فى بطونهم،لأنه يؤدى إلى حصول النار فى بطونهم، أو يجعله ناراً على الاتساع، لما يصير إليه من ذلك فى العاقبة .
(١٥) فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم	١٠٣	النساء	٤	أى مضطجعين .
(١٦) أنزله بعلمه	١٦٦	النساء	٤	أى : أنزله وفيه علمه
(١٧) وإن كنتم مرضى أو على سفر	٦	المائدة	٥	أى : مسافرين ، فهى حال عند الفراء ، وخبر « كان » عند غيره .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٨) وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً	٤٦	المائدة	٥	أى : ثابتاً فيه هدى ونور ، يدل عليه انتصاب قوله : (ومصدقاً) .
(١٩) وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به	٦١	المائدة	٥	أى : دخلوا كافرين وخرجوا كافرين .
(٢٠) منزل من ربك بالحق	١١٤	الأنعام	٦	(بالحق)، حال من الذكر الذى فى (منزل) .
(٢١) لست منهم فى شىء	١٥٩	الأنعام	٦	(فى شىء)، حال من الضمير فى (منهم) .
(٢٢) قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار	٣٨	الأعراف	٧	(فى أمم) متعلق بـ (ادخلوا) ، ولا يجوز أن يتعلق بـ (خلت) نفسه ، لتعلق بحرف الجر به . و (فى النار) يجوز أن يكون صفة لـ «أمم» ، ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى الظرف الذى هو (من الجن والإنس) . ويجوز أن يكون حالا من الذكر الذى فى (خلت) ، ومتى جعلت الشىء حالا لم يجز أن تكون عنه حال أخرى .
(٢٣) ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم	٥٢	الأعراف	٧	أى : فصلناه عالمين .
(٢٤) خذوا ما آتيناكم بقوة	١٧١	الأعراف	٧	أى : مجدين مجتهدين .
(٢٥) فانبذ إليهم على سواء	٥٨	الأنفال	٨	أى : فانبذ إليهم مستوين .
(٢٦) وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه قاعداً أو قائماً	١٢	يونس	١٠	أى : دعانا مضطجعا ؛ لا بد من هذا التقدير ليصح العطف عليه .
(٢٧) ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا .	٤٥	يونس	١٠	الكاف ، فى موضع الحال ، أى مشابهة أحوالهم أحوال من لم يلبثوا .
(٢٨) ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع	١٧	الرعد	١٣	(فى النار)، فى موضع حال، وذو الحال «الهاء» فى (عليه) ، أى : ومما يوقدون عليه ثابتاً فى النار ، أو : كائناً فى النار . وفى قوله (فى النار) ضمير مرفوع يعود إلى «الهاء» التى هى اسم ذى الحال .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٢٩) وإن من شيء إلا يسبح بحمده .	٤٤	الإسراء	١٧	أى : حامدين له .
(٣٠) وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون	٥٩	الإسراء	١٧	قيل : البـاء فى (بالآيات) باء الحال ، أى : نرسل رسولنا ومعه الآيات .
(٣١) وبالحق أنزلناه	١٠٥	الإسراء	١٧	(بالحق) حال من الضمير فى (أنزلناه) ،
(٣٢) يايحيى خذ الكتاب بقوة	١٢	مريم	١٩	بقوة ، أى بجد واجتهاد ، أى : خذ الكتاب جدا .
(٣٣) وهزى إليك بجذع النخلة	٢٥	مريم	١٩	أى : هزى إليك رطبا جنيا متمسكة بجذع النخلة .
(٣٤) علمها عند ربى فى كتاب	٥٢	طه	٢٠	(عند ربى) صفة للمجرور ، فلما تقدم انتصب على الحال .
(٣٥) فأتبعهم فرعون بجنوده	٧٨	طه	٢٠	أى : أتبعهم عقوبته مستعدا جامعا لجنوده .
(٣٦) الذين يخشون ربهم بالغيب	٤٩	الأنبياء	٢١	أى : غائبين من مراءاة الناس لا يريدون التصنع .
(٣٧) فقل آذنتكم على سواء	١٠٩	الأنبياء	٢١	أى : آذنتكم مستوين .
(٣٨) يأتوك رجالا وعلى كل ضامر	٢٧	الحج	٢٢	(وعلى كل ضامر) ، أى : ركبانا .
(٣٩) فى بيوت أذن الله أن ترفع	٣٦	النور	٢٤	(فى بيوت) ، يتعلق بمحذوف فى موضع النصب على الحال من الضمير فى قوله : (مثلا من الذين خلوا من قبلكم) النور : ٣٤ ؛ أى : خلوا من قبلكم ثابتين فى بيوت أذن الله ، وما بينهما من الكلام تسديد لهم وبيان أحوالهم .
(٤٠) ويوم تشقق السماء بالغمام	٢٥	الفرقان	٢٥	المعنى : يوم تشقق السماء وعليها الغمام ، فالجار والمجرور متعلق بمحذوف فى موضع الحال .
(٤١) نزل به الروح الأمين	١٩٣	الشعراء	٢٦	« به » حال فيمن رفع « الأمين » ، كما تقول : خرج زيد بسلاحه .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٤٢) وسار بأهله	٢٩	القصص	٢٨	أي : لم يخرج منفرداً عن مدين ، على رأي .
(٤٣) فخرج على قومه في زينته	٧٩	القصص	٢٨	في زينته ، أي متزيناً .
(٤٤) وإنكم لتمـرون عليهم مصبحين وبالليل	١٣٧ ١٣٨	الصافات	٣٧	(بالليل) في موضع الحال ، أي : مصبحين ومظلمين .
(٤٥) أحببت حب الخير عن ذكر ربي	٣٢	ص	٣٨	الجار والمجرور في موضع الحاز ؛ أي : لزمت حب الخير معرضاً عن ذكر ربي . و«أحببت» بمعنى : لزمت الأرض ، من قولهم : أحب البعير ، إذا برك . ومن قال « أحببت » بمعنى (آثرت) كان «عن» بمعنى «على» ، أي : آثرت حب الخير على ذكر ربي .
(٤٦) يدعون فيها بكل فاكهة	٥٥	الدخان	٤٤	(بكل فاكهة) : إما أن تكـون حالا من (الداعين) ؛ أي : يدعون مقترين فيها الملابسة بكل فاكهة ، فيكون كقولهم : خرج بناقته، وركب بسلاحه ؛ وإما أن تكون صفة للمصدر المحذوف ، كأنه : يدعون فيها دعاء بكل فاكهة ، أي : قد التبس الدعاء بكل فاكهة . ولا تكون الباء زائدة ، لأن الفاكهة لا تدعى .
(٤٧) من خشي الرحمن بالغيب	٣٣	ق	٥٠	أي : خشيه غائباً عن مراءاة الناس .
(٤٨) إلا في كتاب	٢٢	الحديد	٥٧	منصوب الموضع على الحال ، ولا يجوز أن يكون صفة ، لأن « إلا » لا تدخل بين الموصوف والصفة كدخولها بين الحال وذي الحال .
(٤٩) إني رسول الله إليكم مصدقاً	٦	الصف	٦١	« إليكم » ، حال مؤكدة منتصبة عن معنى الفعل ، الذي دلت عليه الجملة .
(٥٠) فسبح بحمد ربك	٣	النصر	١١٠	الباء، للحال؛ والمعنى: فسبح حامداً ،أو: فسبح تسبيحك حامداً ، لتكون الحال مضافة للفعل

٢٠ - الجمع

(أ) يراد به التثنية

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) فإن كان له إخوة فلأمه السدس	١١	النساء	٤	الإجماع ، غير ابن عباس ، على أن الأخوين يحجبان الأم من الثلث إلى السدس، خلافاً له، فإنه لا يحجب إلا بوجود ثلاثة إخوة .
(٢) والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما	٣٨	المائدة	٥	أى : يديهما .
(٣) وألقى الألواح	١٤٩	الأعراف	٧	فى التفسير :كان معه لوحان .
(٤) وكنا لحكمهم شاهدين	٧٨	الأنبياء	٢١	المتقدم : داود ، وسليمان .
(٥) هذان خصمان اختصموا	١٨	الحج	٢٢	ولم يقل : اختصما .
(٦) أولئك مبرؤون	٢٦	النور	٢٤	يعنى : عائشة ، وصفوان .
(٧) إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما	٤	التحريم	٦٦	أى : قلباكما .
(٨) فلا أقسم برب المشارق والمغارب	٤٠	المعارج	٧٠	قيل: أراد: المشرقين والمغربين، لقوله: (رب المشرقين ورب المغربين) الرحمن : ١٧

(ب) يراد به الواحد

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) الذين قال لهم الناس	١٧٣	آل عمران	٣	المراد : ابن مسعود الثقفى .
(٢) أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله	٥٤	النساء	٤	المراد : محمد صلى الله عليه وسلم .
(٣) إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة	٦٦	التوبة	٩	قال قتادة: هذا رجل كان لا يمالئهم على ما يقولون فى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسماه الله سبحانه وتعالى : (طائفة) . وقال البخارى : ويسمى الرجل طائفة .
(٤) فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا	١٤	هود	١١	المخاطب : النبى صلى الله عليه وسلم .
(٥) لا بيع فيه ولا خلال	٣١	إبراهيم	١٤	المراد : خلة ، بدليل قوله تعالى : (لا بيع فيه ولا خلة) (البقرة : ٢٥٤) .
(٦) ينزل الملائكة بالروح من أمره	٢	النحل	١٦	المراد : جبريل ، عليه السلام .
(٧) وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين	١٢٦	النحل	١٦	الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ، بدليل قوله تعالى : (واصبروا وما صبرك إلا بالله) (النحل : ١٢٧) .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٨) يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ... فذرهم فى غمرتهم حتى حين	٥١ — ٥٤	المؤمنون	٢٣	الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ، إذ لا نبى معه ، قبله ولا بعده .
(٩) قال رب ارجعون	٩٩	المؤمنون	٢٣	أى : ارجعنى .
(١٠) ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى	٢٢	النور	٢٤	الخطاب لأبى بكر الصديق ، لما حرم مسطحا رفده ، حين تكلم فى حديث الإفك .
(١١) أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء	٣١	النور	٢٤	أوقع « الطفل » جنساً .
(١٢) كذبت قوم نوح المرسلين	١٠٥	الشعراء	٢٦	المراد بالمرسلين : نوح عليه السلام .
(١٣) فناظرة بم يرجع المرسلون	٣٥	النمل	٢٧	المراد به : واحد ، بدليل قوله تعالى : (ارجع إليهم) (النمل : ٣٧) .

— الجملة ، إضمارها

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) بسم الله الرحمن الرحيم	١	الفاتحة	١	التقدير : أبدأ باسم الله ، أو : بدأت باسم الله ، أو : أبدأ باسم الله ؛ ويكون (باسم الله) فى موضع النصب مفعولا به وأضمر بعضهم اسماً مفرداً ، على تقدير : ابتدائى باسم الله ، ويكون التقدير : ابتدائى كائن باسم الله ، ويكون فى (باسم الله) ضمير انتقل إليه من اسم الفاعل المحذوف الذى هو الخبر حقيقة .
(٢) وإذا قال ربك	٣٠	البقرة	٢	أى : واذكر إذ قال ربك . وإن شئت قدرت : وابتداء خلقكم إذ قال ربك .
(٣) إنى جاعل فى الأرض خليفة	٣٠	البقرة	٢	المعنى : جاعل فى الأرض خليفة يفعل كذا وكذا ، وإلا فمن أين علم الملائكة أنهم يفسدون ، وباقى الكلام يدل عليه .
(٣) وإذا قلنا للملائكة	٣٤	البقرة	٢	أى : واذكر إذ قلنا للملائكة . وجميع « إذ » فى التنزيل أكثره على هذا .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٤) فتاب عليكم	٥٤	البقرة	٢	أى : تبتم فتاب عليكم .
(٥) فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت	٦٠	البقرة	٢	أى : فضرب فانفجرت .
(٦) كلوا واشربوا	٦٠	البقرة	٢	أى : قلنا : كلوا .
(٧) ورفعنا فوقكم الطور خذوا	٦٣ ، ٩٣	البقرة	٢	أى : قلنا : خذوا .
(٨) فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى	٧٣	البقرة	٢	أى : فضربوه ببعضها .
(٩) لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً	٨٣	البقرة	٢	أى : وأحسنوا بالوالدين إحسانا ؛ فأضمر (وأحسنوا) ، لأن المصدر يدل عليه
(١٠) ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا	٨٩	البقرة	٢	أى : كفروا ، ودل عليه قوله تعالى : (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) ؛ ولا يكون (لما) الثانيــة بجوابها جواب (لما) الأولى ، إذ ليس ثمة (لما) فى موضع (لما) أجيب بالفــاء .
(١١) قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزّله	٩٧	البقرة	٢	أى : فليمت غيظا .
(١٢) واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى	١٢٥	البقرة	٢	أى : وقلنا اتخذوا .
(١٣) وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا	١٢٧	·	٢	أى : يقولان ربنا .
(١٤) ويعقوب يابنى إن الله اصطفى لكم الدين	١٣٢	البقرة	٢	أى : ويعقوب قال .
(١٥) بل ملة إبراهيم حنيفاً	١٣٥	البقرة	٢	أى : نتبع ملة إبراهيم حنيفا .
(١٦) ولأتم نعمتى عليكم	١٥٠	البقرة	٢	أى : واشكروا ولأتم .
(١٧) ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً	١٦٥	البقرة	٢	أى : لعلموا أن القوة لله .
(١٨) فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه	١٧٣	البقرة	٢	أى : فأكل غير باغ فلا إثم عليه .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٩) فمن عفي له من أخيه شيء	١٧٨	البقرة	٢	يجوز أن يرتفع (شيء) بالفعل (عفي) ، أو بفعل محذوف يدل عليه قوله : (عفي) ؛ لأن معناه : ترك له شيء من أخيه ، أي : من حق أخيه ، ثم حذف المضاف وقدم الظرف ، الذي هو صفة للنكرة عليها ، فانتصب على الحال في الموضعين منها .
(٢٠) كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات	١٨٣ ، ١٨٤	البقرة	٢	أي : صوموا أياماً معدودات . وقوله : (كتب عليكم الصيام) يدل عليه .
(٢١) فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر	١٨٦	البقرة	٢	أي : فأفطر فعدة من أيام أخر .
(٢٢) ومن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر	١٨٧	البقرة	٢	أي : فأفطر فعدة من أيام أخر .
(٢٣) من كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام	١٩٦	البقرة	٢	أي : حلق ففدية .
(٢٤) فإن خفتم فرجالا	٢٣٩	البقرة	٢	أي : فصلوا رجالا .
(٢٥) وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس	٢٥٩	البقرة	٢	أي : لتستيقن ولنجعلك آية للناس .
(٢٦) فكيف إذا جمعناهم	٢٥	آل عمران	٣	أي : فكيف تكون حالهم إذا جمعناهم .
(٢٧) أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم	٧٣	آل عمران	٣	أي : بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم تعترفون أو تقرون ، فأضمر ، لأن قوله « ولا تؤمنوا » يدل عليه .
(٢٨) فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم	١٠٦	آل عمران	٣	أي : فيقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ؛ فحذف « الفاء » مع « القول » .
(٢٩) ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة .	١١٣	آل عمران	٣	أي : وأمة غير قائمة .
(٣٠) وتؤمنون بالكتاب كله	١١٩	آل عمران	٣	أي : وهم لا يؤمنون به كله .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٣١) الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا	١٩١	آل عمران	٣	أى : يقولون ربنا .
(٣٢) فكيف إذا أصابتهم مصيبة	٦٢	النساء	٤	أى : فكيف تكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة.
(٣٣) كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم	١٣٥	النساء	٤	أى : ولو شهدتم على أنفسكم .
(٣٤) فآمنوا خيراً لكم	١٧٠	النساء	٤	أى : فآمنوا وأتوا خيرا لكم .
(٣٥) إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا	٦	المائدة	٥	أى : وأنتم محدثون فاغسلوا .
(٣٦) فبعث الله غراباً يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه	٣١	المائدة	٥	أى : فبعث الله غراباً يبحث فى التراب على غراب ميت ليواريه
(٣٧) ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا .	٨٩	المائدة	٥	أى : إذا حلفتم وحنثتم ، لحذف «وحنثتم» إذ لابد من إضماره، لأن الكفارة بالحنث تجب، لا بذكر اسم الله
(٣٨) قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله	٣٥	الأنعام	٦	أى : فليمت غيظاً .
(٣٩) قد جاءكم بصائر من ربكم	١٠٤	الأنعام	٦	أى : قل لهم : قد جاءكم .
(٤٠) وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون	١٠٩	الأنعام	٦	أى : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون ؟
(٤١) فمن اضطر غير باغ ولاعاد	١٤٥	الأنعام	٦	أى : فمن اضطر فأكل .
(٤٢) يغشى الليل والنهار	٥٣	الأعراف	٧	أى : ويغشى النهار الليل .
(٤٣) وإلى عاد أخاهم هوداً	٦٥	الأعراف	٧	أى : وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً .
(٤٤) وإلى ثمود أخاهم صالحاً	٧٣	الأعراف	٧	أى : وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً .
(٤٥) وإلى مدين أخاهم شعيباً	٨٥	الأعراف	٧	أى : وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً .
(٤٦) خذها بقوة	١٤٥	الأعراف	٧	أى : فقلنا له : خذها بقوة .
(٤٧) فانبجست	١٦٠	الأعراف	٧	أى : فضرب فانبجست
(٤٨) وظنوا أنه واقع بهم خذوا	١٧١	الأعراف	٧	أى : قلنا لهم : خذوا .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٤٩) ليحق الحق	٨	الأنفال	٨	التقدير : فعل ما فعل ليحق الحق ؛ لأن اللام الداخلة على الفعل لا بد لها من متعلق يكون سبباً عن مدخول اللام ، فلما لم يوجد متعلق في الظاهر وجب تقديره ضرورة .
(٥٠) وإن أحد من المشركين استجارك	٧	التوبة	٩	أى : إن استجارك أحد .
(٥١) كيف وإن يظهروا عليكم	٨	التوبة	٩	أى : كيف لا يقاتلونكم ؟
(٥٢) الآن وقد عصيت قبل	٩١	يونس	١٠	أى : الآن آمنت ، فأضمر (آمنت) لجرى ذكره فى قوله تعالى فى الآية السابقة (آمنت)
(٥٣) وإن تولوا فإنى أخاف عليكم	٣	هود	١١	أى : فقل لهم : إنى أخاف عليكم .
(٥٤) وإلى عاد أخاهم هوداً	٥٠	هود	١١	أى : وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا .
(٥٥) وإلى ثمود أخاهم صالحاً	٦١	هود	١١	أى : وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً .
(٥٦) قال لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد	٨٠	هود	١١	أى : التجأت إليه ، فحذف الجواب .
(٥٧) أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقاً حسناً	٨٨	هود	١١	لم يذكر للاستفهام جواب ، والتقدير : ماذا حالكم ؟
(٥٨) وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث	٢١	يوسف	١٢	أى : ليستقيم أمره ولنعلمه .
(٥٩) ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه	٢٤	يوسف	١٢	أى : لولا أن رأى برهان ربه لواقعها ، أو لهم بها .
(٦٠) ودخل معه السجن فتيان	٣٦	يوسف	١٢	أى : عزموا على سجنه فسجنوه ، ودخل معه السجن فتيان .
(٦١) فأرسلون : يوسف	٤٥ ، ٤٦	يوسف	١٢	التقدير : فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلوه إليه لذلك ، فجاء فقال له : يا يوسف
(٦٢) يغشى الليل النهار	٣	الرعد	١٣	أى : ويغشى النهار الليل .
(٦٣) والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم	٢٣	الرعد	١٣	أى : يقولون سلام عليكم .
(٦٤) وآتاكم من كل ما سألتموه	٣٤	إبراهيم	١٤	التقدير : وما لم تسألوه .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٦٥) سرابيل تقيكم الحر	٨١	النحل	١٦	أى : وسرابيل تقيكم البرد .
(٦٦) فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم	١١٥	النحل	١٦	أى : فأ كل .
(٦٧) فإذا جاء وعـد الآخرة ليسوءوا وجوهكم	٧	الإسراء	١٧	أى : بعثناهم ليسوءوا .
(٦٨) يايحيى خذ الـكتاب بقوة	١٢	مريم	١٩	حذف بطول ، تقديره : فلما ولد يحيى ونشأ وترعرع قلنا يايحيى .
(٦٩) ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن	٦٩	مريم	١٩	التقدير : من يقال لهم : أيهم .
(٧٠) ونزلنا عليهم المن والسلوى كلوا	٨٠ ، ٨١	طه	٢٠	أى : وقلنا كلوا .
(٧١) وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم	١٠٣	الأنبياء	٢١	أى : يقولون لهم ذلك .
(٧٢) ولا تـكرهوا فتياتـكم على البغاء إن أردن	٣٣	النور	٢٤	التقدير : إن أردن أو لم يردن .
(٧٣) يسبح له فيها بالغـدو والآصال . . رجال . (بفتح الباء المشددة من يسبح ، على قراءة ابن عامر)	٣٦ ، ٣٧	النور	٢٤	كأنه قيل : من يسبح ؟ فقال : يسبحه رجال.
(٧٤) أرسل معنا بنى إسرائيل	١٧	الشعراء	٢٦	أى : أرسلنا بأن أرسل معنا .
(٧٥) فانفلق	٦٣	الشعراء	٢٦	أى : فضرب فانفلق .
(٧٦) اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم	٢٨ ، ٢٩	النمل	٢٧	التقدير : فأخذ الـكتاب فألقه إليهم ، فرأته بلقيس وقرأته .
(٧٧) ولولا أن تصيبهم مصيبة	٤٧	القصص	٢٨	أى : لولا أن يحتجوا لو أصابتهم مصيبة .
(٧٨) لو أنهم كانوا يهتدون	٦٤	القصص	٢٨	أى : لو أنهم كانوا يهتدون ما رأوا العذاب .
(٧٩) وأحسن كما أحسن الله إليك	٧٧	القصص	٢٨	التقدير : وقلنا أحسن .
(٨٠) ولنحمل	١٢	العنـكبوت	٢٩	أى : اتبعوا سبيلنا ولنحمل
(٨١) ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا	١٢	السجدة	٣٢	أى : يقولون : ربنا .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٨٢) ماذا قال ربك قالوا الحق .	٢٣	سبأ	٣٤	أى قالوا : قال الحق .
(٨٣) فلما أسلما وتله للجبين	١٠٣	الصافات	٣٧	الجواب محذوف . وقيل : الواو ، مقحمة .
(٨٤) وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون .	٥٢ ، ٥٣	ص	٣٨	أى : يقال لهم هذا .
(٨٥) وآخر من شكله أزواج * هذا فوج مقتحم	٥٨ ، ٥٩	ص	٣٨	أى : يقال لهم : هذا فوج مقتحم معكم .
(٨٦) والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم	٣	الزمر	٣٩	أى : يقولون : ما نعبدهم .
(٨٧) حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها	٧٣	الزمر	٣٩	أى : كذا وكذا ، صدقوا وعدهم وطابت نفوسهم . وقيل : الواو ، زائدة .
(٨٨) بوالديه إحساناً	٢٥	الأحقاف	٤٦	أى : ووصيناه إحسانا ، وقال أبو على الفارسى : (إحساناً) منصوب بمضمر يدل عليه ما قبله ، وهو قوله : (ووصينا الإنسان) .
(٨٩) وكف أيدى الناس عنكم	٢٠	الفتح	٤٨	أى : لتسلموا من أذاهم وشرهم .
(٩٠) أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه	١٢	الحجرات	٤٩	المعنى : فلما كرهتموه فاكرهوا الغيبة . وقوله : (واتقوا الله) عطف على قوله : (فاكرهوا) ، وإن لم يذكره ، لدلالة الكلام عليه .
(٩١) وأنفقوا خيراً لأنفسكم	١٦	التغابن	٦٤	أى : وأتوا خيرا لأنفسكم .
(٩٢) إنما نطعمكم لوجه الله	٩	الإنسان	٧٦	أى : يقولون : إنما نطعمكم .
(٩٣) والسماء ذات البروج	١	البروج	٨٥	التقدير : أحلف وأقسم ، فحذف الفعل مع الفاعل .
(٩٤) واسجد واقترب	١٩	العلق	٩٦	أى : قل للإنسان الطاغى: واقترب تر العجب
(٩٥) لو تعلمون علم اليقين	٥	التكاثر	١٠٢	التقدير عند الأخفش : ما ألهاكم التكاثر ؛ فأضمر لجرى ذكره فى أول السورة . وعند غيره : لو تعلمون علم اليقين لعلمتم أنكم ستردون الجحيم فى الآخرة .

٢ — الحال والصفة ، إضمارها

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) الآن جئت بالحق	٧١	البقرة	٢	أى : بالحق المبين ، فحذف الصفة .
(٢) فمن شهد منكم الشهر	١٨٥	البقرة	٢	أى : فمن شهده منكم صحيحاً بالغاً ؛ وذلك أنه لما دلت الدلالة على الحال من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفاً .
(٣) إن الناس قد جمعوا لكم	١٣٣	آل عمران	٣	أى : الناس الذين يعادونكم ، فحذف الصفة .
(٤) وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت	١١	النساء	٤	التقدير : وله أخ أو أخت من أم ، فحذف الصفة .
(٥) وأرسلناك للناس رسولا	٧٩	النساء	٤	أى : رسولا جامعاً لأكمل كل حسنات الرسل ، فحذف الصفة .
(٦) فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة	٩٥	النساء	٤	أى : من أولى الضرر ، فحذف الصفة .
(٧) وفضل الله المجاهدين على القاعدين	٩٥	النساء	٤	أى : من غير أولى الضرر ، فحذف الصفة .
(٨) يأهل الكتاب لستم على شيء	٦٨	المائدة	٥	أى : على شيء نافع ، فحذف الصفة .
(٩) وفتحنا عليهم أبواب كل شيء	٤٤	الأنعام	٦	أى : كل شيء أحبوه ، فحذف الصفة .
(١٠) وكذب به قومك	٦٦	الأنعام	٦	أى : الكافرون أو المعاندون، فحذف الصفة. لأن فيهم حمزة وعليا وجعفراً
(١١) لقد لبثت فيكم عمراً من قبله	١٦	يونس	١٠	أى : لم أقل عليكم فيه شيئاً ، فحذف الصفة ، أو الحال .
(١٢) ليس من أهلك	٤٦	هود	١١	أى : من أهلك الناجين ، فحذف الصفة
(١٣) يأخذ كل سفينة غصبا	٧٩	الكهف	١٨	أى : سفينة صالحة ، فحذف الصفة .
(١٤) فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً	١٠٥	الكهف	١٨	أى : وزناً نافعاً ، فحذف الصفة .
(١٥) حتى إذا جاءه لم يجده شيئا	٣٩	النور	٢٤	أى : شيئاً مما ظنه وقدره .
(١٦) وأوتيت من كل شيء	٢٣	النمل	٢٧	أى : من كل شيء أحبته .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٧) تدمر كل شيء	٢٥	الأحقاف	٤٦	أى : كل شيء استحق التدمير ، لأنها ، أى الريح ، لم تجتح هودا والمسلمين معه .
(١٨) ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم	٤١	الذاريات	٥١	أى : من شيء أردنا إهلاكه ، أو : سلطت عليه ، لحذف الصفة .
من جوع	٤	قريش	١٠٦	أى : من جوع شديد ، لحذف الصفة .

٣٣ — الحرف ، زيادته

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) غير المغضوب عليهم ولا الضالين	٧	الفاتحة	١	لا ، زائدة ، وجاءت زيادتها لمجيء « غير » .
(٢) مثلا ما بعوضة	٢٦	البقرة	٢	ما ، زائدة بين المتبوع وتابعه ، للتوكيد .
(٣) فقليلا ما يؤمنون	٨٨	البقرة	٢	ما ، زائدة لمجرد تقوية الكلام .
(٤) مصدقا لما معهم	٩١	البقرة	٢	اللام ، زائدة لتقوية العامل الضعيف ، لكونه فرعا فى العمل .
(٥) فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا	١٣٧	البقرة	٢	إن شئت كان التقدير : فإن آمنوا مثل ما آمنتم به ، فتكون الباء زائدة . وإن شئت كان التقدير : فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به ، والوجه الأول أحسن .
(٦) وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	١٩٥	البقرة	٢	إن شئت كانت الباء زائدة فى المفعول ، أى : لا تلقوا أيديكم ؛ وعبر بالأيدى عن الذوات . وإن شئت كان التقدير : ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم .
(٧) وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله	٢٤٦	البقرة	٢	أن ، زائدة . وقيل : بل هى مصدرية ، لأنها عملت النصب فى المضارع .
(٨) أو كالذى مر على قرية	٢٥٩	البقرة	٢	إن شئت كان التقدير : ألم تر إلى الذى حاج وإلى الذى مر ، وتكون الكاف زائدة .
(٩) ويكفر عنكم من سيئاتكم	٢٧١	البقرة	٢	من ، زائدة ، وإن لم تجيء بعد نفى أو شبهه ، على رأى الأخفش .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٠) ما كان البشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا (على قراءة من نصب « يأمركم » عطفا على « يؤتيه »)	٧٩ ، ٨٠	آل عمران	٣	لا ، زائدة ، مؤكدة لمعنى النص السابق .
(١١) فبما رحمة من الله	١٥٩	آل عمران	٣	ما ، زائدة بعد الحرف الخافض ، غير كافة . ولو قال: « فبرحمة من الله لنت لهم » لجاز أن اللين كان للسبب المذكور ولغيره ، فلما دخلت « ما » قطع بأن اللين لم يكن إلا للرحمة .
(١٢) يريد الله ليبين لكم ويهديكم	٢٦	النساء	٤	اللام ، زائدة . وقيل : للتعليل ، والمفعول محذوف ؛ أى : يريد الله التبيين ليبين لكم ويهديكم ؛ أى : فيجمع لكم بين الأمرين .
(١٣) أينما تكونوا يدرككم الموت	٧٨	النساء	٤	ما ، زائدة بعد أداة شرط جازمة ، وهى غير كافة .
(١٤) فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم	١٥٥	النساء	٤	ما ، زائدة ، غير كافة .
(١٥) إنما الله إله واحد	١٧١	النساء	٤	ما ، زائدة ، كافة .
(١٦) فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم	١٣	المائدة	٥	ما ، زائدة بعد الحرف الخافض ، غير كافة . ولو قال: «فبنقضهم» ، لجاز أن اللعن كان السبب المذكور ولغير ذلك ، فلما أدخل «ما» قطع بأن اللعن لم يكن إلا لأجل نقض الميثاق .
(١٧) ولقد جاءكم من نبأ المرسلين	٣٤	الأنعام	٦	من ، زائدة ، وإن لم ترد بعد نفى أو شبهه ، على رأى الأخفش .
(١٨) وما تسقط من ورقة إلا يعلمها	٥٩	الأنعام	٦	ما ، زائدة ، لمجيئها بعد نفى .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١٩) وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون (فيمن فتح الهمزة)	١٠٩	الأنعام	٦	لا ، زائدة ، وإلا لكان عذراً للكفار ، والمعنى: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون . وقيل : « أنها » بمعنى : لعلها ، والمعنى : وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون . وقيل : فى الآية تقديم وتأخير ، والتقدير : إنما الآيات عند الله وينزلها لأنها إذا جاءت لا يؤمنون . وقيل : هى نافية وحذف المعطوف ؛ أى : وأنهم يؤمنون . وقيل: هى نافية، فى قراءة الكسر ، فيجب ذلك فى قراءة الفتح .
(٢٠) ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك	١٢	الأعراف	٧	لا ، زائدة ، والتقدير : ما منعك أن تسجد ، بدليل قوله تعالى (ما منعك أن تسجد) ٣٨ : ٧٥ ، وليس المعنى: ما منعك من ترك السجود؟ فإنه ترك ولا يستقيم التوبيخ عليه . وفائدة زيادتها تأكيد الإثبات ، فإن وضع « لا » ينفى ما دخلت عليه ، فهى معارضة للإثبات ، وحصول الحكم مع المعارض أثبت مما إذا لم يعترضه المعارض ، أو أسقط معنى ما كان من شأنه أن يسقط . وقيل : ليست بزائدة من وجهين : أحدهما : أن التقدير : ما دعاك إلى ألا تسجد؟ لأن الصارف عن الشىء داع إلى تركه، فيشتركان فى كونهما من أسباب عدم الفعل . الثانى : أن التقدير : ما منعك من ألا تسجد ؟ وهذا أقرب مما قبله ؛ لأن فيه إبقاء النص على أصله ، وعدم زيادتها أولى ، لأن حذف حرف الجر مع « أن » كثير .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٢١) اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة	١٣٨	الأعراف	٧	ما ، كافة عن عمل الجر . وقيل : بل هي موصولة ، أي : كالذي هو لهم آلهة .
(٢٢) هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون	١٥٤	الأعراف	٧	اللام ، زائدة لتقوية العامل الضعيف ، لتأخره .
(٢٣) وإما ينزغنك	٢٠٠	الأعراف	٧	ما ، زائدة غير كافة ، وقد وقعت بعد الجازم .
(٢٤) كأنما يساقون إلى الموت	٦	الأنفال	٨	ما ، زائدة ، كافة .
(٢٥) جزاء سيئة بمثلها	٢٧	يونس	١٠	الباء ، زائدة ، أي : جزاء سيئة مثلها ، بدليل قوله تعالى مرة أخرى « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ٤٢ : ٤٠
(٢٦) إن كنتم للرؤيا تعبرون	٤٣	يوسف	١٢	اللام ، زائدة ، لتقوية العامل الضعيف لتأخره .
(٢٧) فلما أن جاء البشير	٩٦	يوسف	١٢	أن ، زائدة ؛ والتقدير : فلما جاء البشير .
(٢٨) وما لنا ألا نتوكل على الله	١٢	إبراهيم	١٤	أن ، زائدة ، في قول الأخفش . وقيل : بل هي مصدرية غير زائدة ، لأنها عملت النصب في المضارع .
(٢٩) أيا ما تدعوا	١١٠	الإسراء	١٧	ما ، زائدة ، غير كافة ، وقد وقعت بعد الجازم .
(٣٠) يحلون فيها من أساور من ذهب	٣١ ، ٢٣	الكهف ، الحج	١٨ ، ٢٢	من ، زائدة ، وإن لم ترد بعد نفي أو شبهه ، على رأي الأخفش .
(٣١) وهزي إليك بجذع النخلة	٢٥	مريم	١٩	الباء ، زائدة في المفعول . وقيل : التقدير : بهز جذع النخلة .
(٣٢) ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن	٩٢ ، ٩٣	طه	٢٠	لا ، زائدة .
(٣٣) إن هذا عدو لك ولزوجك	١١٧	طه	٢٠	لا ، زائدة لتقوية العامل الضعيف ، لكونه فرعا في العمل . وقيل : بل تتعلق بـ (مستقر) محذوف ، صفة لـ (عدو) .
(٣٤) وكفى بنا حاسبين	٤٧	الأنبياء	٢١	الباء ، زائدة في الفاعل .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٣٥) وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون	٩٥	الأنبياء	٢١	لا ، زائدة ؛ والتقـدير : حرام على قرية أهلكناها رجوعها إلى الدنيا . وعلى هذا ف (حرام) خبر مقدم وجوباً ، لأن المخبر عنه (أن وصلتها) .
(٣٦) فليمدد بسبب	١٥	الحج	٢٢	الباء ، زائدة في المفعول .
(٣٧) ومن يرد فيه بإلحاد	٢٥	الحج	٢٢	الباء ، زائدة في المفعول .
(٣٨) تنبت بالدهن	٢٠	المؤمنون	٢٣	الباء ، زائدة في المفعول .
(٣٩) عما قليل	٤٠	المؤمنون	٢٣	ما ، زائدة ، بعد الخافض ، وهى غير كافة ؛ والتقدير : عن قليل .
(٤٠) ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله	٩١	المؤمنون	٢٣	من ، زائدة ، لورودها بعد نفي .
(٤١) ردف لكم	٧٢	النمل	٢٧	اللام ، زائدة ، على رأى المبرد . وقيل : ردف ، بمعنى : اقترب .
(٤٢) أيما الأجلين قضيت	٢٨	القصص	٢٨	ما ، زائدة بعد الاسم الناقص .
(٤٣) ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم	٢٧	العنكبوت	٢٩	أن ، زائدة بعد « لما » الظرفية ، وإنما حكم بزيادتها لأن « لما » ظرف زمان ، ومعناها : وجود الشيء لوجود غيره ، وظروف الزمان غير المتمكنة لا تضاف إلى المفرد ، و « أن » المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد ، فلم تبق « لما » مضافة إلى الجمل ، لذلك حكم بزيادتها .
(٤٤) وما يستوى الأحياء ولا الأموات	٢٢	فاطر	٣٥	لا ، زائدة .
(٤٥) إنما يخشى الله من عباده العلماء	٢٨	فاطر	٣٥	ما ، زائدة . وقيل : هى بمعنى الذى ، و (العلماء) خبر ، والعائد مستتر في (يخشى) . وأطلقت « ما » على جماعة العقلاء .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٤٦) جند ما هنالك	١١	ص	٣٨	ما ، زائدة ؛ والتقدير : جند هنالك .
(٤٧) فطفق مسحا بالسوق والأعناق	٣٣	ص	٣٨	الباء ، زائدة فى المفعول ؛ والتقدير : يمسح السوق مسحا .
(٤٨) أليس الله بكاف عبده	٣٦	ص	٣٨	الباء ، زائدة فى خبر « ليس » .
(٤٩) حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم	٢٠	فصلت	٤١	ما ، زائدة ، بعد أداة شرط غير جازمة .
(٥٠) ولا تستوى الحسنة ولا السيئة	٣٤	فصلت	٤١	لا ، زائدة ، مع الواو بعد النفى .
(٥١) ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه	٢٦	الأحقاف	٤٦	إن ، زائد ؛ والتقدير : فى الذى مكناكم فيه . وقيل : نافية ، والأصل : فى الذى ما مكناكم فيه .
(٥٢) إنه لحق مثل ما أنكم	٢٣	الذاريات	٥١	ما ، زائده ، أى : مثل أنكم .
(٥٣) فلا أقسم بمواقع النجوم	٧٥	الواقعة	٥٦	لا ، زائدة ، قبل القسم .
(٥٤) لئلا يعلم أهل الكتاب	٢٩	الحديد	٥٧	لا ، زائدة بعد « أن » المصدرية ؛ والتقدير : ليعلم أهل الكتاب . ولولا تقدير الزيادة لانعكس المعنى ، فزيدت « لا » لتوكيد النفى . وقيل : لا زيادة . والمعنى : لئلا يعلم اليهود والنصارى أن النبى صلى الله عليه وسلم ، وآله والمؤمنين ، لا يقدرون على ذلك .
(٥٥) ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور	٣	الملك	٦٧	من ، زائدة ، لورودها بعد نفى أو شبهه .
(٥٦) بأيكم المفتون	٦	القلم	٦٨	الباء ، زائدة فى المبتدأ ، وهو قليل ؛ والتقدير : أيكم المفتون . وقيل : المفتون ، بمعنى : الفتنة ، أى : بأيكم الفتنة ، كما يقال : ليس له معقول ، أى عقل . وقيل « بأيكم » متعلق باستقرار محذوف ، مخبر عنه بالمفتون .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٥٧) نزاعة للشوى	١٦	المعارج	٧٠	اللام ، زائدة لتقوية العامل الضعيف ، لكونه فرعاً فى العمل .
(٥٨) فلا أقسم برب المشارق والمغارب	٤٠	المعارج	٧٠	الباء ، زائدة قبل القسم .
(٥٩) يغفر لكم من ذنوبكم	٤	نوح	٧١	من ، زائدة ، وإن لم تزد بعدنفى وشبهه ، على رأى الأخفش .
(٦٠) لا أقسم	١	القيامة	٧٥	لا ، زائدة . وقيل : هى رد لكلامهم : (لا يبعث الله من يموت) فقال : لا ، أى ليس الأمر كما تظنون .
(٦١) عيناً يشرب بها	٦	الإنسان	٧٦	الباء ، زائدة . وقيل : هى بمعنى «بل» . وقيل : بل هى محمولة على المعنى ؛ أى : يروى بها وينتفع . وقيل : شربت بالعين ، حقيقة .
(٦٢) فعال لما يريد	١٦	البروج	٨٥	اللام ، زائدة لتقوية العامل الضعيف ، لكونه فرعاً فى العمل .
(٦٣) ألم يعلم بأن الله يرى	١٤	العلق	٩٦	الباء ، زائدة فى المفعول .

٢٤ — حرف الجر ، حذفه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) اهدنا الصراط المستقيم	٥	الفاتحة	١	التقدير : اهدنا إلى الصراط المستقيم؛ بدليل قوله تعالى : وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) . الشورى : ٥٢ . والعرب تقول : هديته إلى الطريق، فإذا قالوا : هديته الطريق،فقدحذف « إلى » .
(٢) وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم	٢٥	البقرة	٢	أى : بأن لهم
(٣) إن الله لا يستحى أن يضرب	٢٦	البقرة	٢	التقدير : من أن يضرب .
(٤) مثلا ما بعوضة	٢٦	البقرة	٢	التقدير : مثلا ببعوضة ، و « ما » صلة زائدة . وقيل: التقدير : مثلاما بين بعوضة فما فوقها وقيل : التقدير : «ما» نكرة فى تقدير شىء ، و «بعوضة » بدل منه .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٥) أعوذ بالله أن أكون	٤٤	البقرة	٢	أى : من أن أكون .
(٦) أفتطمعون أن يؤمنوا لكم	٧٥	البقرة	٢	أى : فى أن يؤمنوا لكم .
(٧) بغياً أن ينزل الله	٩٠	البقرة	٢	أى : بغيا لأن ينزل الله .
(٨) فقد ضل سواء السبيل	١٠٨	البقرة	٢	التقدير : فقد ضل عن سواء السبيل .
(٩) وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى	١٢٥	البقرة	٢	أى : بأن طهرا بيتى .
(١٠) ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه	١٣٠	البقرة	٢	أى : فى نفسه .
(١١) فلا جناح عليه أن يطوف بهما	١٥٨	البقرة	٢	أى : فى أن يطوف بهما .
(١٢) فمن عفى له من أخيه شىء	١٧٨	البقرة	٢	التقدير ، عن ابن جنى : فمن عفى له من أخيه عن شىء ، فلما حذف حرف الجر ارتفع « شىء » لوقوعه موقع الفاعل .
(١٣) فمن تطوع خيراً	١٨٤	البقرة	٢	أى : بخير . ويجوز أن يكون التقدير : فمن تطوع تطوعا خيراً .
(١٤) ليس عليكم جناح أن تبتغوا	١٩٨	البقرة	٢	أى : فى أن تبتغوا .
(١٥) ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا	٢٢٤	البقرة	٢	أى : فى أن تبروا . وقيل : (أن تبروا) مبتدأ ، والخبر محذوف ، أى : البر والتقوى أولى .
(١٦) أن تسترضعوا أولادكم	٢٣٣	البقرة	٢	أى : لأولادكم .
(١٧) ولا تعزموا عقدة النكاح	٢٣٥	البقرة	٢	أى : على عقدة النكاح .
(١٨) وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله	٢٤٦	البقرة	٢	أى : مالنا فى ألا نقاتل .
(١٩) ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك	٢٥٨	البقرة	٢	أى : لأن آتاه الله الملك .
(٢٠) ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه	٢٦٧	البقرة	٢	أى : إلا على إغماض فيه ، و « على » مع المجرور فى موضع الحال ، أى : إلا مغمضين فيه .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٢١) ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم	٧٣	آل عمران	٣	التقدير : ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ، إلا من تبع دينكم . فالباء مضمرة ؛ و (أن يؤتى) مفعول (لا تؤمنوا) ؛ واللام ، زائدة ؛ و : (من تبع دينكم) استثناء من أحد .
(٢٢) تبغونها عوجا	٩٩	آل عمران	٣	حكم تعديه إلى أحد المفعولين أن يكون بحرف الجر ، نحو : بغيت لك خيرا ، ثم يحذف الجار .
(٢٣) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه	١٧٥	آل عمران	٣	التقدير : يخوفكم بأوليائه ، فحذف المفعول والباء .
(٢٤) وترغبون أن تنكحوهن	١٢٧	النساء	٤	يجوز أن يكون : وترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن . ويجوز أن يكون : وترغبون عن أن تنكحوهن لدمامتهن .
(٢٥) وما لكم ألا تأكلوا	١١٩	الأنعام	٦	أي : مالكم في ألا تأكلوا .
(٢٦) لأقعدن لهم صراطك المستقيم	١٦	الأعراف	٧	أي : على صراطك المستقيم .
(٢٧) ويبغونها عوجا	٤٥	الأعراف	٧	أي : يبغون لها .
(٢٨) وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض	١٣٧	الأعراف	٧	التقدير : يستضعفون في مشارق الأرض ؛ أي: جعلنا الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها ملوك الشام ومصر . وقيل : التقدير : أورثنا مشارق هذه الأرض التي أغرقنا مالكيها ، وتكون « التي » جرا ، صفة للأرض المجرورة . وإذا نصبت (مشارق) بـ (يستضعفون) كان «التي» نصبا ، صفة موصوف محذوف منصوب بـ « أورثنا » ، أي : أورثناهم الأرض التي باركنا فيها .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٢٩) فإن استقر مكانه فسوف ترانى	١٤٣	الأعراف	٧	أى : فى مكانه .
(٣٠) واختار موسى قومه	٥٥	الأعراف	٧	أى : من قومه .
(٣١) واقعدوا لهم كل مرصد	٥	التوبة	٩	أى : على كل مرصد ، على أن المرصد اسم للطريق ، وإذا كان اسما للطريق كان مخصوصاً ، وإذا كان مخصوصاً وجب ألا يصل الفعل الذى لا يتعدى إليه إلا بحرف الجر . وقيل : (كل مرصد) ظرف ، فليس يحتاج فى هذا إلى تقدير (على) .
(٣٢) لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم	٤٤	التوبة	٩	أى : فى أن يجاهدوا .
(٣٣) فأجمعوا أمركم	٧١	يونس	١٠	أى : على أمركم .
(٣٤) وضائق به صدرك أن يقولوا	١٢	هود	١١	أى : من أن يقولوا .
(٣٥) إنى أعظك أن تكون	٤٦	هود	١١	أى : من أن تكون
(٣٦) إنى أعوذ بك أن أسألك	٤٧	هود	١١	أى : من أسألك .
(٣٧) يرسل السماء عليكم مدراراً	٥٢	هود	١١	أى : من السماء ، هذا إن حملت السماء على التى هى تظل الأرض ، أو على السحاب ؛ أما إن حملت السماء على المطر ، كان مفعولا به ، ويكون انتصاب (مدراراً) على الحال .
(٣٨) تؤتى أكلها	٢٥	إبراهيم	١٤	أى : بأكلها ، على تفسير (أتى) بمعنى : جاء ، لا بمعنى : أعطى .
(٣٩) تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة	٩٢	النحل	١٦	أى : لأن تكون أمة . وقيل : بأن تكون .
(٤٠) آتنا غداءنا	٦٢	الكهف	١٨	أى : بغدائنا ، على تفسير (آتنا) بمعنى : جئنا ، لا بمعنى : أعطنا .
(٤١) أن دعوا للرحمن ولداً	٩١	مريم	١٩	أى : لأن دعوا .
(٤٢) نودى ياموسى ، إنى أنا ربك (بين فتح) .	١١، ١٢	طه	٢٠	أى : بأنى أنا ربك .
(٤٣) وأنا اخترناك (بفتح الألف والتشديد ، فى قراءة حمزة) .	١٣	طه	٢٠	التقدير : ولأنا اخترناك .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٤٤) سنعيدها سيرتها الأولى	٢١	طه	٢٠	أى : إلى سيرتها الأولى ؛ أو : كسيرتها .
(٤٥) فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى	٥٢	طه	٢٠	التقدير : لا يضل عن ربى ؛ أى : الكتاب لا يضل عن ربى ولا ينساه . وقيل: التقدير : لا يضل ربى عنه ، فحذف الجار مع المجرور، والجملة فى موضع جر صفة للكتاب.
(٤٦) يسبحون الليل والنهار لا يفترون	٢٠	الأنبياء	٢١	أى : يسبحون بالليل .
(٤٧) لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً	٦٣	النور	٢٤	أى : كدعاء بعضكم على بعض . فالمصدر فى قوله (دعاء الرسول) مضاف إلى الفاعل ، أى : كدعاء الرسول عليكم . وقيل: لا تجعلوا دعاءه إياكم إلى الحرب كدعاء بعضكم بعضاً إليها ، فيكون أيضا مضافا إلى الفاعل .
(٤٨) جاءوا ظلماً وزوراً	٤	الفرقان	٢٥	أى : بظلم وزور .
(٤٩) نودى أن بورك من فى النار	٨	النمل	٢٧	أى : على من فى النار .
(٥٠) والقمر قدرناه منازل	٣٩	يس	٣٦	أى : قدرنا له يسير فى منازل .
(٥١) أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوماً مسرفين (فيمن فتح)	٥	الزخرف	٤٧	التقدير : لأن كنتم .
(٥٢) وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله	٢٥	الفتح	٤٨	أى : عن أن يبلغ محله .
(٥٣) وفجرنا الأرض عيوناً	١٢	القمر	٥٤	أى : وفجرنا من الأرض عيونا .
(٥٤) عتل بعد ذلك زنيم * أن كان ذا مال وبنين	١٣ ، ١٤	القلم	٦٨	أى : لأن كان ذا مال .
(٥٥) فكيف تتقون إن كفرتم يوما	١٧	المزمل	٧٣	أى : بيوم ، فحذف الحرف وأوصل الفعل ، وليس بظرف ، لأن الكفر لا يكون يومئذ ، لارتفاع الشبه لما يشاهد . وقيل : التقدير : كيف تتقون عقاب يوم ؟
(٥٦) عبس وتولى أن جاءه الأعمى	١-٢	عبس	٨٠	أى : لأن جاءه الأعمى .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٥٧) ثم السبيل يسره	٢٠	عبس	٨٠	التقدير : ثم يسره للسبيل ، فحذف اللام وقدم المفعول لأن (يسره) يتعدى إلى مفعولين أحدهما باللام
(٥٨) لو تعلمون علم اليقين* لترون الجحيم	٥و٦	التكاثر	١٠٢	التقدير : بعلم اليقين لترون فحذف الجار . وقيل : بل هو نصب على المصدر .

٢٥ — حرف النداء ، حذفه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم	٨٥	البقرة	٢	قيل: التقدير : ثم أنتم يا هؤلاء ؛ فـ « أنتم » مبتدأ ، و (تقتلون) الخبر ، و « هؤلاء » نداء ، اعتراض بين المبتدأ والخبر .
(٢) ربنا لا تؤاخذنا	٢٨٦	البقرة	٢	أي : ياربنا . وجميع ما جاء في التنزيل على هذا النحو .
(٣) يا ليتنا نرد	٢٧	الأنعام	٦	أي : يا قوم ليتنا نرد .
(٤) يوسف أعرض عن هذا	٢٩	يوسف	١٢	أي : يا يوسف .
(٥) فاطر السموات	١٠١	يوسف	١٢	أي : يا فاطر السموات .
(٦) طوبى لهم وحسن مآب	٢٩	الرعد	١٣	أي : يا حسن مآب .
(٧) ألا تتخذوا من دوني وكيلا* ذرية من حملنا	٢و٣	الإسراء	١٧	أي : يا ذرية . وقيل : (ذرية) مفعول ثان لـ (تتخذوا) ، و (وكيلا) الأول .
(٨) قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم	٦	الأنبياء	٢١	أي : يا إبراهيم . ويمكن أن يكون رفعاً ، أقيم مقام نائب فاعل (يقال) .
(٩) رب إما تريني	٩٣	المؤمنون	٢٣	اى : يا رب .
(١٠) ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء	٢٥	النمل	٢٧	قال المبرد : التقدير : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فحذف المنادى . وقيل : إن الجملة ها هنا كأنها المنادى في الحقيقة.
(١١) يا ليت قومي يعلمون	٢٦	يس	٣٦	أي : يا قوم ، ليت قومي يعلمون .
(١٢) يا ليت بيني وبينك	٣٨	الزخرف	٤٣	أي : يا قوم ، ليت بيني وبينك .

٢٦ - الخبر

ا - إضماره

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١) إن الله برىء من المشركين ورسوله	٣	التوبة	٩	أى : ورسوله برىء من المشركين .
(٢) والله ورسوله أحق أن يرضوه	٦٢	التوبة	٩	أى : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه .

(ب) تقديمه

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١) ليس البر أن تولوا وجوهكم	١٧٧	البقرة	٢	(البر) ، على النصب ، خبر مقدم .
(٢) قد كان لكم آية	١٣	آل عمران	٣	(لكم) خبر مقدم .
(٣) وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا	١٤٧	آل عمران	٣	(قولهم) ، على قراءة من قرأ بالنصب ، خبر مقدم .
(٤) ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا	٢٣	الأنعام	٦	(فتنتهم) ، على قراءة من قرأ بالنصب ، خبر مقدم .
(٥) حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون دون الله	٣٧	الأعراف	٧	(أين) خبر مقدم ، و « ما » اسم موصول ، بمعنى : الذى ، مبتدأ ، والفعل بعده صلة ، والعائد إليه محذوف ؛ أى : أين ما كنتم تدعونه ، أو تدعونهم ، لقوله : (ضلوا) .
(٦) وما كان جواب قومه إلا أن قالوا	٨٢	الأعراف	٧	(جواب) ، على قراءة من نصب ، خبر مقدم
(٧) قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون	٦٥	التوبة	٩	تقدم خبر « كان » عليها .
(٨) وتكون لكما الكبرياء	٨٧	يونس	١٠	(لكما) خبر مقدم .
(٩) ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم	٨	هود	١١	التقدير : ألا ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم . فـ « يوم » منصوب بـ « مصروف » ، وقدمه على « ليس » فدل على جواز : قائما ليس زيد .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١٠) ولم تكن له فئة	٤٣	الكهف	١٨	(له) ، خبر مقدم .
(١١) وجعلني مباركا أينما كنت	٣١	مريم	١٩	(أينما) ، خبر مقدم .
(١٢) وحرام على قرية أهلكناها أنهم إليهم لايرجعون	٩٥	الأنبياء	٢١	(حرام) ، خبر مقدم وجوبا ، لأن المخبر عنه « أن وصلتها » .
(١٣) إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا	٥١	النور	٢٤	(قول) ، على قراءة من قرأ بالنصب ، خبر مقدم .
(١٤) أو لم يكن لهم آية أن يعلمه	١٩٧	الشعراء	٢٦	(أن يعلمه) ، اسم يكن ، و (آية) خبر مقدم على الاسم ، وهى قراءة الجميع سوى ابن عامر ؛ فإنه قرأ (أو لم تكن) بالتاء ، و « آية » رفعا .
(١٥) ومن تكون له عاقبة الدار	٢٧	القصص	٢٨	« له » ، خبر مقدم .
(١٦) ومن آياته أن خلقكم من تراب	٢٠	الروم	٣٠	(من آياته) ، خبر مقدم .
(١٧) ومن آياته أن تقوم السماء والأرض	٢٥	الروم	٣٠	(من آياته) ، خبر مقدم .
(١٨) ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة	٣٩	فصلت	٤١	(من آياته) ، خبر مقدم .
(١٩) وما كان حجتهم إلا أن قالوا	٢٥	الجاثية	٤٥	(حجتهم) ، على قراءة من قرأ بالنصب ، خبر مقدم .
(٢٠) وهو معكم أينما كنتم	٤	الحديد	٥٧	(أينما) ، خبر مقدم .
(٢١) إلا هو معهم أينما كانوا	٧	المجادلة	٥٨	(أينما) ، خبر مقدم .
(٢٢) ولم يكن له كفوا أحد	٤	الإخلاص	١١٢	الظرف حشو ، و (أحد) اسم (كان) ، و (كفوا) خبره مقدم .

(ب) حذفه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن	١٨٥	البقرة	٢	التقدير : فيما يتلى عليكم شهر رمضان .
(٢) أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس	٢٢٤	البقرة	٢	أى : البر والتقوى أولى ، فحذف الخبر .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٣) والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن	٢٣٤	البقرة	٢	أى : فيما يتلى عليكم .
(٤) وما من إله إلا الله	٦٢	آل عمران	٣	(إلا الله) ، بدل من موضع الجار والمجرور ، والخبر مضمر ؛ والتقدير : ما من إله فى الوجود إلا الله .
(٥) واللذان يأتيانها منكم	١٦	النساء	٤	أى : فيما يتلى عليكم .
(٦) وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم	٤	المائدة	٥	أى : حل لكم كذلك
(٧) والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما	٣٨	المائدة	٥	أى : فيما يتلى عليكم .
(٨) والصابئون	٦٩	المائدة	٥	أى : والصابئون كذلك ؛ فحذف الخبر .
(٩) أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة	١٧	هود	١١	التقدير : كمن كان على ضلالة ، فلم يذكر الخبر.
(١٠) فصبر جميل	١٨ ، ٨٣	يوسف	١٢	أى : أولى ، فحذف الخبر . وقيل : المحذوف المبتدأ ؛ أى : فأمرى صبر جميل .
(١١) أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت	٣٣	الرعد	١٣	التقدير : كمن لا يقام عليه ، فحذف الخبر .
(١٢) مثل الجنة التى وعد المتقون	٣٥	الرعد	١٣	التقدير : فيما يتلى عليكم .
(١٣) أكلها دائم وظلها .	٣٥	الرعد	١٣	أى : وظلها دائم .
(١٤) الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما	٢	النور	٢٤	التقدير : فيما يتلى عليكم .
(١٥) طاعة معروفة	٥٣	النور	٢٤	أى : أمثل وأولى لكم من هذا .
(١٦) قالوا لا ضير	٥٠	الشعراء	٢٦	الخبر محذوف
(١٧) لولا أنتم لكنا مؤمنين	٣١	سبأ	٣٤	(أنتم) ، مبتدأ ، والخبر محذوف ، أى : حاضرون ، وهو لازم الحذف هنا .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٨) ولو ترى إذ فزعوا فلافوت	٥١	سبأ	٣٤	الخبر محذوف .
(١٩) أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا	٨	فاطر	٣٥	أى : كمن لم يزين له ذلك .
(٢٠) أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار	١٩	الزمر	٣٩	الخبر محذوف ؛ والتقدير : كمن لم يحق عليه .
(٢١) أفمن شرح الله صدره للإسلام	٢٢	الزمر	٣٩	الخبر محذوف؛ والتقدير: كمن لم يشرح الله صدره
(٢٢) أفمن يتقى بوجهه	٢٤	الزمر	٣٩	الخبر محذوف ؛ والتقدير : كمن لم يتق بوجهه .
(٢٣) إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم	٤١	فصلت	٤١	الخبر محذوف ؛ أى : يعذبون . ويجوز أن يكون الخبر (أولئك ينادون من مكان بعيد) الآية : ٤٤
(٢٤) فروح وريحان	٧٩	الواقعة	٥٦	أى : فله روح وريحان .
(٢٥) فنزل من حميم	٩٣	الواقعة	٥٦	أى : فله نزل من حميم .

٢٧ — الذكر ، إضماره

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون	٩	الأنعام	٦	أى : للبسنا على الملائكة من الثياب ما يلبسه الناس من ثيابهم ، ليكونوا على صورتهم . وقيل : لشبهنا عليهم ما يشبهون على ضعفائهم . وقيل : لخلطنا عليهم ما يخلطون . وقيل: لبسنا عليهم، أى: على قادتهم مايلبسون ، كما يلبس القادة على سفلتهم ،وذلك أنهم أمروا سفلتهم بالكفر بالله والشرك له ، فقضى الله على قادتهم حتى يكونوا على الكفر .
(٢) تماماً على الذى أحسن	١٥٤	الأنعام	٦	فى فاعل « أحسن » قولان :

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
				١ ــ أحدهما : موسى ، أى : تماما على إحسان موسى بطاعته ، كأنه : ليكمل إحسانه الذى يستحق به كمال ثوابه فى الآخرة ؛ ويكون مذهب (الذى) مذهب المصدر . ٢ ــ أن يكون الفاعل (ذكر الله) ؛ أى : تماما على إحسان الله إلى أنبيائه . وقيل : تماما على إحسان الله إلى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة .
(٣) إذ يغشيكم النعاس أمنة منه	١١	الأنفال	٨	قيل : من العدو . وقيل : من الله
(٤) ويثبت به الأقدام	١١	الأنفال	٨	أى : بالماء . وقيل : بالربط على القلوب ، كنى عن الصدر . وقيل : بالرسل .
(٥) سامراً تهجرون	٦٧	المؤمنون	٢٣	أى : مستكبرين بحرم الله، تقولون : إن البيت لنا لا يظهر علينا أحد . وقيل : مستكبرين بالكتاب لا تؤمنون به
(٦) وصدها ما كانت تعبد	٤٣	النمل	٢٧	أى : صد الله بلقيس عن عبادة غيره . وقيل : صدها سليمان عن ذلك ، و « ما » فى محل نصب . وقيل : « ما » هى الفاعل .
(٧) لا تحرك به لسانك لتعجل به	١٦	القيامة	٧٥	قيل : كان يحب الوحى فيحرص على التلقى قبل أن يتم الكلام ، وهذا حسن، لأن الإشارة إلى الشىء فى تلاوته كتقدم ذكره ، فيحسن معه الإضمار . وقيل: إنما أراد قراءة العبد لكتابه يوم القيامة ، لأن ما تقدم هذه الآية وما تأخر عنها يدل على ذلك، ولا يدل على شىء من أمر القرآن ، ولا على شىء كان فى الدنيا ، وهذا أيضاً حسن ، أى : إنا علينا جمعه فى قلبك لتقرأه بلسانك

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
				وكأن هذا القول فى معنى قراءة العبد كتابه ضرب من التقريع والتوبيخ والإعلام ، بأنه صار إلى حيث لا تنفعه العجلة ، وإلى موضع التثبت فى الأمور وإقامة جزاء الحسنة والسيئة. وقيل : إن العبد يسرع إلى الإقرار بذنوبه وتـكلف معاذيره، ظنا بأن ذلك ربما ينجيه ، فيقال له : لا تعجل فإنا علينا أن نجمع أفعالك فى صحيفتك ، وقد فعلناه ، وعلينا أن نقرأ كتابك ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، أى فاتبع قراءته ، هل غادر شيئا واحتوى على زيادة لم تعملها؟ فإذا فعلت ذلك وجاوب كتابنا أفعالك ، فاعلم بعد ذلك أن علينا بيانه ، أى : إظهار الجزاء عليه .
(٨) ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه	١١٤	طه	٢٠	قيل : كان يحب الوحى فيحرص على التلقى قبل أن يتم الـكلام . وقيل: إنما أراد قراءة العبد لـكتابه يوم القيامة .

٢٨ - الشرط : حذفه

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١) قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين	٩١	البقرة	٢	أى : إن كنتم آمنتم بما أنزل إليكم فلم تقتلون؟ وجـواب (إن كنتم) محذوف دل عليـه ما تقدم ، أى فلم فعلتم ؟ وكرر الشرط وجوابه مرتين للتأكيد ، إلا أنه حذف الشرط من الأول وبقى جوابه ، وحذف الجواب من الثانى وبقى شرطه .
(٢) فلم تقتلوهم ولـكن الله قتلهم	١٧	الأنفال	٨	المعنى : إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ؟ فعدل عن الافتخار بقتلهم ، فحذفت الدلالة الفاعلية .

الوجه	رقمها	السورة	رقمها	الآية
أى : إن قلت لهم : أقيموا يقيموا .	١٤	إبراهيم	٣١	(٣) قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة
التقدير : إن كنتم منكرين فهذا يوم البعث ؛ أى : فقد تبين بطلان أفكاركم .	٣٠	الروم	٥٦	(٤) وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون
التقدير : إن أرادوا أولياء فالله الولى بالحق لاولى سواه .	٤٢	الشورى	٩	(٥) فالله هو الولى

٢٩ – ضمير الفصل

(الفصل لايقع إلا بين معرفتين ، أو بين معرفة وما قارب منها .
ولا يقع بين نكرتين ، وبين معرفة ونكرة)

الوجه	رقمها	السورة	رقمها	الآية
(أولئك) ، مبتدأ ، و (المفلحون) خبر ، و (هم) فصل ، ويقال : عماد . ويجوز أن يكون (هم) مبتدأ ثانيا ، و (المفلحون) خبر ، والجملة خبر (أولئك) .	٢	البقرة	٥	(١) وأولئك هم المفلحون
(أنت) ، فصل وقيل : مبتدأ ، وما بعدها خبر ، والجملة خبر « إن » .	٢	البقرة	٣٢	(٢) إنك أنت العزيز الحكيم
«هو» فصل . وقيل : مبتدأ ، « والتواب » خبره ، والجملة خبر « إن » .	٢	البقرة	٣٧	(٣) إنه هو التواب الرحيم
(أنت)، فصل. وقيل: مبتدأ ، و (التواب) ، خبره ، والجملة خبر « إن »	٢	البقرة	١٢٨	(٤) إنك أنت التواب الرحيم
(أنت) ، فصل .	٥	المائدة	١١٧	(٥) كنت أنت الرقيب عليهم
(هو) ، على الفصل .	٨	الأنفال	٣٢	(٦) إن كان هذا هو الحق من عندك
(هن) ، على الفصل .	١١	هود	٨٨	(٧) هؤلاء بناتى هن أطهر لكم
«أنا» ، فصل .	١٨	الكهف	٣٩	(٨) أن ترن أنا أقل منك مالا وولدا
«هو» فصل ، أو : ابتداء .	٢٠	طه	١٤	(٩) إنه هو التواب الرحيم
«هو» ، فصل .	٢٢	الحج	٥٨	(١٠) وأن الله لهو خير الرازقين

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١١) وإن كنا نحن الغالبين	٤١	الشعراء	٢٦	« نحن » ، فصل .
(١٢) ويرى الذين أوتوا العلم الذى انزل إليك من ربك هو الحق	٦	سبأ	٣٤	« هو » ، فصل ، لاغير .
(١٣) ومكر أولئك هو يبور	١٠	فاطر	٣٥	« هو » ، فصل .
(١٤) إن هذا لهو الفوز العظيم	٦	الصافات	٣٧	« هو » ، فصل ، وقد دخلت عليه اللام .
(١٥) إنهم لهم المنصورون	١٧٢	الصافات	٣٧	« هم » ، فصل ، وقد دخلت عليه اللام .
(١٦) انا لنحن الصافون	١٩٥	الصافات	٣٧	« نحن » فصل ، وقد دخلت عليه اللام.
(١٧) ولـكن كانوا هم الظالمين	٧٦	الزخرف	٤٣	« هم » ، فصل .
(١٨) وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً	٢٠	المدثر	٧٤	«هو» ، فصل ، أو وصف للهاء فى «تجدوه» .

٣٠ — الظرف

(أ) ارتفاع ما بعده

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) ولهم عذاب عظيم	٧	البقرة	٢	عذاب ، فى هذا ونحوه يرتفع بالابتداء ، عند
(٢) ولهم عذاب أليم	١٠	البقرة	٢	سيبويه . والظرف قبله خبر عنه ، وهو « لهم » . وعند أبى الحسن والكسائى يرتفع «عذاب» بقوله « لهم » ، لأن « لهم »ناب عن الفعل . الا ترى أن التقدير: وثبت لهم، فحذف «ثبت» وقام «لهم» مقامه ، والعمل للظرف لا للفعل .
(٣) ومن الناس من يقول	٨	البقرة	٢	«من» ، مرتفع بالظرف .
(٤) ولهم فيها أزواج مطهرة	٢٥	البقرة	٢	« أزواج » ، يرتفع بالابتداء ، عند سيبويه ، و «لهم»خبره ، و « فيها » معمول « لهم » وعند أبى الحسن: يرتفع «أزواج» بالظرف ، وهو « لهم » .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
				وإن رفعته بـ « فيها » جاز ، ولو جعلت « منها » حالا من المجرور جاز ، ولو جعلتها حالا من «أزواج» ، على أن يكون فى الأصل صفة لها ، فلما تقدم انتصب على الحال ، جاز .
(٥) من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم	٦٢	البقرة	٢	(أجرهم) ، يرتفع بالظرف ، لأن الظرف جرى خبر للمبتدأ ، وهو (من آمن) . وقيل : الظرف (عند ربهم) حال من «الأجر» ، أى : لهم أجرهم ثابتا عند ربهم .
(٦) أو كصيب من السماء فيه ظلمات	٦٩	البقرة	٢	التقدير : أو كأصحاب صيب من السماء ثابت فيه الظلمات ، لجريه وصفا على الصيب .
(٧) ومنهم أميون	٧٨	البقرة	٢	«أميون» ، يرتفع بالظرف الذى هو «منهم» ، عند الأخفش . وعند أبى إسحاق : ارتفع « أميون » بفعل ، كأن المعنى . واستقر منهم أميون . وعند سيبويه : يرتفع بالابتداء ، ففى « منهم » عنده ضمير لقوله : (أميون) ، وموضع « منهم » على مذهبه رفع ، لوقوعه موقع خبر الابتداء
(٨) أولئك عليهم لعنة الله	١٦١	البقرة	٢	(لعنة الله) ، يرتفع بالظرف ، لأنه جرى خبرا على (أولئك) .
(٩) ومن الناس من يتخذ	١٦٥	البقرة	٢	«من» مرتفع بالظرف .
(١٠) له ما بين أيدينا	١٧٨	البقرة	٢	« ما » ، يرتفع بالظرف ، عند الأخفش ؛ وبالابتداء ، عند سيبويه .
(١١) ولكم فى القصاص حياة	١٧٩	البقرة	٢	«حياة» ، يرتفع بالظرف ، عند الأخفش ؛ وبالابتداء ، عند سيبويه . وقيل مرتفع بـ « استقر » لا بـ « لكم » .
(١٢) ومن الناس من يعجبك	٢٠٤	البقرة	٢	«من» ، مرتفع بالظرف .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١٣) للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر	٢٢٦	البقرة	٢	(تربص)، مرتفع بالابتداء. وقوله: (للذين يؤلون) خبره. والجار في: (من نسائهم) متعلق بالظرف، ولا يتعلق بـ (يؤلون)، أعني «من»، لأنه لا يقال: حلف على كذا، وآلى عليه.
(١٤) ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف	٢٢٨	البقرة	٢	بالمعروف، متعلق بـ (لهن) دون (عليهن)، اعتبارا بقوله: (وللمطلقات متاع بالمعروف) ٢: ٢٤١، وبقوله: (وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره) ٢: ٢٣٦؛ وإن لم يعتبر هذا جاز أن يتعلق بـ (عليهن).
(١٥) كمثل صفوان عليه تراب	٢٦٤	البقرة	٢	(تراب)، يرتفع بالظرف لأنه صفة لـ (صفوان)
(١٦) فأصابها إعصار فيه نار	٢٦٦	البقرة	٢	(نار)، يرتفع بالظرف، لأنه جرى وصفا على (الإعصار).
(١٧) فأما الذين في قلوبهم زيغ	٧	آل عمران	٣	(زيغ)، يرتفع بالظرف، لأنه جرى صلة على (الذين).
(١٨) للذين اتقوا عند ربهم جنات	١٥	آل عمران	٣	(جنات)، يرتفع بالابتداء، و (للذين اتقوا) خبر، عند سيبويه؛ وعند الأخفش: (جنات) يرتفع بالظرف.
(١٩) وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير (فيمن قرأ: قتل)	١٤٦	آل عمران	٣	(ربيون)، يرتفع بالظرف، وعلى هذا يكون (معه ربيون) صفة لـ (نبي). ويصح أن تجعله حالا من الضمير الذي في (قتل).
(٢٠) ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك	١١	النساء	٤	(السدس)، يرتفع بالظرف، وهو قوله: (لكل واحد منهما)، و (مما ترك) حال من «السدس»، والعامل فيه قوله: (لكل واحد منهما)، ولا يكون العامل فيه: (لأبويه).
(٢١) أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي	٤١	المائدة	٥	إن جعلت (الذين) وصفا لـ (أولئك) كان قوله: (لهم في الدنيا خزي) خبر المبتدأ، ويرتفع (خزي) بالظرف. وإن جعلت (الذين) خبراً كان (خزي) خبرا بعد خبر، ويرتفع (خزي) أيضاً بالظرف

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــــه
(٢٢) وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور	٤٦	المائدة	٥	الظرف مع ما بعده فى موضع حال، وهو متعلق بمحذوف، كأنه: مستقراً فيه هدى ونور. ويدلك على أنه حال، وأن الجملة فى موضع نصب لكونها فى موضع الحال، قوله بعد (ومصدقاً لما بين يديه)، والاسم مرتفع بالظرف
(٢٣) ومنهم من يستمع إليك	٢٥، ١٦	الأنعام محمد	٦ ٤٧	مرتفع بالظرف، قد أقيم مقام الفعل.
(٢٤) أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم	٧٠	الأنعام	٦	(شراب): مرتفع بالظرف، إن جعلت «لهم» خبراً ثانياً.
(٢٥) كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب	٧١	الأنعام	٦	(حيران)، حال من الهاء التى فى (استهوته)؛ و (أصحاب) صفة (حيران)، و (أصحاب) مرتفع بالظرف دون الابتداء.
(٢٦) أولئك لهم الأمن وهم مهتدون	٨٢	الأنعام	٦	(الأمن)، مرتفع بالظرف (لهم)، لجريه خبراً على قوله (أولئك)؛ أى: أولئك ثابت لهم الأمن.
(٢٧) ومن النخل من طلعها قنوان دانية	٩٩	الأنعام	٦	من رفع بالظرف وجب أن يكون فى الأول ضمير يبينه ما ارتفع بالثانى، وإن أعمل الأول صار فى الثانى ذكر منه، و (من طلعها) بدل من قوله (ومن النخل).
(٢٨) لهم دار السلام	١٢٧	الأنعام	٦	(دار)، مرتفع بالظرف، قد أقيم مقام الفعل.
(٢٩) قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا	١٤٨	الأنعام	٦	(من علم)، فى موضع الرفع بالظرف لمكان (هل)؛ أى: هل عندكم علم.
(٣٠) مالكم من إله غيره	٥٩	الأعراف	٧	(من إله)، فى موضع الرفع بالظرف؛ أى: مالكم إله غيره.
(٣١) حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق	١٠٥	الأعراف	٧	من قرأ «على»، بتشديد الياء، ارتفع «أن» بالظرف.
(٣٢) ومنهم من يقول ائذن لى	٤٩	التوبة	٩	«من»، مرتفع بالظرف، قد أقيم مقام الفعل.
(٣٣) ومنهم من يلمزك	٥٨	التوبة	٩	«من»، مرتفع بالظرف، قد أقيم مقام الفعل.
(٣٤) ومنهم الذين يؤذون	٦١	التوبة	٩	«الذين»، مرتفع بالظرف، قد أقيم مقام الفعل
(٣٥) ومنهم من عاهد الله	٧٥	التوبة	٩	«من»، مرتفع بالظرف، قد أقيم مقام الفعل
(٣٦) وممن حولكم من الأعراب منافقون	١٠١	التوبة	٩	(منافقون)، مرتفع بالظرف، قد أقيم مقام الفعل

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٣٧) لهم البشرى فى الحياة الدنيا	٦٤	يونس	١٠	(البشرى)، مرتفع بالظرف، قد أقيم مقام الفاعل.
(٣٨) إن عندكم من سلطان بهذا	٦٨	يونس	١٠	(من سلطان)، فى موضع رفع بالظـــرف؛ أى: ما عندكم سلطان.
(٣٩) هنالك الولاية لله الحق	٤١	هود	١١	من قال (الولاية) مبتـــدأ، كان (لله) حالا من الضمير فى (هنالك). ومن قال إن (الولاية) رفع بالظرف، كان (لله) حالا من (الولاية).
(٤٠) لهم فيها زفير وشهيق	١٠٦	هود	١١	(زفير)، مرفـــوع بالظـــرف، وهـــو (له)
(٤١) ومن عنده علم الكتاب	٤٣	الرعد	١٣	(علم الكتاب)، مرتفع بالظـــرف، لجرى الظرف صلة الموصول.
(٤٢) أفى الله شك	١٠	إبراهيم	١٤	(شك)، مرتفع بالظرف، لاعتماده على الهمزة.
(٤٣) ولهم رزقهم فيها	٦٢	مريم	١٩	(رزقهم)، يرتفع بالظرف، عند الأخفش؛ وبالابتداء، عند سيبويه.
(٤٤) ولكم فى القصاص حياة	٦٤	مريم	١٩	(حياة)، يرتفع بالظرف، عند الأخفش؛ وبالابتداء، عند سيبويه.
(٤٥) من بيده ملكوت كل شىء	٨٨	المؤمنون	٢٣	(ملكوت)، مرتفع بالظرف، لجرى الظرف صلة موصول.
(٤٦) ومن آياته أن خلقكم من تراب	١٠	الروم	٣٠	(أن خلقكم)، فى موضع رفع بالظرف، لكونه مصدرا.
(٤٧) ومن الناس من يشترى	٦	لقمان	٣١	(من)، مرتفع بالظرف، قد أقيم مقام الفعل.
(٤٨) وآخر من شكله أزواج	٥٨	ص	٣٨	(أزوج)، مرتفع بالظرف، عند الأخفش؛ وبالابتداء، عند سيبويه.
(٤٩) ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة	٣٩	فصلت	٤١	(أنك ترى)، مرتفع بالظرف، لكونه اسم (أن).
(٥٠) وفى الأرض آيات للموقنين * وفى أنفسكم أفلا تبصرون	٢٠، ٢١	الذاريات	٥١	(وفى أنفسكم)، يحتمل أمرين: ١ - أن يكون خبرا لـ (آيات)، فمن رفع بالظرف، كان الضمير الذى فيه على حد الضمير الذى يكون فى الفعل؛ ومن رفع بالابتداء فيه ضمير على حد الضمير الذى يكون فى خبر المبتدأ.

الوجه	رقمها	السورة	رقمها	الآية
٢ ـ أن يكون متعلقاً بمحذوف يدل عليه قوله (أفلا تبصرون) ؛ تقديره : ألا تبصرون فى أنفسكم أفلا تبصرون .				
(مزدجر) ، مرتفع بالظرف ، لجرى الظرف صلة موصول .	٥٤	القمر	٤	(٥١) ولقد جاءكم من الأنباء ما فيه مزدجر
إن وقفت على (الأنام) رفعت (فاكهة) بقوله (فيها) ، وإن وقفت على (وضعها) رفعت (فاكهة) بقوله «للأنام» ، بالظرف على قول الأخفش ، وبالابتداء على قول سيبويه .	٥٥	الرحمن	١٠ ، ١١	(٥٢) والأرض وضعها للأنام * فيها فاكهة
(ثلة) ، مرفوع بالظرف ، على قول الأخفش ، وبالابتداء ، على قول سيبويه ، إذا وقفت على قوله : (المقربون) .	٥٦	الواقعة	١١ ، ١٢ ، ١٣	(٥٣) أولئك المقربون * فى جنات النعيم * ثلة من الأولين
(ثلة) ، مرفوع بالظرف ، عند الأخفش ، وبالابتداء ، عند سيبويه ، إذا وقفت على قوله (عرباً أتراباً) . أما إذا وصلت الكلام فى الآيتين ارتفع (ثلة) على أنه خبر مبتدأ مضمر .	٥٦	الواقعة	٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩	(٥٤) عرباً أتراباً * لأصحاب اليمين * ثلة من الأولين

(ب) حذفه

الوجه	رقمها	السورة	رقمها	الآية
التقدير : أن يضرب مثلا ما بين بعوضة فما فوقها ، فحذف « بين » . [وانظر : حرف الجر : حذفه] .	٢	البقرة	٢٦	(١) أن يضرب مثلا ما بعوضة
أى : قبل الأربعة الأشهر .	٢	البقرة	٢٢٦	(٢) فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم
أى : يتربصن بعدهم .	٢	البقرة	٢٣٤	(٣) والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن
أى : كأن لم يلبثوا قبله إلا ساعة من نهار ؛ على تقدير : أن كان لم يلبثوا ، صفة لليوم .	١٠	يونس	٤٥	(٤) ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار
أى : فأمسكوهن قبله .	٦٥	الطلاق	٢	(٥) فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف

٣١ - العاقل، التعبير بلفظه عن غير العاقل.

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) ولا تسبوا الذين تدعون من دون الله	١٠٨	الأنعام	٦	يعني : الأصنام .
(٢) والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم	١٨٧	الأعراف	٧	يعني : الأصنام .
(٣) وإن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم	١٨٨	الأعراف	٧	يعني : الأصنام .
(٤) والذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم	١٩٤	الأعراف	٧	يعني : الأصنام .
(٥) ألهم أرجل يمشون بها	١٩٥	الأعراف	٧	يعني : الأصنام .
(٦) والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين	٤	يوسف	١٢	يعني : الأصنام .
(٧) والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء	١٤	الرعد	١٣	يعني : الأصنام .

٣٢ - العطف

(ا) بالواو ، والفاء ، وثم ، من غير ترتيب الثاني على الأول

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) إياك نعبد وإياك نستعين	٤	الفاتحة	١	ألا ترى أن الاستعانة على العباد قبل العبادة
(٢) وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة	٥٨	البقرة	٢	ففي سورة «الأعراف : ١٦١» : (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً»، والقصة واحدة، ولم يبال بتقديم الدخول وتأخيره عن قول (الحطة) .
(٣) اعفوا واصفحوا	١٠٩	البقرة	٢	العفو: ألا يكون في القلب من ذنب المذنب أثر؛ والصفح : أن يبقى له أثر ما ، ولكن لا تقع به المؤاخذة .
(٤) يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين	٣٤	آل عمران	٣	والركوع قبل السجود ، ولم يبال بتقديم ذكر السجود ، لما كان بالواو .
(٥) إني متوفيك ورافعك إليك	٥٥	آل عمران	٣	والرفع قبل التوفي .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٦) خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون	٥٩	آل عمران	٣	هو على ترتيب الخبر ؛ أى : أخبركم أولا بخلقه من تراب ، ثم أخبركم بقوله : (كن) .
(٧) وعيسى وأيوب ويونس	١٦٣	النساء	٤	و : (عيسى) بعد جماعتهم .
(٨) إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم	٧	المائدة	٥	والقيام بعد غسل الوجه ؛ والمعنى : إذا أردتم القيام إلى الصلاة .
(٩) ووهبنا له إسحاق ويعقوب... وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا	٨٤ ٨٦	الأنعام	٦	فأخر (لوطا) عن : إسماعيل ، وعيسى .
(١٠) ثم آتينا موسى الكتاب	١٥٤	الأنعام	٦	التقدير : ثم قل : آتينا موسى الكتاب
(١١) وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا	٣	الأعراف	٧	(أهلكناها) خبر ، أو صفة . أما عن دخول الفاء فى قوله تعالى (فجاءها بأسنا) ٧ : ٤ ، والبأس لا يأتى الهالكين ، إنما يجيئهم البأس قبل الإهلاك ، ومن مجىء البأس يكون الإهلاك ، فإنه يكون المعنى فى قوله : (أهلكناها) : قربت من الهلاك ولم تهلك بعد ، ولكن لقربها من الهلاك ودنوها وقع عليها لفظ الماضى ، لمقاربتها له وإحاطته إياها
(١٢) ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة	١٠	الأعراف	٧	الأجود أن يكون المراد : ولقد خلقنا أصلكم الذى هو آدم .
(١٣) رب موسى وهرون	١٢٢ ، ٤٨	الأعراف الشعراء	٧ ٢٦	وفى « : ٧٠ » (برب هارون وموسى) فبدأ بموسى هنا ، ثم قدم هارون هناك .
(١٤) حتى إذا ضاقت عليهم الأرض . ثم تاب عليهم ليتوبوا	١١٨	التوبة	٩	قيل : «ثم» ، زيادة . ويجوز أن يكون جواب « إذا » محذوفا ، و : (ثم تاب عليهم) معطوف على جملة الكلام ؛ أى : حتى إذا ضاقت عليهم الأرض تصلوا وتندموا ثم تاب عليهم .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١٥) وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه	٣	هود	١١	التقدير : اثبتوا على التوبة ودوموا عليها ..
(١٦) فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة	٨٢	هود	١١	وإمطار الحجارة قبل جعل الأسافل أعالى ، فقدم وأخر « الإمطار » .
(١٧) لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى	٨٢	طه	٢٠	أى : ثم دام وثبت على الاهتداء
(١٨) فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت	٥	الحج	٢٢	أى : وانتفخت لظهور نباتها ، فيكون من هذا الباب . وفسروها : بأضعف نباتها ، فلا يكون من هذا الباب .
(١٩) اذهب بكتابى هذا فألقه	١٨	النمل	٢٧	أى : فأخبرهم بالإلقاء ، ثم أخبرهم بالتولى وقيل : ليس « التولى » الانصراف ، وإنما معناه : تنح عنهم بعد إلقاء الكتاب إليهم بحيث يكونون عنك بمرأى ومسمع ، فانظر ماذا يرون من جواب الكتاب .
(٢٠) وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم	٢٤	الفتح	٣٨	قال ابن جنى : الواو ، وإن كان لا يوجب الترتيب ، فإن لتقديم المقدم حظا وفضلا على المؤخر ، ألا ترى كيف قال « كف أيديهم » فقدم المؤخر فى موضع تعداد النعم ، فكان أولى.
(٢١) فكيف كان عذابى ونذر	١٦، ١٨ ٢١، ٣٠	القمر	٥٤	و « النذر » قبل « العذاب » .
(٢٢) هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش	٤	الحديد	٥٧	المعنى : ثم كان قد استوى على العرش قبل أن يخلق السموات والأرض . وقيل : التقدير : هو الذى خلق السموات والأرض ، أى أخبركم بخلقها ثم استوى ، ثم أخبركم بالاستواء .
(٢٣) عتل بعد ذلك زنيم	١٣	القلم	٦٨	أى : مع ذلك .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٢٤) والأرض بعد ذلك دحاها	٣٠	النازعات	٨٩	أى : مع ذلك .
(٢٥) فلا اقتحم العقبة . . ثم كان من الذين آمنوا	١١، ١٧	البلد	٩٠	هو على ترتيب الخبر .
(٢٦) إذا زلزلت الأرض زلزالها . . فمن يعمل مثقال ذرة	١، ٧	الزلزلة	٩٩	(فمن يعمل) ، أى : فمن يظهر ذلك اليوم فى صحيفته خير أو شر يرى مكافأته . أو : فمن يعمل فى الدنيا ، ويكون كون الفاء بعد ذكرما ذكر فى الآخرة على معنى: أن ما يكونه الله فى الآخرة من الشدائد التى ذكرها توجب أنه : من عمل فى الدنيا خيرا أو شرا يره
(٢٧) ثم لتسألن يومئذ عن النعيم	٨	التكاثر	١٠٢	قيل : إن هذا على الإخبار ؛ أى : ثم أخبركم بالسؤال عن النعيم ؛ لأن السؤال قبل رؤية الجحيم . وقيل : بل المعنى : يقال لكم : أين نعيمكم فى النار وأين تتصلم به ؟

(ب) على الضمير المرفوع

(١) اسكن أنت وزوجك الجنة	٣٥	البقرة	٢	عطف (وزوجك) على الضمير فى « اسكن » ، بعد ما أكد بقوله : (أنت) .
(٢) أسلمت وجهى لله ومن اتبعن	٢٠	آل عمران	٣	« من » ، عطف على التاء ، ولم يؤكد .
(٣) فاذهب أنت وربك	٢٤	المائدة	٥	عطف بعد ما أكد .
(٤) لا أملك إلا نفسى وأخى	٢٥	المائدة	٥	عطف على الضمير فى « لا أملك » .
(٥) وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين	٤٥	المائدة	٥	« العين » ، مرفوع عطفا على الضمير الذى فى الظرف ، وإن لم يؤكد . ويجوز أن يكون مرفوعا على الابتداء والجار خبر . ويجوز أن يكون محمولا على موضع « أن »
(٦) ما أشركنا ولا آباؤنا	١٤٨	الأنعام	٦	« آباؤنا » ، معطوف على الضمير الذى فى « أشركنا » ، ولم يؤكد .
(٧) مبتموها أنتم وآباؤكم	٧١	الأعراف	٧	عطف وأكد بـ « أنتم » .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٨) فأجمعوا أمركم وشركاؤكم [فيمن رفع]	٧١	يونس	١٠	عطف وأكد بالمفعول دون (أنتم) ، والمفعول يقوم مقام (أنتم) .
(٩) فاستقم كما أمرت ومن تاب معك	١١٢	هود	١١	عطف على الضمير في (استقم) ، وقام قوله: (كما أمرت) مقام التأكيد .
(١٠) جنات عدن يدخلونها ومن	٢٣	الرعد	١٣	يجوز في « من » الرفع والنصب ، على ما سبق في الآية السابقة .
(١١) أئذا كنا ترابا وآباؤنا	٦٧	النمل	٢٧	عطف (آباؤنا) على الضمير في (كنا) ، لمكان قوله (ترابا) .
(١٢) إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة	٢٠	المزمل	٧٣	طائفة ، رفع ، عطف على الضمير في (تقوم) .

٣٣ — غير ، إجراؤها في الظاهر على المعرفة

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم	٧	الفاتحة	١	غير ، صفة لـ (الذين) . وقيل : بدل من (الذين) .
(٢) لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر	٩٥	النساء	٤	من رفع (غير) جعله تابعا لـ (القاعدين) ، على الوصفية والبدلية .
(٣) أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال	٣١	النور	٢٤	من جر (غير) جعله تابعا لـ (التابعين) ، على الوصفية والبدلية .

٣٤ — الفصل

(أ) حمله على موضع الفاء في جواب الشرط وجزمه

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم	٢٧١	البقرة	٢	(يكفر) ، جزم على موضع قوله (فهو خير لكم) ، لأن تقديره : إن تخفوها وتؤتوها الفقراء يكن الإيتاء والإخفاء خيرا لكم .
(٢) وإن تبدوا ما أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء	٢٨٤	البقرة	٢	الجزم هو الجيد ، بالعطف على الجزاء ، وجاز الرفع ، وقد قرىء به في (يغفر) .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٣) من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم	١٨٦	الأعراف	٢	(يذرهم)، جزم حملا على موضع الفاء، والرفع فيه أيضاً حسن .
(٤) فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربى قوماً غيركم	٥٧	هود	١١	القراء السبعة على رفع (ويستخلف)، إلا رواية عن حفص بجزمه .
(٥) إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم	٣٧	محمد	٤٧	الجزم، هو الجيد، بالعطف على الجزاء . وجاز الرفع، ولم يقرأ بالرفع فى « ويخرج».
(٦) لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن	١٠	المنافقون	٦٣	حمل (يكن) على موضع الفاء فى «فأصدق»، وموضع الفاء جزم، وكأنه فى التقدير: إن أمهلتنى أصدق وأكن . وقرىء، (وأكون) منصوباً، بالحمل على (فأصدق) .

(ب) ذكره والتكنية عن مصدره

(١) واستعينوا بالصبر والصلاة	٤٥	البقرة	٢	أى : الاستعانة .
(٢) ولكل وجهة هو موليها	١٤٨	البقرة	٢	أى : مولى التولية، فالهاء، كناية عن المصدر فى « موليها » .
(٣) وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم	٢٨٢	البقرة	٢	الهاء، كناية عن المصدر، أى : فالفعل .
(٤) ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم	١٨٠	آل عمران	٣	التقدير : البخل خيراً لهم .
(٥) اعدلوا هو أقرب للتقوى	٨	المائدة	٥	أى : العدل هو أقرب للتقوى .
(٦) فبهداهم اقتده	٩٠	الأنعام	٦	أى : اقتد اقتداء .
(٧) ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله	٢٣	الكهف	١٨	التقدير : إلا قولا بمشيئة الله ؛ أى: قولا مقترنا بمشيئة الله .
(٨) ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه	١١	الشورى	٤٢	أى : يذرأ الذرء، فالهاء كناية عن المصدر .

٣٥ – فى ، التجريد بها (ظ : التجريد بالباء ، ومن ، وفى)

٣٦ – القسم ، ألفاظ استعملت استعماله وأجيبت بجوابه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق	١٠٢	البقرة	٢	أجريت فيهن ، وفى غيرهن من الآى ، الجمل مجرى الجمل من المبتدأ والخبر ، فى نحو قوله
(٢) وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم	٨١	آل عمران	٣	تعالى (لعمرك إنهم فى سكرتهم يعمهون) ١٥:٧٢
(٣) وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس	١٨٧	آل عمران	٣	فاللام ، وإن ، وما ، ولا ، كلهــا أجوبة الأقسام ، فى هى علموا ، وأخذنا ميثاقكم ،
(٤) كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم	١٢	الأنعام	٦	وكتب على نفسه الرحمة ، وكتب الله لأغلبن .
(٥) كتب ربكم على نفسه الرحمة إنه من عمل منكم سوءاً (فيمن كسر «إن»)	٥٤	الأنعام	٦	
(٦) كتب الله لأغلبن أنا ورسلى	٢١	المجادلة	٥٨	

٣٧ – القلب والإبدال

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) نغفر لكم خطاياكم	٥٨	البقرة	٢	(خطايا ، فعالى ، مقلوب من «فعايل» ، قدمت اللام على الهمزة ، فصار « خطاءى » ثم أبدلت من الكسرة فتحة ، ومن الياء ألف ، فصار « خطاءا » فلما كثرت الأمثال أبدلت الهمزة ياء ، فصار : خطايا .
(٢) وله أخ أو أخت	١٢	النساء	٤	التاء فى « أخت » بدل من الواو ، لقولك : أخوان ، وإخوان .
(٣) لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم	١٠١	المائدة	٥	أشياء ، أصله « شيئاء » على وزن فعلاء ، يدل على الكثرة ، قلبت لامه إلى أوله ، فصار لفعاء وقيل : أصله : أشيئاء ، على وزن : أفعلاء ، فحذف لام الفعل . وقيل وزنه : أفعال .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٤) أو الحوايا	١٤٦	الأنعام	٦	الحوايا : (ظ : خطايا : ٢ : ٥٨)
(٥) على شفا جرف هار	١٠٩	التوبة	٩	هار ، أصلها : هاير ،فصار : هار ، مثل: قاض
(٦) كلتا الجنتين آتت أكلها	٣٣	الكهف	١٨	التاء فى « كلتا » بدل من الواو ، التى هى لام فى « كلا » .
(٧) فطفق مسحاً بالسؤق (فيمن همز)	٣٣	ص	٣٨	السؤق ، أصل : السوق ، الواو .
(٨) فاستوى على سؤقه (فيمن همز)	٢٩	الفتح	٤٨	همز الواو لمجاورة الضمة
(٩) وإذا الرسل أقتت	١١	المرسلات	٧٧	أقتت ، أصله : وقتت ، لأنه من الوقت .
(١٠) وتأكلون التراث	١٩	الفجر	٨٩	التاء (التراث) بدل من الواو .
(١١) قل هو الله أحد	١	الإخلاص	١١٣	أحد ، الهمزة بدل من الواو ، فى « واحد » ، لأنه من الوحدة .

٣٨ — كاف الخطاب ، المتصلة بالكلمة ولا موضع لها من الإعراب

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) إياك نعبد وإياك نستعين	٤	الفاتحة	١	الكاف ، هنا ، للخطاب، لأن « إيا » مضمر، والمضمر أعرف المعارف ، فلا تجوز إضافة فيه
(٢) ذلك الكتاب	٢	البقرة	٢	الكاف للخطاب ، لثبات النون فى « ذانك » ، ولو كان جرا بالإضافة حذفت النون .
(٣) قل أرأيتكم إن آتاكم عذاب الله	٤٠	الأنعام	٦	الكاف والميم ، للخطاب ، لأن ثبوتهما لا يزيد معنى يحتمل .
(٤) وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة	٢٢	الأعراف	٧	الكاف فى « تلكما» ، للخطاب .
(٥) ونودوا أن تلكم الجنة	٤٣	الأعراف	٧	الكاف فى « تلكم» ، للخطاب .
(٦) فذلكن الذى لمتننى فيه	٣٢	يوسف	١٢	الكاف فى « فذلكن » الخطاب .
(٧) أرأيتك هذا الذى كرمت على	٦٢	الإسراء	١٧	الكاف فى « أرأيتك » للخطاب .
(٨) فذانك برهانان	٣٢	القصص	٢٨	الكاف فى « فذانك » للخطاب .
				وقس على هذا جميع الكاف المتصل بـ : إياك ، ذلك ، ذانك ، أرأيتك ، أرأيتكم ؛ وكذلك الكاف : أولئك ، وأولئكم . فى جميع التنزيل، للخطاب، وليس لها محل من الإعراب. لاستحالة معنى الإضافة فيه .

٣٩ - لا ، زيادتها (ظ : الحرف ، زيادته)

٤٠ - اللازم وغير اللازم ، إجراء كل منها مجرى الآخر

الوجــه	رقمها	السورة	رقمها	الآيـــة
استجازوا إدغام اللامين ، لما كانا مثلين من كلمتين .	٢	البقرة	٢٢	(١) الذى جعل لكم الأرض فراشاً
جعلوا الفاء من قوله : (فهى كالحجارة) بمنزلة حرف من الكلمة ، فاستجازوا إسكان الهاء تشبيها بـ (فخذ) و (كبد) ، لأن الفاء لا تنفصل منها .	٢	البقرة	٧٤	(٢) فهى كالحجارة
جعلوا الواو من «وهو» بمنزلة حرف من الكلمة ، فاستجازوا إسكان الهاء تشبيها بـ « فخذ » و « كبد » .	٦	الأنعام	١٠١	(٣) وهو بكل شىء عليم
« لكنا » أصله : لكن أنا ، خففت الهمزة ثم حذفت والقيت حركتها على نون «لكن» ، فصارت « لكنا » ، فاستثقل التقاء المثلين متحركين . فأسكن الأول وادغم فى الثانى .	١٨	الكهف	٣٨	(٤) لكنا هو الله ربى
من أسكن اللام فعلى الاتصال ، ومن حركها فعلى الانفصال .	٢٢	الحج	١٥	(٥) ثم ليقطع
استجازوا إسكان لام الأمر، لاتصالها بالواو.	٢٢	الحج	٢٩	(٦) وليوفوا نذورهم
بسكون القاف من « يتقه » وكسر الهاء من غير إشباع ، على قول من جعل « تقه » مثل « علم » .	٢٤	النور	٥٢	(٧) ويخش الله ويتقه
استجازوا إدغام اللامين ، لما كانا مثلين من كلمتين .	٢٥	الفرقان	١٠	(٨) ويجعل لك قصوراً
حركت النون من «يكن» لالتقاء الساكنين ، ولم يعتدبها لأنها فى تقدير السكون ، ولو كان الاعتداد بها لأعاد ما حذف من أجله ، وهو الواو .	٩٨	البينة	١	(٩) لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب

٤١ - اللام ، زيادتها (ظ : الحرف ، زيادته)

٤٢ - لام إن ، دخولها على اسمها ، أو خبرها ، أو ما اتصل بخبرها

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) إن في ذلك لعبرة	١٣	آل عمران	٣	دخلت اللام على الاسم .
» » » »	٤٤	النور	٢٤	دخلت اللام على الاسم .
» » » »	٢٦	النازعات	٧٩	دخلت اللام على الاسم .
(٢) وإن منهم لفريقاً	٧٨	آل عمران	٣	دخلت اللام على الاسم .
(٣) وإن منكم لمن ليبطئن	٧٢	النساء	٤	دخلت اللام على الاسم .
(٤) أإنك لأنت يوسف	٩٠	يوسف	١٢	دخلت اللام على الخبر .
(٥) إنهم لفي سكرتهم يعمهون	٧٢	الحجر	١٥	دخلت اللام على ما يتصل بالخبر .
(٦) إن هذان لساحران	٦٣	طه	٢٠	دخلت اللام على الخبر
(٧) إن في هذا لبلاغاً	١٠٦	الأنبياء	٢١	دخلت اللام على الاسم .
(٨) إنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم	٦	النمل	٢٧	دخلت اللام على الخبر .
(٩) إن هذا لهو الفضل المبين	١٦	النمل	٢٧	دخلت اللام على الخبر
(١٠) وإنا لنحن الصافون	١٦٥	الصافات	٣٧	دخلت اللام على الخبر .
(١١) وإنا لنحن المسبحون	١٦٦	الصافات	٣٧	دخلت اللام على الخبر .
(١٢) وإنهم لهم المنصورون	١٧٢	الصافات	٣٧	دخلت اللام على الخبر .
(١٣) وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم	٥٢	الشورى	٤٢	دخلت اللام على الخبر .
(١٤) وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم	٤	الزخرف	٤٣	دخلت اللام على الخبر .
(١٥) وإنه لذكر لك ولقومك	٤٤	الزخرف	٤٣	دخلت اللام على الخبر .
(١٦) وإنه لعلم للساعة	٦١	الزخرف	٤٣	دخلت اللام على الخبر .

(د) زيادتها (ظ : الحرف ، زيادته)

٤٣ - اللام الموطئة للقسم ، ودخولها على حرف الشرط

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(١) ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة	١٠٢	البقرة	٢	يجوز أن يكون «من» شرطا ، و«اشتراه» جزم بـ«من» ، ويكون «ماله» جواب القسم المضمر ، على تقدير : والله ماله . ويجوز أن يكون «من» بمعنى الذي ، و«اشتراه» ويكون «ماله في الآخرة» خبر المبتدأ ؛ وهذا أوجه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٢) ولئن اتبعت أهواءهم	١٢٠	البقرة	٢	دخلت اللام على حرف الشرط مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر ؛ على تقدير : والله لئن اتبعت أهواءهم .
(٣) ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك	١٤٥	البقرة	٢	دخلت اللام على حرف الشرط مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر ؛ على تقدير : والله لئن أتيت الذين أوتوا الكتاب .
(٤) وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه	٨١	آل عمران	٣	من قال إن « ما » شرط ، كانت اللام بمنزلتها في «لئن» ، ويكون (آتيتكم) مجزوماً بـ « ما » ، و« ما » منصوبة به ، ويكون قوله « ليؤمنن » جواب القسم . ومن قال « ما » بمعنى الذى ، كانت مبتدأة ، و (اتيكم) صلته ، والتقدير : أتيتكموه ؛ ويكون قوله (ثم جاءكم) معطوفاً على الصلة ؛ والتقدير : ثم جاءكم به ، إلى قوله (لما معكم) ؛ ويكون قوله : (لتؤمنن به) خبر المبتدأ . ومن رأى أن الظاهر يقوم مقام المضمر ، كان قوله « لما معكم » يغنى عن إضمار «به» .
(٥) وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن	٣	المائدة	٥	لام القسم محذوفة ، اعتماداً على الثانية ؛ والتقدير : والله لئن لم ينتهوا .
(٦) وإن أطعتموهم إنكم لمشركون	١٢١	الأنعام	٦	لام القسم محذوفة ، اعتمادا على الثانية ؛ والتقدير : والله لئن أطعتموهم .
(٧) لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم	١٨	الأعراف	٧	يجوز فيها الوجهان اللذان ذكرا في قوله تعالى : (ولقد علموا لمن اشتراه) (٢ : ١٠٢) .
(٨) وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن	٢٣	الأعراف	٧	لام القسم محذوفة ، اعتمادا على الثانية ؛ والتقدير : والله لئن لم تغفر لنا .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٩) لئن آتانا من فضله لنصدقن	٧٥	التوبة	٩	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر .
(١٠) ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس	٩	هود	١١	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر .
(١١) ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين	٣٢	يوسف	١٢	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر .
(١٢) ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك	٨٦	الإسراء	١٧	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر
(١٣) قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله	٨٨	الإسراء	١٧	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر .
(١٤) لئن لم تنته لأرجمنك	٤٦	مريم	١٩	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر .
(١٥) ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون	٥١	الروم	٣٠	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر ، ووضع الماضى موضع المستقبل .
(١٦) ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا	٥٨	الروم	٣٠	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر .
(١٧) لئن لم ينته المنافقون . . . لنغرينك بهم	٦٠	الأحزاب	٣٣	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر .
(١٨) لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم	١٨	يس	٣٦	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر .
(١٩) لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم	١٢	الحشر	٥٩	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر .
(٢٠) كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية	١٥	العلق	٩٦	دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر .

١ — الحمل عليه مرة وعلى معناه أخرى

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١) ومن الناس من يقول آمنا بالله وما هم بمؤمنين	٨	البقرة	٢	كنى عن «من» بالفرد، حيث قال: «يقول»، ثم قال: (وما هم بمؤمنين) فحمل على المعنى، وجمع.
(٢) كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم	١٧	البقرة	٢	كنى عن (الذى) بالمفـــرد، حيث قال: (استوقد)، ثم كنى عنه بالجمع حيث قال: (ذهب الله بنورهم).
(٣) وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما	١٠٢	البقرة	٢	الضمير فى (يتعلمون) يعود إلى (أحـــد)، وهذا محمول على المعنى.
(٤) بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه	١١٢	البقرة	٢	أفراد الكتابة فى (أسلم) و «له» و «هو»، ثم قال: «ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» فجمع.
(٥) أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم	٧٣	آل عمران	٣	جمع الضمير فى (يحاجوكم) حملا على المعنى.
(٦) ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة	٢٥	الأنعام	٦	أفرد ثم جمع.
(٧) وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا	١٣٩	الأنعام	٦	أنث (خالصة) حملا لـ «ما» على معنى التأنيث، ثم عاد إلى اللفظ.
(٨) إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا.. وكلهم آتيه	٩٣، ٩٥	مريم	١٩	حمل مرة على اللفظ وأخرى على المعنى، وقال (وكلهم آتيه)، ولم يقل: (آتـــوه)، ولا «آتوا الرحمن»، كما قال «وكل أتوه داخرين» النمل: ٨٧، «وكل فى فلك يسبحون» يس: ٤٠
(٩) والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا	٦٩	طه	٢٠	يجوز أن يكون فى (تلقف) ضمير قوله: (ما فى يمينك)، وأنث على المعنى، لأنه فى المعنى «عصا». ويجوز أن يكون «تلقف» ضمير للمخاطب، وجعله هو المتلقف، وإن كان المتلقف فى الحقيقة العصا

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٠) والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون	٣٣	الزمر	٣٩	أفرد ثم جمع .
(١١) والذى قال لوالديه أف لكما .. أولئك الذين حق عليهم	١٧ ، ١٨	الأحقاف	٤٦	أفرد ثم جمع .

(ب) حمله على المعنى والحكم عليه بما يحكم على معناه لا على لفظه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا	٥٦	البقرة	٢	قيل : إن « من » دخلت ، لأن معنى قوله : (أحرص الناس) : أحرص من الناس ، فقال : (ومن الذين أشركوا) حملا على المعنى .
(٢) قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين	٦٧	البقرة	٢	محمول على المعنى ، وهو جواب لقولهم : (أتتخذنا هزوا) ؛ ولو حمل على اللفظ لقال : أن أكون من الهازئين .
(٣) قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين	٦٩	البقرة	٢	إنما قال : (تسر) ، ولم يقل (يسر) ، حملا على المعنى ؛ لأن قوله (لونها) : صفرتها ، فكأنه قال : صفرتها تسر الناظرين .
(٤) فمن بدله بعد ما سمعه	١٨١	البقرة	٢	والمتقدم (ذكر الوصية) ، ولكن معناه : الإيصاء ؛ أى : من بدل الإيصاء .
(٥) أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم	١٨٧	البقرة	٢	عدى (الرفث) بـ « إلى » حملا على « الإفضاء » ، وكما قال (أفضى بعضكم إلى بعض) النساء : ٢١ ، كذا قال (الرفث إلى نسائكم) .
(٦) ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم	٢٤٣	البقرة	٢	عدى (ترى) بـ (إلى) حملا على النظر ، كأنه قال . ألم تنظر . وإن شئت كان المعنى : ألم ينته علمك إلى كذا؟ .
(٧) من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة (فيمن قرأ بنصب « يضاعف »)	٢٤٥	البقرة	٢	إنما ينصب إذا كان السؤال على القرض ؛ لو قال . أيقرض زيد فيضاعفه عمرو ؟ وفى الآية السؤال عن المقرض لا عن الإقراض ، ولكنه حمل على المعنى ، فصار السؤال عن الإقراض .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجــــه
(٨) ألم تر إلى الملأ	٢٤٦	البقرة	٢	عدى « ترى » بـ « إلى » ، حملا على النظر .
(٩) ألم تر إلى ربك	٢٥٨	البقرة	٢	عدى « ترى » بـ « إلى » ، حملا على النظر .
(١٠) أو كالذى مر على قرية	٢٥٩	البقرة	٢	جاء بعد قوله « إلى الذى حاج » البقرة : ٢٥٨ ، كأنه قال : أرأيت كالذى حاج إبراهيم فى ربه أو كالذى مر على قرية ، فجاء بالثانى على أن الأول كأنه قد سبق كذلك .
(١١) فمن جاءه موعظة من ربه	٢٧٥	البقرة	١	حمل « الموعظة » على « الوعظ » لأنهما واحد
(١٢) ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم . . . أن يؤتى أحد	٧٣	آل عمران	٣	هذا محمول على المعنى ؛ لأنه لما قال : (ولا تؤمنوا) ، كأنه قال : أجحدوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ؟
(١٣) وإذا حضر القسمة . فارزقوهم منه .	٨	النساء	٤	محمول على الحظ والنصيب .
(١٤) ويهديهم إليه صراطا مستقيما	١٧٥	النساء	٤	الهاء فى « إليه » يعود إلى ما تقدم ذكره من اسم الله ؛ والمعنى : ويهديهم إلى صراطه صراطا مستقيما .
(١٥) ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل	١٢	المائدة	٥	ثم قال : (ومن الذين قالوا إنا نصارى) المائدة : ١٤ ؛ لأن معنى قوله : (أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل) و: (أخذ الله ميثاقا من بنى إسرائيل) ، واحد ، فجاء قوله : (ومن الذين قالوا) ٥ : ١٤ على المعنى لا على اللفظ
(١٦) ويقول الذين آمنوا (فيمن نصب : ويقول)	٥٣	المائدة	٥	قيل : إنه محمول على قوله « فعسى الله أن يأتى بالفتح (المائدة : ٥٢ ، وأنت لا تقول : فعسى الله أن يأتى بأن يقول الذين آمنوا ؛ ولكن حمله على المعنى ، لأن معنى « فعسى الله أن يأتى بالفتح) ، (فعسى أن يأتى الله بالفتح) واحد
(١٧) فليحذر الذين يخالفون عن أمره	١٠١ و ١٥٠	الأنعام	٦	حمله على (يعدلون) فعداه بـ « عن » .

الوجـــه	رقمها	السورة	رقمها	الآيـة
أى: هذا الشخص، أو: هذا المرئى، فهو محمول على المعنى .	٦	الأنعام	٧٨	(١٨) فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى
محمول على ماقبله من المصدر، والمصدر مفعول له، وهو: (يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً) الأنعام : ١١٢ ، أى : للغرور . فتقديره : للغرور ، ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون .	٦	الأنعام	١١٣	(١٩) ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة
أنث (العشر) ، لما كان (الأمثال) بمعنى الحسنات . حمل الكلام على المعنى .	٦	الأنعام	١٦٠	(٢٠) فله عشر أمثالها
استغنى بجرى ذكر الفعل فى قوله قبل : (إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم) عن ذكره ثانياً ، فقال : (ديناً قيماً) ، أى : هدانى ديناً قيما . وقيل : هو منصوب حملا على (أعرفوا) ، لأن هدايتهم إليه تعريف لهم ، فحمله على (اعرفوا) .	٦	الأنعام	١٦١	(٢١) ديناً قيماً
أراد بـ (الرحمة) هنا : المطر . ويجوز أن يكون التذكير هنا ، إنما هو لأجل « فعيل »	٧	الأعراف	٥٦	(٢٢) إن رحمة الله قريب من المحسنين
هو محمول على المعنى، والمعنى: مالكم إله غيره.	٧	الأعراف	٥٩	(٢٣) مالكم من إله غيره (فيمن رفع: إله)
محمول على موضع الفاء .	٧	الأعراف	١٨٦	(٢٤) من يضلل الله فلاهادى له (فيمن جزم : يضلل)
(وفى الرقاب) لم يعطف على الفقراء ، لأن المكاتب لايملك شيئاً ، وإنما ذكر لتعريف الموضع و (الغارمين) عطف على الفقراء ، إذ لايملكون و . فى (سبيل الله) مثل قوله :(وفى الرقاب) لأن مايخرج فى سبيل الله يكون فيه مالايملك المخرج فيه ، مثل بناء القناطر وعقد الجسور وسد الثغور .	٩	التوبة	٦٠	(٢٥) إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل

الآيــة	رقمها	الســورة	رقمها	الوجــه
(٢٦) وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر (فيمن رفع أصغر وأكبر) .	٦٢	يونس	١٠	من رفع حمل على المعنى ؛ والتقدير : وما يعزب عن ربك مثقال ذرة .
(٢٧) وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين	٢	الحجر	١٥	« من » ، منصوب للوضع حملا على المعنى ؛ لأن معنى (جعلنا لكم فيها معايش) : أعشناكم ، وكأنه قال : وأعشنا من لستم له برازقين .
(٢٨) ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا	٧٧	الأنبياء	٢١	(ونصرناه) عداه بـ «من» ، كأنه قال : ونجيناه .
(٢٩) قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله (فيمن قرأ : سيقولون الله)	٨٤ ، ٨٥	المؤمنون	٢٣	حمل قوله : (لمن الأرض) على المعنى ؛ كأنه قال : من رب الأرض ؟ فقال : الله .
(٣٠) قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله (فيمن قرأ : سيقولون لله)، وهى قراءة الجمهور غير أبى عمرو) .	٨٦ ، ٨٧	المؤمنون	٢٣	على المعنى ، لأن معنى (من رب السموات) : لمن السموات ؟ فقال : لله .
(٣١) ألم تر إلى ربك	٤٥	الفرقان	٢٥	عدى (ترى) بالياء حملا على النظر ، كأنه قال : ألم تنظر ؟ وإن شئت كان المعنى : ألم ينته علمك إلى ؟
(٣٢) ما لى لا أرى الهدهد	٢٠	النمل	٢٧	لما كان المعنى : مالى لا أرى الهدهد ، أخبرونا عنه ؛ صار الاستفهام محمولا على معنى الكلام ، حتى كأنه قال : أخبرونى عن الهدهد أشاهد هو أم كان من الغائبين ؟
(٣٣) لستن كأحد من النساء إن اتقيتن	٣٢	الأحزاب	٣٣	إذا جعلته يسد مسد الجواب كان محمولا على المعنى ، لأن (ليس) لنفى الحال ، والجزاء لا يكون بالحال ؛ تقديره : باينتم نساء المسلمين. ويجوز أن يكون الجواب : (فلا تخضعن) دون (لستن) ؛ و (لستن) أوجه .
(٣٤) هل من خالق غير الله (فيمن رفع : غير)	٣	فاطر	٣٥	حمل على المعنى ؛ والتقدير : هل خالق غير الله.
(٣٥) ياحسرة على العباد	٣٠	يس	٣٦	اللفظ لفظ النداء ؛ والمعنى على غيره

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٣٦) مالنا لا نرى رجالا	٦٢	ص	٣٨	لما كان المعنى : مالنـا لانرى رجالا ، أخبرونا عنهم ؛ صار الاستفهام محمولا على معنى الكلام
(٣٧) فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا	٢٩	غافر (المؤمن)	٤٠	عداه بـ « من » ، كأنه قال : من يعصمنا من بأس الله إن جاءنا ؟ .
(٣٨) أو يرسل رسولا	٥١	الشورى	٤٢	محمول على (وحياً) فى الآية : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) .
(٣٩) وتقسطوا إليهم	٨	الممتحنة	٦٠	(تقسطوا) محمول على (الإحسان) ، كأنه قال : وتحسنوا إليهم
(٤٠) وأنفقوا مما رزقناكم . . . فأصدق وأكن	١٠	المنافقون	٦٣	حمل «أكن» على موضع (فأصدق) ؛ لأنه فى موضع الجزم ، لما كان جواب (لولا) ؛ والمعنى : إن يؤخرنى أصدق وأكن .
(٤١) بل الإنسان على نفسه بصيرة	١٤	القيامة	٨٠	بصيرة ، حمله على (النفس) لأن الإنسان والنفس واحد . وقيل : بل التاء للمبالغة . وقيل : والتقدير : عين بصيرة ، فحذف .

٤٥ ـــ ما :

(ا) زيادتها (ط : الحرف ، زيادته)

(ب) أوجهها

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى	٨٥	البقرة	٢	ما ، استفهام . وقيل : هى نفى .
(٢) وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن	٦٦	يونس	١٠	«ما» ، نفى ، وكرر (يتبعون) ؛ والتقدير : ما يتبعون إلا الظن و (شركاء) منتصب ، مفعول (يدعون) أى : ما يتبع داعو الشركاء إلا الظن . وقيل : ما ، استفهام ؛ أى : أى شىء يتبع الكافرين الداعون . وقيل : ما ، بمعنى « الذى » ، أى : لله من فى السموات والأرض ملكا وملكا، والأصنام التى يدعوهم الكفار شركاء ، فـ«ما» يريد به الأصنام ، وحذف العائد إليه من الصلة ، و«شركاء» حال.

الآيـــة	رقمها	الســورة	رقمها	الوجـــه
(٣) ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن	٢٥	يوسف	١٢	ما : استفهام . وقيل : هى نفى .
(٤) إناجعلنا ماعلى الأرض زينةلها	٧	الكهف	١٨	أى : من على الأرض من الرجال والنساء . وقيل : من طاب لكم . وقيل : ما يلحق هذا الجنس .
(٥) ليغفرلناخطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر	٧٣	طه	٢٠	ما ، بمعنى « الذى » ، معطوف على « خطايانا » وقيل : ما ، نافية ، والتقدير : ليغفر لنا خطايانا من السحر ولم يكرهنا عليه ، فتكون « ما » نافية فى تقديم وتأخير .
(٦) كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون	٦٣	القصص	٢٨	ما ، نافية . وقيل : هى مصدرية ؛ والتقدير : تبرأنا إليك من عبادتهم إيانا ، فيكون الجار محذوف . والأول أوجه .
(٧) وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة	٦٨	القصص	٢٨	ما ، بمعنى « الذى » . وقيل : نافية .
(٨) وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم	٢٥	العنكبوت	٢٩	مودة ، قرىء بالرفع والنصب . فمن قرأها بالرفع كانت « ما » بمعنى: الذى؛ أى : إن الذين اتخذتموهم أوثانا من دون الله مودة بينكم . ومن نصب كانت « ما » كافة ، ويكون (أوثانا) مفعولا أول ، ويكون (مودة بينكم) مفعولا ثانيا ، أو مفعولا له .
(٩) إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شىء	٤٢	العنكبوت	٢٩	ما ، للاستفهام ، لمكان « من » فى قوله (من شىء) . وقيل : « ما » بمعنى « الذى » :

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٠) ولا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين	١٧	السجدة	٣٢	«ما» استفهام؛ ويكون موصولا.
(١١) ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم	٣٥	يس	٣٦	وقرىء: وما عملت أيديهم. فمن حذف الهاء كان «ما» نفيا. ومن أثبت كانت موصولة، محمولة على ما قبله؛ أى: من ثمره ومن عمل أيديهم.
(١٢) كانوا قليلا من الليل ما يهجعون	١٧	الذاريات	٥١	قيل «ما» صلة زائدة، والتقدير: كانوا يهجعون قليلا. وقيل: بل هى مصدرية؛ أى: كانوا قليلا يهجعونهم. وقيل: نفى.
(١٣) فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن	٦	الطلاق	٦٥	أى: من استمتعتم به منهن.
(١٤) والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها	٥	الشمس	١٩	ما: مصدرية؛ أى: السماء وبنائها، والأرض ودحوها، ونفس وتسويتها. وقيل: ما، بمعنى: من؛ أى: والسماء وخالقها، والأرض وداحيها، ونفس ومسويها.

٤٦ — المبتدأ، إضماره

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين	١و٢	البقرة	٢	(هدى) خبر لمبتدأ مضمر، أى: هو هدى للمتقين. وقيل: هو خبر بعد خبر.
(٢) إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون	٦	البقرة	٢	(الذين كفروا) اسم «إن» بمنزلة المبتدأ، و(سواء عليهم)، ابتداء، وقوله: (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) استفهام بمعنى الخبر، فى موضع الرفع، خبر (سواء) والجملة خبر (الذين) و(لا يؤمنون) جملة أخرى، خبر بعد خبر، أى: إن الذين كفروا فيما مضى يستوى عليهم الإنذار وترك الإنذار، لا يؤمنون فى المستقبل

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
				وقيل : (الإنذار) ، مبتدأ ، وترك الإنذار ، عطف عليه . و (سواء) خبر ، و (لايؤمنون) خبر لمبتدأ مضمر .
(٣) صم بكم عمى	١٨ ، ١٧١	البقرة	٢	أضمر للمبتدأ وأخبر عنه بأخبار ثلاثة وكان عباس بن الفضل يقف على (صم) ، ثم على (بكم) ، ثم على (عمى) ، فيصير لكـــل اسم مبتدأ .
(٤) ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيراً	٢٦	البقرة	٢	قال أبو على الفارسى : (يضل) خبر مبتدأ ، وليس بصفة لـ (مثل) ، بدلالة قوله فى سورة المدثر : ٣١ (كذلك يضل الله) .
(٥) وقولوا حطة	٨٥	البقرة	٢	التقدير : قولوا : مسألتنا حطة ، أو : إرادتنا حطة ، لحذف المبتدأ .
(٦) قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر	٨٦	البقرة	٢	أى : لا هى فارض ولا بـــكر ، على حذف المبتدأ .
(٧) لاذلول تثير الأرض (فى قراءة أبى حاتم ، بالوقوف على : ذلول)	٧١	البقرة	٢	أى : فهى تثير الأرض ، فأضمر المبتدأ . وقيل : لاحذف : وإنما هو وصف لبقرة ، كما تقول : مررت برجل لا فارس ولا شجاع . وقيل : هذا غلط ، لأنه لوقال: وتسقى الحرث، لجاز ، ولـكنه قال : ولا تسقى الحرث ، وأنت لا تقول : يقوم زيد ولا يقعد ، وإنما تقول : يقوم زيد لا يقعد . ورد على هذا بأن الواو واو الحال ؛ أى : تثير الأرض غير ساقية .
(٨) بئسما اشتروا به أنفسهم أن يـكفروا بما أنزل الله	٩٠	البقرة	٢	(أن يكفروا) ، مخصوص بالذم ، والمخصوص بالمدح والذم ، فى باب « بئس» و « نعم » ، فيه قولان :

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
				أحدهما : أنه مبتدأ ، و (بئس) خبر ، على تقدير : بئس كفرهم ، بئس ما اشتروا به أنفسهم. والثاني : أنه خبر مبتدأ مضمر ، لأنه كأنه لما قيل : بئسما اشتروا به أنفسهم ؟ قيل : ماذلك ؟ قيل : أن يكفروا ؟ أي : هو أن يكفروا ؟ أي : هو كفرهم .
(٩) فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه	١٠٢	البقرة	٢	قال سيبويه : قال الله عز وجل : (فلا تكفر فيتعلمون) فارتفع ، لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا : فلا تكفر فيتعلموا ، لتجعل قولهما : (لا تكفر) سببا للتعلم ، ولكنه قال (فيتعلمون) ؛ أي : فهم يتعلمون .
(١٠) وبئس المصير	١٢٦	البقرة	٢	انظر (رقم : ٨) .
(١١) فعدة من أيام أخر	١٨٤، ١٨٥	البقرة	٢	أي : فالواجب عدة ، فحذف المبتدأ .
(١٢) فما استيسر من الهدى	١٩٦	البقرة	٢	أي : فالواجب ما استيسر من الهدى ، فحذف المبتدأ .
(١٣) لمن اتقى واتقوا الله	٢٠٣	البقرة	٢	أي : هذا الشرع ، وهذا المذكور، لمن اتقى ؛ أي : كائن لمن اتقى .
(١٤) الطلاق مرتان فإمساك بمعروف	٢٢٩	البقرة	٢	أي : فالواجب إمساك بمعروف .
(١٥) والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن	٢٣٤	البقرة	٢	(يتربصن) ، خبر ابتداء محذوف مضاف إلى ضمير (الذين) ، على تقدير : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا أزواجهم يتربصن . والجملة خبر (الذين) ، والعائد إلى (الذين) من الجملة المضاف إليه (الأزواج) .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٦) فنصف ما فرضتم	٢٣٧	البقرة	٢	أى : فالواجب نصف ما فرضتم .
(١٧) وصية لأزواجهم	٢٤٠	البقرة	٢	أى : فالواجب وصية لأزواجهم .
(١٨) اللهلا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض	٢٥٥	البقرة	٢	إذا وقـــفت على (هو) كان (الحى) خبر مبتدأ مضمر ، ولا يجوز أن يكون (الحى) وصفاً لـ (هو) ؛ لأن المضمر لا يوصف . ويجوز أن يكون خبراً لقوله : (الله) . ويجوز أن يرتفـــع (الحى) بالابتــــداء ، و (القيوم) خبره . ويجوز أن يكون (الحى) مبتدأ ، و (القيوم) صفة ، و (لا تأخذه سنة) جملة خبر المبتدأ ، ويكون قوله: (مافى السموات ومافى الأرض)، الظرف، وما ارتفع به خبر آخر ،فلا تقف على قوله : (ولا نوم) .
(١٩) فنعما هى	٢٧١	البقرة	٢	انظر (رقم : ٨) .
(٢٠) للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله	٢٧٣	البقرة	٢	التقدير : وجوب صدقة البر للفقراء الذين أحصروا ، فأضمر المبتدأ . وقيل : اللام بدل من اللام فى قوله تعالى : (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم) الآية : ٢٧٢ وهذا مردود ؛ لأن الفقراء مصرف الصدقة ، والمنفقون هم المزكون ، فإنما لأنفسهم ثواب الصدقة التى أدوها . وقد يقال : إن المراد بالعموم الخصوص ، ويعنى بـ (الأنفس) بعض المزكين الذين هم أقرباء فقراء ؛ وهذا وجه ضعيف .
(٢١) وآخر من شكله أزواج	٢٧٤	البقرة	٢	التقدير : ولهم آخر ، أى : عذاب آخر من شكله أزواج ؛ أى : ثابت من شكله ؛ أى : من شكل العذاب الآخر .
(٢٢) وبئس المهاد	١٢ ، ١٩	آل عمران	٣	انظر (رقم : ٨) .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٢٣) كدأب آل فرعون	١	آل عمران	٣	أى : دأبهم كدأب آل فرعون ، فحذف المبتدأ .
(٢٤) قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة	١٣	آل عمران	٣	أى : إحداهما ، بدليل قوله تعالى بعد : (وأخرى كافرة) .
(٢٥) قال كذلك الله يفعل مايشاء	٤٠	آل عمران	٣	أى : الأمر كذلك ، فحذف المبتدأ .
(٢٦) إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم	٤٥	آل عمران	٣	أى : هو ابن مريم .
(٢٧) قال كذلك الله يخلق مايشاء	٤٧	آل عمران	٣	أى : الأمر كذلك ، حذف المبتدأ .
(٢٨) فيه آيات بينات مقام إبراهيم	٩٧	آل عمران	٣	أى : منها مقام إبراهيم .
(٢٩) وبئس مثوى الظالمين	١٥١	آل عمران	٣	انظر (رقم : ٨) .
(٣٠) وبئس المصير	١٦٢	آل عمران	٣	انظر (رقم : ٨) .
(٣١) لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل	١٩٦، ١٩٧	آل عمران	٣	أى : تقلبهم متاع قليل ، حذف المبتدأ .
(٣٢) فيه آيات بينات مقام إبراهيم	٧٧	النساء	٤	أى : منها مقام إبراهيم .
(٣٣) ويقولون طاعة	٨١	النساء	٤	أى : ويقولون أمرك طاعة .
(٣٤) ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة	٩٢	النساء	٤	أى : فالواجب تحرير رقبة .
(٣٥) ولا تقولوا ثلاثة	١٧١	النساء	٤	أى : لا تقولوا : هو ثالث ثلاثة؛ أى: لاتقولوا: الله ثالث ثلاثة ، لأنه حكى عنهم فى قوله : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) فنهاهم عن قول ما حكى عنهم . فالمبتدأ مضمن والمضاف محذوف .
(٣٦) والذين كفروا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات	٣٩	الأنعام	٦	أى : ثابتون فى الظلمات .
(٣٧) ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين	٥٩	الأنعام	٦	أى : لكن هو فى كتاب مبين .
(٣٨) يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة .	٧٣	الأنعام	٦	أى : هو عالم الغيب والشهادة.

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٣٩) كتاب أنزل إليك	٢	الأعراف	٧	أى : هذا كتاب أنزل إليك .
(٤٠) ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار	١٤	الأنفال	٨	أى : الأمر ذلكم ، والأمر أن للكافرين عذاب النار .
(٤١) إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا (فيمن رفع : متاع)	٢٣	يونس	١٠	أى : ذلك متاع الحياة الدنيا .
(٤٢) وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين	٦١	يونس	١٩	أى : هو ثابت فى كتـــاب مبين ، و (إلاّ) بمعنى (لكن) .
(٤٣) الحق من ربك	١٧	هود	١١	أى : هذا الحق من ربك .
(٤٤) آلر كتاب أنزلناه	١	إبراهيم	١٤	أى : هذا كتاب أنزلناه .
(٤٥) فلبئس مثوى المتكبرين	٢٩	النحل	١٦	انظر (رقم : ٨).
(٤٦) ونعم دار المتقين * جنات عدن	٣٠ ، ٣١	النحل	١٦	أى : هى جنات عدن .
(٤٧) كن فيكون	٤٠	النحل	١٦	أى : فهو يكون .
(٤٨) ثلاثة . . . خمسة . . . سبعة	٢٢	الكهف	١٨	أى : هم ثلاثة ، وهم خمسة ، وهم سبعة .
(٤٩) وقل الحق من ربكم	٢٩	الكهف	١٨	أى : هذا الحق من ربكم ؛ ولا يصح أن يكون على تقدير : قل القول الحق ؛ إذ لو كان هذا لنصب (الحق) ، والمراد إثبات أن القــرآن حق ، ولهذا قال : (من ربكم) ، وليس المراد هنا : قول حق مطلق
(٥٠) نعم الثواب	٣١	الكهف	١٨	انظر (رقم : ٨) .
(٥١) بئس للظالمين بدلا	٥٠	الكهف	١٨	انظر (رقم : ٨) .
(٥٢) رب السموات والأرض	٦٥	مريم	١٩	أى : هو رب السموات والأرض . ويجوز أن يكون بدلا من اسم (كان) فى قوله : (ومــا كان ربك نسيــا) ، الآية : ٦٤ .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٥٣) قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى (فيمن نصب : موعدكم)	٥٩	طه	٢٠	أى : موعدكم فى يوم الزينة ، وموعدكم فى حشر الناس ، و (أن يحشر) فى موضع الرفع خبر مبتدأ محذوف دل عليه قوله : (موعدكم) الأول . ومن رفع كان التقدير : موعدكم موعد يوم الزينة ، فحذف المضاف ، يدل على ذلك قوله (وأن يحشر) ؛ أى : موعد حشر الناس ؛ أى : وقت حشر الناس ، فحذف
(٥٤) وأسروا النجوى الذين ظلموا	٣	الأنبياء	٢١	أى : هم الذين ظلموا ؛ كأنه قيل : من هم ؟ فقال : الذين ظلموا .
(٥٥) وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون	٢٦	الأنبياء	٢١	أى : بل هم عباد مكرمون ، فأضمر المبتدأ .
(٥٦) ذلك ومن يعظم	٣٠، ٣٢	الحج	٢٢	أى : الأمر ذلك
(٥٧) ذلك ومن عاقب	٦٠	الحج	٢٢	أى : الأمر ذلك .
(٥٨) قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار وعدها الله	٧٢	الحج	٢٢	أى : هى النار .
(٥٩) سورة أنزلناها	١	النور	٢٤	أى : هذه سورة أنزلناها .
(٦٠) فاجلدوهم ثمانين جلدة	٤	النور	٢٤	أى : كل واحد منهم .
(٦١) قل لا تقسموا طاعة معروفة	٥٣	النور	٢٤	أى : أمر بطاعة .
(٦٢) وقالوا أساطير الأولين	٥	الفرقان	٢٥	أى : هى أساطير الأولين .
(٦٣) الم ٭ تنزيل الكتاب	١ ، ٢	السجدة	٣٢	أى : هذا تنزيل الكتاب
(٦٤) تنزيل العزيز الرحيم	٥	يس	٣٦	أى : هذا تنزيل العزيز الرحيم .
(٦٥) نعم العبد	٣٠، ٤٤	ص	٣٨	انظر (رقم : ٨) .
(٦٦) هذا ذكر وإن للمتقين	٤٩	ص	٣٨	أى : الأمر هذا .
(٦٧) هذا وإن للطاغين	٥٥	ص	٣٨	أى : الأمر هذا .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٦٨) فالحق والحق أقــول * لأملأن جهنم	٨٤ ، ٨٥	ص	٣٨	أي : قال : فأنا الحق وأقول الحق . ومن نصبهما قال : فأقول الحق حقا . ومن رفعهما جميعا قال : فأنا الحق، وقولي لأملأن جهنم الحق ؛ فيصير « قولي » في صلة الحق . ويرتفع (الحق) باليمين ، وكأنه قال : والحق يميني ، ويكــون (الحق) الأول خبر مبتــدأ محذوف .
(٦٩) فبئس مثوى المتكبرين	٧٢	الزمر	٣٩	انظر (رقم : ٨) .
(٧٠) حم * تنزيل الكتاب	١ ، ٢ / ١ ، ٢	المؤمن / الجاثية	٤٠ / ٤٥	أي : هذا تنزيل الكتاب .
(٧١) فقالوا ساحر كذاب	٢٤	غافر «المؤمن»	٤٠	أي : هذا ساحر كذاب .
(٧٢) وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار	٤٥ ، ٤٦	غافر «المؤمن»	٤٠	أي : هو النار .
(٧٣) فبئس مثوى المتكبرين	٧٦	غافر «المؤمن»	٤٠	انظر (رقم : ٨) .
(٧٤) من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها	٤٦	فصلت	٤١	أي : فعمله لنفسه وإساءته عليها .
(٧٥) وإن مسه الشر فيئوس قنوط	٤٩	فصلت	٤١	أي : فهو يئوس قنوط
(٧٦) لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ	٣٥	الأحقاف	٤٦	أي : ذلك بلاغ فحذف المبتدأ
(٧٧) عن اليمين وعن الشمال قعيد	١٧	ق	٥٠	أي : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد .
(٧٨) إلا قالوا ساحر أو مجنون	٥٢	الذاريات	٥١	أي : هذا ساحر .
(٧٩) ويقولوا سحر مستمر	٢	القمر	٥٤	أي : هو سحر مستمر ؛ أو : هي سحر مستمر .
(٨٠) تنزيل من رب العالمين	٨٠	الواقعة	٥٦	أي : هذا تنزيل من رب العالمين
(٨١) ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة	٣	المجادلة	٥٨	أي : فالواجب تحرير رقبة .
إنها ترمي بشرر كالقصر .	٣٢	المرسلات	٧٧	أي : كل واحدة منها .
(٨٢) وما أدراك ما الحطمة * نار الله الموقدة	٥ ، ٦	الهمزة	١٠٤	أي : والحطمة نار الله

٤٧ – المثنى

(أ) تراد به الكثرة

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) فارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير	٤	الملك	٦٧	أى : كرات ؛ وكأنه قال : كرة بعد كرة .

(ب) يراد به المفرد

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) فمن تعجل فى يومين	٢٠٣	البقرة	٢	والتعجيل يكون فى اليوم الثانى .
(٢) فلا جناح عليهما	٢٢٩	البقرة	٢	والجناح على الزوج ، لأنه أخذ ما أعطى .
(٣) ولأبويه لكل واحد منهما السدس	١١	النساء	٤	أى : أحدهما .
(٤) أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله	١١٦	المائدة	٥	والمتخذ إلها : عيسى بن مريم .
(٥) جعلا له	١٩٠	الأعراف	٧	أى : أحدهما .
(٦) قال قد أجيبت دعوتكما	٨٩	يونس	١٠	الخطاب لموسى وحده ، لأنه الداعى . وقيل: لهما ، وكان هارون قد أمن على دعائه.
(٧) جنتين	٣٢	الكهف	١٨	أى:جنة،بدليل قوله تعالى(ودخل جنته) الآية:٣٥
(٨) نسيا حوتهما	٦١	الكهف	١٨	والناسى كان يوشع ، بدليل قوله لموسى:(فإنى نسيت الحوت) الآية : ٦٣
(٩) على رجل من القريتين	٣١	الزخرف	٤٣	ظاهر اللفظ يقتضى أن يكون من مكة والطائف جميعاً ، ولم يمكن أن يكون منهما ، دل المعنى على تقديره رجل من إحدى القريتين .
(١٠) ألقيا فى جهنم	٢٤	ق	٥٠	والمراد : مالك خازن النار . وقال المبرد:ثناه على«ألق» ، والمعنى: ألق ألق
(١١) فبأى آلاء ربكما تكذبان	١٣	الرحمن	٥٥	يخاطب الإنسان ، وكذا يخاطب الإنسان مخاطبة التثنية .
(١٢) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان	٢٢	الرحمن	٥٥	وإنما يخرج من أحدهما .
(١٣) وجعل القمر فيهن نورا	١٦	نوح	٧١	أى : فى إحداهن .

٤٨ - المدح ، ما نصب ورفع عليه

(وذلك إذا جرت صفات شتى على موصوف واحد ، فيجوز لك قطع بعضها عن بعض ، فترفعه على المدح أو تنصبه)

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر .. والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين	١٧٧	البقرة	٢	التقدير : هم الموفون أو هو رفع عطف على (من آمن) ، (والصابرين) ؛ أى : امدح الصابرين .
(٢) الصابرين والصادقين	١٧	آل عمران	٣	أى : امدح الصابرين والصادقين . وقد يكون جراً ، جرياً على قوله : (للذين اتقوا عند ربهم) ٣ : ١٥
(٣) مذبذبين بين ذلك	١٤٣	النساء	٤	أى : أذمهم .
(٤) لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة	١٦٢	النساء	٤	أى : وامدح المقيمين .
(٥) أشحة عليكم	١٩	الأحزاب	٣٣	أشحة ، على الذم . ويصح أن يكون حالا من «المعوقين» ؛ أى : يعوقون من هنا عن القتال ، ويشحون عن الإنفاق على فقراء المسلمين . وإن شئت كان حالا (من القائلين) .
(٦) لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا • ملعونين	٦٠ ، ٦١	الأحزاب	٣٣	(ملعونين) ، منصوب على الذم ؛ أى : أذم الملعونين . وقيل : هو حال من الضمير فى « لنغرينك » ، أى : لنغرينك بهم ملعونين .
(٧) سيصلى نارا ذات لهب • وامرأته حمالة الحطب	٣ ، ٤	المسد	١١١	التقدير: أذم حمالة الحطب ، ويكون «وامرأته» حالا على الضمير فى « يصلى » ؛ أى : يصلى هو وامرأته . وأما من رفع (حمالة الحطب) ، فيكون « وامرأته » مبتدأ ، و (حمالة الحطب) خبر

٤٩ — المستثنى ، إبداله من المستثنى منه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه	١٣٠	البقرة	٢	«من» ، رفع ، بدل من الضمير في «يرغب» .
(٢) ومن يغفر الذنوب إلا الله	١٣٥	آل عمران	٣	«إلا الله» ، رفع ، بدل من الضمير في «يغفر» وكأنه قال : ما أحد يغفر الذنوب إلا الله .
(٣) ما فعلوه إلا قليل منهم	٦٦	النساء	٤	«قليل» ، بدل من الواو في «فعلوه» .
(٤) ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك	٨١	هود	١١	«امرأتك» ، رفع ، بدل من «أحد» .
(٥) ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم	٦	النور	٢٤	«أنفسهم» ، رفع ، بدل من «شهداء» .

٥٠ — المصدر

(أ) إضماره لدلالة الفعل عليه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة	٤٥	البقرة	٢	الهاء في (وإنها) كناية عن الاستعانة .
(٢) ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله (تقرأ بالتاء وبالياء : ولا تحسبن ، ولا يحسبن) .	١٨٠	آل عمران	٣	فمن قرأ بالتاء ، فتقديره : لا تحسبن بخل الذين يبخلون ، فحذف «البخل» وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو «الذين» . ومن قرأ بالياء ، فالتقدير : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله البخل خيراً لهم . وهذه أجود القراءتين ، وذلك أن الذى يقرأ بالتاء يضمر «البخل» من قبل أن يجرى لفظة تدل عليه ، والذى يقرأ بالياء يضمر «البخل» بعد ذكر (يبخلون) .
(٣) اعدلوا هو أقرب للتقوى	٨	المائدة	٥	أى : العدل أقرب للتقوى .
(٤) فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا	٦٠	الإسراء	١٧	أى : فما يزيدهم التخويف .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٥) وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً	٨٢	الإسراء	١٧	أى : لا يزيد إنزال القرآن الظالمين إلا خسارا.
(٦) ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً	١٠٧	الإسراء	١٧	أى : يزيدهم البكاء والخرور على الأذقان .
(٧) يذرؤكم فيه	١١	الشورى	٤٢	أى . يذرؤكم فى الذرء

(ب) نصبه بفعل مضمر دل عليه ماقبله

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك	٢٨٥	البقرة	٢	أى : نسألك غفرانك . أو : نستغفر غفرانك أو : اغفر لنا غفرانك .
(٢) وماكان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا	١٤٥	آل عمران	٣	أى : كتب ذلك عليها كتاباً مؤجلا .
(٣) ثواباً من عند الله	١٩٥	آل عمران	٣	أى : لأثيبنهم ثواباً .
(٤) نزلا من عند الله	١٩٨	آل عمران	٣	أى : أنزلهم إنزالا .
(٥) كتاب الله عليكم	٢٤	النساء	٤	أى : كتب كتاب الله عليكم .
(٦) فتهجد به نافلة لك	٧٩	الإسراء	١٧	أى : تنفل ؛ ومعنى «تهجد» و«تنفل» واحد
(٧) ذلك عيسى بن مريم قول الحق (فيمن نصب)	٣٤	مريم	١٩	أى : أقول قول الحق .
(٨) وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله	٨٨	النمل	٢٧	أى : صنع الله ذلك صنعا .
(٩) استكباراً فى الأرض ومكر السيئ	٤٣	فاطر	٣٥	أى : استكبروا ومكروا المكر السيء .
(١٠) وعد الله	٣٠	الزمر	٣٩	قبله ما يدل على : « وعد الله » .

٥١ — المضارع ، فى أوله التاء ، ويمكن حمله على الخطاب أو الغيبة

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) خـذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها	١٠٣	التوبة	٩	يجوز أن يكون : (١) تطهرهم أنت ، ويكون حالا من الضمير (خذ) . (٢) تطهرهم هى ، يعنى الصدقة ، وتكون صفة لـ (صدقة) .
(٢) ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم	٣١	الرعد	١٣	أى : تحل أنت يا محمد قريباً من دارهم بجيشك أو : تحل القارعة .
(٣) وألق ما فى يمينك تلقف	٦٩	طه	٢٠	أى : تلقف أنت . أو : تلقف العصا التى فى يمينك ، فأنث حملا على المعنى .
(٤) يومئذ تحدث أخبارها	٤	الزلزلة	٩٩	إن شئت : تحدث أنت ؛ أو : تحدث هى ، يعنى الأرض .

٥٢ — المضاعف : أبدل من لامه حرف لين

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) لم يتسنه	٢٥٩	البقرة	٢	(لم يتسنه) ، هو من قوله «من حمأ مسنون» ، أى : يتغير ، أبدلت من النون الأخيرة ياء ، فصار (يتسنى) فإذا جزمت قلت : لم يتسن ، ثم لحقت الهاء لبيان الوقف . وقيل : هو من (السَّنة) ، وتسنى ، أى : مرت عليه السنون متغيرة ، فيكون الهاء لام الفعل .
(٢) فدلاهما بغرور	٢٢	الأعراف	٧	أى : دللهما ، لقوله : (هل أدلك) .
(٣) فهى تملى عليه بكرة وأصيلا	٥	الفرقان	٢٥	أى : تمل ، لقوله : (فليملل) .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٤) فذانيك برهانان (فى قراءة ابن مسعود، وعيسى، وأبى نوفل، وابن هرمز، وشبل: فذانيك، بياء بعد النون المكسورة، وهى لغة هذيل؛ وقرأ ابن كثير؛ وأبو عمرو: فذانك، بتشديد النون).	٣٢	القصص	٢٨	فذانيك، أبدل من النون الثانية الياء، كراهة التضعيف.
(٥) وقرن فى بيوتكن	٣٣	الأحزاب	٣٣	(قرن) من «قر»؛ وأصله: اقررن، فأبدل من الراء الأخيرة ياء، ثم حذفها وحذف همزة الوصل.
(٦) فما لكم عليهن من عدة تعتدونها (فيمن قرأ بالتخفيف)	٤٩	الأحزاب	٣٣	(تعتدونها)، بالتخفيف، أصله: تعتدونها، بالتشديد، فأبدل من الدال حرف اللين.
(٧) ثم ذهب إلى أهله يتمطى	٣٣	القيامة	٧٥	(يتمطى)، أصله: يتمطط، لأنه من المطيط، وهى مشية المتبختر.
(٨) وقد خاب من دساها	١٠	الشمس	٩١	(دساها)، أى: دسها، فأبدل من اللام ياء، فصار: (دساها).

٥٣ — المضاف

(أ) اكتساؤه من المضاف إليه بعض أحكامه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) فاقع لونها تسر الناظرين	٦٩	البقرة	٢	وقفت على «فاقع»، فأنث «اللون»؛ لأنه قد اكتسى من المضاف إليه التأنيث.
(٢) ثم توفى كل نفس	٢٨١، ١٦١	البقرة، آل عمران	٢، ٣	أضيف «كل» إلى المؤنث، فاكتسى منه التأنيث.
(٣) فله عشر أمثالها	١٦٠	الأنعام	٦	لما أضاف «الأمثال» إلى المؤنث، اكتسى منه التأنيث، فلم يقل «عشرة».
(٤) ومن خزى يومئذ (فيمن فتح: يومئذ).	٦٦	هود	١١	فتحه لأنه بناه حين أضافه إلى «إذ»، فاكتسى منه البناء.

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٥) يلتقطه بعض السيارة (في قراءة من قرأ: تلتقطه، بالتاء)	١٠	يوسف	١٢	لما أضيف (بعض) إلى (السيارة) اكتسى منه التأنيث ، فأنث الفعل .
(٦) وهم من فزع يومئذ	٨٩	النمل	٢٧	انظر (رقم : ٤) .
(٧) وتوفى كل نفس	١١١	النحل	٢٧	انظر (رقم : ٥) .
(٨) يوم هم بارزون	١٦	غافر (المؤمن)	٤٠	(يوم) ، أضيف إلى مبنى ، فاكتسى البناء .
(٩) يسألون أيان يوم الدين • يوم هم على النار يفتنون	١٢ ، ١٣	الذاريات	٥١	(يوم) أضيف إلى مبنى ، فاكتسى البناء ، وهو مبنى على الفتح في موضع الرفع ؛ لأنه بدل من قوله : (يوم الدين) .
(١٠) بئس مثل القوم الذين كذبوا	٥	الجمعة	٦٢	لما أضاف (مثل) إلى اللام كان بمعنى اللام ، فاكتسى الشيوع .
(١١) من عذاب يومئذ	١١	المعارج	٧٠	انظر (رقم : ٤) .
(١٢) فذلك يومئذ يوم عسير	٩	المدثر	٧٤	انظر (رقم : ٤) .

(ب) حذفه

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١) مالك يوم الدين	٤	الفاتحة	١	التقدير : مالك أحكام يوم الدين . وقيل : التقدير : حذف المفعول ؛ أى : مالك يوم الدين الأحكام .
(٢) لا ريب فيه	١	البقرة	٢	
	٢٥ ، ٩	آل عمران	٣	
	٨٦	النساء	٤	أى : فى صحته وتحقيقه
	٥٢	الأنعام	٦	
	٣٧	يونس	١٠	
	٢٥	الجاثية	٤٥	
(٣) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم	٧	البقرة	٢	أى : على مواضع سمعهم ، فحذف ، لأنه استغنى عن جمعه لإضافته إلى الجمع .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٤) ويمدهم فى طغيانهم	١٥	البقرة	٢	أى : فى عقوبة طغيانهم .
(٥) أو كصيب من السماء	١٩	البقرة	٢	أى : كأصحاب صيب من السماء ، ولهذا رجع الضمير إليه مجموعاً فى قوله تعالى : (يجعلون أصابعهم) ، (فيجعلون) فى موضع الجر وصفاً للأصحاب
(٦) جعل لكم الأرض فراشاً	٢٢	البقرة	٢	أى : ذا فراش .
(٧) والسماء بناء	٢٢	البقرة	٢	أى : ذا بناء .
(٨) جنات تجرى من تحتها الأنهار	٢٥	البقرة	٢	أى : من تحت أشجارها . وقيل : من تحت مجالسها .
(٩) يضل به كثيراً	٢٦	البقرة	٢	أى : بإنزاله .
(١٠) ويهدى به كثيراً	٢٦	البقرة	٢	أى : بإنزاله .
(١١) خلق لكم ما فى الأرض	٢٩	البقرة	٢	أى : لانتفاعكم .
(١٢) ثم استوى إلى السماء	٢٩	البقرة	٢	أى : إلى خلق السماء .
(١٣) إنى أعلم غيب السموات والأرض	٣٣	البقرة	٢	أى : ذا غيب السموات .
(١٤) وكلا منها رغداً	٣٥	البقرة	٢	أى : من نعيمها .
(١٥) ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا	٤١	البقرة	٢	أى : ذا ثمن ؛ لأن الثمن لا يشترى ، وإنما يشترى شىء ذو ثمن .
(١٦) ملاقوا ربهم	٤٦	البقرة	٢	أى : ملاقو ثواب ربهم .
(١٧) واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً	٤٧ ، ١٢٣	البقرة	٢	أى : عقاب يوم ، لابد من هذا الإضمار ؛ لأنه مفعول (اتقوا) ، فحذف ، وأقيم «اليوم» مقامه ، فلا «اليوم» مفعول به وليس بظرف ، إذ ليس المعنى : اتقوا فى يوم القيامة ؛ لأن يوم القيامة ليس يوم التكليف .
(١٨) وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة	٥١	البقرة	٢	أى : انقضاء أربعين ليلة .
(١٩) ثم عفونا عنكم	٥٢	البقرة	٢	أى : عن عبادتكم العجل .
(٢٠) فكلوا منها حيث شئتم	٥٨	البقرة	٢	أى : من نعيمها .
(٢١) أتتخذنا هزوا	٦٨	البقرة	٢	أى : ذا هزو .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٢٢) والله مخرج ما كنتم تكتمون	٧٢	البقرة	٢	« ما » مصدرية ؛ أى : الكتمان ، ويريد : المكتوم ؛ أى : ذا الكتمان ، فحذف المضاف . ويجوز أن تكون « ما » بمنزلة « الذى » .
(٢٣) وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم	٩٣	البقرة	٢	أى : حب عبادة العجل ؛ فحذف « حب » أولا ، فصار : وأشربوا فى قلوبهم عبادة العجل ؛ ثم حذف « عبادة » .
(٢٤) وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً	١٢٥	البقرة	٢	أى : ذا أمن . وقيل : « أمنا » ، بمعنى : آمن .
(٢٥) تلك أمة قد خلت لهـا ما كسبت	١٣٤	البقرة	٢	أى : لها جزاء ما كسبت .
(٢٦) ولكم ما كسبتم	١٣٤	البقرة	٢	أى : جزاء ما كسبتم .
(٢٧) قد نرى تقلب وجهك فى السماء	١٤٤	البقرة	٢	أى : فى جهة السماء .
(٢٨) إنا لله وإنا إليه راجعون	١٥٦	البقرة	٢	أى : إلى كرامته .
(٢٩) كذلك يريهم الله أعمالهم	١٦٧	البقرة	٢	أى : جزاء أعمالهم .
(٣٠) ومثل الذين كفروا	١٧١	البقرة	٢	أى : مثل داعى الذين كفروا . وقيل : مثل واعظ الذين كفروا
(٣١) إنما حرم عليكم الميتة	١٧٣	البقرة	٢	أى : أكل الميتة .
(٣٢) ولكن البر من آمن	١٧٧	البقرة	٢	أى : ولكن ذا البر . وقيل : ولكن البر بر من آمن .
(٣٣) فمن عفى له من أخيه شيء	١٧٨	البقرة	٢	أى : من جناية أخيه ؛ وتقديره : من جنايته على أخيه .
(٣٤) ولكم فى القصاص حياة	١٧٩	البقرة	٢	أى : فى استيفاء القصاص . أو : فى شرع القصاص .
(٣٥) فلا عدوان إلا على الظالمين	١٩٣	البقرة	٢	أى : فلا جزاء ظلم إلا على ظالم .
(٣٦) الشهر الحرام بالشهر الحرام	١٩٤	البقرة	٢	أى : انتهاك حرمة الشهر الحرام .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٣٧) الحج أشهر معلومات	١٩٧	البقرة	٢	أى : أشهر الحج أشهر ؛ أو : الحج حج أشهر.
(٣٨) وإذ أخـــذ الله ميثاق النبيين لما	٢١٠	البقرة	٢	أى : أمم النبيين .
(٣٩) قل فيهما إثم كبير	٢١٩	البقرة	٢	أى : فى استعمالها .
(٤٠) نساؤكم حرث لكم	٢٢٣	البقرة	٢	أى : فروج نسائكم .
(٤١) أنكم ملاقوه	٢٢٣	البقرة	٢	أى : ملاقو ثوابه ، هذا على قول من ينفى الرؤية ؛ أما من أثبت الرؤية لم يقدّر محذوفاً.
(٤٢) فلا جناح عليهما فيما افتدت	٢٢٩	البقرة	٢	أى : على أحدهما ، وهو الزوج ، لأنه أخذ ما أعطى .
(٤٣) فمن شرب منه فليس منى	٢٤٩	البقرة	٢	أى : ليس من أهل دينى .
(٤٤) قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله	٢٤٩	البقرة	٢	أى : ملاقو ثواب الله .
(٤٥) على شىء مما كسبوا	٢٦٤	البقرة	٢	أى : من جزاء ما كسبوا .
(٤٦) إن تبدوا الصدقات فنعماهى	٢٧١	البقرة	٢	أى : فنعم شيئاً إبداؤها ، فحذف المضاف ، وهو « إبداء » ، فاتصل الضمير .
(٤٧) ثم توفى كل نفس ما كسبت	٢٨١ ، ١٦١	البقرة ، آل عمران	٢ ، ٣	أى : جزاء ما كسبت .
(٤٨) فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما	٢٨٢	البقرة	٢	أى : فلتحدث شهادة رجل وامرأتين أن تضل إحداهما . وقيل : التقدير : فليكن رجل وامرأتان .
(٤٩) جامع الناس ليوم	٩	آل عمران	٣	أى : لجزاء يوم .
(٥٠) ووفيت كل نفس ما كسبت	٢٥	آل عمران	٣	أى : جزاء ما كسبت .
(٥١) فليس من الله فى شىء	٢٨	آل عمران	٣	أى : ليس من ولاية الله فى شىء .
(٥٢) ويحذركم الله نفسه	٢٨ ، ٣٠	آل عمران	٣	أى : عذاب نفسه .
(٥٣) قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله	٣١	آل عمران	٣	أى : تحبون دين الله فاتبعوا دينى يحبب الله فعلكم.

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٥٤) قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم	٧٣	آل عمران	٣	أى : كراهة أن يؤتى .
(٥٥) وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم	٨١	آل عمران	٣	أى : أمم النبيين .
(٥٦) والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها	٨٧، ٨٨	آل عمران	٣	أى : فى عقوبة اللعنة ، وهى النار .
(٥٧) مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح	١١٧	آل عمران	٣	أى : كمثل إنفاق زرع ذى ريح ، فحذف ؛ أى فإنفاق بعض هذا الزرع لا يجدى عليه شيئاً ، كذلك إنفاق هؤلاء لا يجدى عليهم نفعا ولا يرد عنهم ضيراً ؛ ووصف الزرع بأنه ذو ريح ، لأنه فى وقتها كان . وقيل : كمثل إهلاك ريح ؛ أو : فساد ريح وقد تكون « ما » بمنزلة « الذى » ، ويكون التقدير : مثل إفساد ما ينفقون ، وإتلاف ما ينفقون ، كمثل إتلاف ريح ؛ فقدر إضافة المصدر إلى المفعول فى الأول ، وفى الثانى إلى الفاعل .
(٥٨) أن تمسسكم حسنة تسؤهم	١٢٠	آل عمران	٣	التقدير : تسؤهم إصابتك الحسنة .
(٥٩) ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه	١٤٣	آل عمران	٣	أى : أسباب الموت ، يدل عليه قوله تعالى : (فقد رأيتموه) أى رأيتم أسبابه ؛ لأن من رأى الموت لم ير شيئا .
(٦٠) انقلبتم على أعقابكم	١٤٤	آل عمران	٣	أى : على مواطىء أعقابكم .
(٦١) هم درجات عند الله	١٦٣	آل عمران	٣	أى : ذوو درجات . وقيل : التقدير : لهم درجات .
(٦٢) لن يضروا الله شيئاً	١٧٦	آل عمران	٣	أى : دين الله ؛ أو : جند الله ؛ أو : نبى الله .
(٦٣) ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم (فيمن قرأ بالتاء)	١٨٠	آل عمران	٣	التقدير : ولا تحسبن بخل الذين كفروا خيراً لهم ؛ فيكون للمضاف محذوفاً مفعولا أول ، و « خيراً » المفعول الثانى .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٦٤) ما وعدتنا على رسلك	١٩٤	آل عمران	٣	أى : على ألسنة رسلك .
(٦٥) إنه كان حوباً كبيراً	٢	النساء	٤	أى : إن أكله .
(٦٦) ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا	٦	النساء	٤	أى : حين كبرهم ؛ لأنهم إذا كبروا زالت ولايتهم عنهم .
(٦٧) الرجال قوامون على النساء	٣٤	النساء	٤	أى : على مصالح النساء .
(٦٨) لا تقربوا الصلاة	٤٣	النساء	٤	أى : مواضع الصلاة ؛ أى : المساجد
(٦٩) وكفى بجهنم سعيراً	٥٥	النساء	٤	أى : وكفى بسعير جهنم .
(٧٠) لا تكلف إلا نفسك	٨٤	النساء	٤	أى : قتال نفسك ؛ أو : جهاد نفسك .
(٧١) ومن قتل مؤمناً خطأً	٩٢	النساء	٤	أى : قتلا ذا خطأ ؛ لحذف الموصوف والمضاف جميعاً .
(٧٢) فجزاؤه جهنم	٩٣	النساء	٤	أى : دخول جهنم ؛ لأن جهنم عين ، فلا يكون حدثاً .
(٧٣) درجات منه	٩٦	النساء	٤	أى : أجر درجات .
(٧٤) فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم	١٠٢	النساء	٤	أى : وليأخذوا بعض أسلحتهم مما لا يشغلهم عن الصلاة .
(٧٥) لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة	١١٤	النساء	٤	أى : إلا نجوى من أمر .
(٧٦) ورسلا قد قصصناهم عليك	١٦٤	النساء	٤	أى : رسلا قصصنا أخبارهم عليك ، ورسلا لم نقصص أخبارهم عليك . أو : رسلا قصصنا أسماءهم عليك ، ورسلا لم نقصص أسماءهم عليك .
(٧٧) يبين الله لكم أن تضلوا	١٧٦	النساء	٤	أى : كراهة أن تضلوا .
(٧٨) حرمت عليكم الميتة	٣	المائدة	٥	أى : تناولها ؛ لأن الأحكام لا تتعلق بالأجرام إلا بتأويل الأفعال .
(٧٩) اليوم يئس الذين كفروا من دينكم	٣	المائدة	٥	أى : من توهين دينكم .
(٨٠) قل أحل لكم الطيبات وما علمتم	٤	المائدة	٥	أى : وصيد ما علمتم .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٨١) ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا	١٣	المائدة	٥	أي : على ذوى خيانة منهم ، والاستثناء (إلا قليلا) من المضاف المحذوف .
(٨٢) سبل السلام	١٦	المائدة	٥	أي : سبل دار السلام ؛ يعني : سبل دار الله . ويجوز أن يكون (السلام) : السلامة ؛ أي : دار السلامة .
(٨٣) فإنها محرمة	٢٦	المائدة	٥	أي : فإن دخولها ؛ لقوله تعالى : (لن ندخلها أبداً ماداموا فيها) الآية : ٢٤
(٨٤) قرّبا قربانا	٢٧	المائدة	٥	أي : قرب كل واحد منهما ، فحذف المضاف .
(٨٥) إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك	٢٩	المائدة	٥	التقدير : إني أريد الكف عن قتلي كراهة أن تبوء بإثم قتلي وإثم قتلك ؛ فحذف ثلاثة أسماء مضافة ، وحذف مفعول (أريد) .
(٨٦) يسارعون فيهم	٥٢	المائدة	٥	أي : في معونتهم .
(٨٧) وحرم عليكم صيد البحر	٩٦	المائدة	٥	أي : اصطياد صيد البحر؛ لأن الإسم غير محرم.
(٨٨) جعل الله الكعبة البيت الحرام	٩٧	المائدة	٥	أي : حج الكعبة .
(٨٩) ثم أصبحوا بها كافرين	١٠٢	المائدة	٥	أي : بسؤالها ، فحذف المضاف ، فهم لم يكفروا بالسؤال ، إنما كفروا بربهم المسئول عنه ؛ فلما كان السؤال سبباً للكفر فيم سألوا عنه ، نسب الكفر إليه على الاتساع . وقيل : بردها ؛ لأنهم إذا سألوا عما يسوؤهم ، إذا ظهر لهم فأخبروا به ، ردوها ، ومن رد على الأنبياء كفر ، فالتقدير فيه : بردها وتركهم قبولها .
(٩٠) شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان	١٠٦	المائدة	٥	أي : إذا حضر أحدكم أسباب الموت حين الوصية شهادة اثنين .
(٩١) استحقا إثماً	١٠٧	المائدة	٥	أي : عقوبة إثم .
(٩٢) إذ قال الحواريون ياعيسى بن مريم هل تستطيع ربك (بالتاء من: تستطيع ، ونصب الباء من: ربك)	١١٢	المائدة	٥	أي : هل تستطيع سؤال ربك .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٩٣) وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم	١١٧	المائدة	٥	أي : وقت دوامي فيهم.
(٩٤) يا حسرتنا على مافرطنا فيها	٣١	الأنعام	٦	أي : في عملها وتأهبها . ويجوز أن تعود الهاء إلى «ما»، حملا على المعنى.
(٩٥) والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون	٣٦	الأنعام	٦	أي : إلى جزائه وثوابه وجنته
(٩٦) وتنسون ما تشركون	٤١	الأنعام	٦	أي : وتنسون دعاء ما تشركون ؛ فحذف المضاف .
(٩٧) لحبط عنهم	٨٨	الأنعام	٦	أي : عن ثواب أعمالهم ؛ فلهذا عداه بـ «عن».
(٩٨) تجعلونه قراطيس	٩١	الأنعام	٦	أي : ذا قراطيس ؛ أو : مكتوب في قراطيس.
(٩٩) تبدونها	٩١	الأنعام	٦	أي : تبدون مكتوبها .
(١٠٠) أو من كان ميتاً فأحييناه	١٢٢	الأنعام	٦	التقدير : أو مثل من كان ميتاً .
(١٠١) قد استكثرتم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض	١٢٨	الأنعام	٦	أي : من استمتاع الإنس ؛ أي : من استمتاعكم بالإنس ، فحذف بعد ما أضاف إلى المفعول مع الجار ، والمجرور مضمر ، لقوله تعالى : (استمتع بعضنا ببعض) .
(١٠٢) يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم	١٣٠	الأنعام	٦	أي : من أحدكم ؛ لأنه لم يأت الجن رسل .
(١٠٣) سيجزيهم وصفهم	١٣٩	الأنعام	٦	أي : جزاء وصفهم .
(١٠٤) إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا	١٤٦	الأنعام	٦	أي : شحم الحوايا .
(١٠٥) واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا	١٥٥ ، ١٥٦	الأنعام	٦	أي : كراهة أن تقولوا . وقيل : لئلا تقولوا .
(١٠٦) أوتقولوا لوأنا أنزل علينا	١٥٧	الأنعام	٦	التقدير : أو كراهة أن تقولوا .
(١٠٧) إلا أن يكونا ملكين	٣٠	الأعراف	٧	أي : كراهة أن يكونا ملكين .
(١٠٨) وواعدنا موسى ثلاثين ليلة	١٤٢	الأعراف	٧	أي : انقضاء ثلاثين ليلة .
(١٠٩) وكلوا منها حيث شئتم	١٦١	الأعراف	٧	أي : من نعيمها .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١١٠) أن تقولوا	١٧٢	الأعراف	٧	أى : كراهة أن تقولوا .
(١١١) ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآيات الله	١٧٧	الأعراف	٧	التقدير : ساء المثل مثل القوم الذين كذبوا ، فحذف « المثل » المخصوص بالذنب ، فارتفع « القوم » لقيامه مقامه .
(١١٢) ولا تولوا عنه	٢٠	الأنفال	٨	أى : لا تعرضوا عن أمره
(١١٣) وتخونوا أماناتكم	٢٧	الأنفال	٨	أى : ذوى أماناتكم ، كالمودع ، والمعير ، والموكل ، والشريك ويجوز أن لا حذف فيه ، لأن « خان » من باب « أعطى » يتعدى إلى مفعولين ، ويقتصر على أحدهما .
(١١٤) والله يريد الآخرة	٦٧	الأنفال	٨	أى : ثواب الآخرة .
(١١٥) أجعلتم سقاية الحاج	١٩	التوبة	٩	أى : صاحب سقاية الحاج .
(١١٦) فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله	٨١	التوبة	٩	أى : خلاف خروج رسول الله .
(١١٧) خذ من أموالهم صدقة تطهرهم	١٠٣	التوبة	٩	أى : خذ من مال كل واحد منهم .
(١١٨) من أول يوم أحق أن تقوم فيه	١٠٨	التوبة	٩	أى : من تأسيس أول يوم .
(١١٩) لا يزال بنيانهم الذى بنوا	١١٠	التوبة	٩	أى : هدم بنيانهم ؛ أو : حرق بنيانهم .
(١٢٠) ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم	١٢٠	التوبة	٩	أى : كتب ثواب قطعه .
(١٢١) إنما مثل الحياة الدنيا كماء	٢٤	يونس	١٠	أى : مثل زينة الحياة الدنيا كمثل زينة الماء ، وزينة الماء نضارة ما ينبته .
(١٢٢) فقد لبثت فيكم عمراً من قبله	١٦	يونس	١٠	أى : من قبل تلاوته .
(١٢٣) على خوف من فرعون وملئهم	٨٣	يونس	١٠	أى : من آل فرعون .
(١٢٤) ويؤت كل ذى فضل فضله	٣	هود	١١	أى : جزاء فضله ؛ لأن الفضل قد أوتيه .
(١٢٥) مثل الفريقين كالأعمى والأصم	٢٤	هود	١١	أى : كمثل الأعمى وكمثل السميع .
(١٢٦) إنه عمل غير صالح	٤٦	هود	١١	أى : ذو عمل

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٢٧) وإلى مدين أخاهم شعيبا	٨٤	هود	١١	أى : أهل مدين ، بدليل قوله تعالى : (وما كنت ثاويا فى أهل مدين) ٢٨ : ٤٥ ،
(١٢٨) أن أريد إلا الإصلاح	٨٨	هود	١١	أى : فعل الإصلاح ؛ لأن الاستطاعة من شرط الفعل دون الإرادة .
(١٢٩) بدم كذب	١٨	يوسف	١٢	أى : ذى كذب . وقيل : بدم مكذوب فيه .
(١٣٠) ولقد همت به وهم بها	٢٤	يوسف	١٢	أى : هم بدفعها عن نفسه ؛ لأن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الصغائر والكبائر ، وعليه فينبغى الوقف على قوله «ولقد همت به»
(١٣١) إنى أرانى أعصر خمراً	٣٦	يوسف	١٢	أى : عنب خمر
(١٣٢) قالوا جزاؤه من وجد فى رحله	٧٥	يوسف	١٢	أى : أخذ من وجد فى رحله .
(١٣٣) واسأل القرية	٨٢	يوسف	١٢	أى : أهل القرية .
(١٣٤) سواء منكم من أسر القول ومن جهر به	١٠	الرعد	١٣	التقدير : سواء منكم إسرار من أسر وجهر من جهر .
(١٣٥) فسالت أودية	١٧	الرعد	١٣	أى : سالت مياه أودية بقدر مياهها .
(١٣٦) وعند الله مكرهم	٤٦	إبراهيم	١٤	أى : جزاء مكرهم .
(١٣٧) إلى قوم مجرمين	٥٨	الحجر	١٥	أى : إلى إهلاك قوم مجرمين .
(١٣٨) وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم	١٥	النحل	١٦	أى : كراهة أن تميد بكم .
(١٣٩) مثلا رجلين	٧٦	النحل	١٦	أى : مثلا مثل رجلين .
(١٤٠) من بعد قوة أنكاثا	٩٢	النحل	١٦	أى : من بعد إبرام قوة .
(١٤١) والذين هم به مشركون	١٠٠	النحل	١٦	أى : بتوليته .
(١٤٢) توفى كل نفس ما عملت	١١١	النحل	١٦	أى : جزاء ما عملت .
(١٤٣) وضرب الله مثلا قرية	١١٢	النحل	١٦	أى : مثلا مثل قرية
(١٤٤) ولا تحزن عليهم	٢٧	النحل	١٦	أى : على كفرهم .
(١٤٥) إن العهد كان مسئولا	٣٤	الإسراء	١٧	أى : ذا العهد .
(١٤٦) كل أولئك كان عنه مسئولا	٣٦	الإسراء	١٧	أى : كل أفعال أولئك .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٤٧) إنك لن تخرق الأرض	٣٧	الإسراء	١٧	أى : لن تخرق عمق الأرض .
(١٤٨) إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات	٧٥	الإسراء	١٧	أى : ضعف عذابهما .
(١٤٩) ثم لا تجد لك به	٨٦	الإسراء	١٧	أى : بإذهابه وإغراقه .
(١٥٠) ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها	١١٠	الإسراء	١٧	أى : بقراءة صلاتك ، ولا تخافت بقراءتها .
(١٥١) لولا يأتون عليهم	١٥	الكهف	١٨	أى : على دعواهم بأنها آلهتهم .
(١٥٢) أعلم بما لبثتم	١٩	الكهف	١٨	أى : بوقت لبثكم .
(١٥٣) وثامنهم كلبهم	٢٢	الكهف	١٨	أى : وثامنهم صاحب كلبهم ؛ هذا على قول من قال : إنهم كانوا ثمانية ، والثامن راعى كلبهم .
(١٥٤) وازدادوا تسعاً	٢٥	الكهف	١٨	أى : لبث تسعا ، فـ (تسعا) منصوب لأنه مفعول به ، والمضاف معه مقدر .
(١٥٥) نسيا حوتهما	٦١	الكهف	١٨	أى : نسى أحدهما ، وهو يوشع ؛ لأن الزاد كان فى يده .
(١٥٦) كانت لهم جنات الفردوس نزلا	١٠٧	الكهف	١٨	أى : دخول جنات الفردوس .
(١٥٧) واشتعل الرأس شيباً	٤	مريم	١٩	أى : شعر الرأس .
(١٥٨) وهزى إليك بجذع النخلة	٢٥	مريم	١٩	أى : بهز جذع النخلة . وقيل : الباء ، زيادة . وقيل : وهزى إليك رطباً بجذع النخلة .
(١٥٩) فلما أتاها نودى	١١	طه	٢٠	أى : ناحيتها ، والجهة التى هو فيها .
(١٦٠) فلا يصدنك عنها	١٦	طه	٢٠	أى : عن اعتقادها .
(١٦١) إنما تقضى هذه الحياة الدنيا	٧٢	طه	٢٠	أى : أمور هذه الحياة الدنيا . أو : وقت هذه الحياة الدنيا . فعلى الأول مفعول ، وعلى الثانى ظرف .
(١٦٢) لن نؤثرك على ما جاءنا	٧٢	طه	٢٠	أى : لن نؤثر اتباعك .
(١٦٣) طريقاً فى البحر يبساً	٧٧	طه	٢٠	أى : ذايبس .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١٦٤) وواعدناكم جانب الطور الأيمن	٨٠	طه	٢٠	أى : إتيان جانب الطور الأيمن ، فحذف المضاف الذى هو المفعول الثانى ، وقام مقامه « جانباً » ، وليس (جانب) ظرفا ، لأنه مخصوص .
(١٦٥) ما أخلفنا موعدك بملكنا	٨٧	طه	٢٠	أى : بمعاناة ملكنا وإصلاحه .
(١٦٦) من أثر الرسول	٩٦	طه	٢٠	أى : من أثر تراب حافر فرس الرسول .
(١٦٧) فأتوا به على أعين الناس	٦١	الأنبياء	٢١	أى : على مرآة أعين الناس .
(١٦٨) حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج	٩٦	الأنبياء	٢١	أى : سد يأجوج ومأجوج .
(١٦٩) لن ينال الله لحومها	٣٧	الحج	٢٢	أى : لن ينال ثواب الله لحومها .
(١٧٠) أيعدكم أنكم إذا متم	٣٥	المؤمنون	٢٣	أى : أن اخراجكم إذا متم ؛ لابد من حذف المضاف ، لأن ظرف الزمان لا يكون خبراً عن الجثة ، كقولهم : الليلة الهلال .
(١٧١) إن الذين هم من خشية ربهم	٥٧	المؤمنون	٢٣	أى : من خشية عقاب ربهم .
(١٧٢) فاجلدوهم ثمانين جلدة	٤	النور	٢٤	أى : فاجلدوا كل واحد منهم .
(١٧٣) فيها متاع لكم	٢٩	النور	٢٤	أى : فى دخولها استمتاع لكم .
(١٧٤) ووجد الله عنده	٣٩	النور	٢٤	أى : عند جزاء عمله .
(١٧٥) أو كظلمات فى بحر لجى	٤٠	النور	٢٤	أى : أو كذى ظلمات .
(١٧٦) لا يرجون لقاءنا	٢١	الفرقان	٢٥	أى : لقاء رحمتنا .
(١٧٧) وكان الكافر على ربه ظهيرا	٥٥	الفرقان	٢٥	أى : على معصية ربه .
(١٧٨) وكان بين ذلك قواما	٦٧	الفرقان	٢٥	أى : كان الإنفاق ذا قوام بين ذلك .
(١٧٩) ولهم على ذنب	١٤	الشعراء	٢٦	أى : دعوى ذنب .
(١٨٠) هل يسمعونكم	٧٣	الشعراء	٢٦	أى : هل يسمعون دعاءكم .
(١٨١) رب نجنى وأهلى مما يعملون	١٦٩	الشعراء	٢٦	أى : من عقوبة مايعملون ؛ أو : جزاء مايعملون .
(١٨٢) أن بورك من فى النار	٨	النمل	٢٧	أى : من فى طلب النار ؛ أو قرب النار .
(١٨٣) وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين	٤٢	النمل	٢٧	أى : من قبل مجيئها .
(١٨٤) حسبته لجة	٤٤	النمل	٢٧	أى : حسبت صحن الصرح من القوارير ماء ذا لجة .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١٨٥) وحرمنا عليه المراضع	١٢	القصص	٢٨	أى : ثدى المراضع .
(١٨٦) فنعم أجر العاملين الذين صبروا	٥٨ ٥٩	العنكبوت	٢٩	أى : أجر الذين صبروا .
(١٨٧) وأزواجه أمهاتهم	٦	الأحزاب	٣٣	أى : مثل أمهاتهم .
(١٨٨) تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت	١٩	الأحزاب	٣٣	أى : من حذر الموت ، ومن خوف الموت .
(١٨٩) لمن كان يرجو الله	٢١	الأحزاب	٣٣	أى : رحمة الله .
(١٩٠) فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب	١٤	سبأ	٣٤	أى : تبين أمر الجن .
(١٩١) لقد كان لسبأ فى مسكنهم	١٥	سبأ	٣٤	أى : فى مواضع سكناهم .
(١٩٢) واضرب لهم مثلا أصحاب القرية .	١٣	يس	٣٦	أى : مثلا مثل أصحاب القرية .
(١٩٣) وما علمناه الشعر	٦٩	يس	٣٦	أى : وما علمناه صناعة الشعر .
(١٩٤) لايسمعون إلى الملأ الأعلى	٨	الصافات	٣٧	أى : إلى قول الملأ الأعلى ، أو إلى كلام الملأ الأعلى .
(١٩٥) عن ذكر ربى	٣٢	ص	٣٨	أى : عن ترك ذكر ربى .
(١٩٦) فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله	٢٢	الزمر	٣٩	أى : من ترك ذكر الله .
(١٩٧) ضرب الله مثلا رجلا	٢٩	الزمر	٣٩	أى : مثلا مثل رجل .
(١٩٨) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار	٣٥	غافر (المؤمن)	٤٠	أى : على كل قلب كل متكبر .
(١٩٩) ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم	٤٢	الشورى	٤٢	أى : جزاؤه واقع ؛ أى : جزاء الكسب ، نحذف المضاف فانفصل ضمير المنفصل
(٢٠٠) وما بث فيهما من دابة	٢٩	الشورى	٤٢	أى : فى إحداها .
(٢٠١) وجعلوا له من عباده جزءا	١٥	الزخرف	٤٣	أى : من مال عباده نصيبا .
(٢٠٢) على رجل من القريتين	٣١	الزخرف	٤٣	أى : من إحدى القريتين : مكة والطائف .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٢٠٣) من فرعون	٣١	الدخان	٤٤	أى : من عذاب فرعون
(٢٠٤) فمن يهديه من بعد الله	٢٣	الجاثية	٤٥	أى : من بعد إضلال الله إياه .
(٢٠٥) اليوم تجزون ما كنتم تعملون	٢٨	الجاثية	٤٥	أى : جزاء أعمالكم .
(٢٠٦) التى أخرجتك	١٣	محمد	٤٧	أى : أخرجك أهلها .
(٢٠٧) إنما الحياة الدنيا	٣٦	محمد	٤٧	أى : إنما مثل متاع الحياة الدنيا .
(٢٠٨) وعدكم الله مغانم	٢٠	الفتح	٤٨	أى : تملك مغانم .
(٢٠٩) لقد صدق الله ورسوله الرؤيا	٢٧	الفتح	٤٨	أى : تأويل الرؤيا .
(٢١٠) إن هى إلا أسماء سميتموها	٢٣	النجم	٥٣	أى : ذوات أسماء.
(٢١١) فى مقعد صدق	٥٥	القمر	٥٤	أى : ذى صدق؛ وقيل : فى مواضع قعود صدق.
(٢١٢) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان	٢٢	الرحمن	٥٥	أى : من أحدهما ، وهو للملح دون العذب .
(٢١٣) وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون	٨٢	الواقعة	٥٦	أى : شكر رزقكم .
(٢١٤) بشراكم اليوم جنات تجرى	١٢	الحديد	٥٧	أى : دخول جنات .
(٢١٥) ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا	٩	الحشر	٥٩	أى : مس حاجة من فقد ما أوتوا .
(٢١٦) لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله .	١٣	الحشر	٥٩	أى : من رهبة الله .
(٢١٧) كما يئس الكفار من أصحاب القبور	١٣	الممتحنة	٦٠	أى : من بعث أصحاب القبور .
(٢١٨) بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله	٥	الجمعة	٦٢	أى : بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا .
(٢١٩) فطلقوهن لعدتهن		الطلاق	٦٥	المعنى : لقبل عدتهن ، لأن العدة الحيض ، والمرأة لا تطلق فى حيضها .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٢٢٠) قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا	١٠ ١١	الطلاق	٦٥	التقدير : أنزل الله إليكم ذا ذكر رسولا ، فحذف المضاف ، ويكون (رسولا) بدلا منه . ويجوز أن ينتصب رسولا بـ « ذكر » . ويجوز أن ينتصب بفعل مضمر .
(٢٢١) إنا خلقناهم مما يعلمون	٣٩	المعارج	٧٠	أى : من أجل ما يعلمون ، وهو الطاعة .
(٢٢٢) وجعل القمر فيهن نورا	١٦	نوح	٧١	أى : فى إحداهن .
(٢٢٣) وأنا لمسنا السماء	٨	الجن	٧٢	أى : لمسنا غيب السماء .
(٢٢٤) فكيف تتقون إن كفرتم يوما	١٧	المزمل	٧٣	أى : عقاب يوم .
(٢٢٥) وثيابك فطهر	٢٨	المدثر	٧٤	أى : ذا ثيابك
(٢٢٦) يشربون من كأس كان مزاجها كافورا * عينا	٥و٦	الإنسان	٧٦	أى : يشربون من كأس ماء عين ، فحذف « الماء »
(٢٢٧) وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا	١٢	الإنسان	٧٦	أى : سكنى جنة ولباس حرير
(٢٢٨) قوارير من فضة	١٦	الإنسان	٨٦	أى : من صفاء فضة
(٢٢٩) إن المتقين فى ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون	٤١، ٤٢	المرسلات	٧٧	أى : إن المتقين فى ظلال وشرب عيون ؛ أى : شرب ماء عيون وأكل فواكه .
(٢٣٠) إن كتاب الأبرار لفى عليين	١٨	المطففين	٨٣	أى : فى محل عليين ، وهم الملائكة .
(٢٣١) إلى ربك كدحا فملاقيه	٦	الانشقاق	٨٤	أى : ملاق جزاءه .
(٢٣٢) وجاء ربك	٢٢	الفجر	٨٩	أى : أمر ربك .
(٢٣٣) وما أدراك ما العقبة	١٢	البلد	٩٠	أى : اقتحام العقبة .
(٢٣٤) فك رقبة	١٣	البلد	٩٠	أى : اقتحام فك رقبة .
(٢٣٥) فليدع ناديه	١٧	العلق	٩٦	أى : أهل ناديه .
(٢٣٦) من كل أمر سلام	٤، ٥	القدر	٩٧	أى : من كل ذى أمر .
(٢٣٧) جزاؤهم عند ربهم جنات عدن	٨	البينة	٩٨	أى : دخول جنات .
(٢٣٨) لترون الجحيم	١	التكاثر	١٠٢	أى : عذاب الجحيم .
(٢٣٩) من شر الوسواس الخناس	٤	الناس	١١٤	أى : من شر ذى الوسواس .

ح — وصفه بالمبهم

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم	١٢٥	آل عمران	٣	(هذا)، نعت لقوله: (من فورهم)، وكأنه قال: من فورهم المشار إليه.
(٢) ولباس التقوى ذلك خير	٢٦	الأعراف	٧	(ذلك)، نعت لقوله: (لباس التقوى). ويجوز أن يكون فصلا؛ أو أن يكون ابتداء وخبرا.
(٣) بعد عامهم هذا	٢٨	التوبة	٩	(هذا)، نعت لقوله: (عامهم).
(٤) وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا	١٥	يوسف	١٢	(هذا)، نعت لقوله: (بأمرهم).
(٥) لقينا من سفرنا هذا	٦٢	الكهف	١٨	(هذا)، نعت لقوله: (سفرنا).
(٦) يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن	٥٢	يس	٣٦	(هذا)، نعت لقوله «مرقدنا»، و «ما وعد (الرحمن) ابتداء؛ أي: بعثنا وعد الرحمن، و «ما» مصدرية.

٥٤ — المضاف إليه

(أ) حذفه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا	٨٩	البقرة	٢	أي: كانوا من قبل مجيئه؛ أي: مجيء الكتاب؛ يعني: القرآن.
(٢) كل له قانتون	١١٦	»	٢	أي: كل من في السموات والأرض
(٣) ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون	٣٣	النساء	٤	التقدير: ولكل مال جعلنا موالي؛ أو: لكل قوم جعلنا موالي؛ والأول أوجه، لقوله تعالى: (مما ترك الوالدان والأقربون).
(٤) سبل السلام	٥	المائدة	١٦	أي: سبل دار السلام، بدلالة قوله تعالى: (لهم دار السلام عند ربهم) ٦: ١٢٧
(٥) وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات	٧٨	هود	١١	أي: من قبل مجيئهم.
(٦) كل في فلك يسبحون	٣٣	الأنبياء	٢١	أي: كل ذلك.
(٧) وكل أتوه داخرين	٨٧	النمل	٢٧	أي: وكلهم.
(٨) لله الأمر من قبل ومن بعد	٤	الروم	٣٠	أي: من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء.
(٩) إنا كل فيها	٤٨	غافر	٤٠	أي: كلنا.

ب — مجيئه عوضا

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) فعل الخيرات وإقام الصلاة	٧٣	الأنبياء	٢١	«إقام» والأصل: «إقامة» ،حذفت التاء وصار المضاف إليه عوضا منها .
(٢) عن ذكر الله وإقام الصلاة	٢٧	النور	٢٤	انظر الآية السابقة . وقد شاع أن المضاف إليه بدل من التنوين والألف واللام .

(ج) ما جاء منصوبا عليه

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله	١٢٨	الأنعام	٦	(خالدين)، حال من الكاف والميم المضاف إليها (مثوى) .
(٢) ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا	٤٣	الأعراف	٧	(إخوانا) ، حال من المضاف إليهم ، فى قوله (صدورهم) .
(٣) إليه مرجعكم جميعاً	٤	يونس	١	(جميعا)،حال من المضاف إليهم فى « مرجعكم» .
(٤) أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين	٦٦	الحجر	١٥	(مصبحين) ، حال من (هؤلاء) ، وهم المضاف إليهم .

٥٥ — المضمر ، إلى أى شيء يعود

(وهو كثير فى التنزيل ،وهذه نبذ منه)

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله	٢٣	البقرة	٢	قيل : من مثل محمد، فالهاء تعود إلى «عبدنا». وقيل : تعود الهاء إلى قوله « ما » ؛ أى : فأتوا بسورة من مثل ما نزلناه على عبدنا ، فيكون « من » زيادة وقيل : « الهاء » تعود إلى الأنداد فى قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا) البقرة: ٢٢؛ لأن « أمثلا » ، و « أنفلة » ، و « فعلة » جرت عندهم مجرى الآحاد ؛ قال تعالى : (وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه) ١٦ : ٦٦، وقال فى آية أخرى :(مما فى بطــونها) ٢٣ : ٢١

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٢) وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به	٤١	البقرة	٢	قيل : التقدير : أول كافر بالتوارة ، وهو مقتضى قوله : (لما معكم)،فيعود الهاء إلى «ما» وقيل : يعود الهاء إلى : (بما أنزلت) ، وهو القرآن . والأول أقرب ويجوز أن يعود الهاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك مذكور دلالة ، لأن قوله : (وآمنوا بما أنزلت) أي : أنزلته على محمد .
(٣) واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة	٢٥	البقرة	٢	قيل : الهاء يعود إلى « الصلاة » ؛ أي : إن الصلاة لكبيرة ، أي لثقيلة، إلا على الخاشعين وقيل : الهاء يعود إلى المصدر ، لأن قوله : (واستعينوا) يدل على الاستعانة ؛ أي : إن الاستعانة لكبيرة إلا على الخاشعين .
(٤) وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم	٤٩	البقرة	٢	قيل : يعود (ذلكم) إلى ذبح الأبناء واستحياء النساء ؛ أي : في المذكور نقمة من ربكم . وقيل : يعود (ذلكم) إلى الإنجاء من آل فرعون .
(٥) ثم قست قلوبكم من بعد ذلك	٧٤	البقرة	٢	« ذا » إشارة إلى الإحياء ، أو إلى ذكر القصة ، أو الإباحة ، أو الإبهام .
(٦) وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر	٩٦	البقرة	٢	التقدير : وما أحد يزحزحه من العذاب تعميره أو « هو » ، يعود إلى « أحد » ، وهو اسم «ما» ، و (بمزحزحه) خبر «ما» ، والهاء في (بمزحزحه) يعود إلى «هو» ، و (أن يعمر) ملانفع (بمزحزحه) . ويجوز أن يكون«وماهو»:هوضمير التعمير؛أي: ما التعمير بمزحزحه من العذاب،ثم بين فقال : أن يعمر ، يعني : التعمير ؛ أي : ما التعمير .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
				وقيل : هو : ضمير المجهول ؛ أى : ما الأمر والشأن بزحزح أحدا تعميره من العذاب . وهذا ليس بمستو ، لمكان دخول الباء ، والباء لا تدخل فى الواجب ، إلا أن تقول : إن النفى سرى من أول الكلام إلى أوسطه ، فجلبت الباء .
(٧) فيتعلمون منهما مايفرقون به	١٠٢	البقرة	٢	فيما يعود إليه (منهما) أقوال ثلاثة : أحدها : أنه لها روت وما روت والثانى : من السحر والكفر والثالث : من الشيطان والملكين ، يتعلمون من الشياطين السحر، ومن الملكين مايفرقون به بين المرء وزوجه .
(٨) وظنوا أنهم قد كذبوا	١١٠	البقرة	٢	من خفف (كذبوا) فالضمير للمرسل إليهم ؛ أى : إن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به ، من أنهم إن لم يؤمنوا نزل العذاب بهم . ومن شدد فالضمير للرسل ؛ والتقدير : ظن الرسل ؛ أى : تيقنوا أنهم تلقوا بالتكذيب .
(٩) يعرفونه كما يعرفون أبناءهم	١٤٦	البقرة	٢	قيل : يعرفون تحويل القبلة إلى الكعبة . وقيل : يعرفون محمدا . وقيل : يعود إلى العلم من قوله : (من بعد ما جاءك من العلم)البقرة : ١٣٥ ، وهو نعته .
(١٠) ولكل وجهة هو موليها	١٤٨	البقرة	٢	فى « هو » وجهان : أحدهما : أن يكون ضمير « كل » ؛ أى : لكل أهل وجهة وجهة هم الذين يتولونها ويستقبلونها عن أمر نبيهم . الثانى : أن الله تعالى هو الذى يوليهم إليها ، وأمرهم باستقبالها .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١١) وآتى المال على حبه	١٧٧	البقرة	٢	قيل : وآتى المال على حب الإعطاء . وقيل : وآتى المال على حب ذوى القربى . وقيل : على حب المال ، ويكون الجار والمجرور فى موضع الحال ، أى : آتاه محبا له .
(١٢) فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان	١٧٨	البقرة	٢	(فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان) ، فيها قولان : أحدهما : إنهما عائدان إلى القاتل والمقتول ، فـ (اتباع بالمعروف) عائد إلى ولى المقتول أن يطالب بالدية بمعروف ؛ و (أداء إليه بإحسان) عائد إلى القاتل أن يؤدى الدية بإحسان . الثانى : إنهما عائدان إلى القاتل أن يؤدى الدية بمعروف وإحسان ، فالمعروف ألا ينقصها ، والإحسان ألا يؤخرها .
(١٣) ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم	٢٥٨	البقرة	٢	فيه قولان : أحدهما : «الهاء» لنمرود ، لما أوتى الملك حاج فى الله تعالى . الثانى : هو لإبراهيم ، لما آتاه الله الملك حاجه نمرود . والملك : النبوة .
(١٤) ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه	٨١	آل عمران	٣	«الهاء» فى «به» لـ «ما» من قوله : «لما معكم» ، والهاء ، فى « ولتنصرنه » للرسول ، إذا جعلت «ما» بمعنى «الذى» وإذا جعلته شرطاً ، كان كلاهما للرسول .
(١٥) وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته	١٥٩	النساء	٤	فيه ثلاثة أقوال : أحدها : إلا ليؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح إذا نزل من السماء . الثانى : إلا ليؤمنن بالمسيح قبل موت الكتابى عند المعاينة ، فيؤمن بما أنزل الله من الحق وبالمسيح ، فيعود الهاء من «موته» إلى «أحد» المضمر ؛ لأن التقدير . وإن أحد من أهل الكتاب . الثالث : إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موت الكتابى . وهذا ضعيف ، لأنه لم يجر لـ «محمد» هنا ذكر .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١٦) فمن تصدق به فهو كفارة له	٤٥	المائدة	٥	فيــه قولان : الأول: إنها كفارة للجارح؛ لأنه يقوم مقام أخذ الحق الثانى : كفارة للمجروح .
(١٧) بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين	٨٩	المائدة	٥	«الهاء» فى (فكفارته) تعود إلى (ماعقدتم) ، بدلالة أن الأسماء المتقدمة : اللغو ، والأيمان ، وماعقدتم . ولا يجوز أن يعود إلى (اللغو) ، لأن (اللغو) لاشىء فيه ، ولا يجوز أن يعود إلى (الأيمان) ، إذا لم يقل : فكفارتها . وقيل : يعود إلى (الأيمان) كقوله (نسقيكم مما فى بطونه) ١٦ : ٦٦ .
(١٨) ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان	٨٤	الأنعام	٦	قيل : «الهاء» فى (ذريته) لنوح . وقيل : لإبراهيم ؛ لأن الله أراد تعداد الأنبياء من ولد إبراهيم عليه السلام، امتناناً بهذه النعمة.
(١٩) فلا يكن فى صدرك حرج منه	٢	الأعراف	٧	فى « الهاء » فى «منه» ثلاثة أقوال : الأول : أنه من التكذيب . الثانى : أنه الكتاب . الثالث : للإنذار .
(٢٠) أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم	١٠٩	التوبة	٩	فاعل « انهار » : الجرف . ويجــــوز أن يكون الفاعل ضمير « من » .
(٢١) هذا إلاهكم وإله موسى فنسى	٨٨	طه	٢٠	(فنسى) ، أى : نسيه موسى ، فمضى يطلب ربا سواه فعلى هذا تقف على قوله (فنسى) دون (موسى) . وقيل : هذا إلهكم وإله موسى، تمت الحكاية، ثم قال : فنسى ؛ أى : فنسى السامرى .
(٢٢) هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا	٧٨	الحج	٢٢	أى : الله سماكم المسلمين من قبل إنزال القرآن وفى هذا القرآن . وقيل : بل إبراهيم سماكم المسلمين ؛ لقوله : (ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) ٢ : ١٢٨ .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٢٣) ولقد صرفناه بينهم	٥٠	الفرقان	٢٥	(صرفناه)، يعنى: المطر، صرفه بين الخلق فلم يخص به مكانا دون مكان. وقيل: ولقد صرفنا القرآن بينهم؛ لأنه ذكر فى أول السورة؛ والأول أوجه، لأنه أقرب.
(٢٤) وجاهدهم به	٥٢	الفرقان	٢٥	أى: بالقرآن. وقيل: بالإنذار؛ لأن قبله «نذيرا» يدل على الإنذار.
(٢٥) وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب	١١	فاطر	٣٥	فيه قولان: أحدهما: أنه لا يعد فى عمر معمر حتى يهرم؛ (ولا ينقص من عمره)، أى: من عمر آخر، حتى يموت طفلا (إلا فى كتاب). وقيل: (ما يعمر من معمر): قدر الله مدة أجله، إلا كان ما ينقص منه بالأيام الماضية وفى كتاب. فـ«الهاء» على هذا لـ«يعمر»، على الأول.
(٢٦) ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه	١١	الشورى	٤٢	قيل: «الهاء» للمصدر؛ أى: يذرؤكم فى الذرء. ويجوز أن يكون لقوله: (أزواجا)، كما قال: «فى بطونه» ١٦ : ٦٦
(٢٧) وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا	٦	الجن	٧٢	أى: زاد الجن الإنس عظما وتكبرا. وقيل: بل زاد الجن الإنس رهقا، ولم يعيذوهم فازدادوا خوفا.
(٢٨) ويطعمون الطعام على حبه	٨	الإنسان (الدهر)	٧٦	أى: على حب الطعام؛ أو: على حب الإطعام؛ أو: على حب الله.
(٢٩) فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها	١٤	الشمس	٩١	أى: فسوى الدمدمة بينهم، وهو الدمار. قيل: سواهم بالأرض؛ أو: سوى بهم من بعدهم من الأمم.

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٣٠) ولا يخاف عقباها	١٥	الشمس	٩١	أى : الله تعالى ، لايخاف عاقبة إهلاكه إياهم ولاتبعة من أحد لفعله . وقيل : لم يخف الذى عقر الناقة عقباها ؛ أى : عقبى عقر الناقة ، على حذف المضاف وقيل : لايخاف صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعتها ؛ أى : قد أهلكها الله ودمرها وكفاه مؤونتها .
(٣١) قل هو الله أحد	١	الإخلاص	١١٢	قيل : الضمير للأمر والشأن ؛ أى قل : الأمر والشأن الله أحد . وقيل : هو إشارة إلى الله ؛ وقوله « الله » بدل منه مفسر له .

٥٦ — الظهر

(أ) إبداله من مضمر

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان	١٠٧	المائدة	٥	(الأوليان) ، مرفوع على البدل ؛ والتقدير : فيقوم الأوليان . ويجوز أن يكون مبتدأ ، و (آخران) خبره ، من باب : تميمى أنا . ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ؛ أى : فآخران يقومان مقامهما الأوليان . ويجوز أن يكون رفعا بـ (استحقا) . ويجوز أن يكون صفة بـ مدصلة ، ويكون الخبر (فيقسمان) ، وجاز دخول الفاء لأن المبتدأ نكرة موصوفة .

ب — إبداله من مظهر

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(١) ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون	٦١	البقرة	٢	«ذلك» ، الثانية : بدل من «ذلك» ، الأولى .
(٢) شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم * أن الدين عند الله الإسلام (فى قراءة الكسائى)	١٨ ، ١٩	آل عمران	٣	(أن الدين عند الله الإسلام) ، بدل من (أنه لا إله إلا هو) ، أى : شهد الله أن الدين عند الله الإسلام . وجوز الكسائى أن يكون على حذف الواو ؛ أى : (وأن الدين) ، فهو محمول على (أنه لا إله إلا هو) .
(٣) فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله	٣٨	المائدة	٥	(نكـــالا) ، بدل من (الجزاء) ؛ ولا يجوز أن يكون غير بدل ، لأن الفعل الواحد لايعمل فى اسمين ، كل واحد منهما مفعول له .
(٤) وأولئك هم الكاذبون * من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره	١٠٥ ، ١٠٦	النحل	١٦	(من أكره) ، بدل من «من» ؛ وتقديره : أولئك من كفر إلا من أكره .
(٥) فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً * جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب	٦٠ ، ٦١	مريم	١٩	(جنات عدن) ، بدل من (يدخلون الجنة) . وإن شئت كان نصبا على المدح .
(٦) طوافون عليكم بعضكم على بعض	٥٨	النور	٢٤	(بعضكم) ، بدل من الضمير فى «طوافون» ؛ أى : أنتم يطوف بعضكم على بعض ؛ و«على» يتعلق (بالطواف) . وقد يكون محمولا على (من) ؛ أى : بعضكم من بعض .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٧) قالت يأيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم * إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم * ألا تعلوا على وأتونى مسلمين	٢٩-٣١	النمل	٢٧	(ألا تعلوا) ، بدل من (كتاب) ، والتقدير : إنى ألقى إلى ألا تعلوا على . وأما قوله تعالى : (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) فاعتراض بين البدل والمبدل منه .
(٨) ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً	٣٣	الزخرف	٤٣	(لبيوتهم) ، بدل من قوله «لمن يكفر» .

٥٧ -- المعطوف

(أ) حذفه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) أو لم ينظروا	١٨٥	الأعراف	٧	التقدير : أعموا ولم ينظروا ؟
(٢) أثم إذا ما وقع	٥١	يوسف	١٠	التقدير : أكفرتم ثم إذا ما وقع ؟
(٣) أفلم يسيروا	١٠٩	يوسف	١٢	التقدير : أمكثوا فلم يسيروا ؟
(٤) ما شهدنا مهلك أهله	٤٩	النمل	٢٧	أى : ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه .

(ب) لا يغاير المعطوف عليه ، وإنما هو هو أو بعضه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا	٩٦	البقرة	٢	إن حملت الكلام على المعنى ، وقلت : إن التقدير : أحرص من الناس ، كان : (الذين أشركوا) داخلين معهم ، وخصوا بالذكر لشدة عنادهم .
(٢) من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال	٩٨	البقرة	٢	ليس ثمة مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فيما دخل فيه .
(٣) إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض	٤٩	الأنفال	٨	ليس ثمة مغايرة بين المعطوف والمعطوف فيما دخل فيه .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٤) تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق	١	الرعد	١٣	هو من هذا الباب: «والذى» فى موضع الجر، أى: تلك آيات الكتاب المنزل إليك، ويرتفع (الحقّ) إذاً بإضمار مبتدأ. ويكون (الذى) مبتدأ و (الحق) خبراً له
(٥) تلك آيات الكتاب وقرآن مبين	١	الحجر	١٥	الكتاب والقرآن واحد.
(٦) ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم	٨٧	الحجر	١٥	المثانى والقرآن واحد.
(٧) ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء	٤٨	الأنبياء	٢١	(الضياء) فى المعنى، هو الفرقان.
(٨) تلك آيات القرآن وكتاب مبين	١	النمل	٢٧	الكتاب والقرآن واحد.

٥٨ — المعطوف عليه: حذفه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر	١٨٤	البقرة	٢	أى: فأفطر فعدة؛ حذف المعطوف عليه مع حرف العطف.
(٢) فلن يتقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به	٩١	الأعراف	٣	أى: لو ملكه ولو افتدى به.
(٣) أن اضرب بعصاك البحر فانفلق	٦٣	الشعراء	٢٦	التقدير: فضرب فانفلق، فحذف المعطوف عليه (وانظر: الجملة، حذفها)

٥٩ — المفرد

(١) يراد به الجمع

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) والفلك التى تجرى فى البحر	١٦٤	البقرة	٢	(الفلك)، اسم يقع على الواحد والجمع جميعاً، ففى المفرد: (ومن معه فى الفلك المشحون)، ٢٦: ١١٩، وفى الجمع (حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم) ١٠: ٢٢.

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٢) وأنزل معهم الكتاب بالحق	٢١٣	البقرة	٢	(الكتاب)، يعنى: الكتب؛ لأنه لايجوز أن يكون لجميع الأنبياء كتاب واحد.
(٣) والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت	٢٥٧	البقرة	٢	(الطاغوت)، يقع على الواحد والجمع؛ وأراد به الجمع هنا.
(٤) كل آمن بالله وملائكته وكتابه (فيمن قرأه بالإفراد)	٢٨٥	البقرة	٢	يريد: وكتبه.
(٥) فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً	٤	النساء	٤	أى: أنفسا.
(٦) وحسن أولئك رفيقاً	٦٩	النساء	٤	أى: رفقاء.
(٧) خلصوا نجياً	٨٠	يوسف	١٢	أى: أنجية.
(٨) وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار (فيمن أفرد)	٤٢	الرعد	١٣	أى: الكفار.
(٩) إن هؤلاء ضيفى	٦٨	الحجر	١٥	ولم يقل (ضيوف)؛ لأنه مصدر.
(١٠)ألا تتخذوا من دونى وكيلا	٢	الإسراء	١٧	أى: وكلاء.
(١١)مستكبرين به سامراً	٦٧	المؤمنون	٢٣	أى: سماراً؛ لقوله (مستكبرين) قبله، وبعده (تهجرون)
(١٢) فإنهم عدو لى	٧٧	الشعراء	٢٦	أى: أعداء.
(١٣) فما لنا من شافعين ولاصديق	١٠١	الشعراء	٢٦	أى: أصدقاء.
(١٤) ثم نخرجكم طفلا	٦٧	غافر	٤٠	أى: أطفالا.
هم العدو فاحذروهم	٤	المنافقون	٦٣	ولم يقل: الأعداء.
(١٥) وصدقت بكلمات ربها وكتابه (فيمن قرأ بالإفراد)	١٢	التحريم	٦٦	أى: وكتبه.
(١٦) يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم	٦	الانفطار	٨٢	المراد: الجمع، بدليل قوله تعالى (إن الانسان لفى خسر، إلا الذين آمنوا) ١٠٣ : ٢ ، ١
(١٧) يأيها الإنسان إنك كادح	٦	الانشقاق	٨٤	انظر (رقم: ١٦)
(١٨) لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم	٤	التين	٩٥	(الإنسان)، لفظه لفظ الفرد ومعناه الجنس.

ب — يراد به المثنى

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) فتاب عليه	٣٧	البقرة	٢	ولم يقل (عليها) اكتفاء بالخبر عن أحدهما بالدلالة عليه .
(٢) قال فمن ربكما ياموسى	٤٩	طه	٢٠	أى : ويا هارون ؛ وأفراد (موسى) بالنداء ؛ لأنه صاحب الرسالة . وقيل : لأن الله جعل الشقاء فى حيز الرجال
(٣) فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى	١١٧	طه	٢٠	أفرد «آدم» بالشقاء، من حيث كان المخاطب أولا المقصود فى الكلام .
(٤) فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين	١٦	الشعراء	٢٦	انظر (رقم : ٢)

٦٠ — المفعول ، حذفه

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون	٩	البقرة	٢	أى : وما يشعرون أن وبال ذلك راجع إليهم.
(٢) ولكن لايشعرون	١٢	البقرة	٢	أى : لايشعرون أنهم هم المفسدون .
(٣) ولكن لا يعلمون	١٣	البقرة	٢	أى : لا يعلمون أنهم هم السفهاء .
(٤) مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً	١٧	البقرة	٢	التقدير : كمثل الذى استوقد صاحبه ناراً ، فحذف المفعول الأول . وقيل : إن (استوقد)، و(أوقد): كاستجاب ، وأجاب .
(٥) ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم	٢٠	البقرة	٢	التقدير : ولو شاء الله إذهاب السمع والبصر لذهب بسمعهم وبصرهم . وكذا جميع ما جاء فى القرآن الكريم من (لوشاء) ، كان مفعول مدلول جواب «لو» .
(٦) كلما أضاء لهم مشوا فيه	٢٠	البقرة	٢	أى : كلما أضاء لهم البرق الطريق مشوا فيه .
(٧) لعلكم تتقون	٢١	البقرة	٢	أى : تتقون عذابه .

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٨) وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون	٣٣	البقرة	٢	أى : تكتمونه .
(٩) إلا إبليس أبى واستكبر	٣٤	البقرة	٢	أى : أبى السجود واستكبر عنه .
(١٠) اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم	٤٠	البقرة	٢	أى : أنعمتها عليكم .
(١١) ثم اتخذتم العجل	٥١	البقرة	٢	أى : اتخذتموه إلهاً .
(١٢) باتخاذكم العجل	٥٤	البقرة	٢	أى : باتخاذكم إياه إلهاً .
(١٣) كلوا من طيبات مارزقناكم	٥٧	البقرة	٢	أى : كلوا طيبات المن والسلوى بدل طيبات ما رزقناكم . فالمفعول محذوف ، على مذهب سيبويه ؛ وعلى مذهب الأخفش «من» زائدة .
(١٤) وسنزيد المحسنين	٥٨	البقرة	٢	أى : ثوابا وكرامة ؛ لأن « نزيد » يتعدى إلى مفعولين .
(١٥) وإذ استسقى موسى لقومه	٦	البقرة	٢	أى : استسقى ربه .
(١٦) يخرج لنا مما تنبت الأرض	٦١	البقرة	٢	التقدير : يخرج لنا شيئا مما تنبت الأرض .
(١٧) اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم	٦١	البقرة	٢	أى : ما سألتموه بينكم ؛ فحذف المفعولين ؛ و «سأل» فعل يتعدى إلى مفعولين .
(١٨) فافعلوا ما تؤمرون	٦٨	البقرة	٢	أى تؤمرونه ؛ أى : تؤمرون به .
(١٩) وما كادوا يفعلون	٧١	البقرة	٢	أى : ذبح البقرة .
(٢٠) مخرج ما كنتم تكتمون	٧٢	البقرة	٢	أى : تكتمونه .
(٢١) وإن منها لما يهبط من خشية الله	٧٤	البقرة	٢	أى : ما يهبط رائيه أو المعتبر به ؛ على أن الفعل « هبط » متعد ، وحذف المفعول
(٢٢) بما فتح الله عليكم	٧٦	البقرة	٢	أى : فتحه الله .
(٢٣) أو لا يعلمون أن الله يعلم مايسرون ومايعلنون	٧٧	البقرة	٢	أى : يسرونه ويعلنونه ، إذا جعلت « ما » خبرا ؛ وإذا جعلته استفهاما ، لم تقدر شيئا ، وكان مفعولا .
(٢٤) وإن هم إلا يظنون	٧٨	البقرة	٢	أى : يظنون ماهو نافع لهم ، فحذف المفعولين.

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٢٥) ما ننسخ من آية أو ننسها	١٠٦	البقرة	٢	التقدير : ننسكها ؛ أى : نأمرك بتركها ، أو بنسيانها ؛ فالمفعول الأول محذوف .
(٢٦) ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى	١٣٢	البقرة	٢	التقدير : ووصى بها إبراهيم بنيه ، ويعقوب بنيه .
(٢٧) ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله	١٦٥	البقرة	٢	أى : كحب الله المؤمنين ؛ فالمصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف . وقيل : كحب المؤمنين ، فحذف الفاعل ، والمضاف إليه مفعول فى المعنى .
(٢٨) فمن اضطر غير باغ ولا عاد	١٧٣	البقرة	٢	أى : غير باغ الميتة قصداً إليها ؛ والتقدير : فمن اضطر فأكل الميتة غير باغيها ولا طالبا لها تلذذا لها . وفى الآية إضمار الجملة ، وإضمار المفعولين .
(٢٩) فمن شهد منكم الشهر فليصمه	١٨٥	البقرة	٢	المعنى : فمن شهد منكم المصر فى الشهر ، فحذف المفعول ، لابد من تقديره ؛ لأن المسافر شاهد الشهر ، ولا يلزمه الصوم ، بل يجوز له الافطار ؛ فانتصاب « الشهر » على الظرف .
(٣٠) ولكن البر من اتقى	١٨٩	البقرة	٢	أى : اتقى محارم الله .
(٣١) فإذا أفضتم من عرفات	١٩٨	البقرة	٢	أى : أنفسكم
(٣٢) لمن اتقى واتقوا الله	٢٠٣	البقرة	٢	أى : اتقى محارمه .
(٣٣) فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا	٢٠٠	البقرة	٢	التقدير : آتنا ما نريد فى الدنيا ؛ فحذف المفعول الثانى . وقيل : « فى » زائدة ؛ أى : آتنا الدنيا .
(٣٤) ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى	٢٠٣	البقرة	٢	أى : هذه التوسعة لمن اتقى ما أمر أن يتقيه .
(٣٥) فيغفر لمن يشاء	٢٨٤	البقرة	٢	أى : فيغفر الذنوب .

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٣٥) ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم	١٨٠	آل عمران	٣	من قرأ بالتاء ، كان المفعول الأول المضاف المحذوف ؛ أى : لا تحسبن بخل الباخلين خيرا لهم . ومن قرأ بالياء ، كان التقدير : ولا يحسبن الذين يبخلون البخل خيراً ، فيكون « هو خيراً لهم » كناية عن البخل .
(٣٦) اصبروا وصابروا	٢٠٠	آل عمران	٣	أى : اصبروا أنفسكم .
(٣٧) ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً	٥	النساء	٤	أى : جعلها الله لكم قياماً
(٣٨) بما حفظ الله	٣٤	النساء	٤	أى : بما حفظهن الله .
(٣٩) بما أراك الله	١٠٥	النساء	٤	أى : بما أراكه الله .
(٤٠) وما أكل السبع إلا ما ذكيتم	٣	المائدة	٥	أى : وما أكله السبع ؛ أى : أكل بعضه ، فحذف المضاف المفعول .
(٤١) إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك	٢٩	المائدة	٥	يصح أن يكون المفعول مضمراً ؛ والتقدير : إنى أريد كفك عن قتلى ، ويكون « أن تبوء بإثمى » مفعولا له .
(٤٢) قتل أخيه	٣٠	المائدة	٥	أى : قتله أخاه .
(٤٣) أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون	٢٢	الأنعام	٦	أى : تزعمون إياهم .
(٤٤) ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك	٤٢	الأنعام	٦	أى : أرسلنا رسلا .
(٤٥) وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم	٥١	الأنعام	٦	أى : عذابه ؛ أو : حسابه .
(٤٦) ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم	٨٧	الأنعام	٦	أى : ووهبنا لهم من ذرياتهم فرقاً مهتدين ؛ لأن الاجتباء يقع على من كان مهتدياً ؛ فحذف المفعول به .
(٤٧) وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون	١٠٩	الأنعام	٦	أى : وما يشعركم إيمانهم .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٤٨) فكلوا مما ذكر اسم الله عليه	١١٨	الأنعام	٦	المفعول محذوف ، على مذهب سيبويه ؛ وعلى مذهب الأخفش « من » زيادة .
(٤٩) ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه	١٢١	الأنعام	٦	المفعول محذوف ؛ على مذهب سيبويه ؛ وعلى مذهب الأخفش « من » زيادة .
(٥٠) وبوأكم فى الأرض	٧٤	الأعراف	٧	التقدير : وبوأكم فى الأرض منازل ؛ أو : بلادا .
(٥١) اتخذوه وكانوا ظالمين	١٤٨	الأعراف	٧	أى : اتخذوه إلهاً .
(٥٢) إن الذين اتخذوا العجل	١٥٢	الأعراف	٧	أى : اتخذوه إلهاً .
(٥٣) إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا	٢٠١	الأعراف	٧	التقدير : تذكروا اسم الله .
(٥٤) فاضربوا فوق	١٢	الأنفال	٨	أى : فاضربوا مكانا فوق الأعناق ، فحذف المفعول ، وأقيمت الصفة مقام الموصوف . ويجوز : فاضربوا فوق الأعناق الرءوس ، فحذف .
(٥٥) ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا (فيمن قرأ بالياء)	٥٩	الأنفال	٨	التقدير : ولايحسبن الكافرون أن سبقوا ، فحذف « أن » ، ويكون «أن سبقوا» قد سد مسد المفعول الأول . ويجوز أن يكون فى « ولا يحسبن » ضمير الإنسان ؛ أى : لا يحسبن الإنسان الكافرين السابقين .
(٥٦) فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً	٦٩	الأنفال	٨	المفعول محذوف ، على مذهب سيبويه ؛ وعلى مذهب الأخفش : « من » زائدة .
(٥٧) ولا وضعوا خلالكم	٤٧	التوبة	٩	أى : لأوضعوا بينكم ركائبهم ؛ والمراد:الإسراع بالنمائم ؛ لأن الراكب أسرع من الماشى .
(٥٨) فإن أعطوا منها رضوا	٥٨	التوبة	٩	التقدير : فإن أعطوا شيئا منها رضوا .
(٥٩) فلما آتاهم من فضله بخلوا به	٧٦	التوبة	٩	أى : فلما آتاهم ما تمنوا .
(٦٠) والله يدعو إلى دار السلام	٢٥	يونس	١٠	أى : كل أحد ، لأن الدعوة عامة .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٦١) وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة	٦٠	يونس	١٠	الظرف ، متعلق بمحذوف ، وهو مفعول ثان للظن ؛ أى : ما ظنهم فى الدنيا حالهم يوم القيامة ؛ و « ما » استفهام . وقيل: (يوم القيامة)، متعلق بالظن، الذى هو خبر المبتدأ ، الذى هو « ما » .
(٦٢) أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا	٧٧	يونس	١٠	التقدير : أتقولون للحق لما جاءكم هذا سحر ؟ فأضمر المفعول ، ثم استأنف فقال : أسحر هذا؟
(٦٣) فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا	٩٠	يونس	١٠	التقدير: فأتبعهم فرعون طلبته إياهم،أو: تتبعهم.
(٦٤) ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق	٩٣	يونس	١٠	المفعول الثانى فيه محذوف ، وهو « القرية » التى ذكرت فى قوله : (إذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها) ٢ : ٥٨ .
(٦٥) لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم	٤٣	هود	١١	على حذف ضمير المفعول ، وهو مراد ، وقد حذف تخفيفا لطول الكلام بالصفة ، ولولا إرادة المفعول ، وهو الضمير ، لخلت الصلة من ضمير يعود على الموصول ، وذلك لا يجوز .
(٦٦) إنى أشهد الله واشهدوا أنى برىء	٥٤	هود	١١	التقدير : إنى أشهد الله أنى برىء ، واشهدوا أنى برىء ، فحذف المفعول الأول .
(٦٧) وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد	١٠٢	هود	١١	أى : أخذ ربك القرى إذا أخذ القرى ، إن أخذه القرى أليم شديد ؛ فحذف المفعولين فى الموضعين .
(٦٨) له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء	١٣	الرعد	١٣	التقدير: والمشركون الذين يدعون الأصنام؛ فحذف المفعول؛ والعائد إلى « الذين » الواو فى « تدعون ». ويجوز أن يكون التقدير : والذين تدعونه ؛ فحذف العائد إلى (الذين) ، ويعنى به الأصنام؛ والضمير فى (تدعون) للمشركين ؛ أى : الأصنام الذين يدعوهم المشركين من دون الله ، لا تستجيب لهم الأصنام بشىء .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجه
(٦٩) الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	٢٦	الرعد	١٣	على حذف ضمير المفعول (ظ : رقم : ١٥)
(٧٠) إنى أسكنت من ذريتى بواد	٣٧	إبراهيم	١٤	التقدير : أسكنت أناسا أو جماعة من ذريتى. وقيل . أسكنت ذريتى .
(٧١) رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى	٤٠	إبراهيم	١٤	التقدير : واجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى مقيم الصلاة ، والمفعول محذوف ، لا بد من ذلك ؛ إذ لا يجوز : رب اجعلنى من ذريتى .
(٧٢) يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات	٤٨	إبراهيم	١٤	أى : والسموات غير السموات .
(٧٣) فأتبعه شهاب مبين	١٨	الحجر	١٥	أى : شهاب مبين الإحراق ؛ أو : المنع من استراق السمع .
(٧٤) من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد	٢	الاسراء	١٧	أى : لمن نريد تعجيله له .
(٧٥) أولئك الذين يدعون يبتغون	٦٧	الإسراء	١٧	يجوز أن يكون التقدير : أولئك المشركون الذين يدعون غير الله يبتغون إلى ربهم الوسيلة.
(٧٦) لينذر بأساً شديداً	٢	الكهف	١٨	أى : لينذر الناس بأساً شديداً .
(٧٧) فى غطاء عن ذكرى	٤٥	الكهف	١٨	أى : عن ذكرهم إياى .
(٧٨) ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها	٤٩	الكهف	١٨	التقدير : وأن سعيه سوف يرى محصى، لقوله : (إلا أحصاها) ؛ أو : محصلا . أو : مجزى ؛ ويكون المبتدأ والخبر قبل دخول (رأيت) : سعيك محصى ، أو محصل ، أو مجزى عمله ؛ فحذف المفعول الثانى ، إذا بنيت الفعل للمفعول. لدلالة قوله : (ثم يجزاه الجزاء الأوفى) .
(٧٩) فلما جاوزا	٦٢	الكهف	١٨	أى : مكان الحوت ، فحذف المفعول .
(٨٠) فأتبع سبباً	٨٥	الكهف	١٨	أى : فأتبع سبباً سبباً .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٨١) لا يكادون يفقهون قولا (فيمن ضم الياء)	٩٣	الكهف	١٨	أي: من يخاطبونه قولا ، فحذف أحد المفعولين وقيل : لايفقهون أحداً .
(٨٢) وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى	٧	طه	٢٠	أي : أخفى سره . وقيل : بل تقديره : أخفى من السر ، فحذف الجار والمجرور .
(٨٣) وأقم الصلاة لذكرى	١٤	طه	٢٠	أي : لذكرك إياي فيها . وقيل : أقم الصلاة لأذكرك ، فيكون مضافاً إلى الفاعل
(٨٤) ثم ائتوا صفا	٦٤	طه	٢٠	أي : ثم ائتوني صفا ؛ إن جعلت « صفا » حالا ، أضمرت المفعول . ويجوز أن تجعل « صفا » مفعولا به .
(٨٥) إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى	٦٥	طه	٢٠	أي : إما أن تلقي العصا ، وإما أن نكون أول من ألقى ما معه .
(٨٦) بل ألقوا	٦٦	طه	٢٠	أي : ألقوا ما معكم .
(٨٧) وإله موسى فنسي	٨٨	طه	٢٠	قيل : نسي موسى ربه عندنا وذهب يطلبه في مكان آخر . وقيل : أي : نسي السامري ؛ أي : ترك التوحيد باتخاذه العجل
(٨٨) ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي	١١٥	طه	٢٠	أي : نسي عهدنا إليه .
(٨٩) إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته	٥٢	الحج	٢٢	أي : ألقى الشيطان في تلاوته ما ليس منه ؛ فأضمر مفعول « ألقى » .
(٩٠) لا يحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض (فيمن قرأ بالياء)	٥٧	النور	٢٤	التقدير : لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين ، فحذف « أنفسهم » .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٩١) أهذا الذى بعث الله رسولا	٤١	الفرقان	٢٥	أى : بعثه الله .
(٩٢) لمن أراد أن يذكر	٦٢	الفرقان	٢٥	أى : نعم الله .
(٩٣) فأرسل إلى هارون	١٢	الشعراء	٢٦	أى : فأرسلنى مضموماً إلى هارون ، فحذف المفعول ، والجار فى موضع الحال .
(٩٤) فأتبعوهم مشرقين	٦٠	الشعراء	٢٦	أى : فأتبعوهم جنودهم ، فحذف أحد المفعولين
(٩٥) وأوتيت من كل شىء	٢٣	النمل	٢٧	أى : أوتيت من كل شىء شيئاً .
(٩٦) وسلام على عباده الذين اصطفى	٥٩	النمل	٢٧	(انظر : رقم : ٦٥) .
(٩٧) ووجد من دونهم امرأتين تذودان	٢٣	القصص	٢٨	أى : تذودان مواشيهم .
(٩٨) قالتا لا نسـقى	٢٣	القصص	٢٨	أى : لا نسقى مواشينا .
(٩٩) حتى يصدر الرعاء (فيمن ضم الياء)	٢٣	القصص	٢٨	أى : يصدروا مواشيهم .
(١٠٠) على أن تأجرنى	٢٧	القصص	٢٨	أى : تأجرنى نفسك .
(١٠١) أين شركائى الذين كنتم تزعمون	٦٢	القصص	٢٨	أى : تزعمونهم إياهم ، فالمفعولان محذوفان .
(١٠٢) ولذكر الله أكبر	٤٥	العنكبوت	٢٩	التقدير : ولذكركم الله أكبر من كل شىء ، فحذف الفاعل ، وأضافه إلى المفعول .
(١٠٣) وهم من بعد غلبهم سيغلبون	٣	الروم	٣٠	أى : من بعد غلبهم الفرس سيغلبون الفرس
(١٠٤) فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا	١٤	السجدة	٣٢	أى : فذوقوا العذاب .
(١٠٥) ودع أذاهم	٤٨	الأحزاب	٣٣	التقدير : دع الخوف من أذاهم ، فحذف المفعول والجار .
(١٠٦) قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون	١٦	يس	٣٦	التقدير : قالت الرسل للمرسل إليهم ، ربنا يعلم أنا أرسلنا إليكم ، فأضمر مفعول « يعلم » لأن هذا جواب قولهم : (ما أنتم إلا بشر مثلنا) الآية : ١٥ « وليس كسره إن « لمكان اللام » بل كسرها لأنها مبتدأ .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١٠٧) فانظر ماذا ترى	١٠٢	الصافات	٣٧	(أ) فيمن فتح التاء : ١ - يكون مفعول (ترى) الهاء المحذوفة من الصلة ، على أن تكون (ماذا) بمنزلة «الذى» ، وتكون (ترى) على هذا : التى معناها الرأى وليس إدراك الجارحة . ٢ - تكون «ذا» بمنزلة «الذى» ، و «ما» فى موضع ابتداء ، و «الذى» فى موضع رفع ، خبره ؛ ويكون التقدير : ما الذى تراه . (ب) فيمن ضم التاء وكسر الراء ، فإنه يجوز. ١ - أن يكون «ما» مع «ذا» بمنزلة اسم واحد ، فيكونا فى موضع نصب . ٢ - أن تجعل «ما» مبتدأ ، و «ذا» بمنزلة «أحد» ، ويعود إليه الذكر المحذوف من الصلة .
(١٠٨) بسؤال نعجتك	٢٤	ص	٣٨	أى : بسؤاله إياك نعجتك .
(١٠٩) انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى	٣٢	ص	٣٨	أى : عن ذكر ربى إياى حيث أمرنى بالصلاة ، فحذف المفعول والمصدر . وقيل : التقدير : عن ذكر ربى ، فحذف الفاعل ، وأضاف إلى المفعول .
(١١٠) وألقينا على كرسيه جسدا .	٣٤	ص	٣٨	التقدير : وألقيناه على كرسيه جسدا ؛ أى : ذا جسد ، أى مريضاً ، فـ «جسدا» فى موضع الحال ، والمفعول محذوف .
(١١١) من دعاء الخير	٤٩	فصلت	٣٨	أى : من دعائه الخير .
(١١٢) فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة	٢٨	الأحقاف	٤٦	التقدير : الذين اتخذوهم قرباناً آلهة .
(١١٣) وما توعدون	٢٢	الذاريات	٥١	أى : توعدونه .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١١٤) فاصبروا أو لا تصبروا	١٦	الطور	٥٢	أى : فاصبروا أنفسكم أو لا تصبروها .
(١١٥) لمن يشاء	٢٦	النجم	٥٣	أى : لمن يشاء شفاعته ، على إضافة المصدر إلى المفعول به ، الذى هو : مشفوعاً له ، ثم حذف المضاف ، فصار : لمن يشاؤها ؛ أى : يشاء شفاعته ، ثم حذف الهاء .
(١١٦) ويرضى	٢٦	النجم	٥٣	أى : ويرضاه .
(١١٧) أعنده علم الغيب فهو يرى	٣٥	النجم	٥٣	أى : فهو يرى الغائب حاضرا ، حذف المفعولين ؛ إذ الفعل « يرى » هنا «للإدراك .
(١١٨) أضحك وأبكى	٤٣	النجم	٥٣	أى : أضحكك وأبكاك .
(١١٩) أمات وأحيا	٤٤	النجم	٥٣	أى : أماتك وأحياك .
(١٢٠) أغنى	٤٨	النجم	٥٣	أى : أغناك .
(١٢١) فغشاها ما غشى	٥٤	النجم	٥٣	أى : ماغشاها إياه ، لحذف المفعولين .
(١٢٢) على أن نبدل أمثالكم	٦١	الواقعة	٥٦	أى : على أن نبدلكم بأمثالكم .
(١٢٣) كتب الله لأغلبن أنا ورسلى	٢١	المجادلة	٨٥	أى : الكفار .
(١٢٤) وبشر المؤمنين	١٣	الصف	٦١	أى : بشرهم بالجنة .
(١٢٥) على أن نبدل خيراً منهم	٤١	المعارج	٧٠	التقدير : على أن نبدلهم بخير منهم .
(١٢٦) إلا بلاغاً من الله ورسالاته	٢٣	الجن	٧٢	يجوز أن يكون المراد بالبلاغ : ما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم عن الله وآتاه ؛ وعلى هذا يكون « ورسالاته » جرا عطفا على لفظة « الله » . ويجوز أن يكون المراد بالبلاغ مايبلغ به عن الله إلى خلقه ؛ وعلى هذا تكون « ورسالاته » نصباً ، عطفا على المفعول المحذوف ، الذى يقتضيه « بلاغ » فكأنه قال : إلا أن أبلغ من الله ما يجب هو أن يُعرف ، وتعتقد صفاته .

الوجه	رقمها	السورة	رقمها	الآية
التقدير : أو وزنوا لهم ما يوزن يخسرونهم الموزون ؛ فحذف المفعول من (أو وزنوهم) ، والمفعولين من (يخسرون) .	٨٣	المطففين	٣	(١٢٧) أو وزنوهم يخسرون
أى : يريده .	٨٥	البروج	١٦	(١٢٨) فعال لما يريد
أى : تنساه .	٨٧	الأعلى	٦	(١٢٩) سنقرئك فلا تنسى
أى : فآواك .	٩٣	الضحى	٦	(١٣٠) ألم يجدك يتيماً فآوى
أى : ما تعبدونه .	١٠٩	الكافرون	٢	(١٣١) لا أعبد ما تعبدون
أى : ما أعبده .	١٠٩	»	٣	(١٣٢) ولا أنتم عابدون ما أعبد
أى : ما عبدتموه .	١٠٩	»	٤	(١٣٣) ما عبدتم
أى : فسبحه .	١١٠	النصر	٣	(١٣٤) فسبح بحمد ربك

٦٠ — من :

(ا) التجريد بها (ظ : التجريد بالباء ، ومن ، وفى) .
(ب) زيادتها (ظ : الحرف ، زيادته) .

٦١ — الموصوف ، حذفه

الوجه	رقمها	السورة	رقمها	الآية
أى : القوم المتقين .	٢	البقرة	٢	(١) هدى للمتقين
أى : آمنوا إيمانا مثل إيمان الناس ، فحذف الموصوف وأقيمت « الكاف » ، التى هى صفته ، مقامه . وعلى هذا جميع ما جاء فى التنزيل من قوله « كما » .	٢	البقرة	١٣	(٢) آمنوا كما آمن الناس
أى : أول فريق كافر به ، فحذف « الفريق » .	٢	البقرة	٤١	(٣) ولا تكونوا أول كافر به
أى : قولا ذا حسن ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه بعد حذف المضاف . هذا على قراءة من قرأ « حسناً » بالضم ؛ أما من قرأ (حسناً) بفتحتين ، فالتقدير : قولا حسنا .	٢	البقرة	٨٣	(٤) وقولوا للناس حسناً

الآيــــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(٥) فقليلا ما يؤمنون	٨٨	البقرة	٢	أى : إيمانا قليلا يؤمنون ، و (قليلا) صفة (إيمان) ، وقد انتصب «إيمان» بـ (يؤمنون) ؛ والمعنى : فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلا.
(٦) ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم	٩٦	البقرة	٢	أى : فريق يود ، فحذف الموصوف وجعل (يود) وصفا له .
(٧) ومن كفر فأمتعه قليلا	١٢٦	البقرة	٢	أى : متاعا قليلا .
(٨) ولقد اصطفيناه فى الدنيا	١٣٠	البقرة	٢	أى : فى الدار الدنيا .
(٩) كما أرسلنا فيكم رسولا منكم	١٥١	البقرة	٢	يجوز أن يكون وصفا لمصدر قوله « ولأتم نعمتى عليكم » الآية : ١٥٠ ؛ على تقدير : إتماما مثل إرسالنا الرسول . ويجوز أن يكون من صلة قوله «فاذكرونى أذكركم» الآية :١٥٢ ، أى : ذكرا مثل إرسالنا الرسول .
(١٠) كذلك الله يفعل ما يشاء	٤٠	آل عمران	٣	أى : فعلا مثل ذلك .
(١١) كذلك الله يخلق ما يشاء	٤٧	آل عمران	٣	أى : خلقا مثل ذلك .
(١٢) والذين إذا فعلوا فاحشة	١٣٥	آل عمران	٣	«فاحشة» ، صفة موصوف محذوف ؛ أى: فعلوا خصلة فاحشة .
(١٣) وكفر عنا سيئاتنا	١٩٣	آل عمران	٣	أى : الخصال السيئات .
(١٤) إلا أن يأتين بفاحشة	١٩	النساء	٤	أى : خصلة فاحشة .
(١٥) ونكفر عنكم سيئاتكم	٣١	النساء	٤	أى : الخصال السيئات .
(١٦) من الذين هادوا يحرفون الكلم	٤٦	النساء	٤	أى : من الذين هادوا فريق يحرف الكلم .
(١٧) نعما يعظكم به	٥٨	النساء	٤	أى : نعم شيئا يعظكم به ، فحذف المخصوص بالمدح .
(١٨) أجاءوكم حصرت صدورهم	٩٠	النساء	٤	أى : قوما حصرت صدورهم .
(١٩) وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن	١٥٩	النساء	٤	التقدير : وإن من أهل الكتاب أحد .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٢٠) ولاتزال تطلع على خائنة	١٣	المائدة	٥	أى : فرقة خائنة . وقيل : على خيانة وقيل : « الهاء » ، للمبالغة .
(٢١) ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم	١٤	المائدة	٥	التقدير : وقوما أخـذنا ميثاقهم ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه. وقيل : التقدير : وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم ، ففصل بين الواو والفعل .
(٢٢) عن قولهم الإثم	٦٣	المائدة	٥	أى : عن قولهم كلاما ذا الإثم ويكون من باب « ضرب الأمير » ، و « نسج اليمن » . والتقدير : عن قولهم كلاماً مأثوما فيه .
(٢٣) لاتغلوا فى دينكم غير الحق	٦٧	المائدة	٥	صفة لمصدر محذوف . وقيل : منتصب بفعل مضمر . وقيل : هو على الاستثناء المنقطع ، وليس على : تغلوا غلوا غير الحق .
(٢٤) ولقد جاءك من نبأ المرسلين	٣٤	الأنعام	٦	أى : شيء من نبأ المرسلين ؛ لابد من تقدير هذا ، لأنك لو لم تقدره لوجب عليك تقدير زيادة « من » فى الواجب . (ظ : من ، زيادتها)
(٢٥) من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها	١٦٠	الأنعام	٦	أى : عشر حسنات أمثالها ، فحـذف الموصوف .
(٢٦) قليلا ما تذكرون	٣	الأعراف	٧	أى : تذكرا قليلا تذكرون .
(٢٧) قليلا ما تشكرون	١٠	الأعراف	٧	أى : شكرا قليلا يشكرون .
(٢٨) كما بدأكم تعودون	٢٩	الأعراف	٧	أى : تعودون عودا مثل بدئنا إياكم.
(٢٩) منهم الصالحون ومنهم دون ذلك	١٦٨	الأعراف	٧	أى : فريق دون ذلك.

الوجـــه	رقمها	السورة	رقمها	الآيـــة
أى : قوم مردوا .	٩	التوبة	١٠١	(٣٠) وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق
أى : ولدار الساعة الآخرة .	١٦	النحل	٣٠	(٣١) ولدار الآخرة
أى : وأوزار الذين يضلونهم ، فحذف الموصوف . ويجوز أن يكون « من » ، زيادة .	١٦	النحل	٣٥	(٣٢) ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار
أى : ماتتخذون ، فحذف « ما » ، وهو موصوف .	١٦	النحل	٦٧	(٣٣) ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً
التقدير : دعاء مثل دعائه بالخير .	١٧	الإسراء	١١	(٣٤) ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير
أى : ارحمهما رحمة مثل رحمة تربيتهما إياى صغيرا ، فحذف هذا الكلام .	١٧	الإسراء	٢٤	(٣٥) وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً
أى : أمرا ذا حسن .	١٨	الكهف	٨٦	(٣٦) وإما أن تتخذ فيهم حسناً
أى : قولا مثل ذلك .	١٩	مريم	٩	(٣٧) وكذلك قال ربك
أى : إن منكم أحد .	١٩	مريم	٧١	(٣٨) وإن منكم إلا واردها
أى : النساء الخبيثات للرجال الخبيثين . وقيل : الكلمات الخبيثات للرجال الخبيثين.	٢٤	النور	٢٦	(٣٩) الخبيثات للخبيثين
أى : القوم المؤمنون .	٢٤	النور	٣١	(٤٠) أيه المؤمنون
أى : الأعمال السيئات الأعمال الحسنات .	٢٥	الفرقان	٧٠	(٤١) يبدل الله سيئاتهم حسنات
أى : عملا صالحاً .	٢٥ ٢٨	الفرقان القصص	٧١ ٦٧	(٤٢) وعمل صالحاً
أى : زمانا غير بعيد من الزمان.	٢٨	النمل	٢٢	(٤٣) فمكث غير بعيد
أى : ومن آياته آية يريكم البرق.	٣٠	الروم	٢٤	(٤٤) ومن آياته يريكم البرق
أى : دروعا سابغات .	٣٤	سبأ	١١	(٤٥) أن اعمل سابغات
أى : العبد الشكور .	٣٤	سبأ	١٣	(٤٦) وقليل من عبادى الشكور
أى : المكرات السيئات.	٣٥	فاطر	١٠	(٤٧) والذين يمكرون السيئات

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٤٨) وعندهم قاصرات الطرف	٤٨	الصافات	٣٧	أى : صور ، قاصرات الطرف .
(٤٩) ومامنا إلا له مقام معلوم	١٦٤	الصافات	٣٧	أى : ما منا أحد إلا ثابت له مقام .
(٥٠) يا أيها الساحر	٤٩	الزخرف	٤٣	أى : يأيها الرجل الساحر .
(٥١) حب الحصيد	٩	ق	٥٠	أى : وحب الزرع الحصيد .
(٥٢) من حبل الوريد	١٦	ق	٥٠	أى : من حبل العرق الوريد ، على حذف المضاف للموصوف .
(٥٣) وحملناه على ذات ألواح ودسر	١٣	القمر	٥٤	أى : سفينة ذات ألواح .
(٥٤) حق اليقين	٩٥	الواقعة	٥٦	أى : حق العلم اليقين .
(٥٥) فأمــا ثمــود فأهلكوا بالطاغية	٥	الحاقة	٦٩	أى : بالصيحة الطاغية .
(٥٦) وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك	١١	الجن	٧٢	أى : فريق دون ذلك .
(٥٧) ودانية عليهم ظلالها	١٤	الإنسان	٧٦	أى : وجنة دانية .
(٥٨) وإذا رأيت ثم	٢٠	الإنسان	٧٦	أى : ما ثم
(٥٩) لا تسمع فيها لاغية	١١	الغاشية	٨٨	أى : كلمة لاغية .
(٦٠) دين القيمة	٥	البينة	٩٨	أى : دين الملة القيمة .
(٦١) وعملوا الصالحات	٧	البينة	٩٨	أى : وعملوا الخصال الصالحات .

٦٢ — الموصول ، حذفه

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار	١٠	الرعد	١٣	أى : ومن هو سارب؛ وإذن هو معطوف على موصول آخر .
(٢) آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم	٤٦	العنكبوت	٢٩	أى : والذى أنزل إليكم .
(٣) وما منا إلا له مقــام معلوم	٦٤	الصافات	٣٧	أى : من له .

٦٤ — النسب ، ماجاء من بنائه

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١) لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم	٤٣	هود	١١	أى : لاذا عصمة ؛ ليصح استثناء قوله « من رحم » منه . وحمله الفراء على: «لامعصوم» . وحمله غيره على بابه ؛ ويكون ﴿من رحم﴾، بمعنى : راحم .
(٢) حجاباً مستوراً	٤٥	الإسراء	١٧	أى : حجابا ذا ستر ؛ لأن الحجاب ستر لا يستر
(٣) فى عيشة راضية	٢١	الحاقة	٦٩	أى : مرضية .
(٤) خلق من ماء دافق	٦	الطارق	٨٦	أى : ذى دفق . وقال الفراء : من ماء دفوق .

٦٥ — همزة الاستفهام ، حذفها

الآيـــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـــه
(١) سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم	٦	البقرة	٢	التقدير : أسواء عليهم الإنذار وترك الإنذار ؟ فحذف الهمزة .
(٢) يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه (فيمن رفع : قتال)	١٢٧	البقرة	٢	(قتال) ، بالرفع ، على معنى : أقتال فيه ؟
(٣) أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون	٧٠	يوسف	١٢	التقدير : أإنكم ؟
(٤) قال هذا ربى	٧٦، ٧٧، ٧٨	الأنعام	٦	أى : أهذا ربى ؟ فحذف الهمزة .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٥) وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه	٨٧	الأنبياء	٢١	التقدير : أفظن ؟ فحذف الهمزة .
(٦) وتلك نعمة تمنها على	٢٢	الشعراء	٢٦	التقدير : أو تلك نعمة ؟ فحذف الهمزة .
(٧) تلقون إليهم بالمودة	١	الممتحنة	٦٠	التقدير : أتلقون إليهم بالمودة ؟ فحذف الهمزة

٦٦ — هو (هى) ، حذفها من الصلة

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) مثلا ما بعوضة فما فوقها (فيمن رفع)	٢٦	البقرة	٢	التقدير : ما هى بعوضة .
(٢) تماما على الذى أحسن (فيمن رفع) .	١٥٤	الأنعام	٦	التقدير : تماما على الذى هو أحسن .
(٣) ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً	٦٩	مريم	١٩	التقدير : أيهم هو أشد .
(٤) وهو الذى فى السماء إله	٨٤	الزخرف	٣٤	التقدير : وهو الذى هو فى السماء إله .

٦٧ — واو العطف ، حذفها

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) صم بكم عمى	١٨ ، ١٧١	البقرة	٢	التقدير : صم وبكم وعمى .
(٢) أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	٣٩	البقرة	٢	على تقدير : حذف الواو ؟ أى : وهم .
(٣) فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	٨١	البقرة	٢	على تقدير : حذف الواو ؟ أى : وهم .
(٤) أولئك أصحاب الجنة هم فيها ...	٨٢	البقرة	٢	على تقدير : حذف الواو ؟ أى : وهم .
(٥) وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	٢١٧	البقرة	٢	على تقدير : حذف الواو ؟ أى : وهم .
(٦) أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	٢٥٧	البقرة	٢	على تقدير : حذف الواو ؟ أى : وهم .

الآيـة	رقمها	السورة	رقمها	الوجـه
(٨) فأولئك أصحاب النار هم فيهاخالدون	٢٧٥	البقرة	٢	على تقدير : حذف الواو ؛ أى : وهم .
(٩) وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	١١٦	آل عمران	٣	على تقدير : حذف الواو ؛ أى : وهم .
(١٠) رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما	٢٣	المائدة	٥	التقدير : وأنعم الله ، فحذف الواو .
(١١) صم وبكم فى الظلمات	٣٩	الأنعام	٦	التقدير : وفى الظلمات .
(١٢) أو هم قائلون	٤	الأعراف	٧	التقدير : أو وهم قائلون ، على إضمار الواو ، فحذف لاجتماع شيئين .
(١٣) أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	٣٦	الأعراف	٧	على تقدير : حذف الواو ؛ أى : وهم
(١٤) أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون	٤٢	الأعراف	٧	على تقدير : حذف الواو ؛ أى : وهم .
(١٥) واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا	٢٥	الأنفال	٨	قيل : التقدير : على حذف الواو ، نهى بعد أمر وقيل : هوجواب الأمر ، وفيه طرف من النهى .
(١٦) أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون	٢٦	يونس	١٠	على تقدير : حذف الواو ؛ أى : وهم .
(١٧) أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	٢٧	يونس	١٠	على تقدير : حذف : الواو ؛ أى : وهم.
(١٨) أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	٥	الرعد	١٣	على تقدير حذف الواو ، أى : وهم .
(١٩) ويقولون خمسة سادسهم كلبهم	٢٢	الكهف	١٨	التقدير : وسادسهم .

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(٢٠) ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم	١٨	النمل	٢٧	قيل : التقدير فيه على حذف الواو ؛ نهى بعد أمر وقيل: هو جواب الأمر؛ وفيه طرف من النهى.
(٢١) ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم	٦٣	القصص	٢٨	التقدير : وأغويناهم .
(٢٢) فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون	٦٩	القصص	٢٨	التقدير : وقال .
(٢٣) أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون	١٤	الأحقاف	٤٦	على تقدير : حذف الواو ، أى : وهم .
(٢٤) أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	١٧	المجادلة	٥٨	على تقدير حذف الواو ؛ أى : وهم .

٦٨ - ياء النسب ، حذفها

الآيــة	رقمها	السورة	رقمها	الوجــه
(١) فاسأل العادين (على من قرأ بالتخفيف)	١٦٣	المؤمنون	٢٣	جمع « عادى » لكنه أبدل من حرف التضعيف ياء .
(٢) ولو نزلناه على بعض الأعجمين	١٩٨	الشعراء	٢٦	جمع (أعجمى) ، ليس جمع « أعجم » ، مثل: « أحمر » ، ولا يقال فى أحمر : أحمرون .
(٣) سلام على إل ياسين	١٣٠	الصافات	٣٧	جمع (إلياس) ، مثل: « أشعرين » فى جمع: « أشعرى » .

الباب الخامس

الناسخ والمنسوخ

(أ)

السور التى لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ

(٤٣)

رقم السورة	السورة	الصفحة	رقم السورة	السورة	الصفحة
١	الفاتحة	٢	٩٠	البلد	٨٠٨
١٢	يوسف	٣٠٢	٩١	الشمس	٨٠٩
٣٦	يس	٥٧٩	٩٢	الليل	٨١٠
٤٩	الحجرات	٦٨٤	٩٣	الضحى	٨١١
٥٥	الرحمن	٧٠٨	٩٤	الشرح	٧١٢
٥٧	الحديد	٧١٨	٩٦	العلق	٨١٤
٦١	الصف	٧٣٨	٩٧	القدر	٨١٥
٦٢	الجمعة	٧٤٠	٩٨	البينة	٨١٦
٦٦	التحريم	٧٥١	٩٩	الزلزلة	٨١٧
٦٧	الملك	٧٥٤	١٠٠	العاديات	٨١٨
٦٩	الحاقة	٧٦١	١٠١	القارعة	٨١٩
٧١	نوح	٧٦٧	١٠٢	التكاثر	٨٢٠
٧٢	الجن	٧٧٠	١٠٤	الهمزة	٨٢١
٧٧	المرسلات	٧٨٤	١٠٥	الفيل	٨٢٢
٧٨	النبأ	٧٨٦	١٠٦	قريش	٨٢٢
٧٩	النازعات	٧٨٩	١٠٧	الماعون	٨٢٣
٨٢	الانفطار	٧٩٥	١٠٨	الكوثر	٨٢٤
٨٣	المطففين	٧٩٦	١١٠	النصر	٨٢٥
٨٤	الانشقاق	٧٩٩	١١١	المسد (تبت)	٨٢٥
٨٥	البروج	٨٠٠	١١٢	الإخلاص	٨٢٦
٨٩	الفجر	٨٠٦	١١٣	الفلق	٨٢٦
			١١٤	الناس	٨٢٧

(ب)

السور التى فيها ناسخ وليس فيها منسوخ

رقم السورة	السورة	الصفحة	رقم السورة	السورة	الصفحة
٤٨	الفتح				
٥٩	الحشر	٧٢٩	٦٥	الطلاق	
٦٣	المنافقون	٧٤٢	٨٧	الأعلى	٨٠٣

(جـ)

السور التى دخلها المنسوخ ولم يدخلها ناسخ

(٤٠)

رقم السورة	السورة	الصفحة	رقم السورة	السورة	الصفحة
٦	الأنعام	١٦٢	٣٩	الزمر	٦٠٥
٧	الأعراف	١٩٢	٤٣	الزخرف	٦٤٧
١٠	يونس	٢٦٥	٤٤	الدخان	٦٥٦
١١	هود	٢٨٣	٤٥	الجاثية	٦٦٠
١٣	الرعد	٣٢٠	٤٦	الأحقاف	٦٦٥
١٥	الحجر	٣٣٧	٤٧	محمد	٦٧٢
١٦	النحل	٣٤٥	٥٠	ق (الباسقات)	٦٨٨
١٧	الإسراء (بنى إسرائيل)	٣٦٤	٥٣	النجم	٧٠٠
١٨	الكهف	٣٨٠	٥٤	القمر	٧٠٤
٢٠	طه	٤٠٦	٦٠	الممتحنة (الامتحان)	٧٣٤
٢٣	المؤمنون	٤٤٥	٦٨	نٓ (القلم)	٧٥٧
٢٧	النمل	٤٨٤	٧٠	المعارج	٨٠٣
٢٨	القصص	٥٠٦	٧٤	المدثر	٧٧٥
٢٩	العنكبوت	٥٢٠	٧٥	القيامة	٧٧٨
٣٠	الروم	٥٣٠	٧٦	الإنسان	٧٨١
٣١	لقمان	٥٣٩	٨٠	عبس	٧٩٨
٣٢	السجدة (المصابيح)	٥٤٤	٨٦	الطارق	٨٠٢
٣٥	فاطر (الملائكة)	٥٧١	٨٨	الغاشية	٨٠٤
٣٧	الصافات	٥٨٧	٩٥	التين	٨١٣
٣٨	ص	٥٩٧	١٠٩	الكافرون	٨٢٤

(د)

السور التي دخلها الناسخ والمنسوخ

رقم السورة	السورة	الصفحة	رقم السورة	السورة	الصفحة
٢	البقرة	٣	٣٣	الأحزاب	٥٤٨
٣	آل عمران	٦٢	٣٤	سبأ	٥٦٢
٤	النساء	٩٧	٤٠	المؤمن(غافر)	٦١٧
٥	المائدة	١٣٤	٤١	فصلت	٥٢٩
٨	الأنفال	٢٢٦	٤٢	الشورى	٦٣٨
٩	التوبة	٢٣٩	٥١	الذاريات	٦٩٢
١٤	إبراهيم	٣٢٩	٥٢	الطور	٦٩٦
١٩	مريم	٣٩٦	٥٦	الواقعة	٧١٣
٢١	الأنبياء	٤٢٠	٥٨	المجادلة	٧٢٤
٢٢	الحج	٤٣٢	٧٣	المزمل	٧٩٣
٢٤	النور	٤٥٦	٨١	التكوير	٧٩٣
٢٥	الفرقان	٤٧٠	١٠٣	النصر	٨٢٠
٢٦	الشعراء	٤٧٩			

(هـ)

الآيات المنسوخة والناسخة

(٢١٨)

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١	اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو	٦	(١) الأنعام	١٠٦	آية السيف*	٩	التوبة	٥
٢	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة	١٦	النحل	١٢٥	آية السيف	٩	التوبة	٥
٣	ادفع بالتي هي أحسن السيئة	٢٣	المؤمنون	٩٦	آية السيف	٩	التوبة	٥
٤	استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم(١)	٩	التوبة	٨٠	سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ...	٦٣	المنافقون	٦
٥	الأعراب أشد كفراً ونفاقا	٩	التوبة	٩٧	ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر	٩	التوبة	٩٩
٦	أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين	١٠	يونس	٩٩	آية السيف	٩	التوبة	٥
٧	إلا أن تتقوا منهم تقاة	٣	آل عمران	٢٨	آية السيف	٩	التوبة	٥
٨	إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً	٩	التوبة	٣٩	وما كان المؤمنون لينفروا كافة لولا نفر من كل فرقة منهم طائفة .	٩	التوبة	١٢٢
٩	إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام	٩	التوبة	٧	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	٩	التوبة	٥
١٠	إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق	٤	النساء	٩٠	آية السيف	٩	التوبة	٥
١١	أليس الله بأحكم الحاكمين	٩٥	التين	٨	آية السيف ، معنى لا معناها	٩	التوبة	٥

* آية السيف ، هي الآية الخامسة من سورة التوبة ، وهي (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) . ثم صار آخرها ناسخاً لأولها . وما نسخته آية السيف من القرآن أربع وعشرون ومائة آية .

(١) يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لأزيدن على السبعين » .

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١٣	إن أنت إلا نذير	٣٥	فاطر (الملائكة)	٢٣	آية السيف محى لا لفظا	٩	التوبة	٥
١٤	انفروا خفافاً وثقالا	٩	التوبة	٤١	وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة	٩	التوبة	١٢٢
١٥	إن الإنسان لفي خسر	١٠٣	العصر	٢	نسخت بالاستثناء (إلا الذين)	١٠٣	العصر	٣
١٦	إن الإنسان لظلوم كفار	١٤	إبراهيم	٣٤	وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم	١٦	النحل	١٨
١٧	إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .(١)	٢	البقرة	٦٢	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً	٣	آل عمران	٨٥
١٨	إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا	٤	النساء	١٠	ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف	٤	النساء	٦
١٩	إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون	٢	البقرة	١٥٩	نسخت عمن أسلم بالاستثناء في الآية التالية (إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)	٢	البقرة	١٦٠
٢٠	إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون	٣٩	الزمر	٣	آية السيف	٩	التوبة	٥
٢١	إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون	٢١	الأنبياء	٩٨—١٠٠	إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون	٢١	الأنبياء	١٠١

(١) قالت طائفة إنها غير منسوخة، وثمة محذوف مقدر: إلا الذين آمنو ومن آمن من الذين هادوا والنصارى والصابئين.

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٢٢	إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل	١١	هود	١٢	آية السيف (معنى لا لفظا) .	٩	التوبة	٥
٢٣	إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب . (نسخت فى أهل الشرك وبقيت محكمة فى أهل الإيمان) .	٤	النساء	١٧	وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت ... أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً .	٤	النساء	١٨
٢٤	إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم	٥	المائدة	٣٣	إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم	٥	المائدة	٣٤
٢٥	إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله	٢	البقرة	١٧٣	نسخ بالسنة بعض الميتة وبعض الدم بقوله صلى الله عليه وسلم : أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد والكبد والطحال. ثم رخص للمضطر والجائع غير الباغى والعادى، فقال تعالى: « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه »	٢	البقرة	١٧٣

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٢٦	إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا	٤	النساء	١٤٥	إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله... أجرا عظيما	٤	النساء	١٤٦
٢٧	إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا	٧٦	الإنسان	٢٩	وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما	٧٦	الإنسان	٣٠
٢٨	إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم	٣٩	الزمر	٣١	ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر	٤٨	الفتح	٢
٢٩	إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم	١٠	يونس	١٥	ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر	٤٨	الفتح	٢
٣٠	إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون	٨	الأنفال	٦٥	الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين	٨	الأنفال	٦٦
٣١	إن يوحى إلى إلا إنما أنا نذير مبين	٣٨	ص	٧٠	آية السيف، نسخت معناها لا لفظها	٩	التوبة	٥
٣٢	أو آخران من غيركم (أى من الذميين ، وكانت شهادتهم تقبل سفرا ولا تقبل فى الحضر)	٥	المائدة	١٠٦	وأشهدوا ذوى عدل منكم (فصارت شهادة الذميين ممنوعة فى السفر والحضر).	٦٥	الطلاق	٢

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
			(ب)					
٣٣	براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين . (نزلت هذه الآية فيمن كان بينه وبينهم موادعة، جعل مدتهم أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر من شهر ربيع الآخر، وجعل موادعةمن لم يكن بينهم وبينه عهد خمسين يوما من يوم النحر إلى آخر محرم ، دليله قوله تعالى «فإذا انسلخ الأشهر الحرم» التوبة :٥، يعنى: المحرم وحده .	٩	براءة	٢،١	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	٩	التوبة	٥
			(خ)					
٣٤	خذ العفو (يعنى الفضل من أموالهم وهذه الآية أولها وآخرها منسوخان ووسطها محكم)	٧	الأعراف	١٩٩	آية الزكاة	٩	التوبة	١٠٣
			(ذ)					
٣٥	ذرنى ومن خلقت وحيداً (أى : خل بينى)	٧٤	المدثر	١١	آية السيف	٩	التوبة	٥
٣٦	ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون .	١٥	الحجر	٣	آية السيف	٩	التوبة	٥

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٣٧	ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم	٥	المائدة	١٠٨	وأشهدوا ذوى عدل منكم	٦٥	الطلاق	٤
٣٨	ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم	٦٠	الممتحنة	١٠	براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين	٩	التوبة	١
٣٩	ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا	١٧	(ر) الإسراء	٥٤	آية السيف	٩	التوبة	٥
٤٠	الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك	٢٤	(ز) النور	٣	وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم	٢٤	النور	٣٢
٤١	ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم . . . سلطاناً مبيناً	٤	(س) النساء	٩١	آية السيف	٩	التوبة	٥
٤٢	فالحكم لله العلى الكبير	٤٠	(ف) المؤمن (غافر)	١٢	آية السيف (نسخت معنى الحكم فى الدنيا)	٩	التوبة	٥
٤٣	فارتقب إنهم مرتقبون (أى : ارتقب بهم العذاب إنهم مرتقبون مثل حكمها فى الموت . والارتقاب : الانتظار) .	٤٤	الدخان	٥٩	آية السيف	٩	التوبة	٥

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٤٤	فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون	٤٠	الروم	٦٠	آية السيف	٩	التوبة	٥
٤٥	فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون	٣٠	غافر (المؤمن)	٧٧	نسخ أولها آخرها	٩	التوبة	٥
٤٦	فاصبر صبرا جميلا	٧٠	المعارج	٥	فاقتلوا المشركين (ناسخة للصبر)	٩	التوبة	٥
٤٧	فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك (كان هذا قبل أن تنزل الفرائض)	٢٠	طه	١٣٠	آية السيف (ناسخة للصبر)	٩	التوبة	٥
٤٨	فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك	٥٠	ق	٣٩	آية السيف (ناسخة للصبر)	٩	التوبة	٥
٤٩	فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل	٤٦	الأحقاف	٣٥	آية السيف	٩	التوبة	٥
٥٠	فاصبر لحكم ربك	٦٨	القلم	٤٨	آية السيف	٩	التوبة	٥
٥١	فاصبر لحكم ربك	٧٦	الإنسان	٢٤	آية السيف (ناسخة للصبر)	٩	التوبة	٥
٥٢	فاصفح الصفح الجميل	١٥	الحجر	٨٥	آية السيف	٩	التوبة	٥
٥٣	فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون	٤٣	الزخرف	٨٩	آية السيف	٩	التوبة	٥
٥٤	فاعبدوا ماشئتم من دونه	٣٩	الزمر	١٥	آية السيف	٩	التوبة	٥
٥٥	فأعرض عمن تولى عن ذكرنا	٥٣	النجم	٢٩	آية السيف (ناسخة للإعراض)	٩	التوبة	٥
٥٦	فأعرض عنهم	٤	النساء	٨١	وتوكل على الله	٤	النساء	٨١

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٥٧	فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون	٣٢	السجدة	٣٠	آية السيف	٩	التوبة	٥
٥٨	فأعرض عنهم وعظهم (مقدم ومؤخر ، والمعنى: عظهم وأعرض)	٤	النساء	٦٣	آية السيف (ناسخة للوعظ والإعراض)	٩	التوبة	٥
٥٩	فاعف عنهم واصفح (نزلت فى اليهود)	٥	المائدة	١٣	قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.. حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (ناسخة للعفو والصفح)	٩	التوبة	٢٩
٦٠	فاعفوا واصفحوا (المنسوخ منها العفو والصفح،وباقى الآية محكم)	٢	البقرة	١٠٩	قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر .. حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون	٩	التوبة	٢٩
٦١	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	٩	التوبة	٥	فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم	٩	التوبة	٥
٦٢	فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها	٤٧	محمد	٤	آية السيف	٩	التوبة	٥
٦٣	فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ	٤٢	الشورى	٤٨	آية السيف	٩	التوبة	٥
٦٤	فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم (من الأخبار التى معناها وتأويلها الأمر والنهى، والتقدير: فاعفوا عنهم واصفحوا لهم)	٢	البقرة	١٩٢	آية السيف	٩	التوبة	٥

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٦٥	فإن تولوا فإنما عليك البلاغ	١٦	النحل	٨٢	آية السيف	٩	التوبة	٥
٦٦	فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم (باقى الآية محكم)	٢٤	النور	٥٤	آية السيف	٩	التوبة	٥
٦٧	فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم (قيل : محكمة ، خير بين الحكم والإعراض وقيل: منسوخة بالآية التى بعدها)	٥	المائدة	٤٢	وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم	٥	المائدة	٤٩
٦٨	فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان	٥	المائدة	١٠٧	فاستشهدوا عليهن أربعة منكم وأشهدوا ذوى عدل منكم	٤ ٦٥	النساء الطلاق	١٥ ٢
٦٩	فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن	٤	النساء	٩٢	براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين	٩	التوبة	١
٧٠	فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب	١٣	الرعد	٤٠	آية السيف	٩	التوبة	٥
٧١	فأينما تولوا فثم وجه الله	٢	البقرة	١١٥	فول وجهك شطر المسجد الحرام	٢	البقرة	١٤٤
٧٢	فتول عنهم حتى حين ● وأبصرهم فسوف يبصرون (الحين هنا : [illegible] أمره بقتالهم) وانظر الآيتين : وتول عنهم حتى حين ● وأبصر فسوف يبصرون (رقم: ١٥٠)	٣٧	الصافات	١٧٤، ١٧٥	آية السيف	٩	التوبة	٥

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٧٣	فتول عنهم	٥٤	القمر	٦	آية السيف (ناسخة للتولى ، وباقى الآية محكم)	٩	التوبة	٥
٧٤	فتول عنهم فما أنت بملوم	٥١	الذاريات	٥٤	وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين	٥١	الذاريات	٥٥
٧٥	فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون	٦٨	القلم	٤٤	آية السيف (ناسخة لنصفها ، وباقيها محكم)	٩	التوبة	٥
٧٦	فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون	٥٢	الطور	٤٥	آية السيف	٩	التوبة	٥
٧٧	فذرهم فى غمرتهم حتى حين	٢٣	المؤمنون	٥٤	آية السيف	٩	التوبة	٥
٧٨	فذرهم وما يفترون (قيل : هو على طريق التهديد ، وقيل : هو منسوخ) .	٦	الأنعام	١١٢	آية السيف	٩	التوبة	٥
٧٩	فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون	٤٣	الزخرف	٨٣	آية السيف	٩	التوبة	٥
٨٠	فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون	٧٠	المعارج	٤٢	آية السيف	٩	التوبة	٥
٨١	فسوف يلقون غيا	١٩	مريم	٥٩	إلا من تاب	١٩	مريم	٦٠
٨٢	فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك	٤	النساء	٨٤	آية السيف	٩	التوبة	٥
٨٣	فلا تعجل عليهم	١٩	مريم	٨٤	آية السيف	٩	التوبة	٥

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٨٤	فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن	٤	النساء	٢٤	والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون	٢٣	المؤمنون	٥–٧
٨٥	فما لكم فى المنافقين فئتين	٤	النساء	٨٨	آية السيف	٩	التوبة	٥
٨٦	فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما . (كان على الصفا صنم يقال له إساف، كما كان على المروة صنم يقال له نائلة ، وكانا من أيام الجاهلية ، فلما أسلمت الأنصار تحرجوا أن يسعوا بينهما) .	٢	البقرة	١٥٨	ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه	٢	البقرة	١٣٠
٨٧	فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ .	٦	الأنعام	١٠٤	آية السيف	٩	التوبة	٥
٨٨	فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل	١٠	يونس	١٠٨	آية السيف	٩	التوبة	٥
٨٩	فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا	٧٣	المزمل	١٩	وما تشاءون إلا أن يشاء الله	٧٦، ٨١	الإنسان التكوير	٣٠ ٢٩
٩٠	فمن شاء ذكره	٨٠	عبس	١٢	وما تشاءون إلا أن يشاء الله	٧٦، ٨١	الإنسان التكوير	٣٠ ٢٩

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٩١	فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (من قال هذا تهديد ووعيد فلا نسخ ، ومن قال هذا تخيير ثم نسخ) .	١٨	الكهف	٢٩	وما تشاءون إلا أن يشاء الله	٧٦ ٨١	الإنسان التكوير	٣٠ ٢٩
٩٢	فمهل الكافرين أمهلهم رويدا	٨٦	الطارق	١٧	آية السيف	٩	التوبة	٥
٩٣	فهل ينظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم	١٠	يونس	١٠٢	آية السيف	٩	التوبة	٥
٩٤	قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون (ثمة محذوف تقديره : قل الله أنزل ثم ذرهم) .	٦	(ق) الأنعام	٩١	آية السيف	٩	التوبة	٥
٩٥	قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم	٦	الأنعام	١٥	ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر	٤٨	الفتح	٢
٩٦	قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون	٣٩	الزمر	٤٦	آية السيف (نسخت معناها لا لفظها) .	٩	التوبة	٥
٩٧	قل تربصوا فإنى معكم من المتربصين	٥٢	الطور	٣١	آية السيف	٩	التوبة	٥
٩٨	قل كل متربص فتربصوا	٢٠	طه	١٣٥	آية السيف	٩	التوبة	٥
٩٩	قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون	٣٤	سبأ	٢٥	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٠٠	قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله	٤٥	الجاثية	١٤	آية السيف	٩	التوبة	٥

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١٠١	قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا	١٩	الأنعام	٧٥	آية السيف (ناسخة لمناها)	٩	التوبة	٥
١٠٢	قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون	٦	الأنعام	١٣٥	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٠٣	قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون	٣٩	الزمر (ك)	٣٩	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٠٤	كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين (وقيل الآية كلها محكمة)	٢	البقرة	١٨٠	(١) يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين . (٢) لاوصية لوارث (حديث شريف)	٤	النساء	١١
١٠٥	كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين * أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون	٣	آل عمران	٨٦، ٨٧، ٨٨	إلا الذين تابوا من بعد ذلك	٣	آل عمران	٨٩

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
			(ل)					
١٠٦	لا إكراه فى الدين	٢	البقرة	٢٥٦	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٠٧	لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم	١٥	الحجر	٨٨	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٠٨	لا يحل لك النساء من بعد	٣٣	الأحزاب	٥٢	يأيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن	٣٣	الأحزاب	٥٠
١٠٩	لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر	٩	التوبة	٤٤	فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم إن الله غفور رحيم	٢٤	النور	٦٢
١١٠	لا يكلف الله نفساً إلا وسعها	٢	البقرة	١٨٦	يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر	٢	البقرة	١٨٥
١١١	لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين	٦٠	الممتحنة	٨	إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين	٦٠	الممتحنة	٩
١١٢	لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور	٣	آل عمران	١٨٦	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر	٩	التوبة	٢٩
١١٣	لست عليهم بمسيطر	٨٨	الغاشية	٢٢	آية السيف	٩	التوبة	٥
١١٤	لست عليكم بوكيل	٦	الأنعام	٦٦	آية السيف	٩	التوبة	٥
١١٥	للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون.... وقولوا لهم قولا معروفاً	٤	النساء	٨-٧	يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين	٤	النساء	١١

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١١٦	لمن شاء منكم أن يستقيم	٨١	التكوير	٢٨	وماتشاءون إلاأن يشاء الله رب العالمين	٨١	التكوير	٢٩
١١٧	لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون	٣	آل عمران	١١١	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر	٩	التوبة	٢٩
١١٨	لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إنى معكم من المنتظرين	١٠	يونس	٢٠	آية السيف	٩	التوبة	٥
			(م)					
١١٩	ما على الرسول إلا البلاغ	٥	المائدة	٩٩	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٢٠	من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل	٣٩	الزمر	٤١	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٢١	من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب	٤٢	الشورى	٢٠	من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد	١٧	الإسراء	١٨
١٢٢	من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها	١١	هود	١٥	من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد	١٧	الإسراء	١٨
١٢٣	من كفر بالله من بعد إيمانه	١٦	النحل	١٠٦	إلامن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان	١٦	النحل	١٠٦
١٢٤	من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم	٣٩	الزمر	٤٠	آية السيف	٩	التوبة	٥

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
			(و)					
١٢٥	وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن ذكرى لعلهم يتقون	٦	الأنعام	٦٨، ٦٩	فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره	٤	النساء	١٤٠
١٢٦	وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفاً (قيل: أمروا أن يجعلوا لليتامى والمساكين شيئاً من المال . وقيل: أمروا أن يعطوا من المال ذوى القربى وأن يقولوا لليتامى والمساكين قولا معروفاً . وقيل: بل هى منسوخة بآية المواريث)	٤	النساء	٨	يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين	٤	النساء	١١
١٢٧	وأسيراً (غير أهل القبلة، وهم المشركون)	٧٦	الإنسان	٨	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٢٨	وأشهدوا إذا تبايعتم	٢	البقرة	٢٨٢	فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذى أؤتمن أمانته	٢	البقرة	٢٨٣

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١٢٩	واصبر حتى يحكم الله بيننا	١٠	يونس	١٠٩	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٣٠	واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا	٥٢	الطور	٤٨	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٣١	وأعرض عن المشركين	١٥	الحجر	٩٤	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٣٢	والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون	٤٢	الشورى	٣٩	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور	٤٢	الشورى	٤٣
١٣٣	وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا	٤٢	الشورى	١٥	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٣٤	وأملى لهم	٧	الأعراف	١٨٣	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٣٥	وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك	١٠	يونس	٤٦	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٣٦	وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين	٢٧	النمل	٩٢	آية السيف (ناسخة للمعنى لا للفظ)	٩	التوبة	٥
١٣٧	وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير * والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض	٨	الأنفال	٧٢، ٧٣	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٣٨	وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله	٢	البقرة	٢٨٤	لا يكلف الله نفساً إلا وسعها	٢	البقرة	٢٨٦
١٣٩	وأن تجمعوا بين الأختين	٤	النساء	٢٣	إلا ما قد سلف	٤	النساء	٢٣
١٤٠	وانتظروا إنا منتظرون	١١	هود	١٢٢	آية السيف	٩	التوبة	٥

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١٤١	وإن تولوا فإنما عليك البلاغ	٣	آل عمران	٢٠	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٤٢	وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون	٢٢	الحج	٦٨	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٤٣	وإن جنحوا للسلم فاجنح لها	٨	الأنفال	٦١	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر .. وهم صاغرون	٩	التوبة	٢٩
١٤٤	وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر	١٩	مريم	٣٩	آية السيف (ناسخة للإنذار)	٩	التوبة	٥
١٤٥	وأن ليس للإنسان إلا ما سعى	٥٣	النجم	٣٩	والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم	٥٢	الطور	٢١
١٤٦	وإن منكم إلا واردها	١٩	مريم	٧١	ثم ننجي الذين اتقوا	١٩	مريم	٧٢
١٤٧	وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم . (ظلمهم : شركهم) .	١٣	الرعد	٦	إن الله لا يغفر أن يشرك به	٤	النساء	٤٨
١٤٨	واهجرهم هجرا جميلا	٧٣	المزمل	١٠	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٤٩	وبعولتهن أحق بردهن في ذلك (كان الرجل يطلق المرأة وهي حامل وكان يخير في مراجعتها ما لم تضع) .	٢	البقرة	٢٢٨	الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره	٢	البقرة	٢٢٩ ، ٢٣٠

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١٥٠	وتول عنهم حتى حين * وأبصر فسوف يبصرون	٣٧	الصافات	١٧٨ ، ١٧٩	آية السيف (وانظر : فتول عنهم حتى حين ، وأبصرهم فسوف يبصرون) رقم: ٧٢	٩	التوبة	٥
١٥١	وجاهدوا فى الله حق جهاده	٢٢	الحج	٧٨	فاتقوا الله ما استطعتم	٦٤	التغابن	١٦
١٥٢	وجزاء سيئة سيئة مثلها	٤٢	الشورى	٤٠	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور	٤٢	الشورى	٤٣
١٥٣	وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً	٦	الأنعام	٧٠	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر	٩	التوبة	٢٩
١٥٤	وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين	٢	البقرة	١٨٤	فمن شهد منكم الشهر فليصمه	٢	البقرة	١٨٥
١٥٥	وفى أموالكم حق للسائل والمحروم	٥١	الذاريات	١٩	آية الزكاة	٩	التوبة	١٠٣
١٥٦	وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين	٢٨	القصص	٥٥	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٥٧	وقل إنى أنا النذير المبين	١٥	الحجر	٨٩	آية السيف (ناسخة لمعناها لا لفظها)	٩	التوبة	٥
١٥٨	وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون	١١	هود	١٢١	آية السيف	٩	التوبة	٥

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١٥٩	وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن . . . لعلكم تفلحون	٢٤	النور	٣١	والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم	٢٤	النور	٦٠
١٦٠	وقولوا للناس حسنا (قيل: محكمة، وقيل: منسوخة)	٢	البقرة	٨٣	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٦١	ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضواناً	٥	المائدة	٢	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٦٢	ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه	٦	الأنعام	١٢١	اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم (الطعام، هاهنا: الذبائح).	٥	المائدة	٥
١٦٣	ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم	٢٩	العنكبوت	٤٦	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر	٩	التوبة	٢٩
١٦٤	ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا	١٧	الإسراء	١١٠	واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة	٧	الأعراف	٢٠٥
١٦٥	ولا تحرك به لسانك	٧٥	القيامة	١٦	سنقرئك فلا تنسى	٨٧	الأعلى	٦

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١٦٦	ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله	٢	البقرة	١٩٦	فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك	٢	البقرة	١٩٦
١٦٧	ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم	٦	الأنعام	١٠٨	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٦٨	ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن	٤١	فصلت	٣٤	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٦٩	ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم	٣٣	الأحزاب	١	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٧٠	ولا تعتدوا (أى فيقاتلوا من لا يقاتلكم)	٢	البقرة	١٩٠	١ ـ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ٢ ـ آية السيف	٩ ٩	التوبة التوبة	٣٦ ٥
١٧١	ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه	٢	البقرة	١٩١	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٧٢	ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف (قيل : محكمة ، والمعنى : لكن ما قد سلف فقد عفوت عنه) .	٤	النساء	١٢٢	من قال إنها منسوخة فالمعنى : وإلا ما قد سلف فانزلوا عنه			
١٧٣	ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن	٢	البقرة	٢٢١	اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب	٥	المائدة	٥

رقم الآية	السورة	رقم السورة	الآية الناسخة	رقم الآية	السورة	رقم السورة	الآية المنسوخة	مسلسل
٢٢٩	البقرة	٢	إلا أن يخافا ألا يقيا حدود الله	٢٢٩	البقرة	٢	ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً	١٧٤
٣٨	محمد	٤٧	ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله	٣٦، ٣٧	محمد	٤٧	...ولا يسألكم أموالكم، إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم	١٧٥
			نسخت بالسنة. وكان الرجل والمرأة فى بدء الإسلام إذا زنيا حبسا فى بيت فلا يخرجان منه حتى يموتا. وكنى بذكر النساء عن النساء والرجال. والناسخ من السنة قوله صلى الله عليه وسلم: خذوا عنى: قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر مائة جلدة وتغريب عام، والثيب بالثيب الرجم	١٥	النساء	٤	واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا	١٧٦
٩٧	آل عمران	٣	من استطاع إليه سبيلا. (السبيل: الزاد والراحة)	٩٧	آل عمران	٣	ولله على الناس حج البيت	١٧٧
٢	النور	٢٤	الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة	١٦	النساء	٤	واللذان يأتيانها منكم فآذوهما (كان البكران إذا زنيا عيرا وشتما).	١٧٨

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١٧٩	والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون * وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين	٤٢	الشورى	٣٩، ٤٠	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور	٤٢	الشورى	٤٣
١٨٠	والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا (كانوا يتوارثون بالهجرة لا بالنسب)	٨	الأنفال	٧٢	وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله (تتوارثوا بالنسب)	٣٣	الأحزاب	٦
١٨١	والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم (كان الرجل فى أول بدء الإسلام يحالف الرجل كما كان يفعل فى الجاهلية فيقول: دمى دمك وهدمى هدمك، فإن مت قبلك فلك من مالى كذا وكذا — شيء يسميه — فإن مات ولم يسم أخذ من ماله سدسه	٤	النساء	٣٣	وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض	٣٣	الأحزاب	٦
١٨٢	والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً	٢٥	الفرقان	٦٨، ٦٩	إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات	٢٥	الفرقان	٧٠

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١٨٣	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج (كان الرجل إذا مات عن امرأة انفق عليهامن ماله حولا وهى فى عدته ما لم تخرج ، فإن خرجت انقضت العدة ولا شيء لها . وكانت المرأة إذا ماقضت حولا أخذت بعرة فألقتها فى وجه كلب،تخرج بذلك من عدتها) .	٢	البقرة	٢٤٠	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا	٢	البقرة	٢٣٤
١٨٤	والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم	٢٤	النور	٦	فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين (وهى الملاعنة)	٢٤	النور	٦
١٨٥	والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة	٢٤	النور	٤	إلا الذين تابوا من بعد ذلك	٢٤	النور	٥
١٨٦	والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها فى نارجهنم فتكوى بهـا جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون	٩	التوبة	٣٤ ٣٥	الزكاة المفروضة ، وقد بينت السنة أعيانها			
١٨٧	والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض	٤٢	الشورى	٥	ويستغفرون للذين آمنوا	٤٠	غافر	٧

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١٨٨	ولوأنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً	٤	النساء	٦٤	استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم (ظ : ٤)	٩	التوبة	٨٠
١٨٩	وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً	٤	النساء	٩	فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه	٢	البقرة	١٨٢
١٩٠	ولى دين	١٠٩	الكافرون	٦	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٩١	وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم (ليس فى القرآن منسوخ طال حكمه مثل هذه الآية ، فقد عمل بها بمكة عشر سنين ، ثم بالمدينة ست سنين، إذ ظل المشركون فى مكة والمدينة هاتين المدتين يقولون : كيف يجوز لنا اتباع رجل لا ندرى مايفعل به ولا بأصحابه).	٤٦	الأحقاف	٩	إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً .. وكان الله عزيزاً حكيماً . (فى هذه الآيات السبع بيان بما يفعل الله بالرسول والمؤمنون والمنافقين من أهل المدينة والمشركين من أهل مكة)	٤٨	الفتح	١-٧
١٩٢	وما أنت عليهم بجبار (بجبار ؛ أى : بمتسلط)	٥٠	ق	٤٥	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٩٣	وما أنت عليهم بوكيل	٤٢	الشورى	٦	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٩٤	وما جعلناك عليهم حفيظاً	٦	الأنعام	١٠٧	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٩٥	وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون	٨	الأنفال	٣٣	ومالهم الا يعذبهم الله	٨	الأنفال	٣٤

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
١٩٦	ومما رزقناهم ينفقون	٢	البقرة	٣	خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها	٩	التوبة	١٠٣
١٩٧	ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً	٩	التوبة	٩٨	ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر	٩	التوبة	٩٩
١٩٨	ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً	٤	النساء	٨٠	آية السيف	٩	التوبة	٥
١٩٩	ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً	١٦	النحل	٦٧	يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وقيل : فهل أنتم منتهون	٥ ٥	المائدة المائدة	٩٠ ٩١
٢٠٠	ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها	٣	آل عمران	١٤٥	من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد	١٧	الإسراء	١٨
٢٠١	ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها (قيل : محكمة لتكاثف الوعيد فيها ، وقيل : منسوخة)	٤	النساء	٩٣	الآية التي قبلها : «وما كان لمؤمن» والآية التي بعدها: «يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا»	٤ ٤	النساء النساء	٩٢ ٩٤

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٢٠٢	والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين	٢	البقرة	٢٣٣	فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما (ناسخة للحولين الكاملين)	٢	البقرة	٢٣٣
٢٠٣	ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو	٢	البقرة	٢١٩	خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها	٩	التوبة	١٠٣
			(ى)					
٢٠٤	يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته	٣	آل عمران	١٠٢	فاتقوا الله ما استطعتم	٦٤	التغابن	١٦
٢٠٥	يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم	٥٨	المجادلة	١٢	أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون	٥٨	المجادلة	١٣
٢٠٦	يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً	٤	النساء	٧١	وما كان المؤمنون لينفروا كافة	٩	التوبة	١٢٢
٢٠٧	يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل	٥	المائدة	١٠٥	إذا اهتديتم (إذا اهتديتم: إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر) .	٥	المائدة	١٠٥

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٢٠٨	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم	٢	البقرة	١٨٣	أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم .. الآية	٢	البقرة	١٨٧
٢٠٩	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد	٢	البقرة	١٧٨	وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس .. الآية	٥	المائدة	٤٥
					وقيل :			
					ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً	١٧	الإسراء	٣٣
٢١٠	يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم	٤	النساء	٢٩	ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج	٢٤	النور	٦١
٢١١	يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها (المعنى: تسلموا أو تستأنسوا على التقديم والتأخير) .	٢٤	النور	٢٧	ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم	٢٤	النور	٢٩
٢١٢	يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى .. الآية .	٤	النساء	٤٣	فاجتنبوه لعلكم تفلحون	٥	المائدة	٩٠
					وقيل :			
					فهل أنتم منتهون	٥	المائدة	٩١

مسلسل	الآية المنسوخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية الناسخة	رقم السورة	السورة	رقم الآية
٢١٣	يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات	٢٤	النور	٥٨	وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم	٢٤	النور	٥٩
٢١٤	يأيها المزمل قم الليل إلا قليلا	٧٣	المزمل	١ و ٢	أو انقص منه قليلا (فنسخ القليل منه بنصفه إلى الثلث)	٧٣	المزمل	٣ ، ٤
٢١٥	يسألونك عن الأنفال (الأنفال الغنائم . و«عن» صلة. والتقدير : يسألونك الأنفال)	٨	الأنفال	١	واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول	٨	الأنفال	٤١
٢١٦	يسألونك عن الخمر والميسر	٢	البقرة	٢١٩	فاجتنبوه وقيل :	٥	المائدة	٩٠
					فهل أنتم منتهون	٥	المائدة	٩١
٢١٧	يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه .. الآية	٢	البقرة	١١٧	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	٩	التوبة	٥
٢١٨	يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين . الآية	٢	البقرة	٢١٥	إنما الصدقات للفقراء والمساكين ... الآية	٩	التوبة	٦٠

فهـارس
المجـلد الثـانى
من
الموسوعة القـرآنية*

(أ)

فهرست

البـــاب الثالث

علوم القرآن الكريم

(ب)

فهرست

البـــاب الرابع

إعجاز القرآن الكريم

(جـ)

فهرست الباب الخامس

الناسخ والمنسوخ

رقم الايداع ٤٤٠٨ لسنة ١٩٨٤

مطـابع سـجـل العـرب